

مختصر

نَايِخُ دِمَشْقِي بْنِ عَسَاكِرَ

للإمام محمد بن بكرم المعروف بابن منظور

٦٣٠ هـ - ٧١١ هـ

الجزء السادس عشر

عبيد الله بن أبي بكرة - عروة بن رويم

تحقيق

مأمون الصّاغجي

دار الفكر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

منه
إِنَّا نَحْنُ وَإِلهُكُمْ

الكتاب ٦٥٠
الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م
(١٥٠٠ نسخة)



جميع الحقوق محفوظة
يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير ، كما يمنع
الاقتباس منه ، والترجمة إلى لغة أخرى ، إلا بإذن خطي من
دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر بدمشق

سورية - دمشق - شارع سعد الله الجابري - ص.ب (١٦٢) - س.ت ٢٧٥٤
هاتف ٢١١٠٤١ ، ٢١١١٦٦ - بريقاً : فخر - تلس 411745 Sy FKR Tx

الصف التصويري : على أجهزة C.T.T. السويسرية
الإفشاء (أوفست) : في المطبعة العلمية بدمشق

بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين

١ - عَبِيدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ
واسمه نُفَيْع ، ويقال : مَسْرُوح ، أَبُو حَاتِمِ الثَّقَفِيِّ

أحد الكرام المذكورين ؛ ولي قضاء البصرة وإمرة سِجِسْتَانَ وقضاءها ؛ ووفد على
عبد الملك بن مروان .

حدث عبيدُ الله بن أبي بكرة عن أبيه أبي بكرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :
مَنْ رَأَى أَنَّهُ يَشْرَبُ لَبْنًا فَهُوَ عَلَى الْفِطْرَةِ ، وَمَنْ رَأَى عَلَيْهِ دَرْعًا مِنْ حَدِيدٍ فَهُوَ فِي
حِصْنٍ مِنْ دِينِهِ ، وَمَنْ رَأَى أَنَّهُ يَبْنِي بِنَاءً فَهُوَ يَبْنِي مِنْ عَمَلِ الْخَيْرِ بِعَمَلِهِ ، وَمَنْ رَأَى أَنَّهُ غَرِقَ
فَهُوَ فِي النَّارِ ، وَمَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَشَبَّهُ بِي .

وحدث عن أبيه عن النبي ﷺ قال :
اثنتان ^(١) يعجزُ الله في الدنيا : الْبَغْيُ وَعَقُوقُ الْوَالِدَيْنِ .
ولد عبيدُ الله وعبدُ الرحمن ابنا أبي بكرة سنة أربع عشرة .

وعن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال : كتب أبي وكتبتُ له إلى عبيد الله بن أبي بكرة ،
وهو قاضي سِجِسْتَانَ : أَنْ لَا تَحْكُمَ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَأَنْتَ غَضْبَانٌ ، فإِنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ
يقول : لَا يَحْكُمُ أَحَدٌ وَهُوَ غَضْبَانٌ .

(١) في الأصل (اثنتين) وفي التاريخ (اثنتان) .

بعث الحجاج عبيد الله بن أبي بكرة إلى عبد الملك يسأله أن يوليّه خراسان أو سجستان ، فقال عبد الملك لعبيد الله : إن شئت جمعتها لك ؟ فقال : لا حاجة لي فيها ، إني لأخون رجلاً بعثني في حاجته ، فقال : ما كنت لأعزل أمية للحجاج . ثم إنه ولى الحجاج سجستان وخراسان .

قال أبو جعفر الضبي :

أتى علينا زمانٌ ونحن لانغسلُ أثر الغائط والبول ، حتى كان أولَ مَنْ رأيتُ غسل عبيد الله بن أبي بكرة ، كنا نقول : انظروا إلى هذا الأحمق يغسلُ استه .

كان عبد الملك بن مروان يكتب إلى الحجاج : لاتولُ عبيد الله بن أبي بكرة خراجاً فإنه أُرْحِي .

دخل عبيد الله بن أبي بكرة على الحجاج ، وفي إصبه خاتم ، فقال له : يا عبيد الله على كم خمت بخاتمك [١/٢] هذا ؟ قال : على ثلاثين ألف ألف ، قال : ففيم أثقلتها ؟ قال : في تزويج الغفائل ^(١) والمكافأة بالصنائع ، وأكل الحار ، وشرب القار ، قال : أراك صليفاً ^(٢) ! قال : ذاك أصلحك الله ، لأنني لأأكلُ إلا على بناء ^(٣) ، ولا أجامعُ إلا على شهوة ، فإذا كان الليلُ روّيتُ قدمي زنبقاً ، ورأسي بتفْسجاً ، يصعدُ هذا ، ويحدّرُ هذا ، فالتقيا في المعدة ، ففقدنا الشحم .

قال رجل لعبيد الله بن أبي بكرة : ماتقول في موت الوالد ؟ قال : ملك حادث ، قال : فوت الأخ ؟ قال : قصُ الجناح ، قال : فوت الزوج ؟ قال : عرسٌ جديد ، قال : فوت الولد ؟ قال صدعٌ في الفؤاد لا يجبر ، ثم أنشد أبو الأشهب هُوذة بن خليفة بن عبد الرحمن لبعضهم :

لولا أمية لم أجزعُ من العدم ولم أجبُ في الليالي حنيسَ الظلم

(١) قال ابن عساكر في آخر الخبر : قال القاضي : الغفائل جمع غفيلة ، والغفيلة درة البحر ، وبها سميت المرأة لكرمها وشرفها .

(٢) الصليف : من الصلَف وهو مجاوزة القدر في الظرف والبراعة والادعاء فوق ذلك تكبراً . اللسان (صلف) .

(٣) يقال : بنى الطعام لحمه بناء : إذا أنبته وعظم من الأكل . اللسان (بنى) .

وزادني رغبةً في العيش معرفي ذلُّ اليتيمِ يجفوها ذوو الرحيمِ
أحاذرُ الفقرَ يوماً أنْ يَليماً بها فيهتك السَّترَ من لحمٍ على وضمٍ
تهوى حياتي وأهوى مَوْتها شفقاً والموتُ أكرمُ نزالٍ على الحَرَمِ
قال عبيدُ الله بن أبي بكرة : موتُ الأَخِ قاصمة الظهر .

لقي عبيد الله بن أبي بكرة سعيد بن عثمان بن عفان وقد ولَّاه معاويةَ خراسان ، فاستبذ^(١) هيئته فقال : ابن عثمان بن عفان ووالي خراسان ! ؟ ليس معك إلا ما أرى ؟ ثم كتب له كتاباً إلى وكيله سليم الناصح يأمره فيه أن يدفع إليه - أحسبه قال : عشرين ألفاً ، وعشرين بعيراً ، ومن كلِّ شيء عشرين عشرين - فلما قدم حمله إليه سليم ، وكان سعيد بن عثمان قد استخفَّ بالرُّقعة ، ثم أرسل بها بعدُ إلى سليم . فلما حل إليه ما حمل قال سعيد : [من الكامل]

لا تحقرنْ صحيفةً محتومةً وانظر بما فيها فكاكُ الخاتمِ
إنَّ الغيوبَ عليكمْ محجوبةً إلا تَظُنِّي جاهلٍ أو عالمِ

نازع عبيدُ الله بن أبي بكرة المهلبَ بن أبي صُفْرة في ضيعَتَيْن من نهر عدي ، فقال المهلب : والله لئن دخلتها لاترجع إلى أهلِكَ أبداً ، قال : فغدا إليها [ب/٢] ابنُ أبي بكرة في أربع مئة من مَضَر ، فقال المهلب : يا أبا حاتم ، ما كنت أراك تبلغُ هذا كُلَّهُ ، قال : إنك أتيت الأمر من غير وجهه ، قال : فانا آتية من وجهه وأسألكها ، قال : فهي لك .

كان عبيدُ الله بن أبي بكرة من الأجواد ، فاشتري يوماً جارية نفيسة بمال عظيم ، فطلب دابة تحمّل عليها ، فجاء رجلٌ على دابة ، فنزل عنها فحملها ، فقال له عبيد الله : اذهب بها إلى منزلِك .

وباع ابنه ثابت بن عبيد الله بن أبي بكرة دار الصفاق من مقاتل بن مِسْع بستة آلاف دينار ، ثم اقتضاه ، فلزمه في دار أبيه ، ورآه عبيد الله فقال : مالك ؟ قال : حبسني ابنك بثن دار الصفاق ، فقال له : يا ثابت ! ما وجدت لغرمائك مَحْبِساً إلا أداري ، ادفعْ إليه صكَّهُ وأعوْضك .

(١) أي وجده رث الهيئة سيئ الحال . اللسان (بَذ) .

دخلت أعرابية على عبید الله بن أبي بكرة بالبصرة ، فوقفت بين السَّمَاطَيْن ، فقالت : أصلح الله الأمير وأمتع به ، حذرْتنا إليك سنة ، اشتدَّ بلاؤُها ، وانكشف غطاؤها ، أقودُ صبيّةً صغاراً ، وأجري كباراً ، تحفضنا خافضة ، وترفعنا رافعة ، لِمَلَمَاتٍ من الدهر برينَ عظمي ، وأذهبن لحمي ، وتركنني وإلهما ، أذودُ بالحضيض ، قد ضاق بي البلدُ العريض ، فسألتُ في أحياء العرب ، من المرجى غيْثه ، والمُعطى سائله ، والمُكْفى نائله ، فذِلْتُ عليك أصلحك الله ، وأنا امرأة من هوزان ، قد مات الوالد ، وغاب الوافد ، وأنت بعد الله غياثي ومنتهى أُملي ، فافعل بي إحدى ثلاث خِصال : إمّا أن تردّني إلى بلدي ، أو تحسن لي صَفدي^(١) ، أو تقيم لي أودي ؟ فقال : بل أجمعنْ لكِ حُبّاً . فلم يزل يُجري عليها كما يجري على عياله حتى مات .

وكان عبید الله يُنفق على جيرانه ، فينفق على أربعين داراً عن يمينه ، وأربعين داراً عن يساره ، وأربعين داراً أمامه ، وأربعين داراً من وراء داره ، سائر نفقاتهم السنة كلّها ، وبيعتُ إليهم في كل عيد التُّحف والأضاحي والكسوة ، ويزوِّج من^[١/٣] أراد التزويج منهم ، ويصدقُ عنهم مهورَ نسائهم ، وكان يعتق في كل عيد مئة عبد سوى ما يعتق في السنة كلّها .

أصاب رجلاً من العتيك^(٢) تشنُّجٌ في أعصابه ، وكان وجيهاً ، فأتى ناسٌ من قومه عبید الله بن أبي بكرة فقالوا له : إن فلاناً صاحبنا أصابه تشنُّجٌ في أعصابه ، ونُعت له ألبانُ الجواميس يستنقع فيها أياماً متتابة ، وقد أخبرنا أن لك جواميس ؛ فأقبل على وكيله فقال : كم لنا منها يا لطف ؟ قال : ثلاث مئة ، قال : اصرفْها إليهم ، فقالوا : رحمك الله ، إنا نحتاج إلى بعضها عارية ، إذا استغنى صاحبنا عنها رُدّت ، قال : نحن لانهير الجواميس ، وقد أهديتها لصاحبكم .

وجّه محمد بن المهلب بن أبي صُفرة إلى عبید الله بن أبي بكرة أنه أصابَتْني علّة ، فوصف لي لبنُ البقر ، فابعتُ إليّ ببقرة أشرب من لبنها ؛ قال : فبعثت إليّ بسبع مئة بقرة ورعاتها ، وقال : القرية التي ترعى فيها لك .

(١) الصقد : العطاء . اللسان (صقد) .

(٢) العتيك : فخذٌ من الأزد ؛ منهم ابن المهلب بن أبي صفرة ، والخير التالي يشير إليه -

رأى عبیدُ الله بن أبي بكرة على أبي الأسود الدَّيْلِي (١) جُبَّةً رُتَّةً ، كان يُكثِّرُ لبسها ، فقال : يا أبا الأسود ! أما تَمَلُّ هذه الجُبَّةُ ؟ فقال : رَبُّ مَمْلُولٍ لَا يُسْتَطَاعُ فراقه ؛ فبعث إليه بمئة ثوب ، فقال أبو الأسود : [من الطويل]

كساني ولم أَسْتَكْسِبْهِ فحَمِدْتُهُ أَخْ لَكَ يَعْطِيكَ الْجَزِيلَ وَنَاصِرُ
وإنَّ أَحَقَّ النَّاسِ إِنْ كُنْتَ شَاكِرًا بِشُكْرِكَ مَنْ أَعْطَاكَ وَالْعَرَضُ وَافِرُ

قدم يزيدُ بن مَفْرُغِ الحِمَيْرِي على عبیدُ الله بن أبي بكرة بسجستان فقال له : يا بن مَفْرُغِ ، اصدَّقْني عن نفسك ، قال : أفعل ، أصلح الله الأمير ، قال : ماذا قلت لها حين رحلتُ [إلَيَّ] (٢) ؟ قال : قلت : يا نفس ترحلين إلى واحدٍ أهل الأرض كرمًا ونائلًا ، فإن أَلْفَيْتَهُ كثير الزائر والغاشية فهي ثلاثون ألفًا ، وإن أَلْفَيْتَهُ قد خفَّ زَوَّارُهُ ، وكثرت جبايته ، ودرَّ خراجهُ ، وصلحت أطرافهُ فهي خمسون ألفًا [٣ ب] فوفقت الأُمْنِيَّةَ عندها ، قال : فهذا كان قولك حين رحلت ، فما قلت حين حللت ؟ قال : أيسْتُ من الخمسين ، ولم أُحْدِثْ نفسي بالثلاثين ، ورجوتُ العشرين رجاءً كرجاء (٣) ، غير أني طمعت ، والطمع أخو الرجاء ، قال : وكيف ذلك ؟ قال : رأيتُ باب الأمير كأنه مشهدُ المصلَّى يومَ العيد ، ورأيتُ أكثر زَوَّارِهِ أهل المروءة والثروة ، وعلمتُ أنَّ هؤلاء لَا يقيمُهُم القليل ، ورأيتُ بعدُ مَنْ يَرِدُّ عليه أكثر من يصدر من عنده ، ورأيتُ يلقاهم بوجه بسيط وعريكة لينة ، ورأيتهُ يصبر على طول الكلام وكثرة السؤال ، وكل هذه الخلال تقطع ظهر المتخلف ويحظى بها السابق ، فضحك عبیدُ الله وأمر له به (٤) .

وانصرف إلى البصرة فاتاه إخوانه والمُسْلِمُونَ عليه ، وسألوه عن صنيع عبیدُ الله وبرِّه به فقال :
[من الطويل]

(١) ويقال فيه « الدَّوْلِي » وبالتسهيل في كليهما . انظر سير أعلام النبلاء ٨٥/٤ ، ٨٦ في ترجمة أبي الأسود .

(٢) ما بين المعوفين من التاريخ (س .) ٣٧٦/١٠ ب .

(٣) كذا الأصل والتاريخ (د ، س) ، ولعل الصواب : « حرجاً » وهو الضيق والقلق الذي لاتطمئن إليه

النفس .

(٤) في الأصل وضع فوق كلمة (به) ضبة ، وليست اللفظة في التاريخ (د) .

يُسَائِلُنِي أَهْلَ الْعِرَاقِ عَنِ النَّدَى فَقُلْتُ : عِبِيدُ اللَّهِ حِلْفُ الْمَكَارِمِ
فَتَى حَاتِمِي فِي سِجِسْتَانَ دَارَهُ وَحَسْبُكَ مِنْهُ أَنْ يَكُونَ كَحَاتِمِ
سَمَا لِبِنَاءِ الْمَكْرُمَاتِ فَنَالَهَا بِشِدَّةِ ضَرْغَامٍ وَيَذُلِ الدَّرَاهِمِ^(١)

كَانَ مِنْ جُودِ [ابْنِ] أَبِي بَكْرَةَ أَنْ أَقْبَلَ مِنْ نَعْمَانَ^(٢) فَعَطَشَ ، فَلَمَّا كَانَ بِالْخَزْرَيْيَّةِ^(٣) اسْتَسْقَى مِنْ مَنْزِلِ امْرَأَةٍ ، فَأَخْرَجَتْهُ كَوْزًا وَقَدَحًا ، وَقَامَتْ خَلْفَ الْبَابِ فَقَالَتْ : تَنْحَوُا عَنْ الْبَابِ وَلَيْلٍ أَخَذَهُ مِنِّي بَعْضُ غِلْمَانِكُمْ ، فَإِنِّي امْرَأَةٌ مِنَ الْعَرَبِ ، مَاتَتْ خَادِمَتِي مِنْذُ أَيَّامٍ ، فَتَنْحَوُا ، وَأَخِذْ بَعْضُ الْغِلْمَانِ الْكَوْزَ ، فَشَرِبَ وَقَالَ لَغَلَامِهِ : احْمِلْ إِلَيْهَا عَشْرَةَ آلَافِ دَرَاهِمٍ ، فَقَالَتْ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! تَسْخَرُ بِي ! قَالَ : احْمِلُوا إِلَيْهَا عَشْرِينَ أَلْفًا ، قَالَتْ : أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ ، فَقَالَ : يَا أَمَةَ اللَّهِ ، كَأَنَّكَ لَا تَرِينَا أَهْلًا أَنْ تَقْبَلِي مِنَّا ، احْمِلْ إِلَيْهَا ثَلَاثِينَ أَلْفًا ؛ فَمَا أَمَسَتْ حَتَّى كَثُرَ خُطَايَاهَا .

دَخَلَ الْفَرَزْدَقُ عَلَى عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ يَعُوذُهُ وَعِنْدَهُ مُتَطَبِّبٌ يَذُوفٌ^(٤) لَهُ تَرِياقًا فَانْشَأَ الْفَرَزْدَقُ يَقُولُ : [١/٤]

يَا طَالِبَ الطِّبِّ مِنْ دَائٍ تَخَوُّنُهُ إِنَّ الطَّبِيبَ الَّذِي أَبْلَاكَ بِالْإِدَاءِ
هُوَ الطَّبِيبُ فَهْهُ الْبُرْءُ فَالْتَمَسْنِ لَأَمَنْ يَذُوفٌ لَهُ التَّرِياقُ بِالْمَاءِ^(٥)

فَقَالَ عَبِيدُ اللَّهِ : وَاللَّهِ لَا أَشْرِبُهُ أَبَدًا ؛ فَمَا أَمَسَى حَتَّى وَجَدَ الْعَافِيَةَ .

تُوفِيَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ بِسِجِسْتَانَ سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ ، وَقِيلَ : سَنَةَ ثَمَانِينَ . قَالُوا : وَكَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ جَاءَ إِلَى سِجِسْتَانَ فَوْهَنَ وَخَارَ وَأَهْلَكَ جَنْدَهُ ، وَكَانَ سَلَكَ مُضِيقًا فَأَخَذَ عَلَيْهِ ، فَهْلَكَ جَنْدَهُ .

(١) الأبيات في الأغاني ٧١/١٧ ط بولاق .

(٢) نعمان : واد قريب من الفرات على أرض الشام ، وقيل : قرب الكوفة من ناحية البادية . انظر معجم البلدان .

(٣) الخريبة : موضع بالبصرة على طرف البر . انظر معجم البلدان .

(٤) يذوف : يخلط . من ذاف لغة في داف ، وأكثر ما يكون في الدواء والطبيب . اللسان (ذوف) .

(٥) ليس البيتان في الديوان .

قالوا : ومات يُسْتُ^(١) كَداً لِمَا أَصَابَهُ وَنَالَ الْعَدُوُّ مِنْهُ ، وَيُقَالُ : اشْتَكَى أُذُنَهُ . ومات سنة ثمانين .

٢ - عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ يُحْيَى بْنِ خَاقَانَ ابن عُرْطُوجَ أَبُو الْحَسَنِ التُّرْكِي

وزير المتوكل ، قدم مع المتوكل دمشق ، وقدمها مرة أخرى منكوباً حين نفاه المستعينُ إلى بَرْقَة^(٢) سنة ثمانٍ وأربعين ومئتين ، وعاد إلى بغداد سنة ثلاث وخسين ومئتين بعد أن حجَّ ؛ واستوزره المعتمد سنة ست وخسين ومئتين .

حدّث عبید الله عن أبيه قال :

حضرت الحسن بن سهل ، وجاءه رجل يستشفع بيغي حاجة فقضاها ، فأقبل الرجل يشكره فقال له الحسن بن سهل : علاماً^(٣) تشكرنا ؟ ونحن نرى أن للجاه زكاة ، كما أن للمال زكاة ، ثم أنشأ الحسن يقول : [من الكامل]

فَرَضْتُ عَلَيَّ زَكَاةَ مَا مَلَكَتْ يَدِي زَكَاةَ جَاهِي أَنْ أَعِينَ وَأَشْفَعَا
فَإِذَا مَلَكَتْ فَجْدُ فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَاجْهَدْ بِوَسْعِكَ كُلَّهُ أَنْ تَنْفَعَا

اعتلَّ عبیدُ اللَّهِ بنِ يُحْيَى بنِ خَاقَانَ فَأَمَرَ الْمُتَوَكِّلُ الْفَتْحَ أَنْ يَعُودَهُ ، فَأَتَاهُ فَقَالَ : إِنَّ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَسْأَلُ عَنْ عِلَّتِكَ ؟ فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ : [من المهزج]

عَلِيٌّ لِّ مَنْ مَكَانِينَ مِنَ الْأَسْقَامِ وَالْذِّينِ
وَفِي هَـذِينَ لِي شَغْلٌ وَحَسْبِي شَغْلُ هَـذِينَ

فَأَمَرَ لَهُ الْمُتَوَكِّلُ بِأَلْفِ أَلْفِ دِرْهَمٍ .

(١) بَست : مدينة بين سجستان وخرنوب وهرات ، وهي كثيرة الأنهار والبساتين . انظر معجم البلدان .

(٢) بَرْقَة : اسم صقع كبير يشتل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقية . (معجم البلدان) وهو هضبة برقة شمال ليبيا على ساحل البحر المتوسط . وهي مدينة بنغازي اليوم .

(٣) كَذَا الْأَصْلُ وَالتَّارِيخُ ، وَإِثْبَاتُ الْأَلْفِ فِي « مَا » الْمَجْرُورَةِ قَلِيلٌ شَاذٌ . انظر البيان والتبيين ١٢٥/٣ والخزانة

١١/٦ وما بعدها بتحقيق هارون .

كانت في والدي رَقْدَةٌ^(١) لأحبتها ، فضَوِّتُ^(٢) إلى عبيد الله بن يحيى بن خاقان فقبلي بأحسن قبول ، وحللت منه محل والدته ، فقال لي يوماً : اخرج إلى شيخ يقف كثيراً على الباب ، ولا يترجل إذا رأي ، فقل له : قد ألححت علي وأنت ثقيل على قلبي ، فليس لك عندي عمل ولا عائد ، فانصرف عني وإلحستك سنة ، وقرن بي من يرتثيه من غلمانه ، فخرجت فأدبيت إليه الرسالة فقال : والله ما أدري ممن أتعجب ، أمين المرسل بهذه الرسالة أم من المرسل ؟ قل له : أمّا تبرؤك بي ، واستثقالك لي ، فوالله ما أتيت قصداً لك ، ولا رغبة إليك في سواد ليل ولا ضوء نهار ، ولكنك أجلس في طريق أرزاقنا فلا بد من الاجتياز بك ، وإن كان رجاء العاقل منوطاً بالله دونك ، وليس لك إعطاء مامنع الله ، ولا منع ما أعطى . ثم تضحك ، وقال : وأعجب ما في رسالتك تواعدك إياي بحبسي سنة ، فيا ويحك ، من ملكك الزمان المستقبل حتى تتحكم في هذا التحكم ؟ وتتوعد به هذا التوعد ؟ ولعله يجري عليك فيه من المكروه أكثر مما نويته لي .

وكانت إشارته ، وفحوى كلامه يدلان على استصغار موارد أمورنا ومصادرها ؛ فدخلت إليه فقال لي : ما أجابك به ؟ فقلت : هو مجنون ، فقال : لاتغالطني فيه ، هو يعقل إلا أنه حسن الكلام ، فبحياتي لمّا قصصت لي جوابه ، فقابلت جهة من الدار ، وأعدت عليه جميع ما تكلم به ، فقال : قد والله ابتليت به . وركب ، فتلقاء بمثل ما كان تلقاه ، ودخل عبيد الله إلى أمير المؤمنين ، فما أطال حتى خرج إليّ غلام له ، كان يدخل بدخوله ، فقال : الشيخ الذي كلّمته اليوم وأجابك ؛ فبعثت إليه من جاء به ، فسار به مسرعاً حتى أدخله إلى أمير المؤمنين ، وقام مقدار ساعة ثم خرج ومعه ثلاث توقيعات [٥/آ] بين أصابعه ، فقال لي : يشكر الله عز وجل ولأمير المؤمنين . ومضى .

وانتظرت الوزير على عادتي حتى خرج ، فوالله ما صبر إلى دخول داره حتى حدثني بحديثه في الطريق ، قال : دخلت وقد غلب علي الغيظ من رسالة هذا الشيخ لأنه خلط فيها التأله وما بنيت عليه الدنيا من سرّ تقلبها ، فبعض الرسالة يحركني على مساءته ،

(١) الرقدة : النومة . اللسان (رقد) .

(٢) ضويت : لجأت وانضمت إليه . اللسان (ضوى) .

وبعضها يقفني عنه ، فوقفت بين يدي أمير المؤمنين ، فألقى إليّ كتابَ عاملٍ يريد الثغر يخبر بوفاة عامل الخراج به ، وقال : مَنْ ترى أن يُنقل إلى العمل ؟ وكان هذا العمل في أيام المتوكل غزير الإنفاق كثير المال لما يحمّله إليه المتوكل من الأموال للغزاة ومصالح الثغر ، ففكرت ساعةً ، فقال : ما ظننتك على هذا التخلف ، ولقد توهّمت أن في خاطرك الساعة مئةً يصلحون لمثله ، فقلت له : على الباب شيخ يصلح إن قبلتُسه عين أمير المؤمنين ، فاستحضره ، فلما تأمله قال : ما أحسن ما اخترت ! قد قبلتُسه نفسي ، ففعلتُ أن الأمر على ما ذكره لي في رسالته معك ، فقال له المتوكل : كيف بك إذا ندبناك لموضع يهْمنا ، قال : أستفرغ جهدي ، والجهد عاذر ، قال : صدقت ، وقّع له الساعة بتقليده ، وأخذ الرزق المرسوم فيه له ، ففعلت ، فقال : يا أمير المؤمنين ! قد أخلفتُ حالي بعطلي ، فإن رأى أن ينهضني بمعونة . فقال : وقّع له بألف دينار معونة . ففعلت ، فقال له أمير المؤمنين : بادِرْ إلى الناحية ، فقال : يكتب لي بإزاحة علة مَنْ يتوجه معي في أرزاقهم ؟ قال : اكتب له ، فخرج بثلاث توقيعات ، وما رأيت في نفسه انخفاضاً ولا تذلاً ، وكان أمير المؤمنين قضاء ديناً يجب له الخروج إليه منه .

قال أحمد بن إسرائيل :

صِرْتُ يوماً إلى عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، فلما صِرْتُ في صحن الدار رأيته مضطجعا على مُصَلَّاه مولى ظهره باب مجلسه [٥/ب] فهمت بالرجوع ، فقال لي الحاجب : ادخل فإنه منتبه ، فلما سمع حسيّ جلس ، فقلت : حسبك نائماً ، قال : لا ، ولكني كنت مفكراً ، قلت : في ماذا ؟ قال : في أمر الدنيا وصلاحها في هذا الوقت واستوائها ، ودرور الأموال ، وأمن السُّبُل وعزّ الخلافة ؛ ففعلتُ أنها أمكر وأنكر وأغدر من أن يدوم صفاؤها لأحد . فدعوتُ له وانصرفت ، فامضتُ أربعون ليلة حتى قتل المتوكل ، ونزل به من النقيّ ما نزل .

تقلّد عبيد الله بن يحيى بن خاقان الوزارة مرتين ، ونفي في وقت النكبة إلى بَرْقة ، فاجتاز بدمشق وعيسى بن الشيخ يتقلدها ، فلقية عيسى وترجّل له ، وأعظمه وبرّه وحديثه ، حتى كان عبيد الله يسير بالليل في قُبّة ، وعيسى يسير بين يديه الليل كلّهُ على ظهر دابته ؛ فأصبح عبيد الله ووجهه إلى عيسى بن الشيخ يسأله عن خبره ومببته ، وهو

لا يشكُّ أنه كان أيضاً في قُبَّة ، فقليل له : إنه كان بين يديه يسير على ظهر دابته منذ أول الليل إلى الساعة ، فلما تقلَّد عبيد الله بن يحيى الوزارة المَرَّة الثانية ، حفظ له ذلك ، وقلَّده الدِّيارَ البكرية وإزمينية .

قال محمد بن علي القنبري الهمداني - من ولد قنبر مولى علي بن أبي طالب عليه السلام - يدح عبيد الله بن يحيى بن خاقان : [من البسيط]

إلى الوزير عبيد الله مقصدها	أعني ابن يحيى حياة الدين والكرم
إذا رميت برخلي في ذراه فلا	نلت المني منه إن لم تشرقي بدم
وليس ذاك لجرم منك أعلمه	ولالجهل بما أسديت من نعم
لكنه فعل شماغ بناقته	لدى عرابة إذ أدت للأطم

قال المبرد : أنشدني عاصم بن وهب البرجومي : [من الطويل]

نظرت إلى يحيى بن خاقان مقبلاً	فشبهته في الملك يحيى بن خالد
ومرَّ عبيد الله يشبه جعفرأ	فأكرم بمولود وأكرم بوالد
جعت بهذا المعنى معانٍ كثيرة	ولم أفسد المعنى بطول القصائد ^(١)

[١/٧] قيل : إن عبيد الله بن يحيى بن خاقان لعب في الميدان مع خادم له يقال له : رشيق ، فصدمه فسقط عبيد الله عن فرسه ، ومات من يومه ، وصلى عليه الموفق ، ومشى في جنازته في ذي القعدة سنة ثلاث وستين ومئتين ، وقيل توفي سنة ست وستين ومئتين .

(١) قوله : « معانٍ » عامله الشاعر كما يعامل في حالتي الرفع والجر ، وهو جائز في الاسم المنقوص . انظر شرح

شافية ابن الحاجب ١٨٢/٣

٣ - عَبِيدَةُ^(١) بْنُ عُثْمَانَ ويقال : عَبِيدَةُ الثَّقَفِيِّ الْفَقِيهِ

من أهل دمشق .

حَدَّثَ عَنْ يَحْيَى بْنِ حَمْزَةَ ، عَنْ بُزْدِ بْنِ سِنَانٍ
أَنَّ يَزِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ أَرْسَلَ إِلَى نَافِعِ مَوْلَى ابْنِ عَمْرِو فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ
عُمَرَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ شَرِبَ فِي إِنَاءٍ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ فَلَيْسَ يَجْرُجُ فِي
بَطْنِهِ نَارًا .

وَعَبِيدَةُ بَفَتْحِ الْعَيْنِ وَكَسَرَ الْبَاءِ .

قال عَبِيدَةُ :

كان الرجل يكتفي من العبادة بالنظر إلى الأوزاعي إذا رآه مصلياً أو رآه قاعداً .

٤ - عَبِيدَةُ بْنُ أَبِي الْمُهَاجِرِ ويقال ابن المهاجر البكري

والد يزيد بن عَبِيدَةُ ، من أهل دمشق

قال عَبِيدَةُ بْنُ أَبِي الْمُهَاجِرِ : سَمِعْتُ مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ عَلَى هَذَا الْمَنْبَرِ ، قَالَ : سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :

إِنْ رَجُلًا كَانَ يَعْمَلُ السَّيِّئَاتِ وَقَتْلَ سَبْعَةٍ وَتَسْعِينَ نَفْسًا كُلَّهَا تُقْتَلُ ظُلْمًا بِغَيْرِ حَقٍّ ،
فَخَرَجَ فَأَتَى دِيرَانِيًّا فَقَالَ : يَا رَاهِبَ ، إِنْ الْآخِرُ قَتَلَ سَبْعَةً وَتَسْعِينَ نَفْسًا كُلَّهَا تُقْتَلُ ظُلْمًا
بِغَيْرِ حَقٍّ ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ قَالَ : لَا لَيْسَ لَكَ تَوْبَةٌ ، فَضْرِبْهُ فَقْتَلْهُ ؛ ثُمَّ جَاءَ آخَرَ فَقَالَ
لَهُ : يَا رَاهِبَ ، إِنْ الْآخِرُ قَتَلَ ثَمَانِيَةً وَتَسْعِينَ نَفْسًا ، كُلَّهَا تُقْتَلُ ظُلْمًا بِغَيْرِ حَقٍّ ، فَهَلْ لَهُ
مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَقَالَ : لَا ، لَيْسَتْ لَهُ تَوْبَةٌ ، قَالَ : فَضْرِبْهُ فَقْتَلْهُ ؛ ثُمَّ أَتَى آخَرَ فَقَالَ لَهُ : إِنْ

(١) أثبت المختصر بجانب الاسم مانصه : بفتح العين وكسر الباء .

الآخر قتل تسعة وتسعين نفساً ، كلها تُقتل ظلماً بغير حق ، فهل له من توبة ؟ فقال له : لا ، فضربه فقتله ؛ ثم أتى راهباً آخر فقال له : إن الآخر لم يدع من الشر شيئاً [٦/ب] إلا قد عمله ، قد قتل مئة نفس كلها تقتل ظلماً بغير حق ، فهل له من توبة ؟ فقال له : والله لئن قلت لك : إن الله لا يتوب على من تاب إليه ، لقد كذبت ، ها هنا دير فيه قوم متعبدون ، فأتهم فاعبد الله معهم ، فخرج تائباً ، حتى إذا كان في نصف الطريق بعث الله إليه ملكاً فقبض نفسه ، فحضرتة ملائكة العذاب وملائكة الرحمة ، فاختصموا فيه ، فبعث الله إليهم ملكاً ، فقال لهم : إلى أي الفريقين كان أقرب ، فهو منها ، فقاسوا ما بينهما فوجدوه أقرب إلى قرية التوابين مقيس أنملة ، فغفر له .

وعبيدة بفتح العين وكسر الباء .

حدث سعيد بن عبد العزيز

أن الوليد بن عبد الملك كان يؤخر الظهر والعصر ، فلما ولي سليمان كتب إلى الناس عن رأي عمر بن عبد العزيز ، أن الصلاة كانت قد أميتت فأحيوها ؛ قال سعيد : فبعث والي الجند إلى عبيدة بن المهاجر فسأله عن الوقت الذي كان يصلّي فيه على عهد معاوية وأصحاب رسول الله ﷺ فأخبرهم بالوقت الذي يصلّي عليه اليوم بدمشق الظهر والعصر .

وفي حديث :

فأرام عبيدة بن المهاجر وقت الصلاة في خلافة معاوية في المقلاط^(١) . قال سعيد : وهو وقتنا هذا - يعني الظهر والعصر .

(١) المقلاط : موضع النحاسين بدمشق ، وهو البريص الذي ذكره حسان بن ثابت في شعره ، وهو الموضع

الذي التقى فيه أبو عبيدة وخالد بن الوليد بعد فتح مدينة دمشق . انظر فتوح البلدان للبلاذري ١٢٢

٥ - عَبِيدَةُ^(١) بنُ أَشْعَبِ الطَّمَعِ

ويقال : عَبِيدَة

حجازيٌّ مدني ، قدم دمشق حين وليها إبراهيم بن المهدي .

عن إبراهيم بن المهدي

أن الرشيد لما ولّاه دمشق بعث إليه عبيدة بن أشعب ، وكان يقدم عليه من الحجاز ، وأراد أن يطرفه به ، فقدم عليه . قال إبراهيم : وكان يحدثني من حديث أبيه بالطرائف ، وعادته يوماً وأنا خارج من دمشق في قبة على بغل لأهو بحديثه ، فأصابنا في الطريق برد شديد ، فدعوتُ بدوّاجٍ سَمُورٍ لألبسه^(٢) فأتيتُ به ، فلما لبسته أقبلت [١٧ آ] على ابن أشعب ، فقلت له : حدثني بشيءٍ من طمع أبيك ، فقال لي : ومالك ولأبي ، عليك بي هاأنذا ، دعوتُ بالدوّاجِ فما شككتُ في أنك إنما جئت به لي ، فضحكتُ من قوله ، ودعوتُ بغيره فلبسته وأعطيته إياه ؛ ثم قلت له : لأبيك ولد غيرك ؟ فقال : كثير ، فقلت : عشرة ؟ قال : أكثر ، قلت خمسون ؟ قال : أكثر كثر ، قلت مئة ، قال : دع المئتين وخذ في الألوف ، فقلت ويلك ! أي شيء تقول ؟ ! أشعب أبوك ليس بينك وبينه أب ، كيف يكون له ألوف من الولد ؟ فضحك ، ثم قال لي : له في هذا خبرٌ طريف ، فقلت : حدثني به ، فقال :

كان أبي منقطعاً إلى سَكينة بنت الحسين^(٣) عليها السلام ، وكانت متزوجة بزید بن عمرو بن عمرو بن عثمان^(٤) ، وكانت مُحِبَّةً له ، فكان لا يستقرُّ معها ، تقول له : أريد الحج ،

(١) أثبت المختصر بجانب الاسم مانصه : بضم العين وفتح الباء .

(٢) السَمُور : دابة معروفة ، تسوّى من جلودها فراء غالية الأثمان ، وهذه الفراء تسمى الدوّاج ، وقيل : الدوّاج : معطف غليظ ؛ قال ابن دريد : لأحسبه عربياً . وفي الفارسية بتخفيف الواو معناه اللحف . انظر التاج والمعجم الوسيط والمعجم الذهبي .

(٣) في الأصل (الحسن) تصحيف .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ ، ولفظ الأغاني (ط بولاق) في رواية الخبر ١٦٦/١٤ ، ١٦٨ ، ولما كن متفرقة منه : « زيد بن عمرو بن عثمان » وفي طبقات ابن سعد ٤٧٥/٨ أن الذي تزوجها هو زيد بن عمرو بن عثمان ، وكذا في وفيات الأعيان ٣٩٤/٢ . وأما عند البلاذري في أنساب الأشراف ١١٧/٥ وابن حزم في جمهرة الأنساب ٨٦ أن الذي تزوجها هو زيد بن عمرو بن عثمان . قلت : وهو أشبه بالصواب ، لأنه ليس في ولد عمرو من اسمه زيد .

فيخرج معها ، فإذا مضوا إلى مكة قالت : أريد الرجوع إلى المدينة ، فإذا عاد إلى المدينة قالت له : أريد العمرة ، فهو معها في سفرٍ لا ينقضي . قال أبي : وكانت حلفتُ بما لا كفارة له أن لا يتزوج عليها ولا يتسرّى ولا يُلِمَّ بنسائه وجواريه إلا بإذنها ؛ وحجّ الخليفة في سنة من السنين فقال لها : قد حجّ أمير المؤمنين ولا بدّ لي من لقائه ، قالت : فاحلف لي أنك لا تدخلُ الطائف ، ولا تُلِمَّ بجواريك على وجه ولا سبب . فحلف لها بما رضيت به من الأيمان على ذلك ، ثم قالت : احلف بالطلاق ، فقال : لا أفعل ، ولكن ابغي معي بثقتك ، قال : فدعّني وأعطّني ثلاثين ديناراً وقالت : اخرج معه وحلفّني بطلاق بنت وردان زوجتي ألا أطلق له الخروج إلى الطائف بوجه ولا سبب فحلفتُ لها بما أُلجّ صدرها ، وأذنتُ له فخرج وخرجتُ معه ، فلما حاذينا الطائف قال لي يا شعيب ! تعال ، أنت تعرفني وتعرف صنائي عندك ، وهذه ثلاث مئة دينار خذها وأذن لي ألّم بجواري ، فلما سمعتها ذهب عقلي ، ثم قلت : يا سيدي [٧/ب] هي سَكينة فאלله الله في ، فقال : أو تعلم سَكينة الغيب ؟ فلم يزلْ بي حتى أخذتها ، وأذنتُ له ففضى فبات عند جواريه ؛ فلما أصبحنا رأيتُ آيات قوم من العرب قريبة منا ، فلبستُ حُلّةً وشيّرَ كانت لزيد ، قيمتها ألف دينار ، وركبت فرسه وجئتُ إلى النساء فسلمتُ ، فردّذن وأجللنني للهيئة والزّي الذي لا يلبسُ مثله إلا أولادُ الخلفاء ، ونسبنني فانتسبت نسب زيد فحادثنني وأنسنَ بي ؛ وأقبل رجال الحي ، فكلما جاء منهم رجل سأل عني فخير بنسي ، فجاءني فسلم عليّ وعظمني وانصرف إلى أن أقبل شيخٌ كبيرٌ مُنكرٌ ^(١) ، فلما خبر بي ونسبي شال حاجبه عن عينه ، ثم نظر إليّ وقال : وأبي ما هذه خِلقة قرشي ولا شمائله ، ولا هو إلا عبد ، ثم بادر إلى بيته ، وعلمت أنه يريد شراً ، فركبت الفرس ثم مضيت ، ولحقني فرماني بسهم فما أخطأ قَرْبوسَ السرج ^(٢) ، وما شككتُ في أنه يلحقني بأخر يقتلني ، فسَلَحْتُ في ثيابي ، ولوُثِّتُها ، ونفذ إلى الحُلّة فصيرتها شُهرةً ^(٣) ، وأتيت رَحْلَ زيد بن عمر ، فجلستُ أغسلُ الحُلّة وأجففها ، وأقبل زيد بن عمر فرأى ما لحق الحُلّة والسرج فقال لي : ما القصة ويلك ؟ فقلت له : يا سيدي ! الصدق أنجى ، وحدثته الحديث فاغتاظ ، ثم قال : لم يكفك أن تلبس حُلّتي

(١) رجل منكر : ذاه فطن . اللسان (نكر) .

(٢) القربوس : حنو السرج . اللسان (قريس) .

(٣) الشهرة هنا : الفضيحة . اللسان (شهر) .

وتصنع بها ما صنعت ؟ وتركب فرسي وتجلس إلى النساء حتى انتسبت بنسبي ؟ وفضحني وجعلتني عند العرب ولأجاً جماًشاً^(١) ؟ وجرى عليك ذلٌ نسب إليّ ؟ أنا نفّي من أبي ومنسوب إلى أبيك إن لم أسؤك وأبالغ في ذلك .

ثم لقي الخليفة وعاد ودخلنا إلى سكيّنة ، فسألته عن خبره كله ، فخيرها حتى انتهت إلى ذكر جواريه فقالت : إليه ، وما كان خبرك في طريقك ، هل مضيت إلى جواريك [٨/أ] بالطائف ؟ فقال لها : لا أدري ، سلي ثقتك ، فدعّني وسألّني ؟ وبدأت فحلفت لها بكلّ يمينٍ مخرجة أنه ما مرّ بالطائف ولا دخلها ولا فارقني ، فقال لها : اليمين التي حلف بها لازمة لي إن لم أكن دخلت الطائف ، وبت عند جواريّ وغسلّتهنّ جميعاً ، وأخذ مني ثلاث مئة دينار ، وفعل كذا وكذا ، وحدثها الحديث ، وأراها الحلة والسرّج ، فقالت لي : فعلتها يا شعيب ؟ أنا نفّيّة من أبي إن أنفقتها إلا فيما يسوءك ، ثم أمرت بكبس منزلي وإحضارها الدنانير فأحضرت ، فاشترت بها خشباً وبيضاً وشرجيناً ، وعلّت من الخشب بيتاً فحبستني فيه ، وحلفت أن لا أخرج منه ولا أفارقه حتى أحضنّ البيض كلّهُ إلى أن ينقّف^(٢) ، فكثت أربعين يوماً أحضنّ لها البيض حتى أنقّف كلّهُ ، وخرج منه فراريجٌ كثير ، فريئتهنّ وتناسلن ، فكنّ بالمدينة يسمّين بنات أشعب ، ونسل أشعب ، فهو إلى الآن بالمدينة نسلٌ يزيد على الألوف وما بين الألوف كلهنّ أهلي وقرابتي .

قال إبراهيم : فضحكت من قوله ضحكاً ما أذكر أني ضحكت مثله قط ؛ ووصلّته ، ولم يرلّ عندي زماناً ، ثم خرج إلى المدينة ومات هناك .

بعثت سكيّنة إلى أبي الزناد - فجاءها - تستفتيه في شيء ، فاطلع أشعبُ عليه من بيت ، وجعل يتقوّي مثلاً تقوّي الدجاجة ، فسبح أبو الزناد وقال : ما هذا ؟ ! فضحكت وقالت : إن هذا الحبيث أفسد علينا بعض أمرنا ، فحلفت أن يحضنّ بيضاً في هذا البيت ، ولا يفارقه حتى ينقّف ، فجعل أبو الزناد يعجب .

(١) اللواج : كثير الدخول ، والجماش : المتعرض للنساء . اللسان (ولج ، جش) .

(٢) نقف الفرخ البيضة : نقبها وخرج منها . اللسان (نقف) .

قال أشعب لابنه عبيدة : إني أراني سأخرجك من منزلي وانتفي منك ، قال : لِمَ ؟
قال : لأنني أكسبَ خلقَ الله لرغيف ، وأنت ابني قد بلغتَ هذا السن ، وأنت في عيالي
ما تكسبُ شيئاً ، قال : بلى ، إني لأكسب ، ولكن مثل الموزة لا تحمل حتى تموتَ أمها .

[٨/ب] ٦ - عُبَيْدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ سَعِيدِ
أَبُو مُحَمَّدٍ الرَّعِّيُّنِيُّ الْحَصِيُّ الصَّفَّارُ

قدم دمشق .

حدث عن سليمان بن عبد الحميد بسنده إلى علي قال : قال رسولُ الله ﷺ لجبريل عليه السلام :
مَنْ يَهاجِرْ مَعِيَ ؟ قال : أبو بكر ، وهو يلي أمتك من بعدك ، وهو أفضلها وأرفعها .
قال : غريب جداً ، لم يكتب إلا من هذا الوجه .

٧ - عُبَيْد - ويقال : عبيد الله بن أوس
ابن أوس الغساني

كاتب معاوية وحاجبه ، ويزيد بن معاوية ، ومروان بن الحكم .

قال عبيد : كتبت بين يدي معاوية كتاباً فقال لي : يا عبيد : ارقشُ كتابك ، فإني
كتبتُ بين يدي رسولِ الله ﷺ كتاباً رَقَّشْتَهُ . قال : قلت : ما رَقَّشْتَهُ يا أمير المؤمنين ؟
قال : أعط كلَّ حرفٍ ما ينوبُه من النقط^(١) .

(١) في مختار الصحاح (ر ق ش) : رَقَّشَ كلامه ترفيهاً : زَوَّقَهُ وزخرفه .

٨ - عُبَيْدُ بْنُ حَبَّانٍ ^(١) الجُبَيْلي

من أهل جَبِيل من سواحل دمشق .

روى عن مالك بن أنس بسنده إلى مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ
أنَّ رسولَ الله ﷺ سئلَ عن فأرة وقعت في سمن فماتت ؟ فقال :
خذوها وما حَوَّلَهَا من السَّمْنِ فَأَلْقُوهُ .

قال عُبيد :

قلت لمالك بن أنس : يا أبا عبد الله ، الناقة تذبح وفي بطنها جنين ، فيرتكض ،
فَيَشْقُ بطنها فيستخرج جنينها ، أيؤكل ؟ قال : نعم ، قال : قلت : إن الأوزاعي قال :
لا يؤكل ، قال : أصاب الأوزاعي .

وعن عُبيد قال :

أتيت مجلسَ مالك بن أنس رحمه الله بالمدينة فلم أجده ، فألفيت أصحابه قعوداً ،
فقلت لهم : ما تقولون في الرجل يذبح الشاة فيركض جنينها في بطنها فيبادر فيَشْقُ
بطنها ، ما تقولون فيه ؟ قالوا : وقد فرى الأوداج ؟ قلت : نعم ، قالوا : فما بأس بذلك ،
قلت لهم : لكن أبا عمرو - يعني الأوزاعي - قال : حرمت وحلَّ جنينها [١/٩] ،
فاستهزؤوا بي وتضحكوا ، فنحن على ذلك إذ أقبل مالك ، فتوسد مجلسه ، فابتدرته فقلت
له : ما تقول - رحمك الله - في الرجل يذبح الشاة فيركضُ جنينها في بطنها فيبادر فيَشْقُهُ ،
ما تقول في ذلك ؟ قال : وقد فرى الأوداج ؟ قلت : نعم ، قال : لا بأس بذلك ، قال :
قلت : لكن أبا عمرو الأوزاعي قال : حرمت وحلَّ جنينها ، قال لي : كلّفوا الشيخ
فتكلّف ، ثم أخلد إلى الأرض طويلاً ، ثم رفع رأسه فقال : صدق أبو عمرو ، حرمت وحلَّ
جنينها .

(١) أثبت المختصر في الهامش بجانب الاسم مانصه : حبان بكسر الحاء .

٩ - عُبيدُ بنُ حذيفةَ بنِ غانمٍ بنِ عامر

ابن عبد الله بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب بن لؤي
أبو جهم العدوي القرشي ؛ ويقال : اسمه عامر

وهو من مسلمة الفتح ؛ واستعمله سيدنا رسول الله ﷺ على بعض الصدقات ، وشهد
اليرموك ، وأشخص في تحكيم الحكيم بدومة الجندل من الشام ، وقدم على معاوية في خلافته
غير مرة ، ولا تعرف له رواية عن سيدنا رسول الله ﷺ ، بل قد جاء ذكره في غير
حديث .

عن يزيد بن عياض بن جعدة قال :

استعمل النبي ﷺ على النفل يوم حنين أبا جهم بن حذيفة العدوي^(١) ، فجاء
خالد بن البرصاء اللبني ، فتناول زماماً من شعر ، فنعه أبو جهم فقال : إن نصيبى فيه
أكثر ، فمانعا ، فعلاه أبو جهم بقوس فشجه مُنْقَلَةً^(٢) ، فأتى النبي ﷺ فاستعداه عليه فقال :
خذ خمسين شاة ودعه . فقال : يا رسول الله ، أقذني منه . قال : لك مئة شاة ودعه . قال :
أقذني منه . قال : لك خمسون ومئة شاة لا أزيدك عليها ، ولا أقصك من والٍ عليك .
قال : فَقَدِمْتُ خمسون ومئة شاة خمس عشرة فريضة ، وهي عَقْلُهَا اليوم^(٣) .

وفي حديث آخر بمعناه

أن رسول الله ﷺ بعث أبا جهم بن حذيفة [٩/ب] مُصَدِّقاً ، فلاحه رجل في
صدقته ، فضربه أبو جهم فشجه .. الحديث .

أسلم أبو جهم يوم فتح مكة ، وقدم المدينة بعد ذلك ، فابتنى بها داراً ، وكان شديد
العارضة^(٤) ، فكان عمر بن الخطاب قد أشرف عليه وأخافه ، حتى كف من غرَبِ لسانه عن

(١) في الأصل : (العدوية) تصحيف .

(٢) الشجة المنقلة : هي التي تخرج منها كثر العظام ، وتنتقل عن أماكنها . اللسان : (نقل) .

(٣) العقل : الدية . اللسان : (عقل) .

(٤) شديد العارضة : أي ذو جلد وصرامة وقدرة على الكلام ، مفوه . اللسان : (عرض) .

الناس^(١) ، فلما مات عمر سرُّ بموته ، قال : وجعل يومئذٍ يُخَنَّبُشُ في بيته ، ومات بالمدينة في خلافة معاوية ، ويقال : بقي أبو جهم إلى فتنة ابن الزبير ، وفيها مات .
الخُنَّبَشَةُ : أن يقفز على رجله كما يفعل^(٢) الجواري .

وأم عُبَيْد بَشِيرَةُ بنتُ عبد الله بن أذاة بن رياح ، وقيل : يُسَيِّرَةُ ، وهو صاحب الأَنْبِجَانِيَّةِ^(٣) .

عن عائشة قالت :

صلى رسول الله ﷺ في خيصة لها أعلام ، فقال : شغلتنى أعلام هذه ، اذهبوا بها إلى أبي جهم ، وأتوني بأنْبِجَانِيَّةٍ^(٤) .

حدث سعيد بن عبد الكبير بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن أبيه عن جده قال :

بلغنا أن رسول الله ﷺ أتى بخميصتين سوداوين ، فلبس إحداها ، وبعث بالأخرى إلى أبي جهم ، وكانت خميصة رسول الله ﷺ لها علم ، فكان إذا قام إلى الصلاة نظر إلى علمها فكرها لذلك ؛ فبعث بها إلى أبي جهم بعد ما لبسها ، وأرسل إلى خيصة أبي جهم ، فلبسها بعد ما لبسها أبو جهم لبسات .

وعن فاطمة بنت قيس - قال : كتبتُ ذلك من فيها كتاباً - قالت :

كنتُ عند رجلٍ من بني غزوم فطلَّقني البتَّة ، فأرسلتُ إلى أهله أبتغي النفقة فقالوا : ليس لك علينا نفقة . فقال رسول الله ﷺ : ليستُ لك عليهم نفقة ، عليك العِدَّة ، انتقلي إلى أم شريك ولا تقوتيني بنفسك ، ثم قال : إن أم شريك يدخل عليها إخوانها من

(١) يقال : في لسانه غَرْبٌ : أي حِدَّة . اللسان (غرب) .

(٢) كذا في الأصل ، بالياء .

(٣) الأَنْبِجَانِيَّة : كساء يتخذ من الصوف ، له خل ولا علم له ، وهي من أدون الثياب الغليظة . يقال : إنه منسوب إلى مُنْجِج المدينة المعروفة ، وقيل إنه منسوب إلى موضع اسمه أنبجان ، وهو أشبه لأن الأول فيه تعسف . اللسان (نبج) .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الأذان باب الالتفات في الصلاة ١٨٢/١ وفي الهامش : قوله بأنْبِجَانِيَّة ، في نسخة

(بأنْبِجَانِيَّة) بضمير أبي جهم . أفاده الشارح .

المهاجرين الأولين ، انتقلي إلى ابنِ أُمِّ مَكْتُوم ، فإنه رجل قد ذهب بصره ، فإن وضعت من ثيابك شيئاً لم ير شيئاً . قالت : فلما حللتُ خطبتي معاوية وأبو جهم بن حذيفة ، فقال : [١٠ / آ] رسولُ الله ﷺ : أُمَّا معاوية فعائلٌ لا شيءَ له ، وأُمَّا أبو جهم فإنه رجلٌ لا يضع عصاةً عن عاتقه ، أين أنتم عن أسامة ! فكان أهلها كرهوا ذلك ، فقالت : لا أنكحُ إلا الذي دعاني إليه رسولُ الله ﷺ ، فنكحته .

قال أبو جهم بن حذيفة :

لقد تركتُ الحُرَّ في الجاهليَّة ، وما تركتها إلا خشيةَ الفساد على عقلي ومالي .

قال أبو جهم بن حذيفة :

انطلقتُ يومَ اليرموك أطلب ابنَ عمِّي ومعي شنةٌ ماءٍ وإناء^(١) ، فقلت : إن كان به رَمَقٌ سقيته من الماء ، ومسحتُ به وجهه ؛ قال : فإذا أنا به يَنشَعُ^(٢) ، فقلت له : أسقيك ؟ فأشار أن نعم ، فإذا رجلٌ يقول : آه ، فأشار ابنُ عمي أن انطلقَ به إليه ، فإذا هو هشام بن العاص أخو عمرو بن العاص ، فأتيته فقلت : أسقيك ؟ فسمع آخرَ يقول : آه ، فأشار هشام أن انطلقَ به إليه ، فجيئته فإذا هو قد مات ، ثم رجعتُ إلى هشام فإذا هو قد مات ، ثم أتيتُ ابنَ عمي فإذا هو قد مات^(٣) .

قال عروة :

لما أصيب عثمان أرادوا الصلاة عليه فَنِمُوا من ذلك ، فقال أبو جهم بن حذيفة القرشي : دَعَوْهُ فقد صَلَّى اللهُ عليه ورسوله ﷺ .

وعن ابن شهاب في حديث يطول

أنَّ عمرو بن العاص وأبا موسى الأشعري عبد الله بن قيس حيث حكهما عليُّ بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان اختلفا في حُكْمِهما ، لا يدعوه عمرو بن العاص إلى أمرٍ إلا خالفه ؛ فلما رأى ذلك عمرو قال له : هل أنت مطيعي فإن هذا الأمر لا يصلحُ لنا أن نتفرده

(١) الشنة : القربة الخلق المصنوعة من الجلد . اللسان (شن) .

(٢) يقال : نشع فلان نشوعاً : إذا كرب من الموت ثم نجا . القاموس (نشع) .

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد ص ١٨٥ باب هوان الدنيا على الله عز وجل .

به حتى نحضره رططاً من قریش نستعين بهم ونستشيرهم في أمرنا ، فإنهم هم أعلم بقومهم . فقال له : نعم ما رأيت ، فابعثُ إلى من شئت منهم ، فبعث إلى خمسة رططٍ من قریش ، منهم عبد الله بن عمر ، وأبو جهم بن حذيفة ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الرحمن بن الحارث ، وجبير بن مطعم ، فكتبوا إليهم أن أقبلوا حين تنظرون إلى كتابنا هذا ، فإنه لا يحبسنا أن نحكم بين الناس غيركم [١٠/ب] ، فانطلقوا يسرون حتى أتوهم بدومة^(١) فوجدوها حائلين بباب المدينة ، فلما وقفوا عليها قام عمرو بن العاص فقال : ابْرُزْ معي يا أبا جهم أخبرك بعض الخبر ، فلما برز به ناداهما أبو موسى : ما هذه النجوى دوني يا أبا جهم ، فقال : أيها المرابضُ بصرک فإنما نحن في بعض أمرنا ، فقال له عمرو بن العاص : أبشر يا أبا جهم ! فالذي نفسي بيده لأعتقن رقبتك من ملك بني أمية ، قال أبو جهم : لأم ما أنت^(٢) إن فعلت يا عمرو . ثم انصرفا ، فكان من اختلافها ما كان .

قال أبو بكر بن الأثيري :

أنشدني أبي لعبد المسيح بن دارس ، وكان وقد على بعض ملوك غسان فأكرمه وأحسن جائزته ، فقال فيه : [من الوافر]

تَقَلَّبْهُ لَنُخَبِّرَ حَالَتِيهِ فَنُخَبِّرُ مِنْهَا كَرَمًا وَلِينَا
نَمِيلُ عَلَى جَوَانِبِهِ كَأَنَّا نَمِيلُ إِذَا نَمِيلُ عَلَى أَخِينَا^(٣)

وفي رواية : على أبينا .

قال ابن الكلبي :

ثم وفد أبو الجهم العدوي على معاوية بن أبي سفيان ، وكان من شيوخ قریش وأكابرهم ، فأمر له بمئة ألف درهم ، فأراد بعد ذلك أن يسأله حاجة ، فقال له ابنه : يا أبة

(١) هي دومة الجندل : على سبع مراحل من دمشق ، بينها وبين مدينة الرسول قرب جبلي طيخ . (معجم البلدان) . وانظر تاريخ الطبري ٦٧/٥

(٢) اللام : المول ، والشديد من كل شيء والقرب . وقال أبو خيرة : اللام من قول القائل لامرأه كما يقول الصائت أيا أيا إذا سمعت الناقة ذلك طارت من حدة قلبها . وقيل : اللام : الشخص . اللسان (لوم) .

(٣) البيتان في « البيان والتبيين » ٢٣٣/٣ و « عيون الأخبار » ٢٨٤/١ وقد عزي البيتان فيها إلى أبي الجهم وأنه قالها في معاوية بن أبي سفيان . انظر الخبر الذي يليها .

لا تكثر على أمير المؤمنين فتّمْلَه ، قال : يا بني إنّ أمير المؤمنين كما قال الشاعر ... وذكر هذين البيتين ، فأمر له معاوية بمئة ألف أخرى .

قال عيسى بن عمر :

وفد أبو الجهم بن حذيفة على معاوية بن أبي سفيان فقال له : يا أبا الجهم إنّ لك حقاً وقرابة وشرفاً ، وإنّ مع حقك لحقوفاً ، وإن مع قرابتك لقرابة ، وإنه ليلزمنا مؤنٌ عظيمة ، ولكن هذه مئة ألف درهم ، فخذها واعذر . قال أبو الجهم : فقبضتها على مَضَص ، وقلت في نفسي : ماعسى أن أقول له ، رجلٌ ناءٍ عن بلاد قومه ، وقد تخلّق بأخلاق أهل الشام الجفاة الأغفال^(١) ؛ فأخذتها على أنه قد قصّر بي ، فلما استخلف يزيد ، صرتُ إليه وافداً ، فأقمت أياماً ، ثم قال : إني بحقك عارف وقرابتك وشرفك ، وإن مع حقك علينا لحقوفاً ومؤناً لا [١١/أ] نستطيع دفعها ، وأنت أولى من عذر ابن أخيه ، هذه خمسون ألف درهم فاقبضها واعذر . فقلت في نفسي : غلامٌ حدّث نشأ مع غير قومه ، وسكن غير بلده ، وهو مع هذا فابنٌ كلبية ، فأئى خير يرجى منه ؟ فأخذتها على أنه قد قصّر بي ؛ فلما استخلف عبد الله بن الزبير قلت : هذا بقية قريش البطاح^(٢) ، فوفدتُ عليه فأقمتُ أياماً ، ثم قال لي : يا أبا الجهم ، مها جهلت^(٣) فلم أجهلُ حقك وقرابتك وشرفك ، غير أن مؤناً علينا وغزماً وحالات^(٤) وأموراً يطول شرحها ، ومع ذلك فغيرٌ مخيّب لسفرك ، هذه ألف درهم فاستعِنْ بها على أمورك . قال أبو الجهم : فقبضتها فرحاناً بها ، ثم مثلتُ بين يديه فقلت : يا أمير المؤمنين مدّ الله لقريش في بقائك ، ودافع لنا عن حوّائك^(٥) ، ولا امتحننا بفقْدك ، فوالله لازالت قريشٌ بخير مامدةً الله لها في عمرك . فقال ابن الزبير : جزاك الله عن الرّحم خيراً ، فما قلتَ هذا لمعاوية وقد أعطاك مئة ألف ، ولا قلتَ ليزيد وقد أعطاك خمسين ألفاً ، وقد قلتَ لنا^(٦) وإنا أعطيناك ألف درهم ! فقال : نعم يا أمير المؤمنين ، من أجل ذلك قلتُ

(١) الأغفال : مفردها غَفَلَ وهو الذي لاحسب له أو الذي لم يجرب الأمور . اللسان (غفل) .

(٢) قريش البطاح : الذين ينزلون أباطح مكة ويطحاهما ، وقريش الظواهر : الذين ينزلون ماحول مكة .

اللسان (بطح) .

(٣) في الأصل : (جهلته) وما أثبتته من التاريخ ٥/١١ ب .

(٤) الغرم : الدّين . والحالات : جمع حَمَالَة وهي الغُرْم تحمله عن القوم . اللسان (غرم ، حمل) .

(٥) الحوباء : النفس . اللسان (حوب) .

(٦) في الأصل : (وقد قلنا وإنا) وما أثبتته من التاريخ ٥/١١ ب .

ذلك ، وخفتُ إنْ أنتَ هَلَكْتَ أنْ لَا يَلِيَّ أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَكَ إِلَّا الْخَنَازِيرُ ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَبْقِيَكَ اللَّهُ لِقَرِيشٍ ، فَإِنَّكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ خَيْرٌ لَهَا مِنْ غَيْرِكَ .
 قيل : إنْ أَبَا جَهْمٍ مَاتَ فِي آخِرِ خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ .

١٠ - عَبِيدُ بْنُ حُصَيْنِ بْنِ جَنْدَلِ بْنِ قَطْنٍ
 ويقال ابن حُصَيْنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ جَنْدَلِ بْنِ قَطْنٍ
 أَبُو جَنْدَلِ النُّمَيْرِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالرَّاعِي

لُقِّبَ بِالرَّاعِي لكَثْرَةِ وَصْفِهِ الْإِبِلَ ، وَحُسْنِ نَعْتِهِ ، قَالُوا : مَا هَذَا إِلَّا رَاعِي
 [الْإِبِلِ] ^(١) ، فَلَزِمَتْهُ .

شَاعَرَ مُحْسِنٌ مَشْهُورٌ ، وَفَدَّ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ .

وَفَدَّ الرَّاعِي إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ يَشْكُو بَعْضَ عَمَّالِهِ . وَهُوَ الَّذِي قَالَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ :
 [مِنْ الْكَامِلِ]

لَا أَكْذِبُ الْيَوْمَ الْخَلِيفَةَ قِيلاً	إِنِّي حَلَفْتُ عَلَى يَمِينِ بَرَّةٍ
يَوْمًا أُرِيدُ لِيَتَّعِي تَبْدِيلًا	مَا إِنِ أَتَيْتُ أَبَا خَبِيبٍ وَافِدًا
أُبْغِي الْهُدَى فَيُزِيدُنِي تَضْلِيلًا	وَلَمَّا أَتَيْتُ نَجْدَةَ بْنَ عُؤَيْرٍ

[١١/ب]

لَزِمَ الرَّحَالَةَ أَنْ تَمِيلَ مَمِيلًا ^(٢)	أَزْمَانَ قَوْمِي وَالْجَمَاعَةَ كَالَّذِي
بِالْأَصْحِيَّةِ قَائًا مَغْلُولًا ^(٣)	أَخَذُوا الْعَرِيفَ فَشَقَّقُوا حَيْزُومَهُ
يَدْعُو بِفَارَعَةِ الشَّرِيفِ هَدِيلًا ^(٤)	كَهْدَاهِدٍ كَسَرَ الرُّمَاءَ جَنَاحَهُ

(١) مابن معقوفين من طبقات فحول الشعراء ٢٩٧/١

(٢) هذا البيت من شواهد الكافية للرضي وسيبويه ، انظر الخزانة ٥٠٢/١

(٣) العريف : رئيس القوم ، والحيزوم : الصدر ، والأصحبة : السياط واحداها أصبحي .

(٤) الهداهد : طائر يشبه الحمام ، فارعة الطريق : أعلاه ومنقطعه ، ويروى « بقارة الطريق » . الشريف : تصغير شرف : وهو الموضع العالي ، وهو اسم ماء بني غنير الذي فيه أَرْضُهُمْ . انظر معجم البلدان .

فَادْفَعْ مَظَالِمَ عَيْلَتِ أَبْنَاءِنَا عَنَا وَأَتَقِذْ شِلُونَنَا الْمَأْكُولَا
وَلَكِنْ بَقِيَتْ لِأَدْعَوْنٍ بَطْعَنِيَّةٍ تَدْعُ الْفَرَاثِصَ بِالشَّرِيفِ قَلِيلًا^(١)

فقال له عبد الملك : وأين من الله والسلطان لأُمَّ لك ؟ قال : يا أمير المؤمنين ! من عاملٍ إلى عاملٍ إلى عاملٍ ، ومصدقٍ إلى مصدقٍ . فلم يَحْطَ ولم يَحُلْ منهم بشيء^(٢) ، فوفد إليه من قابل فقال : [من البسيط]

أَمَّا الْفَقِيرُ الَّذِي كَانَتْ حَلُوبَتُهُ قُوتَ الْعِيَالِ فَلَمْ يَتْرِكْ لَهُ سَبْدُ
وَاخْتَلَّ ذُو الْمَالِ وَالْمَثْرُونَ قَدْ بَقِيَتْ عَلَى التَّائُلِ مِنْ أُمُومِهِمْ عَقْدُ^(٣)
فَإِنْ رَفَعَتْ بِهِمْ رَأْسًا نَعَشْتَهُمْ وَإِنْ لَقُوا مِثْلَهَا فِي عَامِهِمْ فَسَدُوا

فقال له عبد الملك : أنت العام أعقل منك عام أول .

وفد الراعي وفادة على عبد الملك بن مروان فقال عبد الملك لأهله : أنكحوا إلى هذا الشيخ فإني أراه مُنْجِبًا .

قدم الراعي على خالد بن عبد الله بن أسيد ومعه ابنه جَنْدَل ، فكان ينشد خالداً ، وربما أنشده وابنه جندل ، إلى أن قدم عليه مرةً فقال له خالد : ما فعل ابنك ؟ قال : هلك أصلح الله الأمير ، بعد أن زَوَّجْتَهُ وأصدقْتُ عنه ، فأمر له خالدٌ بِدِيَةِ ابنه ، فأنشأ الراعي يقول^(٤) : [من الطويل]

وَدَيْتَ ابْنَ رَاعِي الْإِبِلِ إِذْ حَانَ يَوْمُهُ وَشَقَّ لَهُ قَبْرًا بِأَرْضِكَ لِاحِدُ
وَقَدْ كَانَ مَاتَ الْجُودَ حَتَّى نَعَشْتَهُ وَأَذْكَيْتَ نَارَ الْجُودِ وَالْجُودَ خَامِدُ

(١) الفرائض : جمع فريضة : وهي الإبل والغنم ما يبلغ عدده الزكاة ؛ وقد فسر الأستاذ محمود شاكر هذا البيت في « طبقات ابن سلام » ص ٤٤١ بقوله : « لكن سلمت وبقيت فلاهتفن بقومي أن يرحلوا عن ديارهم بالشريف رحلة لاتبقي بالشريف نقماً تكون له زكاة تقبض ... » وهذه الأبيات من ملحمة الراعي الشهيرة ، انظر ديوانه المجموع ص ١٢٤ فتخرجها هناك .

(٢) لم يحُلْ : لم يظفر .

(٣) التائُل : جمع المال وتثنيه . والأبيات في ديوانه ص ٥٥ ، ٥٦ على خلاف في روايتها ، وتخرجها هناك .

(٤) الأبيات في ديوانه ص ٥٢ ، وفي حاشيته إشارة إلى أن قدوم الراعي كان على خالد بن عبد الله القسري ، وهو وهم ، إنما هو خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية ، تجد ترجمته في هذا الكتاب ٣٦٧ ، وفيها الخبر مع الأبيات وشرحها .

فَلَا حِلَّتْ أَنْثَى وَلَا أَبَ غَائِبٌ وَلَا عَاشَ ذُو سَقَمٍ إِذَا مَاتَ خَالِدٌ
فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ : لَمْ أَقْتُلْهُ ، فَأَدِيهِ ^(١) لَكَ ، وَإِنَّمَا مَرَّ بِهِ مَاسِيرٌ بِي وَبِكَ .

[١٢/آ] قَالَ أَبُو دِفَافَةَ بْنُ سَعِيدٍ بْنِ سَلَمِ الْبَاهَلِيِّ :

قَرَأْنَا عَلَى الْأَصْمَعِيِّ شِعْرَ الرَّاعِي ، فَرُفِيَ قَصِيدَتُهُ : [مِنَ الْكَامِلِ]

مَا بَالَ دَفَكَ بِالْفَرَّاشِ مَذِيلًا ^(٢)

وَكُنَّ مَرِيضَهَا إِذَا بَاشَرْتَهَا كَانَتْ مَحْبُوسَةً الدَّخُولِ ذُلُولًا ^(٣)

فَقُلْنَا لَهُ : مَا مَعْنَى بَاشَرْتَهَا ؟ قَالَ : رَكِبَهَا مِنَ الْمُبَاشَرَةِ ، فَحَكِينَا ذَلِكَ لِأَبِي عُبَيْدَةَ فَقَالَ :
صَحَّفَ الْأَصْمَعِيُّ ، إِنَّمَا هُوَ إِذَا يَاسَرْتَهَا ، وَهَذَا كَقَوْلِ الْآخَرِ :

إِذَا يَوسَرْتُ كَانَتْ ذُلُولًا أَدْيِيَّةً وَتَحَسُّبَهَا إِنْ عَوسَرْتُ لَمْ تُؤَدِّبْ

قَالَ الْمُصَنِّفُ :

وَالْأَمْرُ فِي ذَلِكَ كَمَا قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ ، وَاسْتَشْهَادُهُ فِيهِ صَحِيحٌ .

وَهَجَا الرَّاعِي ابْنَ الرَّقَاعِ الْعَامِلِيَّ فَأُوجِعَ : [مِنَ الْبَسِيطِ]

لَوْ كُنْتُ مِنْ أَحَدٍ يُهْجَى هَجْوَتَكُمْ يَابْنَ الرَّقَاعِ وَلَكِنْ لَسْتُ مِنْ أَحَدٍ
تَأْبَى قَضَاعَةً أَنْ تَعْرِفَ لَكُمْ نَسَبًا وَابْنَا نِزَارٍ فَأَنْتُمْ بِيضَةُ الْبَلَدِ ^(٤)

(١) كَذَا الْأَصْلُ ، وَالْوَجْهَ « فَأَدِيَّةٌ » .

(٢) هَذَا صَدْرُ الْمُطَّلَعِ وَعَجَزُهُ : « أَقْدَى بَعِينِكَ أَمْ أَرَدْتَ رَجِيلًا » . دَفَكَ : جَنْبِكَ . الْمَذِيلُ : الْمَرِيضُ الَّذِي
لَيْسَ لَهُ قَرَارٌ .

(٣) كَذَا رِوَايَةُ الْأَصْلِ ، وَرِوَايَةُ اللَّسَانِ (رَوْضٌ) :

فَكَانَ رِيضَهَا إِذَا اسْتَقْبَلْتَهَا كَانَتْ مَعَاوِدَةَ الرِّكَابِ ذُلُولًا
وَرِوَايَةُ الزَّخَشَرِيِّ فِي « الْأَسَاسِ » (رَوْضٌ) :

فَكَانَ رِيضَهَا إِذَا يَاسَرْتَهَا كَانَتْ مَعَاوِدَةَ الرِّجْلِ ذُلُولًا

(٤) رَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي كُتُبِ كَثِيرَةٍ مِنْهَا « طَبَقَاتُ ابْنِ سَلَامٍ » ٥٠٣ ، ٥٠٤ و « الْأَغَانِي » ط دار الثقافة ٢٣/٢٦١
وَلَفْظُهُ : « لَمْ تَعْرِفْ لَكُمْ » وَكَذَا اللَّسَانُ (بِيضٌ) وَالِدِيَّانُ ٦٤ وَرِوَايَتُهُ « أَنْ تَرْضَى لَكُمْ » .

قال أبو الفراء :

السدي حاج بين جرير والراعي ، أن الراعي كان يسأل عن جرير والفرزدق ؟
فيقول : الفرزدق أكرمها وأشعرها : فليته جرير فاستعذره ^(١) من نفسه ، وطلب إليه أن
لا يدخل بينهما وقال : أنا كنت أولى بعونك ، لأنني أمدحك ، ولأنه يهجوكم ، قال : أجل
ولست لمساءتك بعائد ، تم بلغ جريراً أنه قد عاد في تفضيل الفرزدق عليه ، ولقيه
بالبصرة ، وجرير على بغلة ، فعاتبه فقال : استعذرتك ^(٢) فزعمت أنك غير داخل بيني وبين
ابن عمي قال : والراعي يعتذر إليه إذ أقبل ابنه جندل ، وكان فيه خطل وعجب ، فقال
لأبيه : ألا أراك تعتذر إلى ابن الأتان ! نعم ، والله لنفضلن عليك ولنوين هجاءك ،
ولنهجونك من تلقاء أنفسنا . وضرب وجهه بغلته ، وقال : [من الوافر]

ألم تر أن كلب بني كليب أراد حياض دجلة ثم هابا

فانصرف جرير مغضباً مُحفظاً ، فقال الراعي لابنه ، أما والله ليهجونني [١٢/ب] وإياك ،
فليتة لا يماوزنا ولكن سيدكر سواتك ^(٣) . وعلم الراعي أن قد أساء فندم . فتزعم بنو تميم ^(٤) أنه
حلف أن لا يميته سنة غضباً على ابنه ، وأنه مات في السنة ، ويقول غيرهم : إنه كدماً لما سمعها
فمات .

وكان جرير يوم جرى هذا بينهما بالبصرة نازلاً على امرأة له من بني كليب ، فبات في
عليه لها ، وهي في أسفل دارها ، قالت المرأة : فبات ليلته لا ينام ، يتردد في البيت حتى
ظننت أنه قد عرض له جنني فتح له فقال ^(٥) : [من الوافر]

أقلى اللوم عادلاً والعتابا وقولي إن أصبت لقد أصابا

(١) لفظ ابن سلام : « فاستعاده » والخبر في الطبقات ص ٤٣٦

(٢) لفظ ابن سلام : « استعذتك » .

(٣) أثبت الأستاذ محمود شاكر : « نوتك » بدلاً من « سواتك » وقال : خطأ لامعني له ، وانظر قول جرير

في التناقض ٤٢٨ : « وإيم الله ، لا وقرن رواحله بما يسوء نسوة بني غير » اهـ . انظر « الطبقات » ٤٢٧ حاشية (١) .

(٤) كذا الأصل والتاريخ وفي « طبقات ابن سلام » : (مو غير) وهو الأشبه بالصواب .

(٥) القصيدة في ديوان جرير ٨١٢/٢ - ٨٢٥

حتى قال :

إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمُ غَضَابَا
ثم أصبح في المِرْبَد فقال : يا بني تميم : قِيدُوا ، قِيدُوا - أي اكتبوا - فلم يُجِبْه الراعي ، ولم
يَهْجُهُ جَرِيرٌ بغير ما قال بعض رواة قيس : كان الراعي فَحْلٌ مُضَرٌ ، فَضَعَمَهُ اللَّيْثُ^(١) - يعني
جريراً .

قال الأصمعي :

كان جرير نازلاً على رجلٍ يقال له حُسَيْنٌ ، فقال له : يا حُسَيْنُ إني أريدُ هجاءَ
الراعي ، فإذا كان الليلة فضع عندك لوحاً وكتباً وقلماً ، وأجدُ سراجك . ففعل ، فلما مرَّ
بهذا البيت :

فَعَضُّ^(٢) الطَّرْفِ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فلا كعباً بلغت ولا كِلاباً

قال : يا حُسَيْنُ أطفئُ سراجك ، فإني قد فرغت من هجائه .

قال أبو كِنْدَةَ النُّمَيْرِي :

قال الراعي لبناته وبنات أخيه : اذْهَبْنَ إِلَى ابْنِ الْمِرَاةِ حَتَّى يَرَاكُنَّ ، فَاتِينَهُ ، فَقُلْنَ :
يَا أَبَا حَزْرَةَ^(٣) أُنْشِدْنَا مَا قُلْتَ فِي بَنَاتِ نُمَيْرٍ ، قال : فَنُ أَنْتُنَّ ؟ قلن : عَقِيلِيَّاتٌ ، فَأُنْشِدْهُنَّ
حتى انتهى إلى قوله :

وسوداء المحاجر من نمير

فكشَفْنَ عَنْ وَجُوهَهُنَّ وَقُلْنَ : يَا أَبَا حَزْرَةَ ! هل ترى من سواد ؟ هل ترى من عَيْبٍ ؟
قال : وَإِنْ كُنَّ نُمَيْرِيَّاتٍ ؟ قُلْنَ : نعم ، قال : إِنَّ عَمَّكَ لَكَذُوبٌ .

(١) من الضَّم : وهو العض الشديد ، يقال : ضغمة الأسد ، وهي العضة بلاء الفم . أساس البلاغة
واللسان (ضم) .

(٢) يروى بثلاث الضاد .

(٣) في الأصل : (حزره) تصحيف .

١١ - عَبِيدُ بْنُ زِيَادِ الْأَوْزَاعِيِّ

حَدَّثَ عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
اللَّهُمَّ أَحْبِبْنِي مِسْكِينًا ، وَتَوَقَّيْ مِسْكِينًا ، وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ .

وَحَدَّثَ عَنْ سَالِمٍ عَنْ سَدِيسَةَ^(١) عَنْ حَفْصَةَ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
مَالَقِيَ الشَّيْطَانَ عَمْرَ إِلَّا خَرَّ لَوَجْهِهِ .

١٢ - عَبِيدُ بْنُ سُرَيْجٍ أَبُو يَحْيَى

مَوْلَى بَنِي نُوْفَلٍ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ ثُمَّ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ بْنِ الْحَارِثِ
ابْنِ نُوْفَلٍ وَيُقَالُ : مَوْلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ

وَقِيلَ مَوْلَى غَيْرِهِمْ . الْمَكِّيُّ الْمَشْهُورُ بِالْإِحْسَانِ فِي صِنْعَةِ الْفَنَاءِ^(٢) وَكَانَ مِنْ رِوَاةِ الْأَخْبَارِ
وَالْأَشْعَارِ ، وَاسْتَوْفَدَهُ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ كَمَا رَوَى إِبْرَاهِيمُ الْمُؤَصِّلِيُّ أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ
كَتَبَ إِلَى عَامِلِ مَكَّةَ أَنْ أَشْخِصْ إِلَيَّ ابْنَ سُرَيْجٍ ، فَأَشْخِصْهُ ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ أَيَّامًا لَا يَدْعُو بِهِ
وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ ؛ ثُمَّ إِنَّهُ ذَكَرَهُ وَطَرِبَ لَهُ ؛ فَطَلَبَهُ ، فَتَهَيَّأَ وَتَلَبَّسَ ، وَدَخَلَ عَلَى الْوَلِيدِ فَسَلَّمَ ،
فَأَجْلَسَهُ فَجَلَسَ بَعِيدًا ، فَاسْتَدْنَاهُ فَدَنَا حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَرِيبًا فَقَالَ : قَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ مَا حَمَلَنِي عَلَى
الْوَفَادَةِ بِكَ مِنْ كَثْرَةِ أَدَبِكَ ، وَجُودَةِ اخْتِيَارِكَ ، مَعَ ظَرْفِ لِسَانِكَ وَحُلَاوَةِ مَنْطِقِكَ ، قَالَ :
جَعَلْتَ فِدَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ « تَسْمَعُ بِالْمَعْيَدِيِّ لِأَنْ تَرَاهُ »^(٤) قَالَ الْوَلِيدُ : إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ
لَا تَكُونَ أَنْتَ ذَاكَ ، هَاتِ مَا عِنْدَكَ ، فَاذْفَعْ ابْنَ سُرَيْجٍ يَغْنِيْ بِشَعْرِ الْأَخْوَصِ :

[مِنَ الطَّوِيلِ]

أَمَزَلْتَنِي سَلَمَى عَلَى الْقِدَمِ اسْلَمَاً وَقَدْ هَجَمْتُ لِلشُّوقِ قَلْبًا مَتَمِّيًا

(١) ضُبطَ فِي الْأَصْلِ بِالتَّصْغِيرِ ، وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي « الْإِصَابَةِ » : ضُبِطَتْ عِنْدَ الْأَكْثَرِ بِفَتْحِ السِّينِ ، وَذَكَرَ ابْنُ
فَتْحُونَ أَنَّهُ رَأَاهَا بِحِطِّ ابْنِ مَفْرُجٍ بِالتَّصْغِيرِ . اهـ .

(٢) وَيُقَالُ لَهُ : عَبِيدُ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ كَمَا فِي بَعْضِ نَسَخِ « الْأَغَانِي » انْظُرْ طَبْعَةَ دَارِ الْكُتُبِ ٢٥٧/١

(٣) فِي الْأَصْلِ : (الْمَشْهُورُ فِي صِنْعَةِ الْفَنَاءِ بِالْإِحْسَانِ) وَالثَّبْتُ مِنَ التَّارِيخِ (د) وَ (س) ٧/١١ ب .

(٤) مِنْ أَمْثَالِهِمْ : يَضْرِبُ لِمَنْ خَبَرَهُ خَيْرٌ مِنْ مَرَأَةٍ . انْظُرْ أَمْثَالَ الْمِيدَانِيِّ ١٢٩/١ رَقْمٌ ٦٥٥

وَذَكَرْتُمَا عَصَرَ الشَّبَابِ الَّذِي مَضَى
إِمَامَ أَتَاءِ الْمَلِكِ عَفْوًا وَلَمْ يَنْبُ
تَخْيِرُهُ رَبُّ الْعِبَادِ لِخَلْقِهِ
وَجِدَّةٌ وَصَلَ حَبْلُهُ قَدْ تَجَذَّمَا^(١)
عَلَى مَلِكِهِ مَالًا حَرَامًا وَلَا دِمَا
وَلِيًّا وَكَانَ اللَّهُ بِالنَّاسِ أَغْلَمَا

[١٣/ب]

فَلَمَّا ارْتَضَاهُ اللَّهُ لَمْ يَدْعُ مُسْلِمًا
يُنَالُ الْغَنَى وَالْعِزَّ مَنْ نَالَ وَدَّةً
لِيُبَيِّعَتِهِ إِلَّا أَجَابَ وَسَلَّمَا
وَيَرْهَبُ مَوْتًا عَاجِلًا مِنْ تَسَنَّمَا^(٢)

فَقَالَ الْوَلِيدُ : أَحْسَنْتَ وَأَحْسَنَ الْأَخْوَصَ . ثُمَّ قَالَ : هَيْهَ^(٣) ، فَغَنَى بِشَعْرِ عَدِيِّ بْنِ الرَّقَاعِ
يَمْدَحُ الْوَلِيدَ : [مِنَ الْبَسِيطِ]

صَلَّى الَّذِي الصَّلَوَاتُ الطَّيِّبَاتُ لَهُ
عَلَى الَّذِي سَبَقَ الْأَقْوَامُ ضَاحِيَةً
هُوَ الَّذِي جَمَعَ الرَّحْمَنُ أُمَّتَهُ
عَذْنَا بِذِي الْعَرْشِ أَنْ نَحْيَا وَنَفْقِدَهُ
إِنَّ الْوَلِيدَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَهُ
لَا يَمْنَعُ [النَّاسُ] مَا أُعْطِيَ الَّذِينَ هُمْ
وَالْمُؤْمِنُونَ إِذَا مَا جَمَعُوا الْجَمْعَا
بِالْأَجْرِ وَالْخُمْدِ حَتَّى صَاحِبَاهُ مَعَا
عَلَى يَدَيْهِ ، وَكَانُوا قَبْلَهُ شَيْعَا
وَأَنْ نَكُونَ لِرَاعٍ بَعْدَهُ تَبَعَا
مَلِكٌ عَلَيْهِ أَعَانَ اللَّهُ فَارْتَفَعَا
لَهُ عَبِيدٌ وَلَا يَعْطُونَ مَنْ مَنَعَا

فَقَالَ الْوَلِيدُ : صَدَقْتَ يَا عَبِيدُ أَنْتَى لَكَ [هَذَا]^(٤) ؟ قَالَ : هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، قَالَ الْوَلِيدُ : لَوْ
غَيْرَ هَذَا قُلْتَ لِأَحْسَنْتَ أَدَبَكَ ، قَالَ ابْنُ سَرِيحَ : ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مِنْ يَشَاءَ ﴾^(٥)
قَالَ الْوَلِيدُ : ﴿ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ﴾^(٦) قَالَ ابْنُ سَرِيحَ : ﴿ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي
أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ﴾^(٧) قَالَ الْوَلِيدُ : عَلِمْتُكَ أَكْبَرُ وَأَعْجَبُ إِلَيَّ مِنْ غَنَائِكَ ، غَنَّنِي ، فَغَنَّنَاهُ بِشَعْرِ
عَدِيِّ بْنِ الرَّقَاعِ يَمْدَحُ الْوَلِيدَ :

(١) الجِدَّةُ : تَقْيِضُ الْبَلَى . تَجَذَّمُ : تَقَطَّعَ . اللِّسَانُ (جَدَدٌ ، جَذْمٌ) .

(٢) رَوَايَةُ الْأَغَانِي : (تَسَنَّمَا) مِنَ التَّشَاوَمِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ (هَي) وَمَا أُثْبِتْنَاهُ مِنَ التَّارِيخِ وَالْأَغَانِي .

(٤) مَا بَيْنَ مَعْقُوفَيْنِ مِنَ التَّارِيخِ وَالْأَغَانِي .

(٥) الْمَائِدَةُ ٥٤/٥

(٦) فَاطِر ١/٣٥

(٧) النَّبْلِ ٤٠/٢٧

عرفَ الدَّيَارَ تَوْهًماً فَاغْتَادَهَا من بعدَ مَا شَيْلَ البِلَى أُبْلَاذَهَا^(١)
صَلَّى إِلَاهَهُ عَلَى امْرِئٍ وَدَعْتَهُ وَأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ وَزَادَهَا
وَإِذَا الرِّبْعُ تَتَابَعَتْ أَنْوَاؤُهُ فَسَقَى خُنَاصِرَةَ الْأَحْصَى فَجَادَهَا^(٢)
نَزَلَ الْوَلِيدُ بِهَا فَكَانَ لِأَهْلِهَا غِيثاً أَغَاثَ أَنْيَسَهَا وَبِلَادَهَا
أَوْ لَا تَرَى أَنَّ الْبَرِيَّةَ كُلَّهَا أَلْقَتْ خَزَائِمَهَا إِلَيْهِ فَقَادَهَا^(٣)
وَلَقَدْ أَرَادَ اللَّهُ إِذْ وَلَاكُمَهَا مِنْ أُمَّةٍ إِصْلَاحَهَا وَرَشَادَهَا
وَعَمَرَتْ أَرْضَ الْمُسْلِمِينَ فَاقْبَلَتْ وَكَفَفَتْ عَنْهَا مَنْ أَرَادَ فَسَادَهَا

[١٨٤]

وَأَصَبَتْ فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ مَصِيبَةً عَمَّتْ أَقَاصِي غَوْرُهَا وَنِجَادَهَا
ظَفِراً وَنَصْراً مَا يَنْأَوِي مِثْلَهُ أَحَدٌ مِنَ الْخُلَفَاءِ كَانَ أَرَادَهَا^(٤)
وَإِذَا نَشَرْتُ لَهُ الشَّاءَ وَجَدْتُهُ جَمَعَ الْمَكَارِمَ طِرْفَهَا وَتِلَادَهَا^(٥)

فأشار الوليدُ إلى بعضِ الحَدَمِ ففَطَّوهُ بِالْخَلْعِ ، ووضعوا بين يديه كَيْسَةَ الدنانيرِ وَبَدَرَ الدِراهِمَ ،
ثم قال الوليد : يا مولى بني نوفل بن الحارث ، لقد أُوتيتُ أمراً جليلاً ، فقال ابنُ سُرَيْجَ :
وأنت يا أمير المؤمنين قد آتاك اللهُ مُلْكاً عَظِيماً وَشَرَفاً عَالِياً ، وَعِزّاً بِسَطَ يَدِكَ فِيهِ . وَلَمْ
يَقْبِضْهُ عَنْكَ ، وَلَا يَفْعَلْ إِنْ شَاءَ اللهُ ، فَأَدَامَ اللهُ لَكَ مَا وَلَّاكَ ، وَحَفِظَكَ فِيمَا اسْتَرَعَاكَ ،
فإنَّكَ أَهْلٌ لِمَا أَعْطَاكَ ، وَلَا يَنْزِعُهُ مِنْكَ إِذْ رَأَيْتَ مَوْضِعاً لِمَا اسْتَرَعَاكَ . قال : يَا نَوْفَلِي ،
وَخَطِيبُ أَيضاً ! ؟ قال : عَنْكَ نَطَقْتُ ، وَبِلِسَانِكَ تَكَلَّمْتُ ، وَبِعِزِّكَ أَنْسْتُ .

وقد كان أمرُ يَاحْضَارِ الْأَحْوَصِ بنِ عَمْدِ الْأَنْصَارِيِّ وَعَدِيِّ بنِ الرَّقَاعِ الْعَامِلِيِّ ، فلَمَّا
قَدِمَا عَلَيْهِ أَمَرَ بِإِنْزَالِهَا جَنْبَ ابْنِ سُرَيْجَ ، فَقَالَا : لَقَرَبُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ

(١) أبلادها : جمع بلد : وهو الأثر . اللسان (بلد) .

(٢) خناصرة : بليدة من أعمال حلب تحاذي قنسرين نحو البادية : أما الأحص : فكورة كبيرة ذات قرى
ومزارع بين القبلة والشمال من مدينة حلب ، وخناصرة قصبتها . (معجم البلدان) .

(٣) خزائم : جمع خيزامة : حلقة تجعل في أحد جانبي منخري البعير يُشدُّ بها الزمام . وألقت خزائهما : أي
انقادت إليه وأعطته زمامها .

(٤) ناوَاهُ : فاخره وعاداه . اللسان (نوا) .

(٥) انظر تخريج الآيات ص ٣٢٢ ح ٥ من هذا الجزء .

قربك يا مولى بني نوفل ، فإن في قُربك لما يلدُنَا ويشغَلُنَا عن كثيرٍ مما نريد ، فقال ابن سُرَيْج : أَوْقَلَّةُ شُكْر ! فقال عدي : كأنك يا بن اللخناء تَمُنُّ علينا ، عليّ وعليّ إن جَمَعْنَا وإِيَّاكَ سَقَفُ بَيْتٍ أَوْ صَحْنُ دَارٍ إِلَّا عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . وَأَمَّا الْأُخُوصُ فقال : أَوْ لَا تَحْتَمِلُ لِأَبِي يَحْيَى الزَّلَّةَ وَالْهَفْوَةَ ! كَفَّارَةٌ يَمِينٍ خَيْرٌ مِنْ عَدَمِ الْحَبَّةِ ، وإِعْطَاءُ النَّفْسِ سُؤْلَهَا خَيْرٌ مِنْ لَجَاجٍ فِي غَيْرِ مَنْفَعَةٍ ، فَتَحَوَّلَ عَدِي ، وَبَقِيَ الْأُخُوصُ ، وَبَلَغَ الْوَلِيدَةَ مَا جَرَى بَيْنَهُمْ ، فَدَعَا بَابَنَ سُرَيْجٍ فَأَدْخَلَهُ بَيْتاً ، وَأَرَخَى دُونَهُ سِتْراً ، ثُمَّ أَمَرَهُ إِذَا فَرَّغَ الْأُخُوصَ وَعَدِي مِنْ كَلِمَتَيْهَا أَنْ يُغَنِّيَ ، فَلَمَّا دَخَلَ وَأَنْشَدَاهُ مَدَائِحَ لَهُ ، رَفَعَ ابْنُ سُرَيْجٍ صَوْتَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَرُونَهُ ، وَضَرَبَ بِعُمُودِهِ . فقال عدي : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! أَتَأْذَنُ لِي فِي أَنْ أَتَكَلَّمَ ؟ قَالَ : قُلْ يَا عَامِلِي ، قَالَ : مِثْلُ هَذَا عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ؟ [١٤/ب] وَتَبَعْتُ إِلَى ابْنِ سُرَيْجٍ تَتَخَطَّى بِهِ رِقَابَ قَرِيشٍ وَالْعَرَبِ مِنْ تَهَامَةٍ إِلَى الشَّامِ ، تَرْفَعُهُ أَرْضٌ وَتَخْفِضُهُ أُخْرَى ! ! فَيَقَالُ : مَنْ هَذَا ؟ فَيَقَالُ : ابْنُ سُرَيْجٍ مَوْلَى بَنِي نُوْفَلٍ ، بَعَثَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِيَسْمَعَ غِنَاءَهُ ! . قَالَ : وَيَحْكُ يَا عَدِي أَوْ لَا تَعْرِفُ هَذَا الصَّوْتُ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ ، مَا سَمِعْتُهُ قَطُّ ، وَلَا سَمِعْتُ مِثْلَهُ حُسْناً ، وَلَوْلَا أَنَّهُ فِي مَجْلِسِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَقُلْتُ طَائِفَةً مِنَ الْجُنِّ يَتَغَنُّونَ . فقال : اخْرُجْ عَلَيْهِمْ ، فَخَرَجَ فَإِذَا ابْنُ سُرَيْجٍ ، فقال عدي : حَقٌّ لِهَذَا أَنْ يَحْتَمِلَ ، حَقٌّ لِهَذَا أَنْ يُحْمَلَ ثَلَاثاً ، ثُمَّ أَمَرَ لَهَا بِمِثْلِ مَا أَمَرَ بِهِ لابْنَ سُرَيْجٍ ، وَارْتَحَلَ الْقَوْمُ ^(١) .

قال ابن سُرَيْج : إِذَا غَنَيْتُ لِحْنِي فِي شَعْرِ عَمْرِ بْنِ أَبِي رِيْعَةَ : [مِنْ مَشْطُورِ الرِّجْزِ]

إِنْ خَانَ مَنْ تَهْوَى فَلَا تُخْنِئْ
وَكُنْ وَفِيّاً إِنْ سَلَوْتَ عَنْهُ
وَاسْلُكْ سَبِيلَ وَصْلِهِ وَصْنَهُ
إِنْ كَانَ غَدَاراً فَلَا تَكْنُئْ

تَوَهَّمْتُ أَنِّي الْخَلِيفَةُ فِي الْغِنَاءِ وَأَنْ الْمَغْنَيْنِ رَعِيَّتِي .

دَخَلَ مِقَمَّةً عَلَى ابْنِ سُرَيْجٍ فِي مَرَضِهِ فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ أَصْبَحْتَ ؟ فَقَالَ : كَمَا قَالَ

الشاعر : [مِنْ الْوَافِرِ]

(١) الخبر بطوله في « الأغاني » ط دار الكتب ٢٠٧/١ وما بعدها .

مريضٌ غاب عنه أقربوه وأسلمه الداوي والحيم^(١)

ثم مات من ليلته .

قال أبو أيوب المديني :

توفي ابنُ سريج بالعلّة التي أصابته من الجدّام بمكة في خلافة سُلَيْمان بن عبد الملك ،
أوفي آخر خلافة الوليد .

١٣ - عُبَيْدُ بْنُ سَرِيَّةٍ

ويقال : ابن سارية ، ويقال : ابن سَرِيَّة^(٢) الجَرْهَمِيّ .

وفد على معاوية ، وقيل : إنه لم يَفِدْ عليه ، وإنه لقيه بالحيرة حين توجه معاوية إلى
العراق .

قال هشام بن محمد الكلبي :

عاش عُبَيْدُ بْنُ سَرِيَّةِ الجَرْهَمِيّ ثلاث مئة سنة ، وأدرك الإسلام فأسلم ، ودخل على
معاوية بالشام ، فقال له معاوية : كيف رأيت الدنيا ؟ قال : يومٌ كيوم ، وليلةٌ كليلّة ،
سُنَيَاتٌ بلاء [١٥/أ] وسُنَيَاتٌ رخاء ، ومَيِّتٌ ومولود ، ومولودٌ مهناً ، ومولودٌ مُعَزَّى
بمفقود ، ولولا كثرة من يولد ، ما بقي على الأرض أحد ، ولولا مَنْ يموت ما وسع الناس
بلد ؛ فقال له معاوية : إنّ لك لعلماً ، فما أحسن الأشياء في عينك ؟ قال : عَيْنُ خَرّارة في
أرض خَوّارة^(٣) ، قال : ثم ماذا ؟ قال : ثم فرس في بطنها فرس تتبعها فرس ، قال : فأين
أنت عن النعم ؟ قال : ليس النعمُ مالٌ مثليكَ ، إنّما النعمُ مالٌ مَنْ حضره وأشرف عليه ،
قال : فما تقول في الذهب والفضّة ؟ قال : حِجران إنّ حبسْتَهُما لم يَزِيدَا ، وإنْ أَنْفَقْتَهُما
تَلَفَا ، قال : إنّنا حابسوك عندنا ، ومُجرّون عليك جِرَايَةً ، قال : لا حاجة لي في هذا ، لأن
أبي وأمي هلكا في مثل هذه السنة ، ونفسي تحدثني أنّي هالك فيها ، فإني حاجةٌ في المقام
عندك ، فقال معاوية : فسلني حاجتك ؟ قال : أمّا الآخرة فإنها بيد غيرك ، وأمّا الدنيا فما

(١) رواية البيت في الأغاني ٣٢٨/١ : « سليم ملٌ منه أقربوه » ورواية الخزائن « سليم بان ... » .

(٢) ضبطه ابن حجر في « الإصابة » بالشين المعجمة .

(٣) أرض خوار : لينة سهلة . اللسان (خور) .

تقدر تردُّ شباي عليّ فما أسألك ؟ قال له معاوية : فأخبرني بما يكون بعدي ؟ ثم انصرف ورجع ، فقال : سألتني عن شيء لم أكن أعلمه ثم علمته ، مررتُ بغلمانٍ يستبقون يقول بعضهم لبعض : الآخرُ أَشْرُ . فقال له معاوية : هل رأيتَ خُرْباً ؟ قال : رأيتُ أُميَّةً يقوده غلام له يقال له : ذَكْوَان ، فقال له : لا تَقُلْ ذاك ، فإنهم سادةُ الحيّ ، فقال : قُلْ أنتَ ماشئتُ .

وقيل إنه عاش مئتين وعشرين سنة . وإن معاوية قال له : كم أُنَى عليك ؟ قال : مئتان وعشرون سنة . قال : ومن أين علمتَ ذلك ؟ قال من كتاب الله تعالى . قال : ومن أيّ كتاب الله تعالى ؟ قال : من قول الله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَجَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَّةَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ ﴾ ^(١) فقال له معاوية : وما أدركت ؟ قال : أدركتُ يوماً في إثرِ يوم ، وليلةٌ في إثرِ ليلةٍ متشابهاً كتشابهِ الحذفِ ^(٢) يحدّوانِ بقومٍ في ديارِ قومٍ [١٥/ب] يكدحون ما يبيدُ عنهم ، ولا يعتبرون بما مضى منهم ، حيثُهم يتلّف ، ومولودهم يخلّف ، في دهرٍ يُصَرّف ^(٣) ، أَيْامُهُ تَقَلَّبُ بأهلها كتقلبها دهرُها ، بينا أخوةٌ في الرخاء إذ صار في البلاء ، وبيننا هو في الزيادة إذ أدركه النقصان ، وبيننا هو خُرٌّ إذ أصبح قُناً ، لا يدومُ على حال ، بين مسرورٍ بمولد ، ومَحْزُونٍ بمفقود . قال : أخبرني عن المال ، أَيْةٌ أحسنُ في عينك ؟ قال : أحسنُ المالِ في عيني وأنفعُهُ غَنَاءٌ وأقلُّهُ غَنَاءٌ ، وأجداهُ على العامةِ : عينٌ خُرّارةٌ في أرضِ خَوّارةٍ ^(٤) ، إذا استودِعتْ أدّتْ ، وإذا استحلبتها دُرّتْ وأفعمتْ ، تعولُ ولا تُعال .

وفي آخره قال : فأخبرني عن قيامك وقعودك وأكلك وشربك ونومك وشهوتك للباه ^(٥) ؟ قال : أمّا قيامي فإنّ قمتُ فالسّماءُ تَبْعُدُ ، وإنّ قعدتُ فالأرضُ تَقْرُبُ ؛ وأمّا أكلي وشربي فلمَني إنّ جعتُ كَلَبْتُ ، وإنّ شربتُ بَهِرْتُ ^(٦) ، وأمّا نومي فلمَني إنّ حضرتُ مجلساً

(١) الإسراء ١٢/١٧

(٢) الحذف : ضأن سود جُرْد صغار تكون بالين . اللسان (حذف) .

(٣) في الأصل : (صرف) وما أثبتته من التاريخ و « المعمرّون والوصايا » ص ٥١ ومعجم الأدباء لياقوت

(٤) مرّ شرح (خوّارة) ص ٣٦ ح ٣ .

(٥) الباه : النكاح ، وقيل لغة في الباءة وهو الجماع . اللسان (بوه) .

(٦) كلبت : أصابني الكلب . بهرت : من البهر : وهو تتابع النفس وضيق الصدر . اللسان (كلب ، بهر) .

حالفني ، وإنْ خَلَوْتُ أَطْلُبُهُ فَارْقِي ، وأما الباء فإنْ بُدِلَ لي عجزت ، وإنْ مُنِعَتْهُ غَضِبَتْ .

قال معاوية : فأخبرني عن أعجب شيء رأيته ، قال : أعجب شيء رأيته ، أني نزلتُ بحبي من قضاة ، فخرجوا بجنابة رجلٍ من عُذرة يقال له : حريث بن جبلة ، فخرجتُ معهم حتى إذا وازوه انكبذت^(١) جانباً عن القوم ، وعيناي تذرفان ، ثم تمثلتُ بأبيات شعري كنت رويتها قبل ذلك بزمانٍ طويل : [من البسيط]

يا قلبُ إنَّكَ في أساءٍ مغرورٌ	أذكرُ وهل ينفعُكَ اليومَ تذكيرُ
قد بُحِتَ بالحبِّ ما تُخفيه من أحدٍ	حتى جرتُ بك أطلاقاً محاضيرُ ^(٢)
تبغي أموراً فما تدري أعاجلها	خيرٌ لنفسِكَ أم ما فيه تأخيرُ
فاستقيرِ الله خيراً وارضين به	فبينما العُسرُ إذ دارت مياسيرُ

[١٦/أ]

وبينما المرءُ في الأحياءِ مُغتبطاً	إذ صار في الرِّمَسِ تَغْفُوهُ الأعاصيرُ
حتى كأنَّ لم يكنْ إلا تَذْكُرُهُ	والدهرُ أَيْتَمًا حالَ دَهاريرُ
يبكي الغريبُ عليه ليس يعرفه	وذو قرابتيه في الحيِّ مسرورُ
وذاك آخرُ عهدٍ من أخيك إذا	ما المرءُ صَمَةً اللَّحْدِ الحَناشيرُ ^(٣)

الواحد : خنشير والجمع الحناشير ، ويقال : الحناشرة^(٤) ، وهم الذين يتبعون الجنابة ؛ فقال

(١) كذا الأصل والتاريخ ، ولعله من تكبد بمعنى قصد ولفظ السجستاني و ياقوت « انتبذت » وهو الأشبه بالصواب .

(٢) محاضير : جمع عضير : وهو القرس الشديد العدو . إطلاق : جمع طلق بالتحريك وهو الشوط الواحد . اللسان (حضر ، طلق) .

(٣) الخبر والأبيات في « المعرون والوصايا » ص ٥٠ و « معجم الأدباء » لياقوت ٧٦/١٢ تقلأ عن ابن عساكر . وأورد المختصر في اللسان (دهر) أربعة أبيات منها وقال : قوله : استقير الله خيراً ، أي اطلب منه أن يقدر لك خيراً .. وقوله : إذ دارت مياسير : أي حدثت وحلت ، والياسير : جمع ميسور .. وأيتا : حال طرف من الزمان والعامل فيه ماني دهارير من معنى الشدة . وقولهم : دهر دهارير : أي شديد .. والرمس : القبر ، والأعاصير : جمع إعصار ، وهي الرياح تهب بشدة اهـ . وتنسب هذه الأبيات أيضاً إلى عثير بن ليبيد العذري . انظر اللسان والتاج (دهر) .

(٤) كذا روي في الأصل والتاريخ ومعجم الأدباء بالشين المعجمة ، ولم يرد في المعجمات ، بل ورد بالسین المهملة كما في التاج (خسر) وهي رواية « المعرون والوصايا » .

رجل إلى جانبي ، سمع ما أقول : يا عبد الله ؛ مَنْ قائل هذه الأبيات ؟ قلت : والذي أحلف به ما أدري ، قد رويتها منذ زمن ، قال : قائلها الذي دفنناه آنفاً ، وإن هذا [ذو]^(١) قرابته أسر الناس بموته ، وإنك للغريب الذي وصف تبكي [عليه]^(١) ، فمعبت لِمَا ذكر في شعره ، والذي صار إليه من قوله ، كأنه كان ينظرُ إلى موضع قبره ، فقلت : « إنَّ البلاءَ موكلٌ بالمنطق » فذهبتُ مثلاً^(٢) .

١٤ - عُبَيْدُ بْنُ سَلْمَانَ الْكَلْبِيِّ ثُمَّ الطَّائِبِيَّ

حدث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : مَنْ حَدَّثَ عَنِي حَدِيثًا هُوَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رِضَى فَأَنَا قُلْتُهُ وَإِنْ لَمْ أَكُنْ قُلْتُهُ ؛ قالوا : يارسول الله ولِمَ ؟ قال : لأني به أرسلت .

وبه قال : قال رسول الله ﷺ :
اثنان خيرٌ من واحد ، وثلاثة خيرٌ من واحد^(٣) ، وأربعة خيرٌ من ثلاثة ، فعليكم بالجماعة ، فإنَّ يدَ الله على الجماعة ، ولم يجمع الله عزَّ وجلَّ أُمَّتِي إِلَّا على هدى ، واعلموا أنَّ كُلَّ شَاطِئٍ هَوَى في النَّارِ^(٤) .

وحدث عن أبي هريرة قال :
خرج رسول الله ﷺ على أهل القرآن وهم في المسجد فقال : يا أهل القرآن ، يا أهل القرآن ، يا أهل القرآن - قال ثلاث مرات - إنَّ الله عزَّ وجلَّ قد زادكم في صلاتكم صلاةً ، قالوا : وما هي يارسول الله ؟ [١٦/ب] قال : الوتر ، فقال أعرابي : ما هي يارسول الله ؟ قال : أمَّا إنها ليستُ عليك ولا على أصحابك ، إنما هي على آل القرآن .

(١) ما بين معقوفين من التاريخ و « المعبرون » .

(٢) انظر « مجمع الأمثال » ١٧/٨ وفيه : إن أول من قال ذلك أبو بكر الصديق رضي الله عنه . وقد تبَّه ابن حجر في ترجمته لعبيد في « الإصابة » إلى أن هذه القصة اخترعها أبو موسى من طريق عمران بن سعيد القرشي عن أبيه . وانظر حاشية الزركلي على ترجمته في « الأعلام » ١٨١/٤ (ط الرابعة) .

(٣) علَّق المصنف في الهامش على هذه اللفظة بقوله : « ظاهره اثنين » وأخرجه أحمد في المسند ١٤٥/٥ بهذا اللفظ عن أبي ذر .

(٤) الشاطئ : البعيد عن الحق . اللسان (شطن) .

وحدث عن أبي ذر أنه سمعه يقول :
 إنَّ عمر قال : يا [أبا] ^(١) ذر آمن بالقدر ، خيرِه وشَرِه ، حُلُوِه ومَرِه ، فإني سمعتُ
 رسولَ الله ﷺ يقول : كُلُّ شَاطِئِ هَوَى في الإسلام في النار .

وحدث عُبيد بن سلمان قال :
 كنتُ عند معاوية وعنده حسان بن مالك بن بحدل ، فذكر معاوية تجار قريش ،
 إذ أقبل رجلٌ من القطار ^(٢) على ناقةٍ عليها رجلٌ عليه بُرُوسٌ ، وأقبل يمشي حتى أتى
 معاوية ، وهو جالس ، فسلم ، فضمَّ معاويةً رجليه حتى بدتُ ركبته ، ثم جلس الرجل على
 الطنفسة ، ثم أقبل عليه بالحديث ، فلما قام ليركب كشف البُرُوسَ فرأيت عليه قميص كتان
 قطري ^(٣) ، ورأيت أثر مسح زقاق الزيت على قميصه ، فقال له حسان بن مالك : ومن
 الذي شغلك حديثه ؟ قال : رجلٌ يرجو الخلافة من بعدي ، قال حسان : ما هذا الزيَّاتُ
 لذلك بأهلٍ يأمر المؤمنين ، قال : مهلاً يا حسان ، فإنَّ هذا مروانُ بن الحكم .

١٥ - عُبيدُ بن عبد الواحد بن شريك أبو محمد البغدادي البزار

رحل وسمع بدمشق وبغريها .
 حدث عن نعيم بن حماد بسنده إلى عبد الله بن جعفر قال :
 رأيتُ رسولَ الله ﷺ يأكل الرطب بالقِثَاء .
 وحدث عُبيد بسنده إلى جابر بن عبد الله قال :
 أمر رسولُ الله ﷺ باتخاذ الديك الأبيض .
 وحدث عن هشام بن عمار بسنده إلى الأوزاعي قال :
 لا بأس بإصلاح الخطأ واللحن والتحريف في الحديث .

(١) ما بين معقوفين من التاريخ ١١/١١ آ .

(٢) القطار : من الإبل عدد منها بعضه خلف بعض على نسق واحد . اللسان (قطر) .

(٣) البرود القطرية : حر لها أعلام فيها بعض الحشونة . اللسان (قطر) .

توفي عبيد بن شريك سنة ثمان وثمانين ومئتين ، وهو خطأ ، والصواب أنه توفي سنة خمس وثمانين ومئتين^(١)

١٦ - عبيد بن قائد

[١٧ / آ]

حدث عن أبي العزيز ، قال :

مررت بأبي عبيد البشري خارجاً من المدينة ، ومعه جمل له قد مات ، وإذا هر وامراته جلوس عند الجمل ، فقلت : عز علي يا أبا عبيد ، فبينما أنا وهو كذلك إذا برجل قد جاء بجمل يهدير ، فقال : يا أبا عبيد ، اركب ، وأركب المرأة ، وتركنا ، ومضى الرجل وترك الجمل .

١٧ - عبيد بن كعب النميري

من أهل العراق .

وفد على معاوية ، فقال له : أخبرني عن زياد من يستعمل ؟ قال : يستعمل على الخير والأمانة دون الهوى ، ويعاقب ، فلا يعدو بالذنب قدره ، ويسهر ويحب السر ، يستحكم بحديث الليل تدبير النهار ، قال : أحسن ، إن الثقل على القلب مضرة بالرأي ، فكيف رأي في حقوق الناس ؟ قال : يأخذ ماله عفواً ، ويعطي ماعليه عفواً ؛ قال : فكيف عطاياه ؟ قال : يعطي حتى يقال جواد ؛ ويمنع حتى يبخل ؛ فقال معاوية : إن العدل لضيق ، وفي البذل عوض من العدل ، قال : فكيف الشفاعة عنده ؟ قال : ليس فيها مطمع ، ما أراد من خير جعله لك أوله .

لما أراد معاوية أن يبايع يزيد كتب إلى زياد يستشيره ، فبعث زياد إلى عبيد بن كعب النميري فقال : إن لكل مستشير ثقة ، ولكل سر مستودع ، وإن الناس قد أبدعتهم خصلتان^(٢) : إضاعة السر ، وإخراج النصيحة ، وليس موضع السر إلا أحد الرجلين : رجل

(١) انظر « تاريخ بغداد » ١٠٠/١١

(٢) أبدعتهم : قعدت بهم وخذلتهن وأضرت بهم ، يقال : أبدع فلان بفلان : إذا قطع به وخذله ولم يقم

بماجته . اللسان (بدع) .

آخِرُهُ يَرْجُو ثَوَابًا ، وَرَجُلٌ دُنِيََا لَهُ شَرَفٌ فِي نَفْسِهِ ، وَعَقْلٌ يَصُونُ حَسَبَهُ ، وَقَدْ عَجَّمْتُهَا مِنْكَ ، فَأَحَدْتُ الَّذِي قَبْلَكَ ، وَقَدْ دَعَوْتُكَ لِأَمْرِ أَتَهَمْتُ عَلَيْهِ بَطُونَ الصَّحَفِ ، إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ [١٧/ب] كَتَبَ إِلَيَّ يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ أَجْعَلَ عَلَى بَيْعَةِ يَزِيدَ ، وَهُوَ مَتَخَوِّفُ نَفَرَةَ النَّاسِ ، وَيَرْجُو مَطَابَقَتَهُمْ ، وَيَسْتَشِيرُنِي ، وَعِلَاقَةُ أَمْرِ الْإِسْلَامِ وَضَائِنُهُ عَظِيمٌ ، وَيَزِيدُ صَاحِبَ رَسُلَةٍ وَتَهَانٍ ^(١) ، مَعَ مَا قَدْ أُولِعَ بِهِ مِنَ الصَّيْدِ ، فَالِقَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مُؤَدِّيَا عَنِي ، فَأَخْبِرُهُ عَنْ فَعَلَاتِ يَزِيدَ ، وَقُلْ لَهُ : رَوَيْدُكَ بِالْأَمْرِ ، فَأَقْمَنْ أَنْ يَتِمَّ لَكَ مَا تَرِيدُ ، وَلَا تَعْجَلُ فَإِنَّ دَرَكًا فِي تَأْخِيرِ خَيْرٍ مِنْ تَعْجِيلٍ عَاقِبَتُهُ الْفَوْتُ ، فَقَالَ عُبَيْدٌ : أَفَلَا غَيْرُ هَذَا ؟ قَالَ : مَا هُوَ ؟ قَالَ : لَا تَفْسِدْ عَلَى مَعَاوِيَةَ رَأْيَهُ ، وَلَا تَقْتُلْ إِلَيْهِ ابْنَهُ ، وَأَلْقَى أَنَا يَزِيدَ سِرًّا مِنْ مَعَاوِيَةَ ، فَأَخْبِرُهُ عَنْكَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَشِيرُكَ فِي بَيْعَتِهِ ، وَأَنَّكَ تَخَوَّفْتَ خِلَافَ النَّاسِ لِهَنَاتٍ يَنْقَمُونَهَا عَلَيْهِ ، وَأَنَّكَ تَرَى لَهُ تَرْكَ مَا يَنْقَمُ عَلَيْهِ ، فَتَسْتَحْكَمُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْحِجَّةَ عَلَى النَّاسِ ، وَيَسْهَلُ لَكَ مَا تَرِيدُ ، فَتَكُونُ قَدْ نَصَحْتَ لِيَزِيدَ وَأَرْضِيَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَسَلِمْتَ مِمَّا تَخَافُ مِنْ عِلَاقَةِ أَمْرِ الْأَمَّةِ ؛ فَقَالَ زِيَادٌ : لَقَدْ رَمَيْتَ الْأَمْرَ بِحَجَرِهِ ، اشْخَصْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ ، فَإِنْ أَصَبْتَ فَمَا لَا يَنْكُرُ ، وَإِنْ يَكُنْ خَطَأً فَغَيْرُ مُسْتَفْشٍ ، وَأَبْعَدْتُكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الْخَطَا ؛ قَالَ : تَقُولُ بَمَا تَرَى وَيَقْضِي اللَّهُ بِغَيْبٍ مَا يَعْلَمُ ، فَقَدِمَ عَلَى يَزِيدَ فَذَاكَرَهُ ذَلِكَ ، وَكَتَبَ زِيَادٌ إِلَى مَعَاوِيَةَ بِأَمْرِهِ بِالتَّوَدُّةِ وَأَنْ لَا يَعْجَلَ ، فَقَبِلَ ذَلِكَ مَعَاوِيَةَ ، وَكَفَّ يَزِيدُ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا كَانَ يَصْنَعُ ؛ ثُمَّ قَدِمَ عُبَيْدٌ عَلَى زِيَادٍ فَأَقْطَعَهُ قَاطِعَةً .

١٨ - عُبَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَمْزَةَ ابن واقد الحَضْرَمِيِّ الْبَتْلَهِيِّ ^(٢) .

حَدَّثَ عَنْ أَبِيهِ بِسَنَدِهِ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
مَآ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا يَمْسُهُ الشَّيْطَانُ حِينَ يُولَدُ فَيَسْتَهْلُ صَارِخًا مِنْ مَسِّهِ
إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا . ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ حِينَ يَحْدُثُ هَذَا الْحَدِيثُ : وَاقْرَءُوا إِن شِئْتُمْ : ﴿ إِذْ
قَالَتِ امْرَأَةٌ عِمْرَانَ ﴾ [١٨/آ] إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ حَسَنًا ﴾ ^(٣) .

(١) رَجُلٌ فِيهِ رَسَلَةٌ : أَيُّ كَسَلٍ . اللِّسَانُ (رِسْلٌ) .

(٢) نَسَبُهُ إِلَى « بَيْتِ لَهْيَا » بِكَسْرِ اللَّامِ قَرْيَةٌ مَشْهُورَةٌ بِغُوطَةٍ دِمَشْقَ (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ) .

(٣) آلُ عِمْرَانَ ٢٥/٢ - ٢٧ . وَالحَدِيثُ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي التَّفْسِيرِ .

١٩ - عبيدُ بنُ وهب ، ويقال : عبدُ الله بنُ وهب ويقال : عبد الله بن هانئ أبو عامر الأشعري

له صحبة ، روى عن سيدنا رسولِ الله ﷺ ، وشهد مؤتة مع جعفر وزيد ، ثم استشهد يوم أوطاس ^(١) .

حدث عامر بن أبي عامر الأشعري عن أبيه أبي عامر عن النبي ﷺ قال :
نعم الحَيُّ الأسد ^(٢) والأشعريون ، لا يفرّون في القتال ولا يَتَلَوْن ، هم منِّي وأنا منهم .
قال عامر : فحدثتُ به معاوية فقال : ليس هكذا قال رسولُ الله ﷺ ، قال : هم مني وإليّ . فقلت : ليس هكذا حدثني أبي ، ولكنه حدثني عن النبي ﷺ أنه قال : هم منِّي وأنا منهم . قال : فأنت أعلم بحديث أبيك .

قال أبو اليسر الأنصاري :

كنتُ جالساً عند النبي ﷺ فأتاه أبو عامر الأشعري فقال : يا رسول الله ، بعثتني في كذا وكذا ، فلما أتيت مؤتة ، وصَفَّ القوم ، ركب جعفر فرسه ولبس الدرع وأخذ اللواء ، فشئ قُدماً حتى رأى القوم فنزل ، ثم قال : مَنْ يَبْلُغُ هذا الفرسَ صاحبه ؟ فقال رجل : أنا ، قال : فبعث به ، قال : ثم نزع درعه فقال : مَنْ يَبْلُغُ هذه الدرعَ صاحبها ؟ فقال رجل : أنا ، قال : فبعث بها ، قال : ثم تقدم فضرب بسيفه حتى قُتل ، قال : فتفجّرت عينا رسول الله ﷺ دموعاً ، فصلّى بنا الظهر ولم يكلمنا ، قال : ثم أقيمتِ العصر فخرج فصلّى ، ثم دخل ولم يكلمنا ، قال : وفعل ذلك في المغرب والعشاء ، يدخل ولا يكلمنا ، قال : وكان إذا صلى أقبل علينا بوجهه ، فخرج علينا قبل الفجر ، في ساعةٍ كان يخرج فيها ، وأنا وأبو عامر الأشعري جلوس ، فجلس شيئاً ثم قال : ألا أحدثكم عن رؤيا رأيتهما : أدخلتُ الجنة ، فرأيتُ جعفرأ ذا جناحين مضرباً بالدماء ، وزيداً مقابلَه ، وابن رواحة معهم ، كأنه معرضٌ عنهم [١٨/ب] وسأخبركم عن ذلك : إن حفرأ حين تقدم فرأى القتل ، لم يصرف وجهه ، وزيدأ كذلك ، وابن رواحة صرف وجهه .

(١) أوطاس : واد في ديار هوازن ، فيه كانت وقعة حنين للنبي ﷺ بيني هوازن (معجم البلدان) .

(٢) ويقال : الأسد هم الأزد كما في « صحيح الترمذي » (٤٠٤٠) في المناقب .

وكان أبو عامر من قدم مع الأشعريين على النبي ﷺ فأسلم وشهد معه فتح مكة وحنيناً ؛ وبعثه رسول الله ﷺ يوم حنين في آثار من توجه إلى أوطاس^(١) من المشركين .

والأشعريون هم ولد أشعر ، واسمه نبت أدد بن زيسد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ؛ واستشهد بأوطاس يوم حنين مع سيدنا رسول الله ﷺ لما بعثه إلى أوطاس ، قتله ذريد [بن] الصمة^(٢) ، واستغفر رسول الله ﷺ لأبي عامر ، ودعا له .

وعن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ :

اللهم اجعل عبداً أبا عامر فوق أكثر الناس يوم القيامة . قال : فقتل يوم أوطاس ، قال : فقتل أبو موسى قاتله ، فقال أبو وائل : إني لأرجو أن لا يجمع الله أبا موسى وقاتل أبي عامر^(٣) في النار .

وعن أبي موسى - مختصراً - أن النبي ﷺ قال :

اللهم اغفر لعبيد أبي عامر .

كان رسول الله ﷺ قد بعث أبا عامر الأشعري في آثار من توجه إلى أوطاس ، وعقد له لواء ، فكان معه في ذلك البعث سلمة بن الأكوع ، فكان يحدث ، يقول : لمّا انهزمت هوازن عسكروا بأوطاس عسكراً عظيماً ، وقد تفرق منهم من تفرق ، وقتل من قتل ، وأسر من أسر ، فأنهينا إلى عسكرهم ، فإذا هم ممتنعون ، فبرز رجل فقال : من يبارز ؟ فبرز له أبو عامر فقال : اللهم اشهد . فقتله أبو عامر حتى قتل تسعة ، كذلك ، فلما كان التاسع ، برز له رجل معلّم انتحب للقتال^(٤) ، فبرز له أبو عامر فقتله ، فلما كان العاشر برز له رجل معلّم بعمامة صفراء ، فقال أبو عامر : اللهم اشهد . قال : يقول الرجل : اللهم لا تشهد ، فضرب أبا عامر [١/١٩] فأثبته ، فاحتملناه وبه رمق ، واستخلف أبا موسى

(١) مضى تعريف أوطاس ص ٤٣ ح ١ .

(٢) وقيل : قتله ابن لدريد ، وقيل غيره . انظر « الاستيعاب » في ترجمة أبي عامر و « سيرة ابن هشام »

٤٥٥/٢ ، ٤٥٧ ، وما بين معقوفين من التاريخ .

(٣) في الأصل : (أبي عمر) تصحيح ، والمثبت من التاريخ .

(٤) لفظ الواقدي في المغازي ٩١٥/٣ : (ينحب) . وانتحب : من النحب أي النذر ، ومنه « من قضى نجه »

أي قضى نذره . ورجل معلّم : إذا علم مكانه في الحرب بعلامة أعلمها . اللسان (نحب ، علم) .

الأشعري ، وأخبر أبو عامر أبا موسى ^(١) أن قاتله صاحبُ العِمامَةِ الصفراء ، قالوا : وأوصى أبو عامر إلى أبي موسى ، ودفع إليه الراية ، وقال : ادفع فرسي وسلاحي إلى النبي ﷺ ، فقاتلهم أبو موسى حتى فتح الله عليه ، وقتل قاتلَ أبي عامر ، وجاء بسلاحه وتركته وفرسه إلى النبي ﷺ وقال : إنَّ أبا عامر أمرني بذلك ، وقال : قلُ لرسولِ الله ﷺ يستغفر لي ، قال : فقام رسولُ الله ﷺ فصلَّى ركعتين ثم قال : اللهم اغفرْ لأبي عامر ^(٢) ، واجعله من أعلى أُمّتي في الجنة . وأمر بتركة أبي عامر فذِفَعَتْ إلى ابنه ، قال : فقال أبو موسى : يا رسولَ الله ! إني أعلمُ أنَّ الله قد غفر لأبي عامر ، قتل شهيداً ، فادعُ الله لي ، فقال : اللهم اغفرْ لأبي موسى ، واجعله في أعلى أُمّتي . فيروْنَ أنَّ ذلك وقع يوم الحَكَمين .

وعن أبي موسى الأشعري قال :

لما فرغ رسولُ الله ﷺ من حَنِينٍ بعث أبا عامر على جيشٍ إلى أوطاس ، فلقني دَرِيد بن الصَّمة ، فقتل الله دَرِيداً وهزم أصحابه . قال أبو موسى : وبعثني مع أبي عامر ، الحديث ...

وفي حديث حبيب بن عبيد أنَّ النبي ﷺ قال :

اللَّهُمَّ صلِّ على عبيد أبي مالك ، واجعله فوق كثيرٍ من الناس .

روى أبو بُرْدَة عن أبيه ، قال :

أتيتُ عمر فسلمت عليه ، فإذا رجل قاعد عنده ، فقال لي عمر : يا أبا موسى أتُعرفُ هذا الرجل ؟ قلت : لا ، ومن هذا الرجل ؟ قال : هذا الذي أفلت من قتل أبي عامر ، قال : وقد قتل أبو عامر قبله عشرةٌ من المشركين ، كلما قتل رجلاً قال : اللهم اشهدْ ، حتى إذا بقي هذا الحادي عشر ذهب ليتعاطاه فقال : اللهم اشهدْ ، فزأ الرجل حائطاً وقال : اللهم لا تشهد عليَّ اليوم . قال عمر : فقد جاء اليوم مسلماً .

قُتِل أبو عامر يوم حَنِين [١٩/ب] قبل وفاة النبي ﷺ فأقلَّ من سنتين ، وهو الذي يقال له : أبصر بعدما ذهب بصره .

(١) في الأصل : « أبا قيس » والمثبت من التاريخ (س) ١٥/١١ آ ، ومغازي الواقدي.

(٢) في الأصل : « لأبي موسى » وكذا في التاريخ (س ، د) والمثبت من « المغازي » للواقدي ١١٦/٣ .

٢٠ - عبيدُ بنُ يزيدَ بنِ عبدِ اللهِ الكريري^(١) الدمشقي

حدث عن أبي مسهر بسنده إلى أبي ذر عن النبي ﷺ ، عن الله عز وجل أنه قال :
ياعبادي إني حرمتُ الظلمَ على نفسي وجعلتهُ بينكم مُحَرَّمًا فلا تظالموا ، ياعبادي إنكم
الذين تخطئونَ بالليل والنهار ، وأنا الذي أغفر الذنوبَ ولا أباي ، فاستغفروني أغفرُ لكم ،
ياعبادي كلُّكم جائع إلا من أطعمت ، فاستطعموني أطعمكم ، ياعبادي كلُّكم عارٍ إلا من
كسوت ، فاستكسوني أكسكم ، ياعبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على قلب
أتمى رجل منكم ، لم يزدْ ذلك في ملكي شيئاً ، ياعبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم
اجتمعوا في صعيدٍ واحد ، ثم سألوني ، فأعطيتُ كلَّ إنسانٍ منهم ما سأل ، لم ينقصْ ذلك من
ملكي شيئاً ، إلا كما ينقصُ البحرَ أن يُغمسَ فيه المِخيطُ غمسةً واحدة ، ياعبادي إننا هي
أعمالكم أحفظُها عليكم ، فمن وجد خيراً فليحمدِ الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنَّ إلا
نفسه . قال : فكان أبو إدريس الخولاني إذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه .

٢١ - عبيد أبو مريم

قال : أظنه فلسطينياً .

قال أبو مريم :

دخلت مع عمر بن الخطاب ، محرابَ داود فقرأ فيه « ص » وسجد .

٢٢ - عتبة بنُ بيان

قال عتبة بن بيان الدمشقي :

قال رجل لسفيان الثوري : ادعُ الله لي ، قال : الدعاء تركُ الذنوب .

(١) كنا الأصل والتاريخ (د) ، وفيه في (س ، م) : « الكريري » . ولم أقف على ترجمة له .

[٢٠ / ١] ٢٣ - عتبة بن أبي حكيم أبو العباس الهمداني^(١)

الأردني ثم الطبراني

سمع بدمشق . وكان ينزل الأردن بالطبرية^(٢) .

حدث عن طلحة بن نافع عن أبي أيوب الأنصاري ، أن النبي ﷺ قال :
الصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة ، وأداء الأمانة ، كفارة ما بينها ، قلت : وما أداء
الأمانة ؟ قال : غسل الجنابة ، فإن تحت كل شعر جنابة .

وحدث عن طلحة بن نافع عن أبي أيوب وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك الأنصاري :
أن هذه الآية لما نزلت : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ
الْمُطَهَّرِينَ ﴾^(٣) فقال رسول الله ﷺ : يا معشر الأنصار إن الله عز وجل قد أثنى عليكم خيراً
في الطهور ، فما طهروكم هذا ؟ قالوا : يا رسول الله ، نتوضأ للصلاة ، ونغتسل من الجنابة .
فقال رسول الله ﷺ : فهل مع ذلك غيره ؟ قالوا : لا ، غير أن أحدنا إذا خرج إلى الغائط
أحب أن يستنجي بالماء . قال : هو ذاك فعليكُموه .

توفي عتبة بن [أبي] حكيم بصور سنة سبع وأربعين ومئة .

(١) في الأصل : (الهمداني) ، نال معجمة وميم مفتوحة ، وحرف في (س) ، والمثبت من التاريخ (د)
والجرح والتعديل ٣٧٠/٦ وتقريب التهذيب ٤/٢ حيث نص ابن حجر على أنه بسكون الميم .

(٢) كذا بالألف واللام ، بليدة مطلة على البحيرة المعروفة ببحيرة طبرية ، وهي في طرف جبل ، وجبل
الطور مطل عليها ، وهي من أعمال الأردن في طرف الغور ، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام . تقع إلى الشرق من حيفا
انظر معجم البلدان .

(٣) التوبة ١٠٨/٩ ، وفي الأصل : (المتطهرين) .

٢٤ - عْتَبَةُ بْنُ حَمَّادٍ أَبُو خُلَيْدٍ الْقَارِي الْحَكَمِيُّ

إمام المسجد الجامع بدمشق .

حدث عن الأوزاعي بسنده إلى معاذ بن جبل عن النبي ﷺ قال :
يطلع الله عز وجل إلى خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو
مشاحن .

قال أبو خُلَيْد :

أقمت على مالك بن أنس فقرأت « الموطأ » في أربعة أيام ، فقال مالك : علم جمعة
شيخ في ستين سنة ، أخذتوه في أربعة أيام ، لافقهم أبداً .

٢٥ - عْتَبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شمس

ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب ، أبو الوليد القرشي العبشمي

قدم على قيصر في جماعة من قريش لاستخلاص أبي أحيحة سعيد بن العاص بن أمية ،
وكان شاعراً .

وولد ربيعه بن عبد شمس عتبة وشيبة ، قُتلا يوم بدر كافرين دعوا إلى [٢٠/ب]
البراز ، ومعهم الوليد بن عتبة ، فخرجوا ثلاثتهم بين الصفين ، فخرج إليهم حمزة بن
عبد المطلب ، وعلي بن أبي طالب ، وعبيدة بن الحارث بن المطلب^(١) ، فقتلوه ، وضرب
شيبه رجل عبيدة بن الحارث فقطعها ، فأتى رجلاً مع رسول الله ﷺ بالصفراء على ليلة
من بدر^(٢) .

(١) في الأصل : « الحارث بن عبد المطلب » وكذا في التاريخ (د ، س) وكذا في صدر ترجمته عند ابن سعد
في الطبقات ٥٠/٣ ، وهو خطأ ربما نشأ عن سهو . وما أثبتته من جملة النسب لابن الكلبي ص ٢٠٨ ومغازي الواقدي
ص ٦٨١ وسيرة ابن هشام ٦٧٨/١ وطبقات ابن سعد ٥١/٣ ونسب قريش لمصعب الزبيري ص ٩٢ ، ٩٤ وتاريخ خليفة
ص ٥٩ وجملة الأنساب لابن حزم ص ٧٣

(٢) الصفراء : واد كثير النخل والزرع والخير من ناحية المدينة في طريق الحج . (معجم البلدان) .

وعن مجاهد^(١)

في قوله عز وجل : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾^(٢)
قالوا : هو عتبة بن ربيعة ، وكان ريحانة قريش يومئذ^(٣) .

قال حكيم بن حزام

لَمَّا تَوَافَتْ كِنَانَةُ وَقِيسُ مِنَ الْعَامِ الْمَقْبَلِ بِعَكَاظٍ^(٤) بَعْدَ الْعَامِ الْأَوَّلِ الَّذِي كَانُوا التَّقَوَّاءِ فِيهِ ، وَرَأْسُ النَّاسِ حَرْبُ بْنُ أُمِيَّةٍ ، خَرَجَ مَعَهُ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَهُوَ يَوْمئِذٍ فِي حِجْرِ حَرْبٍ فَنَعِمَ أَنْ يَخْرُجَ وَقَالَ : يَا بَنِي إِفْنِي أَضْنُ بِكَ ، فَاقْتَادَ رَاحِلَتَهُ وَتَقَدَّمَ فِي أَوَّلِ النَّاسِ ، فَلَمْ يَذَرِ بِهِ حَرْبٌ إِلَّا وَهُوَ فِي الْعَسْكَرِ ؛ قَالَ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ : فَنَزَّلْنَا عَلَى عَكَاظٍ ، وَنَزَلَتْ هَوَازِنُ بِجَمْعٍ كَثِيرٍ ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا رَكِبَ عُتْبَةُ جَلَّاثُمَ صَاحٍ فِي النَّاسِ : يَا مَعْشَرَ مُضَرٍّ عَلَى مَا^(٥) تَفَانُونَ بَيْنَكُمْ ؟ ! هَلُمُّ إِلَى الصُّلْحِ . قَالَتْ هَوَازِنُ : وَمَاذَا تَعْرِضُ ؟ قَالَ : أَعْرِضُ عَلَى أَنْ أُعْطِيَ دِيَّةَ مَنْ أُصِيبَ مِنْكُمْ وَنَعْفُو عَنْ أُصِيبَ مِنَّا . قَالُوا : وَكَيْفَ لَنَا بِذَلِكَ ؟ قَالَ : أَنَا ، قَالُوا : وَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، فَقَالُوا : قَدْ فَعَلْنَا . فَاصْطَلَحَ النَّاسُ وَرَضُوا بِمَا قَالَ عُتْبَةُ ، وَأَعْطَوْهُمُ أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنْ فِتْيَانِ قُرَيْشٍ . قَالَ حَكِيمُ : كُنْتُ فِي الرَّهْنِ ، فَلَمَّا رَأَتْ بَنُو عَامِرٍ أَنَّ الرَّهْنَ قَدْ صَارَ فِي أَيْدِيهِمْ رَغِبُوا فِي الْعَفْوِ فَأَطْلَقُوهُمْ .

قال ابن أبي الزناد :

مَرُّ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ عَلَى فَتْيَةٍ مِنْ بَنِي الْمَغِيرَةِ أَحْدَاثٍ ، فَقَالُوا : عَلَى مَا^(٥) يَسُوذُ هَذَا ؟ ! مَا لِهَذَا مَالٍ وَلَا كَذَا .. يَعْيبُونَهُ وَهُوَ يَسْمَعُ ؛ ثُمَّ انْصَرَفَ وَلَمْ يَرِاجِعْهُمْ الْكَلَامَ ؛ فَبَلَغَ هِشَامُ بْنُ الْمَغِيرَةِ فَأَرْسَلَ بِأُولَئِكَ الْفَتْيَةِ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : هَؤُلَاءِ الْفَتْيَةُ بَلَّغْنِي أَنَّهُمْ قَالُوا كَذَا وَكَذَا ، لَا وَاللَّهِ مَا قَصَرُوا إِلَّا بِي ، فَخَذْتُ مِنْ أَبْشَارِهِمْ مَا رَأَيْتُ . فَقَالَ عُتْبَةُ : وَصَلَّتْهُ رَحِمٌ ، مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ ،

(١) تفسير مجاهد ٥٨١/٢

(٢) الزخرف ٢١/٤٣

(٣) قوله : « وكان ريحانة ... » لا وجود له في تفسير مجاهد ؛ وإنما فيه : « عتبة بن ربيعة بكعة ، وابن عبد

ياليل الثقفي بالطائف » .

(٤) عكاظ : من أسواق العرب المشهورة في الجاهلية يجتمعون فيها ويتفاخرون ، تقع في وادٍ فيه نخل ، بينه

وبين الطائف ليلة وبين مكة ثلاث ليال (معجم البلدان) .

(٥) كذا الأصل والتاريخ ، وإثبات الألف في « ما » المجرورة قليل شاذ . انظر ص ١١ ح ٣ من هذا الجزء .

وما هم إلا ولد ، ولكن يحسنون [٢١/١] ويحملون ويقبلون مني كسوة . فدعا بكسوة فكساهم .

قال أبو الزناد :

مانعلم أحداً ساد في الجاهلية بغير مال إلا عتبة بن ربيعة .

قال عبد الرحمن بن عبد الله الزهري :

لم يَسُدْ مُمْلِقٌ من قريش إلا عتبة بن ربيعة وأبو طالب بن عبد المطلب ، فإنها سادا ولا مال لهما .

قال مصعب بن عبد الله :

لم يُعرف لعتبة بن ربيعة رفثٌ إلا كلمتان قالهما يوم بدر ، قال لأبي جهل : يا مُصَفَّرَ استِه^(١) ، وقال حمزة : أنا أسد الله وأسدُ رسوله ، فقال عتبة : أنا أسد الحلفاء^(٢) .

وعن جابر بن عبد الله قال :

قال أبو جهل والملا من قريش : لقد انتشر علينا أمرُ محمد^(٣) ، فلو التستم رجلاً عالماً بالسَّحَر والكهانة والشعر فكلمه ، ثم أتانا ببيانٍ من أمره ، فقال عتبة : لقد سمعتُ قول السَّحَر والكهانة والشعر ، وعلمتُ من ذلك علماً ، وما يخفى عليَّ إن كان كذلك ، فأتاه ، فلما أتاه قال له عتبة : يا محمد أنت خير أم هاشم ، أنت خير أم عبد المطلب ، أنت خير أم عبد الله ؟ قال : فلم يُجِبْه ، قال : فمِ تَشْتُمُ أَلْهَتْنَا وتَضَلُّ أَبَاءَنَا ؟ فَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا بك الرياسة عقدنا ألويتنا لك فكنت رأستنا ما بقيت ، وإن كان بك الباه زوْجُناكَ عَشْرَ نِسوةٍ ، تختار من أي أبياتٍ قريشٍ شئت ؛ وإن كان بك المال جَمَعْنَا لك من أموالنا ما تستغني به أنت

(١) قال المختصر في اللسان (صفر) : يامصفر استه : رماه بالأبنة وأنه يزعر استه ، ويقال : هي كلمة تقال للمتعمم المترف الذي لم تحنكه التجارب والشدائد ، وقيل : من الصغير وهو الصوت ، كأنه قال : ياضراط ، نسيه إلى الجبن والخور .

(٢) الحلفاء : نبت أطرافه محدة . ورواية المختصر في اللسان : (أنا الذي في الحلفاء) أراد أنا الأسد ، لأن

ماوى الأسد الآجام ومنابت الحلفاء . وانظر مغازي الواقدي ٦٩/١ وشرح نهج البلاغة ٣/٣٢٤

(٣) أي طال وامتد . اللسان (نشر) .

وَعَقِبَكَ مِنْ بَعْدِكَ . وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَاكِتٌ لَا يَتَكَلَّمُ ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
 هُوَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، حَمَّ ، تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا
 عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿ فقرأ حتى بلغ ﴿ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثُودٍ ﴾ (١) فَأَمْسَكَ
 عَتَبَةً عَلَى فِيهِ وَنَاشِدَهُ الرَّحْمَنُ أَنْ يَكْفَ عَنْهُ ؛ وَلَمْ يَخْرُجْ إِلَى أَهْلِهِ ، وَاحْتَبَسَ عَنْهُمْ ، فَقَالَ أَبُو
 جَهْلٌ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، وَاللَّهِ مَا نَرَى عَتَبَةً إِلَّا قَدْ صَبَّأَ إِلَى مُحَمَّدٍ وَأَعْجَبَهُ طَعَامُهُ ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا
 مِنْ حَاجَةٍ أَصَابَتْهُ ، انْطَلِقُوا بِنَا إِلَيْهِ ؛ فَأَتَوْهُ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ : وَاللَّهِ يَا عَتَبَةُ [٢١/ب]
 مَا حَسِبْنَا إِلَّا أَنْكَ صَبَوْتَ إِلَى مُحَمَّدٍ وَأَعْجَبَكَ أَمْرُهُ ، فَإِنْ كَانَتْ بِكَ حَاجَةٌ جَعَلْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا
 مَا يُغْنِيكَ عَنْ طَعَامِ مُحَمَّدٍ ، فَغَضِبَ وَأَقْسَمَ بِاللَّهِ لَا يَكَلِّمُ مُحَمَّدًا أَبَدًا ، وَقَالَ : لَقَدْ عَلِمْتُ أَنِّي مِنْ
 أَكْثَرِ قُرَيْشٍ مَالًا ، وَلَكِنِّي أَتَيْتُهُ - فَقَصَّ عَلَيْهِمُ الْقِصَّةَ - فَأَجَابَنِي بِشَيْءٍ مَا هُوَ بِسَخِيرٍ وَلَا شِعْرِ
 وَلَا كَهَانَةٍ ، قَرَأَ : هُوَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، حَمَّ ، تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، كِتَابٌ
 فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿ قَالَ : هَكَذَا ! قَالَ : فِيهِ هُوَ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿ حَتَّى
 بَلَغَ هُوَ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثُودٍ ﴾ فَأَمْسَكَتُ بَفِيهِ وَنَاشِدْتُهُ الرَّحْمَنَ يَكْفُ (٢) ،
 وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ مُحَمَّدًا إِذَا قَالَ شَيْئًا لَمْ يَكْذِبْ ، فَخَفْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِكُمْ الْعَذَابُ .

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ بِمَعْنَاهُ أَنَّ عَتَبَةَ لَمَّا انْصَرَفَ إِلَى قُرَيْشٍ فِي نَادِيهَا ، قَالُوا : وَاللَّهِ لَقَدْ
 جَاءَكُمْ أَبُو الْوَلِيدِ بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي مَضَى بِهِ مِنْ عِنْدِكُمْ . ثُمَّ قَالُوا : مَا وَرَاءُكَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ ؟
 فَقَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ مُحَمَّدٍ كَلَامًا مَا سَمِعْتُ مِثْلَهُ قَطُّ ، وَاللَّهِ مَا هُوَ بِالشَّعْرِ وَلَا السَّحْرِ وَلَا
 الْكُهَانَةِ ، فَأُطِيعُونِي فِي هَذِهِ وَأَنْزِلُوهَا بِي ، خَلُّوا مُحَمَّدًا وَشَأْنَهُ وَاعْتَزِلُوهُ ، فَوَاللَّهِ لَيَكُونَنَّ لِمَا
 سَمِعْتُ مِنْ قَوْلِهِ نَبَأٌ ؛ فَإِنْ أَصَابَتْهُ الْعَرَبُ كَفَيْتُوهُ بِأَيْدِي غَيْرِكُمْ ، وَإِنْ كَانَ مَلِكًا أَوْ نَبِيًّا كُنْتُمْ
 أَسْعَدُ النَّاسِ بِهِ ، لِأَنَّ مَلِكَهُ مَلِكُكُمْ وَشَرْفَهُ شَرْفُكُمْ . فَقَالُوا : هِيَ هَاتِ ، سَخَّرَكَ مُحَمَّدٌ يَا أَبَا
 الْوَلِيدِ ، فَقَالَ : هَذَا رَأْيِي لَكُمْ ، فَاصْنَعُوا مَا شِئْتُمْ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ :

ثُمَّ إِنَّ الْإِسْلَامَ جَعَلَ يَفْشُو بِمَكَّةَ حَتَّى كَثُرَ فِي الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ، وَقُرَيْشٌ تَحْبَسُ مَنْ

(١) فُصِّلَتْ ٤١ الْآيَاتِ ١ - ١٣

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالتَّارِيخِ (س) ، وَفِي (د) : « فَكَفَّ » .

قَدَرْتُ عَلَى حَبْسِهِ ، وَتَفَتَّنُ مِنْ اسْتَطَاعَتِهِ فَتَنَّتَهُ مِنَ النَّاسِ . فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ يَمْدَحُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ^(١) حِينَ رَدَّ عَلَى أَبِي جَهْلٍ فَقَالَ : مَا تَنْكَرُ أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ نَبِيًّا : [مِنَ الطَّوِيلِ]

عَجِبْتُ لِحُكْمِ يَابْنَ شَيْبَةَ حَدَثِ	وَأَحْلَامِ أَقْوَامٍ لَدَيْكَ سِخَافِ
[٢٢٢/آ] يَقُولُونَ : شَايِعٌ مَنْ أَرَادَ مُحَمَّدًا	بَسْوَءٌ وَقَمٌ فِي أَمْرِهِ بِخِلَافِ
وَلَا تَرْكَبَنَّ الدَّهْرَ مِنِّي ظُلَامَةً	وَأَنْتَ أَمْرٌ مِنْ خَيْرِ عِبْدِ مَنْفِ
وَلَا تَرْكَنْهُ مَا حَيَّيْتَ لِمَطْمَعِ	وَكُنْ رَجُلًا ذَا نَجْدَةٍ وَعَفَافِ
تَذُوذُ الْعِدَا عَنْ ذُرْوَةِ هَاشِمِيَّةِ	إِلَّا فُتْهُمْ فِي النَّاسِ خَيْرٌ إِلَّا فِي
فَإِنْ لَهُ قُرْبَى لَدَيْكَ قَرِيبَةً	وَلَيْسَ بِنَدِي خَلْفٍ وَلَا بَمُضَافِ
وَلَكِنَّهُ مِنْ هَاشِمٍ فِي صَمِيهَا	إِلَى أَمْرٍ فَوْقَ الْبَحَارِ صَوَافِ
وَزَاجِمُ جَمِيعِ النَّاسِ عَنْهُ وَكُنْ لَهُ	ظَهِيرًا عَلَى الْأَعْدَاءِ غَيْرِ مُجَافِ
فَإِنْ غَضِبْتَ فِيهِ قَرِيشٌ فَقُلْ لَهُمْ	بَنِي عَمَّنَا مَا قَوْمُكُمْ بِضِعَافِ
فَمَا بِالْكَمِ تَغْشَوْنَ مِنَّا ظُلَامَةً	وَمَا بِالْأَحْلَامِ هُنَاكَ خِيفِ
وَمَا قَوْمُنَا بِالْقَوْمِ يَغْشَوْنَ ظُلْمَنَا	وَمَا نَحْنُ مِمَّا سَاءَ لَهُمْ بِخَوَافِ
وَلَكِنَّا أَهْلُ الْحَفَائِظِ وَالنُّهَى	وَعَزُّ بِيْطَحَاءِ الْحَطِيمِ مَوَافِ

قال علي : لَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ أَصَبْنَا مِنْ ثَمَارِهَا فَاجْتَوَيْنَاهَا^(٢) ، وَأَصَابَنَا بِهَا وَغَك ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَجَبَّرُ عَنْ بَدْرِ ، فَلَمَّا بَلَّغْنَا أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَقْبَلُوا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَدْرِ ، وَبَدَرَ بَرْ ، فَسَبَقْنَا الْمُشْرِكِينَ إِلَيْهَا ، فَوَجَدْنَا فِيهَا رَجُلَيْنِ مِنْهُمْ ، رَجُلًا مِنْ قَرِيشَ ، وَمَوْلَى لِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ ، فَأَمَّا الْقَرِيشِيُّ فَانْقَلَتْ ، وَأَمَّا مَوْلَى عُقْبَةَ فَأَخَذْنَاهُ ، فَجَعَلْنَا نَقُولُ لَهُ : كَمْ الْقَوْمُ ؟ قَالَ : هُمُ وَاللَّهِ كَثِيرٌ عَدَدَهُمْ ، شَدِيدٌ بِأَسْهُمٍ . فَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ إِذَا قَالَ ذَلِكَ ضَرَبُوهُ ، حَتَّى انْتَهَوْا بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ لَهُ : كَمْ الْقَوْمُ ؟ قَالَ : هُمُ وَاللَّهِ كَثِيرٌ عَدَدَهُمْ شَدِيدٌ بِأَسْهُمٍ . فَجَهَّدَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُخْبِرَهُ كَمْ هُمْ فَأَبَى ؛ ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَأَلَهُ : كَمْ يَنْحَرُونَ مِنْ

(١) فِي الْأَصْلِ (عْتَبَةُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ) . وَالْخَبَرُ وَالْأَيَّاتُ فِي سِيرَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ ص ١٨٩ وَرَوَايَةُ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ

فِيهِ : « عَجِبْتُ لِحُكْمِ ... » .

(٢) اجْتَوَيْتُ الْبِلَدَ : إِذْ كَرِهْتُ الْمَقَامَ فِيهِ ، وَفِي حَدِيثِ الْعَرَنِيِّينَ أَنَّهُمْ اجْتَوَوْا ١١ دِينَةَ أَيَّ أَصْلَاهُمُ الْجَوَى .

لِلْمَرَضِ وَدَاءِ الْجَوْفِ . اللَّسَانُ (جَوَى) .

الْجَزْر؟ فقال : عَشْرًا كُلَّ يَوْمٍ ، فقال رسولُ الله ﷺ : [٢٢/ب] القوم ألف ، كُلُّ جَزْوِرٍ لَمِئَةٍ وَتَبَعَهَا .

ثم إنه أصابنا من الليل طَشٌّ من مطر^(١) ، فانطلقنا تحت الشجر والحَجَف^(٢) ، نستظل تحتها من المطر ، وبات رسولُ الله ﷺ يدعو ربه ويقول : اللهم إني تَهْلِكُ هذه الفئة لا تُعْبَدُ . قال : فلمَّا أُنْ طلع الفجر نادى : الصلاة عبادَ الله . فجاء الناسُ من تحت الشجر والحَجَف ، فصلَّى بنا رسولُ الله ﷺ وحرَّضَ على القتال ثم قال : إِنْ جَمَعَ قَرِيشٌ تحت هذه الضِّلَعِ الحمراء من الجبل ، فلمَّا دنا القوم منا وصافَّناهم^(٣) إذا رجل منهم على جملٍ له أحر يسير في القوم ، فقال رسولُ الله ﷺ : يا عليّ : ساد لي حمزة - وكان أقربهم من المشركين - من صاحب الجمل الأحمر ؟ وماذا يقول لهم ؟ ثم قال رسولُ الله ﷺ : إِنْ يَكُنْ في القوم أحدٌ يأمرُ بخير فعسى أن يكونَ صاحبَ الجمل الأحمر . فجاء حمزة فقال : هو عُبَّةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وهو ينهى عن القتال ويقول لهم : يا قوم إني أرى قوماً مستيتين لا تصلون إليهم وفيكم خير ، يا قوم اعصِبوها اليومَ برأسي ، وقولوا جَبَنَ عُبَّةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وقد علمتُ أني لست بأجْبَنَكم . قال : فسمع ذلك أبو جهل فقال : أنت تقول هذا ؟ ! والله لو غيرك يقول لأعْضَضْتُهُ^(٤) ، قد ملأتُ رُتْكَ جَوْفَكَ رُعْبًا . فقال عُبَّةُ : إِيَّايَ تعني يا مُصَفَّرَاسْتِهِ^(٥) ؟ ستعلمُ اليومَ أيُّنا الجبان . قال : فبرز عتبة وأخوه شيبه وابنه الوليد حميَّةً ، فقالوا : مَنْ يُبَارِزُ ؟ فخرج فتية من الأنصار شبيبة^(٦) ، فقال عتبة : لا نريدُ هؤلاء ، ولكنَّ يبارزنا من بني عَمَّنَا ، من بني عبد المطلب . فقال رسولُ الله ﷺ : قُمْ يا عليّ ، وقُمْ يا حمزة ، وقُمْ يا عبيدة بن الحارث . فقتل الله عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة ، وجرح عبيدة ؛ فقتلنا منهم سبعين ، وأسروا سبعين ؛ فجاء رجل من الأنصار بالعباس بن عبد المطلب أسيرًا ، فقال العباس : يا رسولَ الله إِنْ هذا والله ما أسْرَنِي ، لقد أسْرَنِي رجلٌ أَجْلَحَ [٢٣/أ]

(١) الطش والطشيش : المطر الضعيف ، وهو فوق الرذاذ . اللسان (طشش) .

(٢) الحَجَف : ضرب من الترسة واحدها حَجَفَةٌ ، وقيل : هي من الجلود خاصة ، وقيل : هي من جلود الإبل

مقورة . اللسان (حجف) .

(٣) صافنام : أي واقفنام وقنا حزامهم . اللسان (صفن) .

(٤) لأعْضَضْتُهُ : أي لقلت له : اعضضْ بين أهلك . اللسان (عضض) .

(٥) مضى شرح يامصفر استه ٥٠ ح ١

(٦) شبيبة : أي شبان ، الواحد شاب . اللسان (شبيب) .

من أحسن الناس وجهاً ، على فرسٍ أبلق ، ما أراه في القوم ، فقال الأنصاري : أنا أسرتُه
يا رسول الله ، فقال : اسكُتْ فقد أيدك الله بملكٍ كريم . فقال عليّ : فأسرنا من بني عبد
المطلب العباس وعقيل^(١) ونوفل بن الحارث .

قال سعيد بن المسيّب :

كان ابن البرصاء الليثي من جلساء مروان بن الحكم ومحدثيه ، فكان يسرّ معه ،
فذكروا عند مروان ألفيَّه ، فقالوا : مال الله ، وقد سنَّ رسولُ الله ﷺ قسمةً ، ووضعه
عمر بن الخطاب مواضعه . فقال مروان : المال مالُ أمير المؤمنين معاوية ، يقسمه لمن شاء ،
ويمنعه من شاء ، ما أمضى فيه من شيء فهو مصيب ، فخرج ابن البرصاء فذكر ذلك
لسعد بن أبي وقاص . قال سعيد بن المسيّب : فلقيني سعد وأنا أريد المسجد ، فضرب
عَضْدي ثم قال : الحقني تَرَبَّتْ يداك ، فخرجتُ معه لأدري أين أريد حتى دخلتُ على
مروان في داره ، فلم أهبْ مثلَ هيبتي له ، وجلستُ لئلا يعلم مروانُ أني كنت مع سعد ،
فقال له سعد لما دخل عليه قبل أن يُسلم : أنت الذي تزعمُ أنَّ المالَ مالُ معاوية ؟ فقال
مروان : فقلتُ ذلك ، فَمَـة ؟ فردَّها الثانية ، قال : فقلتُ ذلك فَمَـة ؟ فردَّها الثالثة ،
قال : فقلتُ ذلك فَمَـة ؟ قال : فرفع سعد يديه إلى الله عزَّ وجلَّ يدعو ، فزال رداؤه عنه ،
وكان أسعراً^(٢) ، بعيد ما بين المنكبتين ، فوثب إليه مروانُ فأمسكَ يديه وقال : اكفُفْ عني
يدك أيُّها الشيخ ، إنا حُمَلنا على أمرٍ فركبناه ، وليس الأمرُ كذلك . قال سعد : أما والله لو
لم تنزعْ ما زِلْتُ أدعو عليك حتى يُستجابَ لي أو تنفردَ هذه السالفة .

فلما خرج سعدٌ ثبتُ في مجلسي عند مروان ، فقال : مَنْ تَرَوْنُ قال لهذا الشيخ
ما قلت ؟ قالوا : ابن البرصاء الليثي . فأرسل إليه ، فأُتي به ، فقال : ما حملك على أن قلتَ
لهذا الشيخ ما قلت ؟ قال الليثي : ذلك حق ، قلتُ : ما كنتُ أظنُّكَ تجترئُ على الله عزَّ
وجلَّ ، وتفرَّقَ من سعد ! فقال له مروان : أوكلُ ما سمعتَ تكلمتَ به ؟ أما والله لتعلمنَّ .
ثم أمر أن يُجرَّد من ثيابه [٢٣/ب] ، فجرَّد من ثيابه وبرز بين يديه ؛ فبينما نحن على ذلك
إذ دخل حاجبه فقال : هذا أبو خالد حكيم بن حزام ، قال : انذنْ له . ثم قالوا : ردُّوا عليه
ثيابه ، أخرجوه عنا ، لا يهيج علينا هذا الشيخ ، كما فعل بالآخر قبله ، فلما دخل حكيم بن

(١) كذا الأصل والتاريخ (د ، س) .

(٢) الأسعر : من السمر : وهو لون يضرب إلى السواد فويق الأدمة . اللسان (سمر) .

حِزَام قال مروان : مرحباً أبا خالد ، اذنُ مني ، فحالَ له مروانُ عن صدر المجلس حتى كان بينه وبين الوسادة ، ثم استقبله مروان فقال : حَدَّثْنَا حَدِيثَ بَدْرٍ ، فقال : نعم ، خرجنا حتى إذا نزلنا الجَحْفَةَ رجعت قبيلةٌ من قبائلِ قريش بأسرها وهي زُهْرَة ، فلم يشهد أحدٌ من مشركيهم بديراً ، ثم خرجنا حتى نزلنا العُدُوَّة التي قال الله عزَّ وجلَّ^(١) ، فجئْتُ عُتْبَةَ بن ربيعة فقلت : يا أبا الوليد ! هل لك أن تذهب بشرف هذا اليوم ما بقيت ؟ قال : أفعل ماذا ؟ قلت : إنكم لا تطلبون من محمد ﷺ إلا دَمَ [ابن] الحضرمي^(٢) ، وهو حليفك ، فتحمَلُ بديته وترجع بالناس . قال : أنت وذاك ، وأنا أحمَلُ بديّة حليفي ، فاذهبْ إلى ابنِ الحنظليّة - يعني أبا جهل - فقل له : هل لك أن ترجع اليوم بمن معك عن ابنِ عمِّك . فجئته فإذا هو في جماعة بين يديه ومن ورائه ، وابنِ الحضرمي واقفٌ على رأسه ، وهو يقول : قد فسختُ عقدي من بني عبد شمس ، وعقدي إلى بني مَخْزُوم . فقلتُ له : يقول عُتْبَةُ بن ربيعة : هل لك أن ترجع اليوم عن ابنِ عمِّك بمن معك ؟ قال : أما وجد رسولاً غيرك ؟ قلتُ : لا ، ولم أكنْ لأكون رسولاً لغيره . قال حَكِيم : فخرجت أبادرُ إلى عُتْبَةَ لئلا يفوتني من الخبر شيء ، وعتبة متكئٌ على إيماءَ بنِ رَحَضَةَ الغِفاري^(٣) ، وقد أهدى إلى المشركين عَشْرَ جزائرٍ ، فطلع أبو جهل بالشرِّ في وجهه ، فقال : لعتبة : انتفخَ سَحْرُك^(٤) . فقال له عتبة : ستعلم . فسلُّ أبو جهل سيفه فضرب به متنَ فرسه^(٥) ، فقال له : بُئسَ القالُ هذا^(٦) . فعند ذلك قامت الحرب .

وعن الأوزاعي قال :

قال عُتْبَةُ بن ربيعة : أصحابه يوم بدر : ألا ترونهم - يعني أصحاب النبي [٢٤/٢] ﷺ - قد جئوا على الرُّبِّ ، يتلمظون تلمظَ الحيات .

(١) في سورة الأنفال ٤٢/٨ ﴿ إِذْ أَتَمَّ بِالْعُدُوَّةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوَّةِ الْقُصُوى وَالرَّكْبِ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾ .

(٢) هو عمرو بن الحضرمي ، وما بين معقوفين سقط من الأصل والتاريخ (د ، س) وأثبتهُ من الطبري .

(٣) قال شارح القاموس : (إيماء) بكسر الهمز والمد ، وفتحها والقصر ؛ له صحبة ، وكان سيد بني غفار .

ورحضة : قيل : محرّكة ويقال بالضم ، ويقال بالفتح . انظر التاج (رجض) .

(٤) انتفخ سحرُك : أي رثك ، يقال ذلك للجبان . اللسان (سحر) .

(٥) ويقال : إن الذي سل السيف هو عتبة ، انظر الخبر في « معاري الوائدي » ٦٦/١ ، ٦٧ و « تاريخ

الطبري » ٤٤٣/٢ ، و « الأغاني » ٢٤/٤ ، ٢٥ ط بولاق .

(٦) القائل - في رواية الطبري - هو إيماء بن رحضة .

وأقبل المشركون حتى نزلوا وتعبوا للقتال ، والشيطان معهم لا يفارقهم ، فسعى حكيم بن حزام إلى عتبة بن ربيعة فقال : هل لك أن تكون سيد قريش ماعشت ؟ قال عتبة : فأفعل ماذا ؟ قال : تحجز بين الناس ، وتحمل بديّة ابن الحضرمي ، وبما أصاب محمد من تلك العير . ودم هذا الرجل ، قال عتبة : نعم ، قد فعلت ، ونعم ماقلت ، ونعم مادعوت إليه ، فاسع في عشيرتك ، فأنا أحمّل بهذا . فسعى حكيم في أشراف قريش بذلك يدعوهم إليه ، وركب عتبة بن ربيعة جملاً له ، فسار عليه في صفوف المشركين في أصحابه فقال : يا قوم ، أطيعوني فإنكم لا تطلبون عندهم غير دم ابن الحضرمي ، وما أصابوا من غيركم تلك ، وأنا أحمّل بوفاء ذلك ، ودعوا هذا الرجل ، فإن كان كاذباً ولي قتلة غيركم من العرب ، فإن فيكم رجالاً لكم فيهم قرابة قريبة ، وإنكم إن تقتلوه لا يزال الرجل منكم ينظر إلى قاتل أبيه أو أخيه أو ابن أخيه أو ابن عمه ، فيورث ذلك فيكم إحساناً وضغائن ؛ وإن كان هذا الرجل ملكاً كنتم في ملك أخيك ، وإن كان نبياً لم تقتلوا النبي فتسبوا به ، ولن تخلصوا أحسب إليهم حتى يصيبوا أعدادهم ، ولا آمن أن تكون لهم الدبرة عليكم .

فحسده أبو جهل على مقالته ، وأبى الله إلا أن ينفذ أمره ، وعتبة بن ربيعة يومئذ سيد المشركين ، فعمد أبو جهل إلى ابن الحضرمي - وهو أخو المقتول - فقال : هذا عتبة يخذل بين الناس ، وقد تحمل بديّة أخيك ، يزعم أنك قابليها ، أفلا تستحيون من ذلك ، أن تقبلوا البديّة ؟! وقال أبو جهل لقريش : إن عتبة قد علم أنكم ظاهرون على هذا الرجل ومن معه ، وفيهم ابنه وبنو عمه ، وهو يكره صلاحكم ؛ ولما حرّض أبو جهل قريشاً على القتال أمر النساء يعولن عمراً ، فقمّن يصحنّ : وأعمراه ، وأعمراه ؛ تحريضاً على القتال ، وقال رجال [٢٤/ب] فتكشفوا ، يعيرون بذلك قريشاً ، فاجتمعت قريش على القتال ، وقال عتبة لأبي جهل : ستعلم اليوم من انتفخ سحره ، وستعلم أيّ الأمرين أرشد . وأخذت قريش مصافها للقتال ، وقالوا لعمير بن وهب : اركب فاحزّر لنا محمداً وأصحابه . فقعد عمير على متن فرسه ، فأطاف برسول الله ﷺ وأصحابه ، ثم رجع إلى المشركين ، فقال : حرزتهم ثلاث مئة مقاتل ، زادوا شيئاً أو نقصوا شيئاً ، وحرزت سبعين بعيراً أو نحو ذلك ، ولكن أنظروني حتى أنظر لهم مدد أو خبيء ؟ فأطاف حولهم ، وبعثوا خيلهم معه فأطافوا حول رسول الله ﷺ وأصحابه ، ثم رجعوا وقالوا : لا مدد لهم ولا خبيء ، وإنما هم أكلة جزور

وطعاماً مأكول . وقالوا لعمير : حرّش بين القوم ، فحمل عمير على الصف ورجعوا لمنية قريش .

قال حكيم بن حزام : فدخلتُ على أبي جهل ، وهو يتخلّق بخلوقٍ دِرْعُهُ موضوعةٌ بين يديه ، فقلت : إنّ عتبةً بعثني إليك ، فأقبل عليّ مُغَضَّباً ، فقال : أما وجد عتبةً أحداً يرسله غيرك ؟! فقلت : أما والله لو كان غيره أرسلني مامشيت في ذلك ، ولكن مشيتُ في إصلاح بين الناس ، وكان أبو الوليد سيّد العشيرة ، فغضب غضبةً أخرى ، قال : وتقولُ أيضاً : سيّد العشيرة ؟! فقلت : أنا أقوله ؟ قريشٌ كلّها تقولُه . فأمر عامراً أن يصيحَ بخُفْرته ، واكتشف^(١) . وقال : إنّ عتبةً جاع فاسقوه سويقاً ، وجعل المشركون يقولون : إنّ عتبة جاع فاسقوه سويقاً ، وجعل أبو جهل يسرّ بما صنع المشركون بعتبة .

قال حكيم : فجنّنتُ إلى منّبه بن الحجاج ، فقلتُ له مثلاً قلتُ لأبي جهل ، فوجدته خيراً من أبي جهل ، قال : نعم مامشيتُ فيه ! ومادعا إليه عتبة ! فرجعتُ إلى عتبة فأجده قد غضبَ من كلام قريش ، فنزل عن جملة ، وقد طاف عليهم في عسكرهم يأمرهم بالكفّ عن القتال فيأبؤون ، فحمني [٢٥/أ] فنزل فلبس دِرْعَه ، وطلبوا له بيضة تُقدّرُ عليه ، فلم يوجد في الجيش بيضةً تسعُ رأسه من عظم هامته ، فلما رأى ذلك اعتجر ، ثم برز بين أخيه شيبة وبين ابنه الوليد بن عتبة ، ثم دعا عتبةً إلى المبارزة ، ورسولُ الله ﷺ في العريش ، وأصحابه على صفوفهم ، فاضطجع فغشيته نومٌ غلبه ، وقال : لاتقاتلوا حتى أؤذنكم ، وإن كتبكم فارمؤم^(٢) ، ولا تسلّوا السيوفَ حتى يغشؤكم . قال أبو بكر : يا رسول الله ، قد دنا القوم وقد نالوا منا . فاستيقظ رسولُ الله ﷺ ، وقد أراه الله إيّاهم في منامه قليلاً ، وقلل بعضهم في أعين بعض ، ففزع رسولُ الله ﷺ ، وهو رافع يديه يناشد ربه ما وعدّه من النُصر ويقول : اللهم إنّ تُظهِرْ على هذه العصابة يُظهِرِ الشُّرك ، ولا يقيمُ لك دين . وأبو بكر يقول : والله لينصرنك الله وليبيّضن وجهك . قال ابنُ رواحة : يا رسول الله إني أشيرُ عليك

(١) أي أمره أن يطالب عتبة بعهده وذمته أمام الناس . واكتشف : من كشف الأمر : أظهره ، وكشفه عن

الأمر : أكرهه على إظهاره . انظر اللسان (كشف) .

(٢) كتبكم : أي دنوا منكم وقاربوكم . اللسان (كتب) .

- ورسول الله ﷺ أعظم وأعلم بالأمر [مِنْ] ^(١) أَنْ يُشَارَ عَلَيْهِ - إِنَّ اللَّهَ أَجَلٌ وَأَعْظَمُ مِنْ أَنْ تَنْشُدَ وَعْدَهُ . فقال رسول الله ﷺ : يابن رواحة ألا ننشد الله وعده ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلِفُ الْمِيعَادَ .

وأقبل عتبة يعمدُ إلى القتال ، فقال له حكيم بن حزام : أبا الوليد ، مهلاً مهلاً ، تنهى عن شيء وتكون أوله ، فلما تراحف الناس قال الأسود بن عبد الأسد المخزومي حين دنا من الحوض : أعاهد الله لأشربن من حوضهم أو لأهدمتنه أو لأموتنّ دونه . فشدّ الأسود بن عبد الأسد حتى دنا من الحوض ، فاستقبله حمزة بن عبد المطلب فضربه فأطنّ قدمه ، فزحف الأسود حتى وقع في الحوض ، فهدمه برجله الصحيحة وشرب منه ؛ وأتبعه حمزة فضربه في الحوض فقتله ، والمشركون ينظرون على صفوفهم ، وهم يرون أنهم ظاهرون ، فدنا الناس بعضهم من بعض ؛ فخرج عتبة وشيبة والوليد [٢٥/ب] حتى فصلوا من الصف ، ثم دعوا إلى المبارزة ، ولما ضرب شيبة رجلاً عبيدة بذياب السيف فأصاب عضلة ساقه فقطعها ، وكرّ حمزة وعليّ على شيبة فقتلاه ، واحتلّا عبيدة فحازاه إلى الصف ، ومخّ ساقه يسيل ، فقال عبيدة : يا رسول الله ، ألسْتُ شهيداً ؟ قال : بلى . قال : أما والله لو كان أبو طالب حياً لعلم أنا أحقُّ بما قال منه حين يقول : [من الطويل]

كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ نَخْلِي مُحَمَّدًا وَلَمَّا نَطَاعِنُ دُونَهُ وَنَنَاضِلِ
وَنُسْلِمُهُ حَتَّى نُصْرَعَ حَوْلَهُ وَنَذْهَلَ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَلَالِ ^(٢)

ونزلت هذه الآية ﴿ هَٰذَا خِطَابُ الْمُخَلَّفِينَ فِي رُبْعِهِ ﴾ ^(٣) .

كان أبو ذرٍّ يُقسم قسماً أنها نزلت في الذين برزوا يوم بدر : حمزة وعليّ وعبيدة بن الحارث ، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ، والوليد بن عتبة ؛ قالوا : وحضر عتبة بن ربيعة بداراً ، وهو ابن أربعين ومئة سنة ، وقيل : ابن ثنتين وخمسين ومئة سنة ، قالوا : وشيبة أكبر من عتبة بثلاث سنين .

(١) ما بين معقوفين سقط من الأصل والتاريخ ، واستدركته من مغازي الواقدي ٦٧/١

(٢) قوله : « ونسلمه » يعني : ولا نسلمه . وحذف « لا » جائر هنا لقوة المعرفة بالموضع . انظر الخصائص

٢٨٤/٢ . والبيتان من قصيدة طويلة لأبي طالب أوردها ابن هشام في السيرة ٢٧٢/١ - ٢٨٠ . وهي في ديوانه ص ٢ -

(٣) الحج ١٧/٢٢ . وانظر الخبر بتمامه في « المغازي » ٦٦/١ وما بعدها .

ولمّا قال عبّيدة : يا رسول الله ألسْتُ شهيداً ؟ قال : بلى وأنا الشاهدُ عليك . ثم مات . فدفنه رسولُ الله ﷺ بالصفراء^(١) ، ونزل في قبره ، وما نزل في قبر أحدٍ غيره .

ولمّا هُزم المشركون جاء رسولُ الله ﷺ فقام ، ثم أمر بأبي جهل بن هشام فُسِحَ في القليب ، ثم أمر بعُتْبَةَ بن ربيعة فُسِحَ فأُلقي في القليب ، ثم أمر بشَيْبَةَ بن ربيعة فُسِحَ فأُلقي في القليب ، ثم أمر بأُمَيَّةَ بن خلف فُسِحَ فأُلقي في القليب ، وأبو حذيفة بن عتبة قائمٌ إلى جنبِ رسولِ الله ﷺ لم يَفْطَنُ له النبيُّ ﷺ ، فلما نظر إلى أبيه سحب حقُّ أُلقي في القليب تغيّر وجهه ، فالتفت إليه النبيُّ ﷺ ، فلما رآه تغيّر وجهه قال : يا أبا حذيفة ، كأنّك ساءك ما صنعنا بعُتْبَةَ ؟ قال : يا رسول الله [٢٦/١] ما بي ألا أكون مؤمناً بالله ورسوله ، ولكن لم يكن في القوم أحدٌ يشبه عُتْبَةَ في عقله وفي شرفه ، فكنت أرجو أن يهديه الله إلى الإسلام ، فلما رأيت مضرعه ساءني ذلك . فقال له النبيُّ ﷺ خيراً : فلما كان في جَوْف الليل خرج النبيُّ ﷺ فسمعه الناس وهو ينادي في جَوْف الليل : يا أبا جهل بن هشام ، ويا عُتْبَةَ بن ربيعة ، ويا شَيْبَةَ بن ربيعة ، ويا أُمَيَّةَ بن خلف ، أوجدتُم ما وعدكم ربُّكم حقّاً ؟ فإني وجدتُ ما وعدني ربي حقّاً . قال : فناداه الناس : يا رسول الله ! أتنادي قوماً قد جَفَّوْا^(٢) ؟ قال : والله ما أنتم بأسمعَ لِمَا أقولُ منهم ، ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوا .

قال ابنُ عباس في قوله عزَّ وجلَّ ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ ﴾^(٣) قال : الذين آمنوا : عليٌّ وحزّةٌ وعبّيدةُ بن الحارث ؛ والمفسدون في الأرض : عُتْبَةُ وشَيْبَةُ والوليد ، وهم الذين تبارزوا يوم بدر .

وكانت وقعةُ بدر يومَ الجمعة صَبِيحَةَ سَبْعِ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ من شهر رمضان على رأس سبعة عَشَرَ شهراً من مقدّم رسولِ الله ﷺ المدينة ، وهي أولُ سنةٍ أُرْخِيتُ .

(١) انظر تعريف الصفراء ص ٤٨ ح ٢ .

(٢) جيفوا : أي صاروا جيفاً . اللسان (جيف) .

(٣) سورة ص ٢٨/٢٨

٢٦ - عُتْبَةُ بْنُ أَبِي السَّائِبِ

قال أحمد بن أبي الخَوَارِثِي :

سمعتُ عتبة بن أبي السَّائِبِ يقول : ثلاثٌ هُنَّ إِيْذَةٌ للمتعَبِّدِ : المَرَضُ والحُجُّ والترويحُ ، فمن ثَبَّتَ بعدهنَّ فقد ثَبَّتَ
قال : هكذا قال عُتْبَةُ ، قال : وأظنُّه عُبَيْدُ بن أبي السَّائِبِ ، وهو عبد العزيز بن الوليد بن سليمان بن أبي السَّائِبِ .

٢٧ - عُتْبَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ رَبِيعٍ

ويقال : دُبَيْح ، أبو همام ، ويقال : أبو هشام الأزدي

حدَّثَ عن محمد بن عائد عن يحيى بن حمزة عن عمر بن الدَّرَافِ (١) الفسائي قال :
رأيتُ قبة مسجدٍ دمشق ، وقد حُفِرَ لأركانها حتى بلغ الحَفَرُ إلى الماء ، وألقي على الماء جرازُ الكرم (٢) ، وبُنِيَ الأساسُ عليه .

٢٨ - عُتْبَةُ بْنُ صَخْرٍ أَبِي سَفِيَّانَ بْنِ حَرْبٍ [٢٦/ب]

ابن أُمَيَّةَ بن عبد شمس ، أبو الوليد الأموي

أخو معاوية . أدرك عثمان بن عفان ، وشهد معه الدار ، وقدم دمشق على أخيه معاوية ، وولي المدينة والطائف ومصر والموسم لأخيه معاوية غير مرة .

(١) قال ابن عساكر في ترجمته (س) ١٠٢/١٢ ب : « ويقال إن الدرفس كان مولى لمعاوية بن أبي سفيان ، فحمل علماً يسمى الدرفس فلقب به » . ونقل قوله ابن حجر في تهذيب التهذيب ٤٤٢/٧ ، ٤٤٤ ، وقال في التقريب ٥٤/٢ : « بفتح المهملة والراء وسكون الفاء » . وفي اللباب ٤٩٨/١ : « الدرفسي ، بضم الدال نسبة إلى جد عبد الرحمن بن محمد ... بن عمر بن الدرفس » . والدرفس بالمعنى المذكور يكسر الدال فحسب . انظر اللسان والتاج (درفس) .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (د ، س) وفي تحفة الأنعام ص ١٢ ب : « جراز الكرم - يعني شجر العنب » ، وقد أورده مصنف التاريخ في المجلد الثانية ص ٢٩ بلفظ « جران » بالنون وكذا في ٢٦٤/١ من هذا الكتاب ، ولعل الصواب فيه « جراز الكرم » وهو ما قطع من شجره .

رَوَى حُسَيْنُ بْنُ عَطِيَّةٍ قَالَ :

لَمَّا نَزَلَ بَعْثَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ الْمَوْتَ اشْتَدَّ جَزَعُهُ ، فَقِيلَ لَهُ : مَا هَذَا الْجَزَعُ ؟ قَالَ :
أَمَّا إِنِّي سَمِعْتُ أُمَّ حَبِيبَةَ - يَعْنِي أُخْتَهُ - تَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ صَلَّى أَرْبَعًا قَبْلَ
الظُّهْرِ ، وَأَرْبَعًا بَعْدَهَا ، حَرَّمَ اللَّهُ لَحْمَهُ عَلَى النَّارِ . فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مِنْذُ سَمِعْتُهَا .

وَشَهِدَ عَتَبَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ الْجَمَلَ مَعَ عَائِشَةَ ، ثُمَّ نَجَا ، فَعَيَّرَهُ ذَلِكَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ
الْحَكَمِ ، فَقَالَ : [مِنَ الْوَافِرِ]

لَعَمْرُكَ وَالْأُمُورُ لَهَا دَوَاعِي ^(١) لَقَدْ أَبْعَدْتَ يَاعَتَبُ الْفِرَارَا

وَلَحِقَ عَتَبَةُ بِأَخِيهِ مَعَاوِيَةَ بِالشَّامِ ، فَلَمْ يَزُلْ مَعَهُ ، وَوَلَاةُ مَعَاوِيَةَ الطَّائِفُ وَعَزَلَ عَنْهُ
عَنْبَسَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ ، فَعَاتَبَهُ عَنْبَسَةُ عَلَى ذَلِكَ ، فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : يَاعَنْبَسَةُ ، إِنَّ عَتَبَةَ
ابْنُ هَنْدٍ ، فَقَالَ عَنْبَسَةُ : [مِنَ الطَّوِيلِ]

كُنَّا لِيَصْخِرَ صَالِحًا ذَاتُ يَتِينِنَا	جَمِيعًا فَأَمَسَتْ فَرَّقَتْ بَيْنَنَا هِنْدُ
فَإِنْ تَكُ هِنْدُ لَمْ تَلِدْنِي فَيَانِي	لَبِيضَاءَ يَتَمِيمُهَا غَطَارِفَةُ مُجْدُ
أَبُوهَا أَبُو الْأَضْيَافِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ	وَمَا أَوْى ضِعَافِي قَدْ أَضَرَّ بِهَا الْجَهْدُ
لَهُ جَفَنَاتٌ مَاتَزَالَ مَقِيمَةٌ	لِمَنْ سَاقَهُ غَوْرًا تِهَامَةٌ أَوْ نَجْدُ

فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ : لَا تَسْمَعْهَا مِنِّي بَعْدَهَا ^(٢) .

وَكَانَ عَتَبَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ أَعْوَرَ ، ذَهَبَتْ عَيْنُهُ يَوْمَ الْجَمَلِ مَعَ عَائِشَةَ .

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبُ ^(٣) :

قَالَ مَعَاوِيَةُ لِمَتْبَةِ يَوْمَ الْحَكَمَيْنِ : يَا أَخِي ، أَمَا تَرَى ابْنَ عَبَّاسٍ قَدْ فَتَحَ عَيْنَيْهِ وَنَشَرَ
أَذْنَيْهِ ، وَلَوْ قَدَّرَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهَا فَعَلَ ، وَغَفْلَةُ أَصْحَابِهِ مَجْبُورَةٌ بِفِطْنَتِهِ ، وَهِيَ سَاعَتُنَا [٢٧/١]
الطُّولَى فَاكْفِنِيهِ ، قَالَ : قُلْتُ بِجَهْدِي . قَالَ : فَقَعَدْتُ إِلَى جَنْبِهِ ، فَلَمَّا أَخَذَ الْقَوْمُ فِي الْكَلَامِ
أَقْبَلْتُ عَلَيْهِ بِالْحَدِيثِ ، فَفَرَعَ يَدِي وَقَالَ : لَيْسَتْ سَاعَةٌ حَدِيثٍ ؛ قَالَ : فَأَظْهَرْتُ غَضَبًا

(١) كَذَا يَأْتِيَابَاتِ الْيَاءِ ، وَهُوَ جَائِزٌ فِي النُّقُوصِ . إِنظُرْ شَرْحَ الشَّافِعِيِّ ٣٠١/٢ وَ ١٨٢/٣ ، ١٨٣ ،

(٢) الْخَبَرُ وَالْأَيَّاتُ فِي « تَارِيخِ الطُّبَرِيِّ » ٣٣٢/٥ بَلْفِظَ مُخَالَفَ .

(٣) فِي مَجَالِسِ ثَعْلَبٍ ٤٧٧/٢ .

وقلت : يا بن عباس ، إنَّ ثقتك بأحلامنا أسرعتُ بك إلى أعراضنا ، وقد والله تقدم فيك القدر ، وكثر منا الصبر ؛ ثم أقذعته فجاش بي مرَّجَلُه ، وارتفعتُ أصواتنا ، فجاء القوم فأخذوا بأيدينا ، فنحوه عني ونحوني عنه ، قال : فجئت فقربتُ من عمرو بن العاص ، فرماني بمؤخر عينه : أي ماصنعت ؟ فقلتُ له : كفيثك التَّقْوالَة^(١) ، قال : فمحمم كما يُحممُ الفرس للشعير . قال : وفات ابن عباس أولُ الكلام فكره أن يتكلم في آخره .

قال عتبة بن أبي سفيان :

العجب من عليّ بن أبي طالب ومن طَلَبِه الخلافة ، وما هو وهي ؟! فقال له معاوية : اسكُتْ يا وِرَه^(٢) ، فوالله إنه منها كخاطب الحُرّة إذ يقول : [من الطويل]

لئن كان أدلى خاطب فتعذّرتُ عليه وكانت رائداً فتخطّت^(٣)
لما تركته رغبةً عن حباله ولكنها كانت لآخر خطّت^(٤)

حجّ عتبة سنة إحدى وأربعين ، والناس قريبٌ عهدٌهم بالفتنة ، فصلّى بمكة الجمعة ، ثم قال : يا أيها الناس إنا قد ولينا هذا المقام الذي يُضاعف للمحسن فيه الأجر ، وعلى السيء فيه الوزر ، ونحن على طريق ما قصدنا ، فلا تمدّوا الأعناق إلى غيرنا ، فإنها تنقطع دوننا ، ورُبُّ مَن حَتَفَ في أمنيته ، فاقبلوا العافية ما قبلناها فيكم وقبلناها منكم ، وإياكم ولَوْ^(٥) ، فإنها أتعبتُ مَنْ كان قبلكم ، ولَنْ تُريحَ مَنْ بعدكم ، وأنا أسألُ الله أن يعين كلّاً على كلّ . قال : فصاح به أعرابي : أيها الخليفة ؛ قال : لست به ولم تبعدُ ، فقال : يا أخاه ؛ فقال : قد سمعتُ فقلْ ، فقال : تالله أنْ تُحسِنوا وقد أسأنا خَيْرَ من أنْ تسيئوا وقد أحسنّا ، فإنْ كان الإحسانُ لكم دوننا فما أحقكم باستتمامه ؛ وإنْ كان مِنّا فما [٢٧ ب] أولاكم بكافأتنا ؛ [قال

(١) التَّقْوالَة : حسن القول ، واللّسنُ البليغ في حاجته ؛ وفي الأصل : « التَّقْوالَة » بفتح التاء ، والمثبت من اللسان والقاموس (قول) . وإلى جانب السطر في الأصل حرف (ط) .

(٢) الزّره : الأحق . اللسان (وره) .

(٣) المرأة الرائدة : الطّوّافَة في بيوت جاراتها . تخطت : أي تجاوزته . اللسان (رود ، خطو) .

(٤) حبال : جمع حبالَة وهي المصيدة . اللسان (حبل) . وخطتُ : فكرت ودبّرت ، ففي اللسان (خطط) : فلان يخطُ في الأرض ، إذا كان يفكر في أمره ويدبّره . أو لعلها من خط الزاجر ، وهو ضرب من الكهانة . والخبر والبيتان في المجتنى ص ٥٣ .

(٥) لفظ الزبير بن بكار في « الأخبار الموفقيات » ص ٢٢٧ : « إياكم وقول لو » .

له عتبة : من أنت ؟ قال : [^(١) رجلٌ من بني عامر بن صعصعة ، يلقاكم بالعمومة ، ويقربُ إليكم بالحنوولة ، قد كثرة العيال ، ووطئه الزمان ، وبه فقرٌ ، وعنده شكر . فقال عتبة : أستغفر الله منكم وأستعينه عليكم ، قد أمرتُ لك بفنائك ، فليت إسرائنا إليك يقوم بإبطائك عنا ^(٢)] .

وكان عتبة بن أبي سفيان والي الجند بمصر لأخيه معاوية بعد عمرو بن العاص سنة ثلاث وأربعين ؛ وتوفي بالإسكندرية سنة أربع وأربعين ، هو وأخته أم حبيبة في عام واحد .

استخلف عتبة بن أبي سفيان ابن أخيه أبي الأعور السلمي على مصر ، فدخلها فاعتصموا عليه وألتأثوا ، قال : فكتب إلى عتبة فقدمها ثم دخل المسجد ، ثم أوفى على منبرها ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : يا أهل مصر قد كنتم تُعذرون ببعض المنع منكم لبعض الجور عليكم ، وقد وليكم من يقول : نفعل ونفعل ، يقول : فإن دَرَزْتُمْ مَرَائِكُمْ بيده ^(٣) ، وإن استصعبتم مَرَائِكُمْ بسيفه ، ثم رجا في الأخير ما أمّل في الأول ، إن البيعة شائعة ، فلنا عليكم السمع ، ولكم علينا العذل ، وأئنا غدر فلا ذمة له عند صاحبه ، فنادوه من جَنَبَاتِ المسجد : سُبْحاً سُبْحاً ، فناداهم : عَدْلًا عَدْلًا ، ثم نزل .

ورد كتاب معاوية على عتبة بن أبي سفيان وهو والٍ على مصر : أن قبلك قوماً يطعنون على السلف ، ويعيبون ^(٤) على السلطان ، فإذا قرأت كتابي فأحسن تقويمهم ، وخذ على أيديهم . فلما قرأ عتبة الكتاب صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : يا أهل مصر ، قد خفَ على ألسنتكم مدحُ الحق ، ولاتأثونه ، وذمُّ الباطل ، وأنتم تفعلونه ، كمثّل الحار يحمل أسفاراً ، أثقله حملها ولم ينفعه ثقلها ، فالزموا ما أمركم الله لنا تستوجبوا ما فرض الله لكم علينا ، وإياكم وقال ويقول ، من قبل أن يقال : فعل ويفعل ، إني والله ما أداويكم

(١) ما بين معقوفين سقط من الأصل والتاريخ ، ومصادر الخبر ، واستدركته من الأخبار الواقفيات .

(٢) الخبر في البيان والتبيين ٨٩/٤ ، ٩٠ والكامل في رغبة الأمل ٢٧١/٨ ، ٢٧٢ وأسالي القاضي ٣٣٦/١ والأخبار

الموقفات ٣٢٧ ، ٣٢٨ . وروايتهم جميعاً : « فليت إسرائنا إليك يقوم بإبطائنا عنك » .

(٣) مرى الناقة مرياً : مسح ضرعها لتدر . اللسان (مرى) .

(٤) في الأصل بهملات ، والمثبت من التاريخ (د) .

بالسيف ماتقوّمتم [١/٢٨] على السّوط ، ولا أبلغُ بكم السّوطَ ما استقمتم بالدّرة ، ولا أبطئُ على الأولى ما لم تسرعوا إلى الأخرى ، فكونوا خيرَ قريشٍ سهماً ؛ فهذا اليومُ الذي ليس فيه عِقاب ولا بعده عِتَاب ، وصلى الله على محمّدٍ النبي وسلّم .

مرَّ عُبَيْةُ بن أبي سفيان ببيعٍ ولده وعنده رجلٌ يشتم رجلاً ، فوقف عليه فقال : يا بَنِي نَزَّهَ نفسَكَ عن استماعِ الحَنّا كما تُنَزِّهَ لسانَكَ عن الكلامِ به ؛ فإنّ المستمعَ شريكُ القائل ، ولو رَدَّتْ كلمةُ جاهلٍ في فيه لَسَعِدَ بها رادُّها كما شَقِيَ بها قائلُها .

وما قال عبد الله بن المبارك في ذلك : [من البسيط]

أولو بصائرَ ، عن قولِ الحَنّا خُرسٌ لا يرفعون إلى الفحشاءِ أبصاراً^(١)

أسرَّ معاوية إلى الوليد بن عتبة حديثاً ، فقال لأبيه : يا أبتهُ ، إنّ أمير المؤمنين أسرَّ إليّ حديثاً ، وما أراه يطوي عنك ما بسطه إلى غيرك . قال : فلا تحدّثني به ، فإنه من كتم سرّه كان الخيار له ، ومن أفشاه كان الخيار عليه . قال : قلتُ : يا أبتهُ ، وإنّ هذا ليدخل بين الرجل وبين أبيه ؟ قال : لا والله يا بَنِي ، ولكنّ أحبُّ ألا تُذللَ لسانَكَ بأحاديث السّر . فاتيتُ معاوية فحدّثته فقال : يا وليد ، أعتقك أخي من رقِّ الخطأ .

قال عمرو بن عُتْبَة :

كان أبونا لا يرفعُ المواعظَ عن أسماعنا ، إذا أراد سفرأ فقال : يا بَنِي ، تلقّوا النّعمَ بحسْنٍ مجاورتها ، والتمسوا المزيد منها بالشكر عليها ، واعلموا أنّ النفوسَ أقبل شيءٍ لِمَا أُعطيت ، فاحملوها على مطاياها إذا ركبتم ، لا تسبقْ وإن تقدّمتُ ، نجا منْ هرب من النار ، وأدرك من سابق إلى الجنة ؛ فقال الأصغر : يا أبانا ما هذه المطيئة ؟ قال : التوبة يا بَنِي .

قال سعد مولى عتبة :

قال عتبة : يا سعد ، تعهّد صغير مالي يكبُرُ ، ولا تُخفِ كثيره يصغُرُ ، فإنه ليس يعني كبيراً ما في يدي عن إصلاحِ قليلٍ مالي .

(١) ليس البيت في « شعر الإمام المجاهد عبد الله بن المبارك » المنشور في مجلة معهد الخطوط المجلد ٢٧ الجزء

١ و ٢ عام ١٩٨٢ م ولا في مستدركه المنشور في المجلد ٢٨ الجزء الأول عام ١٩٨٤ .

أوصى عبدة الصمد مؤدّب ولديه فقال : [٢٨/ب] ليكن أول إصلاحك بني إصلاحك نفسك ، فإن عيونهم معقودة بعينك ، فاحسن عندهم ما فعلت ، والقبیح ما تركت ، علمهم كتاب الله ، ولا تملهم فيكرهوا ، ولا تدعهم منه فيهجروا ، وروهم من الحديث أشرفه ، ومن الشعر أغفّه ؛ ولا تخرجهم من باب من العلم إلى غيره حتى يحكوه ، فإن أزدحام الكلام في السمع مضلة للفهم ؛ تهدّهم بي ، وأدّبهم ذوي ، وكُن لهم كالطبيب الرفيق الذي لا يعجل بالدواء حتى يعرف الداء ؛ وامنعهم من محادثة النساء ، وأشغلهم بسير الحكماء ؛ واسترّذني بأدائهم أزدك ، ولا تتكلنّ على عذري مني ، فقد اتكلتُ على كفاية منك^(١) .

٢٩ - عُتْبَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَرَسْتَاوي

قال جرير بن عتبة بن عبد الرحمن :

سمعتُ أبي يحدثُ الأوزاعي وأنا جالس ، عن القاسم مولى بني يزيد عن أبي أمامة الباهلي قال : كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ ، فذكروا الشام ومَن بها من الروم فقال رسول الله ﷺ : إنكم ستظهرون بالشام وتغلبون عليها ، وتصيبون على سيف بحرّها حصناً ، يقال له أنفة^(٢) ، يبعثُ الله منه يوم القيامة اثني عشر ألف شهيد .

قال : فسمعتُ الأوزاعي يقول لأبي : لقد سمعتُ منك حديثاً جيداً يا شيخ ! .

وحدث عنه عن أنس بن مالك بالبصرة

أن رسول الله ﷺ دخل المسجد والحارث بن مالك نائم ؛ قال : فحرّكه برجله ، قال : ارفع رأسك . قال : فرفع رأسه فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، قال : فقال له النبي ﷺ : كيف أصبحت يا حارث بن مالك ؟ قال : أصبحت يا رسول الله مؤمناً حقاً ، قال : إن لكل حق حقيقة ، فما حقيقة ما تقول ؟ قال : عرفتُ عن الدنيا ، وأظميتُ نهاري ، وأسهرتُ ليلي ، وكأني أنظرُ إلى عرش ربي ، فكأني أنظرُ إلى أهل الجنة

(١) الخبر في « البيان والتبيين » ٧٢/٢ ، ٧٤ بلفظ مخالف .

(٢) أنفة : بالتحريك ، بليدة على ساحل بحر الشام شرقي جبل صهيون ، بينهما ثمانية فراسخ (معجم

البلدان) .

فيها [٢٩/١] يَتَزَاوَرُونَ ، وإلى أهل النار يتعاونون . قال : فقال له النبي ﷺ : أنت امرؤ نور الله قلبه ؛ عرفت فالزم .

٣٠ - عُثْبَةُ بْنُ عَبْدِ ، أَبُو الْوَلِيدِ السُّلَمِيُّ

صاحبُ سيدنا رسول الله ﷺ اجتاز بدمشق أو بساحلها من حِمص إلى عَمَّا لَغَزُو قَبْرِسَ مع معاوية بن أبي سفيان .

حدث عُثْبَةُ بْنُ عَبْدِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

الْقَتْلُ ثَلَاثَةٌ : رَجُلٌ مُؤْمِنٌ جَاهِدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، حَتَّى إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى يَمُوتَ ، ذَاكَ الشَّهِيدُ الْمَمْتَحَنُ ^(١) فِي خِيَمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ تَحْتَ عَرْشِهِ ، لَا يَفْضُلُهُ النَّبِيُّونَ إِلَّا بِدَرَجَةِ النَّبَوَّةِ ؛ وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ قَرَفَ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا ^(٢) ، جَاهِدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، حَتَّى إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَ حَتَّى يَمُوتَ ، ^(٣) فَتِلْكَ لِسَاعَتِهَا مَضْمُوعَةٌ ^(٤) حَتَّى ذَنْبُوبُهُ وَخَطَايَاهُ ؛ إِنَّ السَّيْفَ حِمَاءُ الْخَطَايَا ، وَأَدْخَلَ مِنْ أَيْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَ ، فَإِنَّ لَهَا ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ ، وَلِجَهْمٍ سَبْعَةَ أَبْوَابٍ ، بَعْضُهَا أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ ؛ وَرَجُلٌ مُنَافِقٌ جَاهِدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، حَتَّى إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَ حَتَّى يَمُوتَ ، فَذَلِكَ فِي النَّارِ ، إِنَّ السَّيْفَ لَا يَمَحُو النِّفَاقَ .

وَعَنْ عُثْبَةَ قَالَ :

أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابَهُ بِالْقِتَالِ ، فَرَمَى رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ بِهِمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَوْجَبَ هَذَا . وَقَالُوا حِينَ أَمَرَهُمُ بِالْقِتَالِ إِذْ أَتَى ^(٥) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا نَقُولُ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ : أَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ، وَلَكِنْ أَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا مَعَكُمْ مِنَ الْمُقَاتِلِينَ .

(١) في مسند الإمام أحمد ١٨٥/٤ : « الممتحن » .

(٢) قرف الذنب واقترفه : إذا علمه . اللسان (قرف) .

(٣) ما بينهما ليس في مسند أحمد .

(٤) لفظ الإمام أحمد : « إذن يا رسول الله لا تقول ... » في مسنده ١٨٣/٤

وعن عُتْبَةَ قَالَ :

استكسيتُ رسولَ الله ﷺ فكساني خيشتين ، ولقد رأيتني ألبسها وأنا أكسى أصحابي .

توفي عُتْبَةُ بن عبدِ السَّلْمِ سنةَ سبعٍ وثمانين ، ويقال : سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاثٍ وسبعين ، وقيل : سنة سبعٍ وثمانين ، وهو [ابن] ^(١) أربعٍ وتسعين سنة . وقيل : مات آخر خلافة عبد الملك بن مروان .

[٢٩٩ ب] قال عُتْبَةُ بن عبد :

أعطاني رسولُ الله ﷺ سيفاً قصيراً ، قال : إن لم تستطِعْ أن تضربَ به ، فاطعنْ به طعناً .

وكان اسمُ عُتْبَةَ بن عبدِ عَتَلَةَ ، فسماه النبي ﷺ عُتْبَةَ ؛ قال عتبة : وكان النبي ﷺ إذا أتاه الرجلُ وله اسم لا يحبُّه حوله ؛ ولقد أتيناؤه سبعةً من بني سُلَيْم ، أكبرنا العِرْباضُ بن سارية ، وبايعناه جميعاً معاً . ونزل عُتْبَةُ الشام .

وعن عُتْبَةَ قَالَ :

دعاني رسولُ الله ﷺ وأنا غلامٌ حَدَثٌ ، قال : ما اسمُك ؟ قلت : عَتَلَةُ بن عبد . قال : بل أنت عُتْبَةُ بن عبد . وقال : أربي سيفك . فسَلَّه فنظر إليه ، فلما رآه رأى فيه رِقَّةً وضعفاً قال : لا تضربنْ بهذا ، ولكن اطعنْ طعناً .

وقال رسولُ الله ﷺ يومَ قَرْيَظَةَ والنَّضِيرِ : مَنْ أَدْخَلَ هَذَا الْحِصْنَ سَهْماً وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ . قال عُتْبَةُ : فأدخلتُ ثلاثةَ أسهم .

وعن عُتْبَةَ بن عبد قَالَ : قال رسولُ الله ﷺ :

لا تقصُّوا نَوَاصِيَ الْحَيْلِ ، فَإِنَّهُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ ، وَلَا أَعْرَافُهَا ، فَإِنَّهُ دِفَاؤُهَا ^(٢) ، وَلَا أَدْنَاتُهَا ، فَإِنَّهَا مَدَائِهَا .

(١) مابين معقوفين من التاريخ (س) ٢٩٧/١ ، وطبقات ابن سعد ٤١٢/٧

(٢) الدِّفَاءُ : ما استُدْفِعُ به . اللسان (دفا) .

وعن عُتْبَةَ قال :

بايعتُ رسولَ الله ﷺ سبعَ بَيْعات ، خمسٌ على الطاعة - يقول : هُنَّ يَكْفُرْنَ -
واثنتان ... قال محمد بنُ إسماعيل : سقط عليَّ هاهنا حَرْفٌ .

وورد في حديثٍ آخر : واثنتان على المحبة .

وكان عُتْبَةُ يقول : عِرْباضٌ خَيْرٌ مِنِّي . وعِرْباضٌ يقول : عُتْبَةُ خَيْرٌ مِنِّي ، سبقني إلى
النبي ﷺ بسنة .

٣١ - عُتْبَةُ بْنُ قَيْسٍ

حدث عن عُتْبَةَ بنِ أَبِي سَفْيَانَ عن أخته أُمِّ حَبِيبَةَ أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال :
مَنْ صَلَّى قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا ، وبعدها أَرْبَعًا ، حُرِّمَتْ لَهُ النارُ .

٣٢ - عُتْبَةُ بْنُ النُّدُرِ السُّلَمِيُّ

سكنَ دمشق ، وروى عن سيدنا رسولِ الله ﷺ حديثين .

حدث [١٣٠] عُتْبَةُ بْنُ النُّدُرِ أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال :

إِذَا انْتَابَ^(١) غَزُوكُمْ ، وَكَثُرَتِ الْعِزَامُ ، وَاسْتَحْلَتِ الْغَنَائِمُ ، فَخَيْرُ جِهَادِكُمُ الرِّبَاطُ .

توفي عُتْبَةُ بْنُ النُّدُرِ في ولايةِ عبد الملك ، وقيل : سنة أربعٍ وثمانين ، وكان ينزلُ
دمشق ، وقيل : توفي سنة ستٍ وثمانين .

(١) انتاب : بقَدَّ . اللسان (نوط) .

٣٣ - عتبة الأعور بن يزيد بن معاوية

أمه أم ولد .

حدث عتبة بن يزيد

أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عدي بن أرطاة :

أما بعد ، فإنني قد كتبت إليك بكتب كثيرة أنهاك فيها عن الاقتداء بالحجاج بن يوسف ، فإنه كان بلاءً على أهل العراق ، وافق خطيئة قوم بأعمالهم ، فبلغ الله في ذلك ما أحب ، ثم انقطع ذلك البلاء ، وأقبلت عافية الله ؛ فلو لم يكن ذلك إلا جمعة واحدة كان عطاءً من الله ، ومناً عظيماً ؛ ونهيتك عن الاقتداء به في الصلاة ، فإنه كان يؤخرها تأخيراً عظيماً لم يَحِلُّ له ذلك ، ونهيتك عن الاقتداء به في الزكاة ، فإنه كان يأخذها ، ثم يسيء مواضعها ، فاجتنب ما نهيتك عنه ، والسلام .

٣٤ - عتبة أبو أمية الدمشقي

حدث عن أبي سلام الأسود الدمشقي عن ثوبان أنه قال :

رأيت رسول الله ﷺ تَوْضِئاً فَمَسَحَ عَلَى الْخَفَيْنِ وَعَلَى الْخِيارِ - يعني العِمامة .

٣٥ - عتبة العابد الدمشقي

قال عتبة العابد :

ليس لمن حاة عن الله حياة إلا أن يرجع إليه ، ولن يصلَ أَحَدٌ إلى الله وبينه وبين أَحَدٍ سببٌ يتعلّق به ، حتى يَطْرَحَ الأسباب كلها ، فإذا وصلَ لم يرجع أبداً .

٣٦ - عَتِيقُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ

ابن يحيى بن عبد الله بن إبراهيم
أبو بكر التميمي الصَّقْلِيّ الزَّاهِد المعروف بالسَّمْنَطَارِيّ^(١)

رحل وسمع بدمشق وغيرها [٣٠/ب] وصنّف كتاباً في الزُّهْد وغيره سَمَّاه « دليل القاصدين » في اثني عشر مجلداً^(٢) .

حدث عن أبي بكر محمد بن الحرّميّ بسنده إلى العباس بن محمد المنقريّ قال :

قدم حسين بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين بن عليّ عليه السلام حاجاً ، فاشتريت منه حقّه في صدقة أبيه بذي المُرّة^(٣) احتجنا أن نوجّه رسولاً يقتضي الثن ، وكان في الجَوْف^(٤) ، وأبى الرسول أن يخرج ، وخاف على نفسه من الطريق ، فقال الحسين بن الحسين : أنا أكتب لك رُقعة فيها حِرْز ، لن يضرّك شيء إن شاء الله . فكتب له رقعة وجعلها الرسول في صُرتّه ، فذهب الرسول ، فلم يلبث أن جاء سالماً ، فقال : مررتُ بالأعراب يميناً وشمالاً فما هيّجني منهم أحد . فقال حسين بن حسين : ربّما خرجتُ في الرُقعة فيُعدي عليها ، فأسلم أنا إذ عليّ الحِرْز ، وقال : هو خير لك بما ابتغيت من الثمن .

والحِرْز عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن علي بن أبي طالب . وإنّ هذا الحِرْز كان الأنبياء تتحرّز به من الفراعنة : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ . ﴿ قال اخسؤوا فيها ولا تكلمون ﴾^(٥) . ﴿ إني أعودُ بالرحمن منك إن كنت تقياً ﴾^(٦) . أخذتُ بسمع الله وبصره وقوته على أسماكم وأبصاركم وقوتكم ، يا معشر الجنّ

(١) نسبة إلى قرية سمنطار في جزيرة صقلية (معجم البلدان) .

(٢) وله مؤلفات أخرى ذكرها ياقوت في « معجم البلدان » وانظر هدية العارفين ٦٥١/٥

(٣) ذو المروة : قرية بوادي القرى ، وقيل : بين خُشب ووادي القرى . انظر معجم البلدان .

(٤) الجوف : موضع في ديار عاد ، وهو جوف حمار ، منسوب إلى حمار بن مويّل ، من بقايا عاد ، أشرك بالله وتقرّد ، فأرسل الله عليه ناراً فأحرقته ، وأحرق الجوف أيضاً ، فصار ملعباً للجن لا يستجري أحد أن يمرّ به . (معجم ما استعجم ٤٠٥/١) .

(٥) المؤمنون ١٠٨/٢٣

(٦) مريم ١٨/١٩

والإنس والشياطين والأعراب والسباع والهوام واللصوص مما يخافُ فلان ويحذر فلان بن فلان ، سترتُ بينه وبينكم بستر النبوة التي استتروا بها من سطوات الفراغنة ، جبريلُ عن أيمانكم ، وميكائيلُ عن شمالكم ، ومحمدٌ ﷺ أمامكم ، والله تعالى من فوقكم ، ينعّم من فلان بن فلان في نفسه وولده وأهله وشعره وبشره وما له ، وما عليه وما معه وما تحته وما فوقه . ﴿ وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً ﴾ ^(١) . ﴿ وجعلنا على قلوبهم أكنةً أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً ﴾ ^(٢) . ﴿ وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولّوا على أدبارهم نفوراً ﴾ ^(٣) . وصلى الله على محمد وسلم كثيراً .

توفي عتيق سنة أربع وستين وأربع مئة .

[٣١] ٣٧ - عَتِيقُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ أَبُو بَكْرٍ الرَّبَّعِيُّ السَّبْتِيُّ

قدم دمشق سنة أربع وثمانين وأربع مئة .

حدث عن أبي يعلى أحمد بن محمد العبدى ، الفقيه المالكي ، بسنده إلى جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :
مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ إِلَهًا وَاحِدًا صَدَأَ ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ . إحدى عشرة مرة ، كُتِبَ لَهُ أَلْفُ أَلْفِ حَسَنَةٍ ؛ وَمَنْ زَادَ زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا .

قتله أمير الجيوش - وكان طالبَ بلده بعد مرّجه من بغداد ، فردّته الريح إلى الإسكندرية ، فحمل إليه فقتله - في سنة أربع وثمانين وأربع مئة . وسبب قتله أنه وجدت معه كتب من المقتدي بأمر الله إلى أمير المغرب .

(١) الإسراء ١٧/٤٥

(٢) الأنعام ٦/٢٥

(٣) الإسراء ١٧/٤٦

٣٨ - عَتِيقُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، أَبُو بَكْرٍ الْقَرَشِيُّ الْمُقَرَّرِيُّ

حَدَّثَ عَنْ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ يَوْسُفَ بْنِ الْقَاسِمِ الْمَيَّانِيِّ ^(١) بِسَنَدِهِ إِلَى ابْنِ عُثْمَرَ ، قَالَ : رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
يَا بَنُ أُمِّ عُبَيْدٍ ، أَتَدْرِي مَنْ أَفْضَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا ؟ قَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ :
أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا . لِلْمُطَوَّوْنَ أَكْنَافًا ، لَا يَبْلُغُ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يُحِبَّ لِلنَّاسِ مَا يُحِبُّ
لِنَفْسِهِ ، وَحَتَّى يَأْمَنَ جَارَهُ بِوَأَثْقِهِ .

٣٩ - عَتِيبَةُ بْنُ عَبْدِ الْعَزَّى أَبِي لَهَبٍ ^(٢)

ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ شَيْبَةَ بْنِ هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، أَبُو وَاسِعٍ الْهَاشِمِيُّ
ابْنُ عَمِّ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

زَوْجَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ بِابْنَتِهِ أُمِّ كَلْثُومٍ ، فَلَمْ يَبْنِ بِهَا حَتَّى أُوْحِيَ
إِلَيْهِ ، وَأَنْزَلَ فِي أَبَوَيْ عَتِيبَةَ سُورَةَ « تَبَّتْ » فَفَارَقَهَا . وَأُمُّهُ أُمُّ جَمِيلَ بِنْتُ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ
عُبَيْدِ شَمْسٍ . وَقَدِمَ الزَّرْقَاءُ مِنْ أَعْمَالِ دِمَشَقٍ ^(٣) ، فَأَكَلَتْهُ بِهَا الْأَسُودُ بِدَعْوَةِ سَيِّدِنَا رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ .

وَكَانَ عَتِيبَةُ بْنُ عَبْدِ الْعَزَّى تَزَوَّجَ أُمَّ كَلْثُومٍ فَلَمْ يَبْنِ بِهَا حَتَّى بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ ، وَكَانَتْ
رُقَيَّةُ ابْنَةُ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ أَخِيهِ عَتِيبَةَ بْنِ عَبْدِ الْعَزَّى أَبِي لَهَبٍ [٣١/ب] . فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى
﴿ تَبَّتْ يُدَا أُمِّي لَهَبٍ ﴾ قَالَ أَبُو لَهَبٍ لِابْنَيْهِ عَتِيبَةَ وَعَتِيبَةُ : رَأْسِي مِنْ رَأْسِيكَمَا حَرَامٌ إِنْ لَمْ
تُطَلِّقَا ابْنَتِي مُحَمَّدٌ ، وَسَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَتِيبَةَ طَلَاقَ رُقَيَّةَ ، وَسَأَلَتْهُ رُقَيَّةُ ذَلِكَ ، فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ ،
وَهِيَ حَمَالَةٌ الْحَطَبُ : طَلَّقَهَا يَا بَنِي ، فَإِنَّهَا قَدْ صَبَتْ ، فَطَلَّقَهَا ، وَطَلَّقَ عَتِيبَةُ أُمَّ كَلْثُومٍ ،
وَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ حِينَ فَارَقَ أُمَّ كَلْثُومٍ ، وَقَالَ : كَفَرْتُ بِدِينِكَ ، وَفَارَقْتُ ابْنَتَكَ ،

(١) نسبة إلى ميانج موضع بالشام .

(٢) في الأصل : « عبد العزى بن أبي لهب » وكذا في التاريخ (س ، د) وهو تحريف لأن عبد العزى هو أبو
لهب وهي كنيته . انظر جهرة النسب لابن الكلبي ص ١٠٤ وجمهرة الأنساب لابن حزم ص ٧٢ وسوف يأتي خلال
الترجمة على الصواب . وحق هذه الترجمة أن تأتي قبل من اسمه عتيق .

(٣) الزرقاء : بناحية معان ، موضع فيه سبع كثيرة مذكورة بالضراوة . (معجم البلدان) .

لَا تَحْبِنِي وَلَا أَحْبَبْكَ ، ثُمَّ سَطَا عَلَيْهِ فَشَقَّ قَيْصَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ خَارِجٌ نَحْوَ الشَّامِ تَاجِرًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَمَا إِنِّي أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُسَلِّطَ عَلَيْكَ كَلْبَهُ . فَخَرَجَ فِي تَجَرٍّ^(١) مِنْ قَرِيشٍ حَتَّى نَزَلُوا بِمَكَانٍ مِنَ الشَّامِ يُقَالُ لَهُ : الزَّرْقَاءُ^(٢) لَيْلًا ، فَأَطَافَ بِهِمُ الْأَسَدُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، فَجَعَلَ عَتِيبَةُ يَقُولُ : يَا وَيْلَ أُمِّي ، هُوَ وَاللَّهِ أَكَلِي كَمَا دَعَا مُحَمَّدٌ عَلِيٌّ ، أَقَاتِلِي ابْنَ أَبِي كَبْشَةَ وَهُوَ بِمَكَّةَ وَأَنَا بِالشَّامِ^(٣) ! فَعَدَا عَلَيْهِ الْأَسَدُ مِنْ بَيْنِ الْقَوْمِ فَأَخَذَ بِرَأْسِهِ فَضَعَمَهُ ضَعْمَةً^(٤) فَدَعَّاهُ ، فَتَزَوَّجَ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَقِيقَةً ، فَتَوَفَّيْتُ عَنْدهُ ، وَلَمْ تَلِدْ لَهُ .

وعن هُبَّارِ بْنِ الْأَسْوَدِ قَالَ :

كَانَ أَبُو لَهَبٍ وَابْنُهُ عَتِيبَةُ^(٥) تَجَهَّزَا إِلَى الشَّامِ فَتَجَهَّزَتْ مَعَهُمَا ، فَقَالَ ابْنُهُ عَتِيبَةُ : وَاللَّهِ لَا أَنْطَلِقَنَّ إِلَى مُحَمَّدٍ وَلَا وَدِينَتُهُ فِي رَبِّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - فَاَنْطَلَقَ حَتَّى أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، هُوَ يَكْفُرُ بِالَّذِي ﴿ ذَنَّا فَتَدُلُّنِي ، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾^(٦) . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : اللَّهُمَّ ابْعَثْ عَلَيْهِ كَلْبًا مِنْ كِلَابِكَ . ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ ؛ فَرَجَعَ إِلَى أَبِيهِ فَقَالَ : يَا بَنِيَّ ، مَا قُلْتَ لَهُ ؟ فَذَكَرَ مَا قَالَهُ لَهُ ؛ قَالَ : فَمَا قَالَ لَكَ ؟ قَالَ : قَالَ : اللَّهُمَّ سَلِّطْ عَلَيْهِ كَلْبًا مِنْ كِلَابِكَ . فَقَالَ : يَا بَنِيَّ ، وَاللَّهِ مَا آمَنُ عَلَيْكَ دَعَاءَهُ . فَسَرْنَا حَتَّى نَزَلْنَا الشَّرَاةَ - وَهِيَ مَأْسَدَةٌ - فَنَزَلْنَا إِلَى صَوْمَعَةِ رَاهِبٍ ، فَقَالَ الرَّاهِبُ : يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ ، مَا أَنْزَلَكُمْ هَذِهِ الْبِلَادَ ؟ فَإِنَّمَا يَسْرِحُ الْأَسَدُ فِيهَا كَمَا يَسْرِحُ الْغَنَمُ . فَقَالَ لَنَا أَبُو لَهَبٍ : إِنَّكُمْ قَدْ [٢٢ / آ] عَرَفْتُمْ كَيْبَرَ سِنِّي وَحَقِّي ، فَقُلْنَا : أَجَلٌ يَا أَبَا لَهَبٍ . فَقَالَ : إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ دَعَا عَلَى ابْنِي دَعْوَةً وَاللَّهِ مَا آمَنْتُهَا عَلَيْهِ ، فَاجْعَمُوا مَتَاعَكُمْ إِلَى هَذِهِ الصَّوْمَعَةِ ، وَافْرَشُوا لِابْنِي عَلَيْهَا ، ثُمَّ افْرَشُوا

(١) تَجَرٍّ : جَمْعُ تَاجِرٍ .

(٢) مَضَى تَعْرِيفُهَا ص ٧٢ ح ٢ .

(٣) كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَقُولُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ ، شَبَّهُوهُ بِأَبِي كَبْشَةَ رَجُلٍ مِنْ خِزَاعَةِ خَالِفِ قَرِيشٍ فِي عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَعِبَادَةِ الشُّعْرَى الْعَبُورِ (اسْمُ كَوْكَبٍ) ، وَإِنَّمَا شَبَّهُوهُ بِهِ لِخِلَافِهِ إِيمَانَهُ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا خَالَفَهُمْ أَبُو كَبْشَةَ إِلَى عِبَادَةِ الشُّعْرَى . (التَّاج - كَبْشَ) .

(٤) مِنَ الضَّغْمِ : وَهُوَ الْعَضُّ الشَّدِيدُ . اللَّسَانُ (ضَغْمٌ) .

(٥) كَذَا الْأَصْلُ وَالتَّارِيخُ (د ، س) وَدَلَائِلُ النَّبُوَّةِ لِأَبِي نَعِيمٍ ص ١٦٢ ، وَفَوْقَهَا فِي الْأَصْلِ ضَبَّةٌ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الصَّوَابَ « عَتِيبَةُ » كَمَا فِي صَدْرِ التَّرْجَمَةِ وَالْخَبَرِ السَّابِقِ .

(٦) النِّجْمُ ٨/٥٢ وَ ٩

حولها . ففعلنا ، فجمعنا المتاع ، ثم فرشنا له عليه ، وفرشنا حوله ، فبتنا نحن حوله وأبو لهب معناه أسفل ، وبات هو فوق المتاع ، فجاء الأسد يشمُّ وجوهنا ، فلما لم يجد ما يريد تقبَّض ، فوثب وثبةً فإذا هو فوق المتاع يشمُّ وجهه ، ثم هَزَمَهُ هَزَمَةً^(١) ففسخ رأسه^(٢) ، فقال أبو لهب : قد عرفت أنه لا ينفلت من دعوة محمد .

قال الشعبي : ما ولد عبد المطلب ذكراً ولا أنثى إلا يقول الشعر غير محمد ﷺ .

٤٠ - عُثْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شَنْبَكٍ أَبُو سَعِيدِ الدِّينَوْرِيِّ

حدث عن أبي محمد يحيى بن محمد بسنده إلى أنس بن مالك قال :

إِنَّمَا سَمِلَ النَّبِيُّ ﷺ أَغْيَنَ الْعَرَبِيِّينَ ، لِأَنَّهُمْ سَمَلُوا أَعْيَنَ الرُّعَاةِ .

وحدث عن الحسن بن إسحاق الصوفي بسنده إلى محمد بن الحنفية ، قال :

وقع بين عليٍّ وطلحة كلام ، فقال طلحة - يعني لعلي - ومن جرأتك أنك سميت باسمه ، وكُتبت بكنيته ، وقد قال ﷺ : لا يجتمعان . فقال علي : إن الجريء من اجتراً على الله ورسوله ، ادعوا إليّ فلاناً وفلاناً فجأوا ، فشهدوا أن رسول الله ﷺ قال لعلي : إنك سيولد لك ولد ، قد نخلته اسمي وكُتيتي .

وحدث عن عبد الله بن أحمد الدينوري بسنده إلى سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ قال :

قُلْ لِمَنْ يَطْلُبُ الرِّيَاسَةَ فَلْيَتَّهِمِا لِلنُّطَاحِ .

وشنّبك : بشين معجمة ونون وباء معجمة بواحدة من تحتها . وكان عثمان هذا حياً إلى سنة خمس وخمسين وثلاث مئة .

(١) هزمه : من التهمز وهو التشقق مع صوت كما يفعل بالقثاء وغيرها . اللسان (هزم) .

(٢) رواية أبي نعيم في الدلائل ص ١٦٣ : « ففسخ » وزاد بعده : [فقال : سيفي ياكلب . لم يقدر على غير ذلك ، ووثبنا فانطلق الأسد وقد فضخ رأسه] وطريقه غير طريق ابن عساكر .

٤١ - عثمانُ بنُ إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ حاطبٍ
ابن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة
أبو محمد الجُمَحِيُّ الحاطِبيّ

أصله من المدينة [٣٢/ب] ، وسكن الكوفة ، وقدم دمشق في خلافة الوليد بن عبد الملك .

حدث عن أبيه وعمّه عن ابن عمر قال :

كان رسولُ الله ﷺ إذا رأى الهلالَ قال : الله أكبرُ ، اللهمَّ أهله علينا بالأمنِ والإيمان ، والسلامة والسلام ، والتوفيق لما تُحبُّ وترضى ، ربُّنا وربُّكَ الله .

وحدث عثمانُ بن إبراهيمَ بن محمد عن جده محمد بن حاطب عن أمّه أمّ جميل بنت المَجَلَّل قالت :
أقبلتُ من أرض الحبشة ، حتى إذا كنتُ من المدينة على ليلةٍ أو ليلتين طبختُ لك
طبيخةً ، ففَنَيْ الحطب ، فخرجت أطلبه ، فتناولت القِدْرَ فانكفأتُ على ذراعك ، فأتيْتُ
بك النبي ﷺ فقلت : يا رسول الله ، هذا محمد بن حاطب ، وهو أول من سَمِيَ بك ،
قالت : فتقلَّ رسولُ الله ﷺ في فيك ، ومسح على رأسك ، ودعا لك ، ثم قال : أذهب
الباس ربَّ الناس ، واشفُ أنت الشافي ، لاشفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقماً . قالت :
فما قتُ بك من عنده إلا وقد برأتُ يدك .

وحدث عثمانُ بن إبراهيمَ عن أمّه عائشة بنتِ قدامة قالت :

أقبلتُ مع أُمِّي رائطة بنت سفيان امرأةً من خِزاعة ، والنبي ﷺ يبائعهنَّ على ألا
تُشركن بالله شيئاً ، ولا تُشرفنَّ ، ولا تُزْنينَ ولا تُقتُلنَ أولادكنَّ ، ولا تأتينَ بهنَّانَ تفتريَنهُ بين
أيديكن وأرجلكن ، ولا تعصين في معروف . قال : فأطرقنَّ ، فقال رسولُ الله ﷺ : قلنَّ
نعمُ ، فيما استطعنا . فقلنَّ : نعم ، فيما استطعنا . كنتُ أقولُ كما يقلُن ، وأُمِّي تقول : قولي
نعم ، فأقول نعم .

حدث عثمانُ بن إبراهيمَ قال :

خرجنا ونحن نَقَرُّ من قريش إلى الوليد بن عبد الملك وفوداً إليه ، فلما كُنَّا بناحية من
أرضِ السَّماوة نزلنا على ماء ، فإذا امرأةٌ جميلةٌ قد أقبلتُ حتى وقفت علينا ، فقالت :

يا هؤلاء ، احضروا رجلاً يموت ، فاشهدوا على ما يقول ، ومروءة بالوصية ، ولقنوه . قال :
فقمنا معها فأتينا رجلاً يموت بنفسه ، فكلّمناه ، وإذا حوله بنون له [٢٣/١] صبيّة صغار ،
لو غطيّت عليهم مِكتلاً لغطّاهم^(١) ، كأنما وُلدوا في يوم واحد ، سيّئة أو سبعة ، فلما سمع
كلامنا ففتح عينيه فبكى ، ثم قال : [من الكامل]

يا وَيْحَ صَبِيَّتِي الَّذِينَ تَرَكْتُهُمْ مِنْ ضَعْفِهِمْ مَا يَنْضَجُونَ كُرَاعَا
قَدْ كَانَ فِي لَوَانٍ دَهْرًا رَدْنِي لَبْنِي حَتَّى يَبْلُغُونَ مَتَاعَا^(٢)

قال : فأبكانا جميعاً ، ولم نقم من عنده حتى مات ، فدفنناه وقديّمنا على الوليد فذكرنا ذلك
له ، فبعث إلى عياله وولده فقدم بهم عليه ، وقضى لهم وأحسن إليهم .

وحدث عثمان

أَنْ ابنَ عمر كان أخفى شاربِه ، كأنه قد نتفه ، وكان يرفع إزاره .

قال عثمانُ بن إبراهيم - وكان جزلاً موجّهاً ذا عارضة^(٣) قال :

أتاني فتى من قریش يستشيرني في امرأة يتزوجها ، فقلت : يا ابن أخي ، أقصيرة
النسب أم طويلته ؟ قال : فكأنه لم يفهم ، فقلت : يا ابن أخي ، إني أعرف في العين إذا
أنكرت ، وأعرف فيها إذا عرفت ، وأعرف فيها إذا هي لم تعرف ولم تنكر ؛ أما هي إذا
عرفت فتحوّص^(٤) ، وأما هي إذا أنكرت فتجحّظ^(٥) ، وأما هي إذا لم تعرف ولم تنكر
فتسجّو . القصيرة النسب - يا ابن أخي - التي إذا ذكرت أباهَا اكتفيت ، والطويلة النسب
التي لا تعرف حتى تطيل ؛ وإياك - يا ابن أخي - وأن تقع في قوم قد أصابوا غثرة من الدنيا
دناءة ، فتضع نفسك بهم .

قوله : تسجّو : أي تسكن ، والغثرة والكثرة هاهنا بمعنى ، ويقال لعوام الناس :
الغثر .

(١) المكتل : الزبيل الذي يحمل فيه التمر ، يسع خمسة عشر صاعاً . اللسان (كتل) .

(٢) قوله « يبلغون » بالرفع من الضرائر الشعرية .

(٣) ذو عارضة : ذو جلد وصرامة وقدرة على الكلام ، مفوه . اللسان (عرض) .

(٤) من الحوص : وهو ضيق مؤخر العين ، واحواصت : ضاق مشقها . اللسان (حوص) .

(٥) جحطت عينه : عظمت مقلتها وتأت . اللسان (جحط) .

٤٢ - عثمان بن إسماعيل بن عمران أبو محمد الهذلي

كان يسكن خارج باب الصغير .

حدث عن الوليد بن مسلم بسنده إلى بلال بن سعد عن أبيه قال :

قيل : يا رسول الله ، ما للخليفة من بعدك ؟ قال : مثل الذي لي إذا عدل في الحكم ، وقسط في القسط ، ورجم ذا الرحم : فمن لم يفعل ذلك فليس مني [٣٣/ب] ولست منه ، يريد الطاعة في الطاعة لله ، والمعصية في المعصية لله .

وحدث عثمان بن إسماعيل عن مروان الفزاري بسنده إلى أبي سعيد الخدري قال : قال رسول

الله ﷺ :

لا تُخَيِّرُوا بين الأنبياء .

٤٣ - عثمان بن أئمن الدمشقي

حدث عن أبي الدرداء قال : سمعت النبي ﷺ يقول :

من خرج يريد علماً يتعلمه فتح له باب إلى الجنة ، وفرشته الملائكة أكنافها ، وصلت عليه ملائكة السموات وحيتان البحور ، وللعالم من الفضل على العابد كفضل القمر ليلة البدر على أصغر كوكب في السماء ، إن العلماء ورثة الأنبياء ، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، ولكنهم ورثوا العلم ، فمن أخذ بالعلم فقد أخذ بحظه ، موت العالم مصيبة لا تجبر ، وثلمة لا تسد ، وهو نجم طمس ، موت قبيلة أيسر من موت عالم .

٤٤ - عثمان بن أبي بكر بن حمود بن أحمد أبو عمرو السفاقي المغربي

قدم دمشق طالب علم ، وسمع بها .

وحدث أبو عمرو عثمان وأخذ بلحيته ، عن محمد بن إسحاق القندي وأخذ بلحيته ، بسنده إلى

أنس وأخذ بلحيته ، قال : سمعت رسول الله ﷺ وأخذ بلحيته يقول :

لا يؤمن العبد حتى يؤمن بالقدر خيريه وشره ، خلوه ومره ، قال : وقبض

رسول الله ﷺ على لحيته وقال : آمنت بالقدر خيريه وشره ، خلوه ومره .

وهذا الحديث مسلسل ، رواه جميعهم يأخذون بلحيتهم .

أنشد أبو عمرو بسنده إلى أبي عبد الله المفجع : [من المتقارب]

إذا ما عدوك يوماً سَمَاً إلى حالةٍ لم تطيقْ بعضَهَا
فقبلْ يديه ولا تأتفُئْ إذا لم تكنْ تستطيعُ عَضَهَا

٤٥ - عثمانُ بنُ الحسنِ بنِ نصرِ أبو عمرو

أخو عمر الحلبي ، قدم دمشق حاجاً .

حدث عن عبد الرحمن بن عبيد الله بسنده [١٧٢٤] إلى أبي أمامة عن النبي ﷺ قال :

اسمُ الله الأعظم في سور ثلاثٍ من القرآن ، في « البقرة » و « آل عمران » و « طه » .
قال القاسم أبو عبد الرحمن : فالتست في « البقرة » فإذا هو في آية الكرسي ﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾^(١) ، وفي « آل عمران » فاتحتها ﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾ ، وفي « طه » ﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ﴾^(٢) .

٤٦ - عثمانُ بنُ الحسينِ بنِ عبدِ الله بنِ أحمد

أبو الحسين ، ويقال : أبو الحسن البغدادي الحرقي

قدم دمشق .

حدث عن أبي بكر بن جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض الفريابي سنة إحدى وستين

وثلاث مئة بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة .

(١) البقرة ٢/٢٥٥

(٢) طه ٢٠/١١١

قال عثمان بن الحسين المعروف بابن الحَرَقِي^(١) : إنه ولد سنة ثمان وثمانين ومئتين .
وكان ثقة .

٤٧ - عثمانُ بنُ الحُسَيْنِ بنِ كيسانِ أبو اللِّيثِ النَّصِيبِي الفقيه المُرَرِّي

كان عثمان بن الحسين يقول :
العالم إذا عملت معه شيئاً من الجليل رأى لك الفضل عليه ، والجاهل إذا عملت معه
شيئاً من الجليل رأى أن له ديناً عليك .
توفي أبو الليث في مؤننة الجامع الشرقية بدمشق سنة إحدى وتسعين وثلاث مئة .

٤٨ - عثمانُ بنُ حِصْنِ بنِ عبيدةَ بنِ عَلاقِ ويقال : عثمان بن عبيدة بن حصن بن علاق ويقال : عثمان بن عبد الرحمن أبو عبد الرحمن ويقال : أبو عبد الله القرشي

من أهل دمشق .

حدث عن عروة بن زوئيم عن الذئلي الذي كان يسكن إيلياء^(٢)
أنه ركب يطلب عبد الله بن عمرو بن العاص بالمدينة ، فأتبعه إلى الطائف فوجده في
مزرعة له ، تسمى الوهط ، فوجده يخاصر^(٣) رجلاً من قریش يزني^(٤) بشرب الخمر ، فسلم
فقال : ماغدا بك ؟ أو من أين أتيت ؟ فأخبرته ، قلت : هل سمعت رسول الله ﷺ ذكر

(١) في الأصل « الحربي » وكذا في التاريخ (د ، س) وهو تصنيف ، وقد يوم أنه غير صاحب الترجمة ، إذ
كتب هذا القول أبو الفتح بن مسرور وقرأه بخطه الخطيب البغدادي كما جاء في تاريخه ٣٠٥/١١ ونقله ابن عساكر عنه
في تاريخه . والضبط من الأنساب ٩١/٥ حيث ذكر أبو صاحب الترجمة « الحسين بن عبد الله » .

(٢) إيلياء : اسم مدينة بيت المقدس (معجم البلدان) .

(٣) يخاصر : أن يأخذ الرجل بيد آخر ، يماشيان ويد كل واحد منهما عند خصر صاحبه . اللسان (خصر) .

(٤) يزني : يتهمم . اللسان (زنى) .

شاربَ الخمر؟ قال : نعم ، فانتزع القرشيُّ يده من يده ، وقال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : لا يشربُ الخمرَ رجلٌ فتَقَبَّلَ منه صلاته [٣٤ ب] أربعين صباحاً . قلت : فما هذا الحديث الذي بلغني عنك ! تقول : جفَّ القلمُ بما هو كائن ، وصلاةٌ في بيت المقدس خيرٌ من ألفِ صلاةٍ في غيره ؟ فقال : اللهم لا أجلُ لهم أن يقولوا عليّ ما لم أفلُ ، أمّا قولك : جفَّ القلمُ بما هو كائن فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : إن الله عزَّ وجلَّ خلق خلقه فجعلهم في ظلمة ، ثم أخذ من نوره ما شاء ، فألقى عليهم ، فأصاب النورَ مَنْ شاء الله أن يصيبه ، وأخطأ النورَ مَنْ شاء الله أن يخطئه ، فمن أصابه النورُ يومئذٍ اهتدى ، ومن أخطأه النورُ ضلَّ . فلذلك أقول : جفَّ القلمُ بما هو كائن ؛ وأمّا ما ذكرت من أمرِ إيلياء فإنَّ سليمانَ بن داودَ لمَّا فرغَ من بيت المقدس قَرَّبَ قرباناً فتَقَبَّلَ منه ، ودعا الله عزَّ وجلَّ بدعواتٍ منهم : أيُّا عبد مؤمن زارك في هذا البيت تائباً إليك ، إنما جاء يتنصَّلُ من خطاياهم وذنوبه ، أن تتقبَّلَ منه ، وتنزعةً من خطاياهم كيوم ولدته أمُّه .

وحدث عن عروة بن رُوَيْم عن معاوية بن حكيم^(١) القشيري

أنه قدم على النبي ﷺ فقال : والذي بعثك بالحق ودين الحق ما تخلَّصتُ إليك حتى حلَّفتُ لقومي عددها - قال : يعني أنا ملَّ كُفْيُه - بالله لا أتبعُكَ ولا أؤمنُ بك ولا أصدِّقُكَ ، وإني أسألكَ بالله : يَهْ بعثك ربُّكَ ؟ قال : بالإسلام . قال : وما الإسلام ؟ قال : أن تُسَلِّمَ وجهك لله ، وأن تُخَلِّيَ له نفسك . قال : فما حقُّ أزواجنا علينا ؟ قال : أطعِمِ إذا طعِمْتَ ، واكسِّ إذا كسيت ، ولا تضربَ الوجهَ ، ولا تقبِّحهُ ، ولا تهجُرْ إلَّا في البيت ؛ كيف ﴿ وقد أَفْضَى بعضُكم إلى بعضٍ وأخذنَ منكم ميثاقاً غليظاً ﴾^(٢) . ثم أشار بيده قَبْلَ الشام فقال : ها هنا تُحْشَرُونَ ، ها هنا تُحْشَرُونَ رُكباناً ورجالاً ، وعلى وجوهكم الفِدام^(٣) ، وأولُ شيءٍ يُعْرَبُ عن أحدكم فَخْذه .

(١) كذا الأصل والتاريخ (د ، س) والصواب « معاوية بن خديجة » وهو مانبه إليه ابن عبد البر في الاستيعاب ٣٦٤/١ ، ٣٦٥ ، في ترجمة حكيم أبي معاوية حيث أورد الحديث بلفظ مخالف من طريق هز بن حكيم بن معاوية بن خديجة القشيري قال : نا أبي عن جدي قال : أتيت ... الحديث . وانظر مسند أحمد ٤٤٦٤ وترجمة معاوية في الاستيعاب ١٤١٥/٣ وتهذيب التهذيب ٢٠٥/١٠ ، ٢٠٦ .

(٢) النساء ٢١/٤

(٣) الفدام : ما يشد على فم الإبريق والكوز من خرقة لتصفية الشراب الذي فيه ؛ أي أنهم يمنعون الكلام بأفواههم حتى تتكلم جوارحهم وجلودهم . اللسان (قدم) .

وحدث عن زيد بن واقد عن خالد بن حُسين مولى عثمان بن عفان قال [٣٥/آ] سمعت أبا هريرة يقول :

علمتُ أن رسولَ الله ﷺ كان يصومُ في بعض الأيام ، فتحَيَّيتُ فطرَةَ نبيذٍ صنعتهُ في الدُّبَاءِ^(١) ، فلما كان المساء جئته أحملها إليه فقال : ماهذا ياأبا هريرة ؟ قال : قلت : يارسولَ الله ، علمتُ أنك تصوم هذا اليوم فتحَيَّيتُ فِطْرَكَ بهذا النبيذ ، فقال : أذنيه مني ياأبا هريرة . فإذا هو ينش^(٢) ، فقال : اضربْ بهذا الحائط ، فإن هذا شرابٌ من لا يؤمن بالله واليوم الآخر .

وحدث عن عروة بن رُويم اللَّخْمِي عن أبي ذرٍّ - يرفع الحديث - قال : من أنفق في سبيل الله زوجين ابتدرته خزنة الجنة . فسألناه : ماهذان الزوجان ؟ قال : درهين أو خفّين أو نعلّين أو ثوبين .

قال : عروة لم يدرك أبا ذرٍّ .

عبيدة : بفتح العين ، وعلاق : بالعين المهملة ، وكان ابن علاق ثقة .

٤٩ - عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد الغزّي

ابن قُصَيٍّ بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشيّ الأسديّ

شاعر من شعراء مكة ، جاهلي يقال له : البَطْرِيْق^(٣) . قدم على قيصر ليُملِّكه على أهل مكة .

قال عروة بن الزُّبَيْر :

خرج عثمان بن الحويرث ، وكان يطمعُ أن يملك قريشا ، وكان من أطرف قريش وأعقلها حتى يقدم على قيصر ، وقد رأى موضع حاجتهم ومتجرهم ببلاده ، فذكر له مكة ورغبه فيها وقال : تكون زيادة في ملكك كما ملك كسرى صنعاء . فلَّكه عليهم ، وكتب له

(١) الدباء : وعاء كانوا ينتبذون فيه ، فكان النبيذ فيه يغلي سريعا ويسكر . اللسان (دي) .

(٢) نش : صَوْت عند الغليان . اللسان (نشش) .

(٣) البطريق : بلغة أهل الشام والروم : القائد ، معرَّب . اللسان (بطرق) .

إليهم ، فلما قدم عليهم قال : يا قوم ، إنَّ قيصر من قد علمتم ، أمانكم ببلادته ، وماتصيون من التجارة في كنفه ، وقد ملكني عليكم ، وإنما أنا ابنُ عمِّكم وأحدُكم ، وإنما أخذ منكم الجراب من القَرْظ ، والعُكَّة من السمن والإهاب^(١) ، فأجمع ذلك ثم أبعث به إليه ، وأنا أخاف إنَّ أبيتم ذلك أن يمتنع منكم الشام ، فلا تتجروا به ، ويقطع مَرْفَقَكُمْ منه . فلما قال لهم ذلك خافوا قيصر ، وأخذ بقلوبهم ماذكر من مُتَجَرِّهم ، فأجمعوا أن يعقدوا على رأسه التاج عشيَّة [٣٥/ب] وفارقوه على ذلك .

فلما طافوا عشيَّة بعث الله عليه ابنَ عمِّه أبان ، معه الأسود بن المطلب بن أسد ، فصاح على أخفَل ما كانت قريش في الطواف : يا لعباد الله ، ملك بتهامة !؟ فانحاشوا انحياش حُمِر الوحش ، ثم قالوا : صدق واللات والعزى ، ما كان بتهامة ملك قط . فانتقضت قريش عَمَّا كَانَتْ قالت له ، ولحق بقيصر ليُعلمه .

وكان قيصر حمل عثمان على بَغْلَةٍ عليها سرج عليه الذهب حين ملكه .

وقال الأسود بن المطلب حين أرادت قريش أن تملك عثمان بن الحويرث عليها : إنَّ قريشاً لِقَاح لا تُمْلِكُ^(٢) ، فخرج عثمان بن الحويرث إلى قيصر ليلمكه على قريش ، فكلَّم تجار من تجار قريش بالشام عمرو بن جَفْنَةَ في عثمان بن الحويرث ، وسألوه أن يفسد عليه أمره ؛ فكتب إلى ترجمان قيصر يُحوِّل كلامَ عثمان ، فلما دخل عثمان على قيصر فكلَّمه ، قال للترجمان : ما قال ؟ فقال : مجنون يشتمُّ الملك . فأراد قتله وأمر به فذَنع ، إلى أن مرَّ برجلٍ من أصحاب الملك ، فتمثَّل ببيت شعر ، فكلَّمه عثمان بن الحويرث وقال له : إني أرى لسانك عربياً فَمَنْ أنت ؟ قال : رجل من بني أسد ، وأنا أكره أن يدروا بنسبي ، قال : فإدهاني عنده ؟ قال : الترجمان ، كتب إليه عمرو بن جَفْنَةَ أن يُحوِّل كلامك . قال : فكيف الحيلة أن تدخلني عليه مدخلاً واحداً وخلاك ذمَّ^(٣) ؟ قال : أفعل . فاحتال له حتى أدخل عليه

(١) القَرْظ : ورق السلم يدين به الأدم ، وقيل : هو أجود ماتدين به الجلود في أرض العرب . والعكَّة : وعاء أصفر من القرية يصنع من الجلد . والإهاب : الجلد . اللسان (قرظ - عكك - أهب) .

(٢) قوم لقاح : لم يدينوا للولوك ولم يملكوا ولم يصبهم في الجاهلية سباء . مشتق من لقاح الناقة ، لأن الناقة إذا لحت لم تطاوع الفحل . اللسان (لفتح) .

(٣) قولهم : افعل كذا وخلاك ذم : أي أعذرت وسقط عنك الذم . اللسان (خلا) .

ودعا له قيصرُ الترجانَ ، فقال له عثمان : إنَّ أفخرَ الناس - فأعلمَ ذلكَ الترجانُ قيصرَ - قال : وأغدرَ الناس - فأعلمه أيضاً - قال : وأكذبُ الناس ، فذكرَ ذلكَ الترجانُ لقيصر ، ثم أهوى فتشبَّثَ بالترجان ، فقال قيصر : إنَّ له لقصةً ، فادعوا إليَّ ترجاناً آخر ، فدعَّوه له فأفهمه قصته ، فعاقبَ قيصرَ الترجانَ الأول ، وكتبَ لعثمانَ بنِ الحويرثِ إلى عمرو بنِ جفنة أنْ يحبسَ له مَنْ أرادَ حبْسَه من تجَّارِ قريش ، فقدمَ على ابنِ جفنة ، فوجدَ بالشامَ أبا أحيحةَ سعيدَ بنَ العاصِ وابنَ أخيه أبا ذئبَ ، فحبسهما ، فماتَ أبو ذئبَ في [٣٦ / أ] الحبس ، وسمَّ عمرو بن جفنة عثمانَ بن الحويرث فمات بالشام .

حدَّث عروة أنَّ ورقةَ بنَ نوفلٍ وزيدَ بن عمرو بن نُفَيْلٍ ، وعبيدَ الله بنَ جحش بن رباب ، وعثمان بن الحويرث كانوا عند صَمنٍ لهم يجتمعون إليه ، قد اتخذوا ذلكَ اليومَ من كلِّ سنةٍ عيداً ؛ وكانوا يعظمونه وينحرون له الجُرَر ، ثم يأكلون ويشربون ويمكفون عليه ، فدخلوا عليه في الليل فرأوه مكبواً على وجهه ، فأنكروا ذلكَ وأخذوه فردَّوه إلى حاله ؛ فلم يلبثَ أنْ انقلبَ انقلاباً عنيفاً ، فأخذوه فردَّوه إلى حاله ، فانقلبَ الثالثة ، فلما رأوا ذلكَ اغتمُّوا له وأعظموا ذلكَ ، فقال عثمانُ بن الحويرث : ماله قد أكثرَ التنكُّس ؟! إنَّ هذا لأمرٌ قد حدث ، وذلكَ في الليلة التي ولدَ فيها سيِّدُنا رسولُ الله ﷺ ؛ فجعلَ عمِّي يقول : [من الطويل]

أيا صَمنَ العيدِ الذي صَفَّ حَوْلَهُ	صناديدُ وفِدٍ من بعيدٍ ومن قُرْبِ
تكوَّستَ مغلوباً ، فما ذاكَ قُلْ لنا ؟	أذاكَ سفيهٌ أمْ تكوَّستَ للعُتبِ ^(١) ؟
وإنْ كانَ من ذنبِ أثينا فإننا	نبوءُ بإقرارٍ ونُلوي عن الذَّنْبِ
وإنْ كنتَ مغلوباً تكوَّستَ صاغراً	فما أنتَ في الأوثانِ بالسيِّدِ الرَّبِّ

قال : وأخذوا الصَّمنَ فردَّوه إلى حاله ، فلما استوى هتفَ بهم هاتفٌ من الصَّمن بصوتٍ جَهيرٍ ، وهو يقول :

تردَّى لمولودِ أنسارتُ بنوهِ	جميعُ فيجاجِ الأرضِ بالشرقِ والغربِ
وخرَّتْ له الأوثانُ طَرّاً وأرعدتْ	قلوبُ ملوكِ الأرضِ طَرّاً من الرُّعبِ

(١) كوَّسه : كبَّه على رأسه . اللسان (كوس) .

ونَارَ جَمِيعِ الْفَرَسِ بَاخَتْ وَأَظْلَمَتْ وَقَدَبَاتِ شَاةِ الْفَرَسِ فِي أَعْظَمِ الْكَرْبِ
وَصَدَّتْ عَنِ الْكَهَّانِ بِالْغَيْبِ جَنْهَا فَلَا مَخِيرَ عَنْهُمْ بِحَقٍّ وَلَا كِذْبِ
فِيَالِ قُصَيٍّ إِرْجِعُوا عَنْ ضَلَالِكُمْ وَهَبُّوا إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْمَنْزِلِ الرَّحْبِ

فلما سمعوا ذلك خَلَصُوا نَجِيًّا ، فقال بعضهم لبعض : تصادقوا وَلْيَكْتُمُ بَعْضُكُم عَلَى بَعْضٍ [٣٦/ب] ، فقالوا : أَجَلٌ ، فقال لهم ورقةٌ بن نوفل : تعلمون والله ما قومكم على دين ، ولقد أخطأوا الْمَحْجَّةَ وتركوا دين إبراهيم ؛ ما حَجَرَ تَطْيِفُونَ بِهِ ، لا يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ وَلَا يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّ ! يا قوم ، التَّسَوُّوْا لَأَنْفُسِكُمُ الدِّينَ . قال : فخرجوا عند ذلك يضربون في الأرض ، يسألون عن الْحَنِيفِيَّةِ دين إبراهيم ﷺ . فأما ورقة فتنصَّرَ وقرأ الكتب حتى علم علماً ؛ وأما عثمانُ بن الحويرث فصار إلى قيصر ، فتنصَّرَ وحسنتُ منزلته عنده ؛ وأما زيد بن عمرو بن نفيل فأراد الخروجَ فَحَسِبَ ، ثم إنه خرج بعد ذلك ، فضرب في الأرض حتى بلغ الرُّقَّةَ من أرض الجزيرة ، فلقي بها راهباً عالماً فأخبره بالذي يطلب ، فقال له الرَّاهِبُ : إنك لتطلبُ ديناً ما تجدُ مَنْ يَمْلِكُ عَلَيْهِ ، ولكن قد أَظْلَكَ زَمَانُ نَبِيٍّ يُخْرِجُ مِنْ بَلَدِكَ ، يُبْعَثُ بِدِينِ الْحَنِيفِيَّةِ . فلما قال له ذلك رجع يريدُ مَكَّةَ ، فغارت عليه لَحْمٌ فقتلوه ؛ وأما عبيدُ الله بن جَحْشٍ فأقام بمكة حتى بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ ، ثم خرج مع مَنْ خَرَجَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ ، فلما صار بها تنصَّرَ وفارق الإسلام ، فكان بها حتى هلك هنالك نصرانياً .

٥٠ - عثمانُ بنُ حِيَّانَ بنِ مَعْبُدٍ بنِ شَدَّادٍ

ابن نَعْمَانَ بنِ رِيَّاحٍ بنِ أَسْعَدٍ بنِ رِبِيعَةَ بنِ عَامِرٍ بنِ يَرْبُوعٍ
ابن عَيْظٍ بنِ مَرَّةٍ بنِ عَوْفٍ ، أَبُو الْمُغَرَّاءِ ^(١) الْمُرِّي

مولى أُمِّ الدَّرْدَاءِ ، ويقال : مولى عُنْبَةَ بنِ أَبِي سَفْيَانَ بنِ حَرْبٍ ، داره بدمشق ؛ واستعمله الوليدُ بنُ عبد الملك على المدينة ، وكان في سيرته عُنْفٌ ؛ وولي الغزوة في أيام يزيد بن عبد الملك .

(١) المغراء : مؤنث أمغر وهو الأحمر الشعر والجلد ، والذي في وجهه حُمْرة في بياض صاف . التاج (مفر) .

حدث عن أمّ الدرداء عن أبي الدرداء قال :

لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره في اليوم الحارّ الشديد الحرّ ، حتى إن الرجل ليضع يده على رأسه من شدة الحرّ ، وما في اليوم صائم إلا رسول الله ﷺ وعبد الله بن رواحة .

[٣٧/ آ] وحدث عن أمّ الدرداء قالت :

كان رجلان متآخيين ، تأخيا في الله عزّ وجلّ ، وكنا إذا لقي أحدهما الآخر قال له : أي أخي ، تعال هلمّ نذكر الله عزّ وجلّ . فبينما هما التقيان في السوق عند باب حانوت ، فقال أحدهما للآخر : أي أخي ، هلمّ نذكر الله عزّ وجلّ ، عسى أن يغفر لنا . ثم لبثا لبثاً ، فرض أحدهما ، فأتاه صاحبه فقال : أي أخي ، انظر أن تأتي في منامي فتخبرني ماذا لقيت بعدي . قال : أفعل إن شاء الله ، قال : فلبث حوْلاً ثم أتاه فقال : أي أخي ، أشعرت أنا حين التقينا في السوق عند الحانوت فدعونا الله عزّ وجلّ ؟ إن الله غفر لنا يومئذٍ . قال ابن جابر^(١) : ولقد سمّاهما لي عثمان فنسيتُ اسميهما .

وعن ابن شَوْذَب قال : قال عمر بن عبد العزيز :

الوليد بن عبد الملك بالشام ، والحجاج بن يوسف بالعراق ، ومحمد بن يوسف باليمن ، وعثمان بن حيان بالحجاز ، وقرّة بن شريك بمصر ، امتلأت الأرض والله جوراً .

قال سعيد بن عمرو :

رأيتُ مناديّ عثمان بن حيان ينادي : برئت ذمة الله مِنّ أوى عراقيّاً - وكان عندنا رجلٌ من أهل البصرة ، له فضل يقال له سودة ، من العبّاد ، فقال : والله ما أحبُّ أن أُدخلَ عليكم مكروهاً ، بلّغوني مأمني ، قال : قلت : لا خير لك في الخروج ، إن الله يدفع عنا وعنك ، قال : فأدخلته بيتي ، وبلغ ذلك عثمان بن حيان ، فبعث أحرأساً فأدخلته إلى بيت آخر^(٢) ، فاقدروا على شيء ؛ وكان الذي سعى بي عدوّاً ، فقلت : أصلح الله الأمير ، يؤتى بالباطل فلا يعاقب عليه ؛ قال : فضرب الذي سعى بي عشرين سوطاً ، وأخرجنا

(١) ابن جابر : هو راوي الخبر عن عثمان بن حيان كما جاء في التاريخ .

(٢) لفظ الطبري : (بيت أخي) والخبر فيه ٤٨٦/٦ ، ٤٨٧ .

العرافي ؛ فكان يصلي معنا ما يغيب عنا يوماً واحداً ، و حَدَبَ عليه أهل دارنا^(١) ، وقالوا :
نموتُ دونك ، فإِبرِح معنا في بني أمية بن زيد حتى عَزَلَ الخبيث .

لَمَّا مات الحجاجُ بن يوسف ووليد بن عبد الملك جعل الصبيانُ والإماءُ بالمدينة
يقولون :

يَا مُهْلِكَ الْإِثْنَيْنِ أَهْلِكَ ذَاكَ الْإِنْسَانَ^(٢)

قال : فكان عثمانُ بن حيان [٣٧/ب] يقول : أنا ذاك الإنسان ، فلَمَّا عَزَلَ عثمانُ بن حيان
جهرُوا فقالوا :

يَا مُهْلِكَ الْإِثْنَيْنِ أَهْلِكَ ذَاكَ الْإِنْسَانَ

ومن ذاك الإنسانُ عثمانُ بن حيان

كتب عمر بن عبد العزيز إلى عمر بن الوليد :

إِنَّ أَظْلَمَ مِنِّي وَأَجْوَرُ مِنْ وَلِيِّ عُبَيْدٍ ثَقِيفِ خَمْسِ الْمُسْلِمِينَ ، يَحْكُمُ فِي دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ
- يعني زَيْدَ بن أَبِي مسلم - وَأَظْلَمَ مِنِّي وَأَجْوَرُ ، مَنْ وَلَّى عُثْمَانَ بْنَ حِيَّانِ الْحِجَازَ ، يَنْطُقُ
بِالْأَشْعَارِ عَلَى مَنِيرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ وَأَظْلَمَ مِنِّي وَأَجْوَرُ ، مَنْ وَلَّى قُرَّةَ بِنَ شَرِيكِ مِصْرَ ،
أَعْرَابِيٌّ جِلْفٌ جَافٍ ، أَظْهَرَ فِيهَا الْمَعَازِفَ .

قال هُبَيْرَةُ بْنُ الْأَشْعَثِ :

وَجَّهَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِتَقْدِيرِ دِيوَانَ الْكُوفَةِ ؛
فَإِنِّي لَفِي الْمَقْصُورَةِ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ أَمْعَرٌ^(٣) ، أَصْهَبَ السَّبَّالَ^(٤) ، عَلَيْهِ جَبَّةٌ خَزُّ حِرَاءَ ، وَكِسَاءٌ
خَزُّ أَحْمَرَ ، وَجَعَلَ الْقَوْمُ يَقُولُونَ : مَرْحَباً بِكَ يَا أَبَا الْمَغْرَاءِ هَاهُنَا . فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا :

(١) في الأصل (داريا) ولا يصح لأن هذا حدث في المدينة ، ولثبت من الطبري .

(٢) كتب في الأصل والتاريخ كما يكتب الشعر ، ولم أهتم إلى غرضه .

(٣) معنى شرح معنى « الأمعر » ص ٨٤ ح (١) . واللفظة في الأصل بالعين المهملة وكذا في التواريخ (د ،

س) .

(٤) السَّبَّال : جمع سَبَلَة وهي الدائرة التي في وسط الشفة العليا ، وطرف الشارب ، وما على الذقن إلى طرف

اللحية أو مقدم اللحية . وأصهب السبال : أحمرها أو أشقرها . اللسان (سبل) .

عثمان بن حيّان المرّي . ثم دخل رجل طُوال ، خفيف العارضين ، حسن اللّحية ، عتيق الوجه^(١) ، عليه جبّة خز خضراء ، وكساء خز أخضر ، فقال القوم : مرحباً بك أبا عُقْبَة هاهنا . فقلت : مَنْ هذا ؟ فقالوا : الجراح بن عبد الله الحَكَمي ؛ إذ قال عثمان : العَجَبُ من رجلٍ وليّ ثَغْرَيِ العرب : خراسانَ وسجِسْتانَ ، فصعدَ مِنبرهم فقال : أتيتكم محفياً^(٢) فتركتموني عَصَبِيّاً . فانفرت من حَمَقِهِ وَلُؤْمِهِ كانفراثِ الكبدِ^(٣) ، فأتانا مخلوعاً منزوعاً ملُوماً مَهاناً .

قال : فأكب الجراحُ ساعةً ثم رفع رأسه فقال : أما تعجبون من رجلٍ وليّ ثَغْرَيِ العرب ، فأتى قوماً متفرقة أهواؤهم ، مشتتاً أمرهم ؛ فلم يخف سبيلاً ، ولم يسفك دماً ، ولم يأت منكراً ، ثم استعفى خليفته ، فرجع إلى جُنْدِهِ غَيْرَ عاجزٍ ولا ملُوم . وأحقّ والله من ذاك وآلَم وأمضُ لما يُكره ، رجلٌ وليّ حرَمِ رسولِ الله [٢٨/١] ﷺ فشرب فيه الخمر ، فضرب فيه الحدّ ، وغسل مِنبرَ رسولِ الله ﷺ منه ، ثم شتم ابنَ الخليفةِ عثمانَ بنِ عفّان بما هو أولى منه ، فضربَ حداً آخر ؛ ثم صعد به منبرَ رسولِ الله ﷺ فطرح منه فاندقت ترَقُوتُهُ ، فأتانا مخلوعاً منزوعاً مهاناً ملُوماً .

فسمع عمرُ كلامهما ، فقال : يا غلام ، ما هذا ؟ فقالوا : الجراح وعثمان استبّا . قال : يا حَرَسِيّ ، اخرجْ فخذ بيد عثمان فأخرجه من المسجد ؛ وأنت يا حَرَسِيّ اخرجْ فخذ بيد الجراح فأخرجه من المسجد ، وقل لهما : ألحقا بأهلكما ، لا في كَنَفِ الله ولا في سِتْرِهِ . وكنا حَجّاجيّين ، فكان عمر يَبْغُضُهما .

وفي سنة اثنتين وتسعين افتتح عثمانُ بن حيّان سطبة^(٤) ، وما يليها من الحصون . وفي

(١) العتيق : الكريم الرائع من كل شيء ؛ وعتيق الوجه : كريمه . وسُمّي الصديق رضي الله عنه عتيقاً لجماله

الأساس واللسان (عتق) .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ (د ، س) ، ورواية الطبري في تاريخه ٥٥٧٦ هـ : « أتيتكم حَفِيّاً وأنا اليوم عصي ،

والله لرجل من قومي أحب إليّ من مئة من غيرهم » . والحفي : المبالغ في البر والإلطاف اللسان (حفي) .

(٣) انفراث الكبد : انتشراها .

(٤) كذا الأصل والتاريخ ، ولم أجد لها في كتب البلدان ، ولعلها « سَبْطِيّة » مدينة قرب سِيساط عسوبة من

أعمالها على أعلى الفرات ، ذات سور . انظر معجم البلدان .

سنة أربع ومئة غزا عثمانُ بن حِثَّانَ المُرِّيَّ وعبد الرحمن بن سليم الكلبي سميرة^(١) فافتتحاها، وفيها غزا عثمان بن حيان قيصرية حصناً من حصون الروم . وقيل : إن عثمان غزا الروم في سنة ثلاثٍ ومئة ، وغزاها سنة خمس ومئة .

٥١ - عثمانُ بن الخطَّاب بن عبد الله بن العوام أبو عمرو البَلَوِيُّ المَغْرِبِيُّ المَعْرُوفُ بِأَبِي الدُّنْيَا الأَشَجِّ

قدم دمشق .

قال أبو عمرو عثمانُ بن الخطَّاب : سمعتُ عليَّ بنَ أبي طالب عليه السلام قال :
إنه لعهد النبي الأمي ﷺ إليَّ أنه لا يُحبُّك إلا مؤمن ، ولا يُبغضُك إلا منافق .
قال : وسمعتُ عليَّ بنَ أبي طالب عليه السلام قال : لما نزلتُ ﴿ وَتَعَيَّهَا أَذُنٌ
وَاعِيَةٌ ﴾^(٢) قال النبي ﷺ : سألتُ الله عزَّ وجلَّ أن يجعلها أذنك يا علي .

حدث القاضي أبو الحسين أحمد بن يحيى العطار الدِّينَوْرِيُّ بمدينة مِيفَارَقِينَ^(٣) سنة ست عشرة وأربع مئة ، قال :

خرجت مع خالي سنة خمس وثلاث مئة نطلب الحج ، حتى إذا كُنَّا بمكة ، وقضينا
حجَّنا رأيت حلقةً دائرة عليها خلق من [٣٨/ب] الناس ، فسألت بعضهم : مَنْ هؤلاء ؟
فقالوا : حَجَّاجٌ من المَغْرِبِ . فدنوتُ منهم ، فإذا هم يقولون : هذا أبو سعيد الأشجِّ ؛
فجلستُ إليهم حتى صرنا في جماعة كثيرة ، فقالوا له : حدِّثنا ، فقال : نعم ؛ خرجتُ مع أبي
من المَغْرِبِ من مدينةٍ يقالُ لها : مربذة نطلبُ الحج ، فوصلنا مصر ، فبلغنا حربَ عليَّ بنِ
أبي طالب عليه السلام مع معاوية ؛ فقال لي أبي : أقم بنا يابني حتى نقصد إلى عليَّ بن أبي
طالب عليه السلام ؛ فلما وصلنا إلى دمشق خرجنا نطلب العسكر ، فبينما نحن سائرون -
وكان يوماً شديداً الحر ، فلحق أبي عطشٌ شديد ، فقلت له : يا أبتاه اجلسْ حتى أمضي أرْتدُّ

(١) كذا الأصل وعند خليفة في تاريخه (سرة) والخبر فيه ص ٣٣٠ . قلت : لعلها « سِنٌ سَمِيرَةٌ » وهو جبل
من وراء قزميسين يترع عن طريق الماضي إلى خراسان . انظر معجم البلدان ٢٦٩/٢ .

(٢) الحاقه ١٢/٦٩

(٣) ميفارقين : أشهر مدينة بديار بكر في أرض الروم . تقع إلى الشمال الشرقي من آمد . انظر معجم البلدان .

لك الماء ، وأحملك إليه حتى لاتتعب . فجلس وقصدت إلى طلب الماء يمينا وشمالا ، فبينما أنا أدور رأيت عينا شبة البركة ، فلم أملك نفسي أن خلعت ما كان علي وطرحته نفسي فيها ، فتغسلت وشربت من مائها ، وجئت إلى أبي فوجدته قد قضى ، فواريته ؛ وانصرف أطلب أمير المؤمنين ، فوصلت للعسكر ليلا فبيت ؛ فلما كان من غد جئت فوقفت على باب خيمته ، فخرج وقدم له بغلة النبي ﷺ فهم أن يركب ، فأسرعت أن أقبل ركابه ففحنى بركابه - أو قال : بالمهاز^(١) - فشجني هذه الشجة - وكثف عن رأسه فأرأينا أثر الشجة - قال : فتأخرت عنه ، فنزل وصاح إلي : اذن مني فأنت الأشج . فدنوت منه ، فمريده علي وقال لي : حدثني بحديثك . فحدثته ما كان مني ومن أبي إلى أن وصلت العين ، كيف سبحت فيها وشربت من مائها ، فقال لي : يا بني تلك عين الحياة ، اللهم عزه ، اللهم عزه . يقولها ثلاثا ، وقال : أنت المعمر أبو الدنيا ، اسمع ما أحدثك به : سمعت النبي ﷺ قضى أن الدين قبل الوصية ، وأنتم تقررون أو تقضون ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينَ ﴾^(٢) وإن أعيان بني الأم يتوارثون دون بني العلات^(٣) ؛ الرجل يرث أخاه لأبيه وأمه دون أخيه لأبيه .

[٣٩ / آ] قال أبو الفتح أحمد بن علي الجزري :

سافرت إلى أرض إفريقية فلما وصلنا إلى القيروان^(٤) وقف بنا رجل يسأل الناس ، فروى لنا خبرا من هذه الأخبار ، فقلت له : من أين لك هذا ؟ قال : عندنا بالقيروان رجل مقعد يروي هذا الخبر مع أخبار جماعة . فضيت إلى أبي عمران الفقيه المالكي - وكان مقدما بالقيروان - فقصصت عليه الخبر ، فقلت له : أخبرني بها أكتبها عنك . فقال لي : لا يجوز أن أملكها أنا . قلت : ولم ذلك ؟ قال : فيها خبر لا يجمع عليه العامة . قلت : وما هو ؟ قال : قول النبي ﷺ : سألت الله أن يجعلها أدنك ففعل . فأنت الأذن الواعية . فكيف يجوز أن يكون الأذن الواعية ، ويتقدمه أحد من الناس ؟ !

(١) المهاز : حديدة تكون في مؤخر خفة الرائص . اللسان (همز) .

(٢) النساء ١١/٤ و ١٢

(٣) العلات : جمع علة : وهي الصرة ، وبنو العلات : بنو رجل واحد من أمهات شقي . اللسان (علل) .

(٤) القيروان : مغرب كازوان ، وهي مدينة عظيمة بإفريقية . تقع إلى الجنوب من مدينة تونس (معجم

البلدان) .

وذكره في حديث آخر بمعناه ، ومناه أبا عمرو عثمان بن الخطاب البلوي عَوْضَ أَبِي سعيد الأشجّ في الحديث المتقدم .

وكان عثمان بن الخطاب يروي عن عليّ بن أبي طالب ، وعاش دهماً طويلاً ، وقدم بغداد بعد سنة ثلاث مئة ، والعملاء لا يثبتون قوله ، ولا يحتجون بحديثه .

توفي الأشجّ سنة سبع وعشرين وثلاث مئة ، وهو راجع إلى بلده ، وقيل : إنهم كانوا يكتونه بعد ذلك بأبي الحسن ، ويسمونه علياً .

٥٢ - عثمان بن داود الخولاني

أخو سليمان بن داود

حدث عن الضعّال بن مزاحم عن ابن عباس قال :

قالوا : يا رسول الله ، ما نسمع منك نحدث به كلّهُ ؟ قال : نعم ، إلا أن نحدث قوماً حديثاً لا تضبطه عقولهم ، فيكون على بعضهم فتنة .

فكان ابن عباس يَكِنُ أشياءً يفشيها إلى قوم .

٥٣ - عثمان بن زُفر الجهنّي الدمشقي

[٣٩/ب] حدث عثمان بن زُفر عن بعض بني رافع بن مكيث^(١) عن رافع بن مكيث - وكان

مِمَّنْ شهد الحديبية - أن رسول الله ﷺ قال :

حَسُنَ الْمَلَكَةُ نَمَاءً ، وَسَوْءَ الْخَلْقُ شَوْمٌ ، وَالْبِرُّ زِيَادَةُ فِي الْعُمُرِ ، وَالصَّدَقَةُ تَمْنَعُ مَيِّتَةَ السُّوءِ .

وحدث عن أبي الأشدّ السلمي ، عن أبيه عن جدّه^(٢) قال :

كُنْتُ سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجَمَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِّنَّا

(١) قال ابن أبي حاتم في « الجرح والتعديل » ١٥٠/٦ : يسميه بعضهم فيقول : عن عثمان بن زفر عن محمد بن

خالد بن رافع بن مكيث .

(٢) قال الأمير : ويقال إن جدّه عمرو بن عبسة . انظر الإكمال ٨٤/١ .

درهماً ، فاشترينا أضحية بسبعة دراهم ، فقلنا : يا رسول الله ، لقد أغلينا بها . فقال النبي ﷺ : إن أفضل الضحايا أغلاها وأنفسها^(١) . فأمر النبي ﷺ رجلاً فأخذ ييد ، ورجلاً بيد ، ورجلاً برجل ، ورجلاً برجل ، ورجلاً بقرن ، ورجلاً بقرن ، وذبحها السابع وكبرنا عليها جميعاً .

وفي حديث آخر بعناه ، قال بقيّة : فقلت لحُمّاد بن زيد : مَنْ السّابع ؟ قال :
لا أدري . قلت : رسولُ الله ﷺ .

وقيل في الراوى : إنه أبو الأشدّ ، بالشين المعجمة والبدال المشدّدة .

۵۴۔ عثمان بن زیاد

عَزَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ ابْنِهِ أَيُّوبَ لَمَّا تَوَفَّى فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ كَانَ يَقُولُ : مَنْ أَحَبَّ الْبَقَاءَ فَلْيُطِئْ نَفْسَهُ عَلَى الْمَصَائِبِ .

٥٥ - عثمان بن سعد العذري

جالس عمر بن عبد العزيز ، وولاه عمر دمشق .

قال سعيد بن عبد العزيز :

ذكر عثمان بن سعد العُدَري أهلَ العراق عند عمر بن عبد العزيز ، فقال عمر : لا تفرّقوا بين الناس^(٢) .

كتب عمر بن عبد العزيز إلى واليه عثمان بن سعد على دمشق : إذا صليت بهم فاسمعهم قرآنك ، وإذا خطبتهم فأفهمهم مؤعظتك .

(١) لفظ الامام أحمد (أغلاها وأسمنها) في المسند ٤٢٤/٣

(٢) الخبر في تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣٨٦/١

٥٦ - عثمانُ بنُ سعيدِ بنِ أحمدَ بنِ البرِّي أبو عمرو القاضي ، والد صدقة بن عثمان

حدَّث عن عمر بن الحسن بن نصر الحلبي القاضي بسنده إلى علي كرم الله وجهه قال : قال رسول الله ﷺ :
مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُمَدَّ لَهُ فِي عَمَرِهِ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ ، وَلْيَصِلْ رَحِمَهُ .
توفي القاضي أبو عمرو سنة سبع وأربعين وثلاث مئة .

٥٧ - عثمانُ بنُ سعيدِ بنِ خالدٍ أبو سعيد الدارمي السجزيّ

سمع بدمشق .

وحدَّث عن موسى بن إسماعيل بسنده إلى أبي زرين العقيلي قال :
قلت : يا رسول الله ، أكلنا يرى ربّه يومَ القيامة ؟ وما آية ذلك في خلقه ؟ قال
رسول الله ﷺ : يا أبا زرين ، أليس كلُّكم يرى القمرَ مغلياً به ؟ قلت : بلى ، قال : فالله
أعظم .

قال يعقوبُ بنُ إسحاق : سمعتُ عثمانَ بنَ سعيدِ الدارمي يقول :
نويتُ ألاَّ أحدثُ عنَّ أجاب إلى خلق القرآن . قال : فأدرَكتهُ المنيةُ ، ولولا ذلك
لترك الحديث عن جماعةٍ من الشيوخ .

قال عثمان بن سعيد :

قال لي رجل من أهل سجستان ممن كان يحسدني : ماذا كنت أنت لولا العلم ؟ فقلت :
أردت شيئاً فصار زيناً ، سمعتُ نعم بن حماد يقول : سمعتُ أبا معاوية يقول : قال الأعشى :
لولا العلمُ لكنتُ بقلاً من بَقَالِي الكوفة ؛ وأنا لولا العلمُ لكنتُ بزَازاً من بزَازي سجستان .

لما رحل أبو الحسن الطرائفي إلى عثمان [بن] سعيد ، وقدم هَرَاة^(١) ، دخل عليه ،

(١) هراة : من مدن خراسان العظيمة المشهورة (معجم البلدان) وما بين معقوفين من التاريخ (س)

فقال له عثمان : متى قَدِمْتَ هذا البلد ؟ فأراد أن يقول : أمس ، فقال : غداً ، فقال له عثمان : فأنت إذاً في الطريق بُعد .

تُوفِّيَ عثمان سنة ثمانين ومئتين . وقيل : توفي بهرارة سنة اثنتين وثمانين ومئتين .

[٤٠/ب] ٥٨ - عثمان بن سعيد بن عبيد الله بن أحمد

ابن أبي سفيان بن فطيس أبو القاسم

حدث عن شريح بن محمد بسنده إلى شريح بن مسلم الخولاني قال :

قدم وفد من أهل العراق على معاوية ، فقام رجل منهم فقال : يا أمير المؤمنين ، إنَّ لسلطان الله بهاءً ، فلو اتَّخذت أقواماً لهم بهاء - كأنَّه يُزري على أهل الشام - فرجع أبو مسلم الخولاني فقال : مِن الرجل ؟ فقال : من أهل العراق . فقال : نعم ، ما رأيت قوماً أمدَّ أجساماً ، ولا أخرب قلوباً ، ولا أسأل عن علم ولا أتركه له من أهل العراق . فقال له أصحابه : يا أبا مسلم ، إنه لا يقول شيئاً . فقال أبو مسلم : فعماً^(١) سمع جواباً ؟

٥٩ - عثمان بن سعيد بن محمد بن بشير

أبو بكر الصيداوي

من أهل صيدا من ساحل دمشق .

حدث عن محمد بن شعيب بسنده إلى جابر بن عبد الله الأنصاري ، عن رسول الله ﷺ قال :
إنَّ الله جميلٌ يحبُّ الجمال ، ويحبُّ معالي الأمور ، ويكره سَفْسَافَهَا .

وحدث عن سليم بن صالح بسنده إلى أنس بن مالك قال :

خرج علينا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان وأول ليلة من شهر رمضان فقال :
أيها الناس ، هل تدرُونَ ما تستقبلونه ، وهل تدرُونَ ما يستقبلكم ؟ فقلنا : يا رسول الله ،
هل نزل وحيٌّ ، أو حضر عدوٌّ ، أو حدث أمرٌ ؟ فقال : هذا شهر رمضان يستقبلكم
وتستقبلونه ، ألا إنَّ الله ليس بتاركٍ يومَ صبيحةِ الصوم أحداً من أهل القبلة إلا غفر له .

(١) كذا الأصل والتاريخ ، بإثبات ألف ، وإثباتها قليل شاذ . انظر ص ١١ ح ٣ من هذا الجزء .

فنادى رجل من أقصى الناس فقال : ياطوبى للمنافقين ، فقال رسول الله ﷺ : عليّ بالرجل ، مالي أراك ضاق صدرك ؟ فقال : يا رسول الله ، ذكرت أهل القبلة ، والمنافقون هم من أهل القبلة ! فقال : لا ، ليس لهم هاهنا [٤١/١] حظٌ ولا نصيب ، ألا إنّ المنافقين ليسَ هم مِنّا ولا نحن منهم ، ألا إنّ المنافقين هم الكافرون .

٦٠ - عثمانُ بنُ سعيدٍ أبو سعيدٍ الدمشقيّ

حدث عن عثمان بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قالت : كنسُ البيتِ بالخرقة يورثُ الفقْر .

٦١ - عثمانُ بنُ سعيدٍ أبو سهلٍ الرازي

حدث عن عمرو بن المثلث البصريّ بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : لستُ من ددٍ ولا الددُ مني ^(١) .

٦٢ - عثمانُ بنُ سُلَيْمانَ المدني

حدث عن عمر بن عبد العزيز قال : سمعته وهو خليفة يقول : شيئان ليس لأهلها فيهما جوازُ أمرٍ ولا لوالٍ ، إنما هما لله عزّ وجلّ يقومُ بهما الوالي : مَنْ قَتَلَ عدواناً وفساداً في الأرض ؛ وَمَنْ قَتَلَ غيلة .

٦٣ - عثمانُ بنُ أبي سُوْدَةَ

أخو زياد بن أبي سودة

من أهل بدر المقدّمين ، أمّه مولاة عبادة بن الصامت ، وأبوه مولى عبد الله بن عمرو بن العاص ، اجتاز بدمشق أو أعمالها في غزوه .

(١) أي لست من اللغو واللعب ولا ما مني . (المناوي في فيض القدير ٢٦٥/٥) .

حدَّث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
مَنْ عَادَ مريضاً ، أو زار أخاً له في الله ، نادى منادٍ من السماء أن طيبَ وطاب
ممشاك ، وتبوأَت من الجنة منزلاً .

وعن عثمان بن أبي سودة قال :
صلاة الأبرار : ركعتان إذا دخلت بيتك ، وركعتان إذا خرجت .

وعنه أنه قال :
لا ينبغي لأحد أن يهتك سِتْرَ الله تبارك وتعالى . قيل : وكيف يهتك سِتْرُ الله عزَّ
وجل ؟ قال : يعمل الذَّنْبَ فيستره الله تعالى عليه فيذيعه في الناس .
وفي رواية : فيحدِّث به الناس .

[٤١/ب] ٦٤ - عثمان بن طلحة بن أبي طلحة عبد الله

ابن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي
ابن كلاب القرشي العبدري

حاجب الكعبة . له صحبة ورواية عن سيدنا رسول الله ﷺ ، أسلم في الهدنة ،
وهاجر مع خالد بن الوليد وعمرو بن العاص ، وسكن مكة .

حدَّث عثمان بن طلحة
أن النبي ﷺ دخل الكعبة فصلَّى ركعتين وجَاهَكَ حين تدخل بين السارين .

وعن عثمان بن طلحة قال : قال رسول الله ﷺ :
ثلاث يُصَفِّنُ لَكَ وَدَّ أخيك : تُسَلِّمُ عليه إذا لقيته ؛ وتوسَّعَ له في المجلس ؛ وتدعوه
بأحَبِّ أسمائه إليه .

هاجر عثمان في الهدنة إلى النبي ﷺ هو وخالد بن الوليد بن المغيرة ، ولَقُوا عمرو بن
العاص مقبلاً من عند النجاشي يريد الهجرة إلى سيِّدنا رسول الله ﷺ ، فقال
رسول الله ﷺ حين رآهم : رمَّكم مكة بأفلاذِ كبدها . يقول : إنهم وجوه أهل مكة .

ودفع رسول الله ﷺ مفتاح الكعبة إليه وإلى شَيْبَةَ بنِ عَثَانَ بنِ أَبِي طَلْحَةَ وقال :
خُذُوهَا يَا بَنِي أَبِي طَلْحَةَ خَالِدَةً تَالِدَةً ، لَا يَأْخُذُهَا مِنْكُمْ إِلَّا ظَلَامٌ .

فَبَنَوْا أَبِي طَلْحَةَ هُم الَّذِينَ يَكُونُ سِدَانَةُ الْكَعْبَةِ دُونَ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ .

وَأُمُّ عَثَانَ بنِ طَلْحَةَ أُمُّ سَعِيدِ بِنْتِ سَهِيلٍ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ .

قال عثمان بن طلحة :

لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ فِدْعَانِي إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَقُلْتُ : يَا عَمَّه ، الْعَجَبُ
لَكَ حَيْثُ تَطْمَعُ أَنْ أَتَّبِعَكَ وَقَدْ خَالَفْتَ دِينَ قَوْمِكَ ، وَجِئْتَ بِدِينٍ مُخَدَّثٍ ، فَفَرَّقْتَ
جَمَاعَتَهُمْ وَأَلْفَتَهُمْ ، وَأَذْهَبْتَ بِهَاهُمْ . فَانصَرَفَ ، وَكُنَّا نَفْتَحُ الْكَعْبَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ
وَالْخَمِيسِ ، فَأَقْبَلَ يَوْمًا يَرِيدُ أَنْ يَدْخُلَ الْكَعْبَةَ مَعَ النَّاسِ ، فَغَلِظْتُ عَلَيْهِ ، وَنَلْتُ مِنْهُ ،
وَحَلَمْتُ عَنِّي ، ثُمَّ قَالَ : يَا عَثَانُ ، لَعَلَّكَ سَتَرَى هَذَا الْمِفْتَاحَ يَوْمًا بِيَدِي أَوْعُهُ حَيْثُ شِئْتُ .
فَقُلْتُ : لَقَدْ [١/٤٢] هَلَكْتُ قَرِيشَ يَوْمَئِذٍ وَذُلْتُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : بَلْ عَمَرْتُ
وَعَزَّيْتُ يَوْمَئِذٍ . وَدَخَلَ الْكَعْبَةَ ، فَوَقَعَتْ كَلِمَتُهُ مِنِّي مَوْعِقًا ظَنَنْتُ يَوْمَئِذٍ أَنَّ الْأَمْرَ سَيَصِيرُ إِلَى
مَا قَالِ ؛ قَالَ : فَأَرَدْتُ الْإِسْلَامَ وَمُقَارَبَةَ مُحَمَّدٍ ، فَإِذَا قَوْمِي يَزْبُرُونِي زَبْرًا شَدِيدًا^(١) ، وَيُزْرُونَ
بِرَأْيِي ، فَأَمْسَكْتُ عَنْ ذِكْرِهِ ؛ فَلَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ جَعَلْتُ قَرِيشَ تَشْفِقُ مِنْ
رَجْوَعِهِ عَلَيْهَا ، فَهَمُّ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ حَتَّى جَاءَ النِّفْيُ إِلَى بَدْرٍ ، فَخَرَجْتُ فَمِنْ خَرَجَ مِنْ
قَوْمِنَا ، وَشَهِدْتُ الْمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَهُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ
عَامَ الْقَضِيَّةِ غَيَّرَ اللَّهُ قَلْبِي عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ ، وَدَخَلَنِي الْإِسْلَامُ ، وَجَعَلْتُ أَفْكَرَ فِيمَا نَحْنُ عَلَيْهِ ، وَمَا
نَعْبُدُ مِنْ حَجَرٍ لَا يَسْعَى وَلَا يَبْصُرُ وَلَا يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّ ، وَأَنْظَرْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ ،
وَوَظَّلَفْتُ أَنْفُسَهُمْ عَنِ الدُّنْيَا^(٢) ، فَيَقَعُ ذَلِكَ مِنِّي فَأَقُولُ : مَا عَمِلَ الْقَوْمُ إِلَّا عَلَى الثَّوَابِ لَمَّا يَكُونُ
بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَجَعَلْتُ أَحَبُّ النَّظَرِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَنْ رَأَيْتَهُ خَارِجًا مِنْ بَابِ بَنِي شَيْبَةَ
يَرِيدُ مَنْزِلَهُ بِالْأَبْطَحِ ؛ فَأَرَدْتُ أَنْ أَتِيَهُ وَأَخْذَ بِيَدِهِ وَأَسْلَمَ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يُعْزِمْ لِي عَلَى ذَلِكَ ،
وَانصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ عَزِمَ لِي عَلَى الْخُرُوجِ إِلَيْهِ ، فَأَذْجَلْتُ إِلَى بَطْنِ

(١) زبره : نهاه واتهره . اللسان (زبر) . وقوله : « يزبروني » بنون واحدة جائز استخفافاً كما في الكتاب

٥١٩/٢ (١٥٤/٢) وشرح الكافية ٢٣٠/٢ .

(٢) الظلف : الشدة والغلظ في المعيشة ، وظلّفت نفسه عن كذا : أي كُفَّت . اللسان (ظلف) .

يَأْجِج^(١) ، فألقى خالد بن الوليد . فاصطحبنا حتى نزلنا الهدّة^(٢) ؛ فما شعرنا إلاّ بعمر بن العاص ، فانقمعنا منه وانقمع منا ؛ ثم قال : أين يُريدُ الرجلان ؟ فأخبرناه ، فقال : وأنا أريد الذي تريدان ، فاصطحبنا جميعاً حتى قدّمنا المدينة على رسول الله ﷺ ، فبايعته على الإسلام ، وأقمت معه حتى خرجت معه في غزوة الفتح ، ودخل مكة فقال لي : يا عثمان ، ائتِ بالمفتاح . فأتيته به ، فأخذه مني ثم دفعه إليّ مضطجعاً عليه بثوبه^(٣) ، وقال : خذها تالدة خالدة ، لا ينزعها منكم إلا ظالم ، يا عثمان ، إن الله استأمنكم على بيته ، فكُلوا مما يصل إليكم من هذا البيت المعروف . قال عثمان فلماً ولّيت ناداني ، فرجعتُ إليه فقال : ألم يكن الذي قلتُ لك ؟ قال : فذكرت قوله لي بمكة قبل الهجرة : لعلك ستري هذا المفتاح يوماً بيدي ، أضعه حيث شئت . فقلت : بلى أشهدُ أنّك رسولُ الله .

[٤٢/ب] قال ابن عمر :

قدم عثمان بن طلحة على رسول الله ﷺ المدينة في صفر سنة ثمان . وهذا أثبت الوجوه في إسلام عثمان ، ولم يزل مقيماً بالمدينة حتى قبض رسول الله ﷺ ، فرجع إلى مكة ، فنزلها حتى مات بها في أول خلافة معاوية بن أبي سفيان .

قال ابن عمر :

قدم النبي ﷺ يوم الفتح ، فنزل أعلى مكة ، ثم دعا عثمان بن طلحة ، فجاء بالمفتاح ، ففتح الباب ، فدخل النبي ﷺ ، ودخل بلالٌ وأسامةٌ وعثمان بن طلحة فأغلقوا الباب ، فلبثوا فيه ملياً ، ثم إنَّ البابَ فتح ، قال عبدُ الله : فبادرت الناس ، فتلقاني رسولُ الله ﷺ خارجاً وبلال على أثره ، نسألتُ بلالاً : هل صلى رسولُ الله ﷺ فيه ؟ قال : نعم ، قلت : أين ؟ قال : بين العمودين تِلْقاء وجهه ؟ قال : فنسيتُ أنْ أسأله كم صلى .

(١) يأجج : موضع على ثمانية أميال من مكة . انظر معجم البلدان والتاج (أجي) .

(٢) الهدّة : بالتحريك : موضع بأعلى مر الظهران على مرحلة من مكة (معجم البلدان) .

(٣) الاضطباع : أن تدخل الرداء من تحت إبطك الأيمن وتغطي به الأيسر ؛ وقال ابن الأثير : هو أن يأخذ الإزار أو البرد فيجعل وسطه تحت إبطه ويلقي طرفيه لكتفه اليسرى من جهتي صدره وظهره . يؤمر به الطائف بالبيت . اللسان (ضيع) .

وفي حديث آخر قال عبد الله :

فسألت بلالاً حين خرج : ماذا صنع رسول الله ﷺ ؟ قال : جعل عموداً عن يساره ، وعمودين عن يمينه ، وثلاثة أعمدة وراءه ، وكان البيت يومئذٍ على ستة أعمدة ، ثم صلى .

قالوا : وكان المتوَلَّى البيت شَيْبَةُ بْنُ عَثَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، وليست له هجرة ، وكان عثمانُ بن طلحة بن أبي طلحة هاجر وسكن المدينة ، وإليه دفع النبي ﷺ المفتاح .

وفي حديث آخر أن النبي ﷺ ، جلس ناحيةً من المسجد ، وأرسل بلالاً إلى عثمان بن طلحة يأتيه بالمفتاح مفتاح الكعبة ، فجاء بلالٌ إلى عثمان فقال : إن رسول الله ﷺ يأمرُك أن تأتيَ بمفتاح الكعبة ، قال عثمان : نعم ، فخرج عثمانُ إلى أمِّه ، ورجع بلال إلى رسول الله ﷺ فأخبره أنه قال : نعم . ثم جلس بلالٌ مع الناس ، فقال عثمان لأُمَّه - والمفتاح يومئذٍ عندها : يا أُمَّه ، أعطيني المفتاح ، فإن رسول الله ﷺ [٤٣/أ] قد أرسلَ إليَّ وأمرني أن آتي به إليه . فقالت له أُمَّه : أعيدُك بالله أن تكون الذي تذهبُ مأثرةً قومه على يديه . قال : فوالله لتدفعينه أو ليأتينك غيري فيأخذَه منك .

وفي حديث غيره فقال : والله لئن لم تعطينيه ليخرجنَّ هذا السيفُ من بطني ، قال : فأدخلته في حَجْرَتِهَا^(١) وقالت : أيُّ رجل يدخلُ يده هاهنا ؟ فبينما هما على ذلك ، وهو يكلمها إذ سمعت صوت أبي بكر وعمر في الدار ، وعمر رافعٌ صوته حين رأى إبطاء عثمان : يا عثمانُ اخرجْ . فقالت أُمَّه : يا بُنَيَّ خذِ المفتاح ، فإن تأخذه أنت أحبُّ إليَّ من أن تأخذه تيمٌ وعدي . قال : فأخذه عثمان فألقى به رسول الله ﷺ فناوله إيَّاه ، فلما ناوله إياه بسط العباسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَدَهُ فقال : يا بُنَيَّ الله ، بأبي أنت ، اجعُ لنا الحِجَابَةَ والسَّقَايَةَ . فقال رسول الله ﷺ : أعطيتكم مائِزَؤُونَ فيه ، ولا أعطيتكم مائِزَؤُونَ منه^(٢) .

(١) في الأصل والتاريخ (د ، س) بإهمال الراء ، وما أثبت هو الصواب كما في شرح المواهب ٤٠٢/٢ : والحجزة : موضع شد الإزار .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٨٤/٥ (٩٠٧٣) ولفظه : إنما أعطيتكم مائِزَؤُونَ ولم أعطكم مائِزَؤُونَ . يقول : أعطيتكم السقاية لأنكم تفرمون فيها ولم أعطكم البيت ، أي أنهم يأخذون من هديته . قول عبد الرزاق .

وفي الجمع ٢٨٦/٣ : هذا قول عبد الرزاق . وعلق العلامة حبيب الرحمن الأعظمي في المصنف على معنى « تَرِزُؤُونَ » =

وقيل :

إن عمر بن الخطاب بعثه رسول الله ﷺ من البطحاء ومعه عثمان بن طلحة ، وأمره أن يتقدم فيفتح البيت ، فلا يدع فيه صورة إلا محاها ، ولا تمثالاً ، إلا صورة إبراهيم ، فلما دخل الكعبة رأى صورة إبراهيم شيخاً يستقيم بالأزلام ؛ ويقال : أمره أن لا يدع فيها صورة إلا محاها ، فترك عمر صورة إبراهيم ، فلما دخل رسول الله ﷺ رأى صورة إبراهيم فقال : يا عمر ، ألم أمرك أن لاتدع فيها صورة إلا محوتها ؟ فقال عمر : كانت صورة إبراهيم ، قال : فامحها .

وعن مجاهد في قوله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾^(١) قال : نزلت في عثمان بن طلحة ، قبض النبي ﷺ مفتاح الكعبة ، فدخل الكعبة يوم الفتح ، فخرج وهو يتلو هذه الآية ، فدعا عثمان فدفع إليه المفتاح ، وقال : خذوها يا بني أبي طلحة بأمانة الله ، لا ينزعها منكم إلا ظالم .

قالت صفيّة بنت شيبه :

[٤٣ ب] إني لأنظر إلى النبي ﷺ يوم فتح مكة : فقام إليه علي بن أبي طالب ، ومفاتيح الكعبة بين يدي رسول الله ﷺ ، فقال : يا نبي الله ، اجع لنا الحجابة مع السقاية ، صلى الله عليك . فقال رسول الله ﷺ : أين عثمان بن طلحة ؟ فدعي له ، فقال : ها مفتاحك .

قال سعيد بن المسيب :

لما دخل رسول الله ﷺ مكة ففتحها ، أخذ المفتاح بيده ثم قام للناس ، فقال : هل من متكلم ؟ هل من أحد يتكلم ؟ قال : فتطاول العباس ورجال من بني هاشم رجاء أن

= فقال : من الرزء ، ورزأ الرجل : أصاب منه مالا مهما كان ، أي تقصه ، وللعنى : ما ينقص بسببه من أموالكم وتحملون الغرامة من أجله ، لأن أمر السقاية لا يتم إلا بإتفاق المال عليه ، (ولم أعطكم مائزرؤون) أي تنقصون من أموال الناس وتأخذونه منهم لأن من يلي الحجابة يحدى إليه . فالأول على صيغة المجهول والثاني بالبناء للفاعل ، وهذا هو إيضاح تفسير عبد الرزاق . اهـ .

(١) النساء ٥٨/٤ . ولم أجد في تفسير مجاهد المطبوع .

يدفعها إليهم مع السقاية ، قال : فقال لعثمان بن طلحة : تعال . قال : فجاء فوضعها في يده .

وقال الزُّهري :

إنَّ النبي ﷺ دفع المفتاح إلى عثمان ، وقال له : يا عثمان ، غَيَّبُوهُ .

قال جَبَّير بن مُطْعِم في روايته : فلذلك تَغَيَّب المفتاح .

مات عثمان بن طلحة سنة إحدى وأربعين ، وقيل : سنة اثنتين وأربعين ، وقيل : قُتل بأجنادَيْن^(١) .

٦٥ - عثمان بن أبي العاتكة سليمان أبو حفص

قاصُّ أهل دمشق .

حدث عن علي بن يزيد بسنده إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سأل رسول الله ﷺ عن الغُسل من الجنابة ؟ فقال رسول الله ﷺ : فإني أفرغُ على رأسي ثلاثَ مرَّاتٍ ، أعركُ رأسي في كلِّ مرة .

وحدث عن سليمان بن حبيب المَহারبي ، عن الوليد بن عبادة

أنَّ أباه عبادة بن الصامت لما احتَضِر قال له ابنه عبدُ الرحمن : يا أبتاه ، أوصني . قال : أَجْلِسُونِي لِابْنِي . فَأَجْلَسُوهُ لَهُ ، ثم قال : يا بُنَيَّ اتَّقِ اللَّهَ ، وَلَنْ تَتَّقِيَ اللَّهَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَلَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ، وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ ؛ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : الْقَدَرُ عَلَى هَذَا ، مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ .

[٤٤/٤] كان دُحَيْمٌ يَنْسَبُ عُثْمَانَ إِلَى الصَّدَقِ ، وَيُثْنِي عَلَيْهِ وَيَقُولُ : كَانَ مُعَلِّمَ أَهْلِ دِمَشْقَ . وَيُقَالُ بِالشَّامِ لِلْمَقْرئِ مُعَلِّمٌ ؛ وَقَدْ ضَعَّفَهُ قَوْمٌ آخَرُونَ .

وتوفي سنة نيف وأربعين ومئة ، وقيل : سنة خمس وخمسين ومئة .

(١) أجنادين : بفتح الدال وكسر النون - بلفظ التثنية - ويقال بلفظ الجمع ، بكسر الدال وفتح النون : موضع بالشام من نواحي فلسطين ، كانت فيه الوقعة العظيمة بين الروم والمسلمين (معجم البلدان والتاج « جند ») تقع شرق يافا وفي الشمال الغربي من القدس .

٦٦ - عثمانُ بنُ عاصمِ بنِ حصين

ويقال : ابن عاصم بن زَيْد بن كثير بن زيد بن مُرَّة
أبو حصين الأسدي الكوفي

حدث عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصُتْ .

يقال :

إنَّ عثمانَ بنَ عاصمٍ من وَلَدِ عُبَيْدِ بْنِ الْأَبْرَصِ الشَّاعِرِ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ ذَكَرَ ، وَكَانَ مِنْ
قُرَّاءِ أَهْلِ الْكُوفَةِ ؛ كَانَ يَقْرَأُ عَلَيْهِ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ خَمْسِينَ سَنَةً .

وحصين : بفتح الحاء وكسر الصاد ، أبو حصين عثمان بن عاصم ، وكان شيخاً عالماً
صاحب سنة ، وكان عثمانياً ، رجلاً صالحاً ، ثقةً ، ثبتاً في الحديث ، وكان أعلى سناً من
الأعمش ، ووقع بينه وبين الأعمش شرٌّ ، حتى تحوّل الأعمش عنه إلى بني حرام .
أتى أبو حصين بجائزة من السلطان فلم يقبلها ، فقيل له : مالك لم تقبلها ؟ قال :
الحياءُ والتكُّرم .

كان أبو حصين إذا سُئِلَ عن مسألة قال : ليس لي بها علم ، والله أعلم . وكان أبو حصين
يقول : إن أحدهم ليُفْتِيَ في المسألة ولو وردتُ على عمر بن الخطاب لجمع لها أهلَ بَدْر .

وحدث شعبه قال : حدثنا أبو حصين عن ذُكْوَانَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ :
مَنْ رَأَى فِي النَّوْمِ فَقْدَ رَأَى . فقالوا لشعبة : يا أبا بَسْطَامِ رَفَعَهُ ؟ قال : لو قلتُ هذا
لأبي حصين لطمَ لعيني ؛ وَكَانَ فِي خَلْقِ أَبِي حَصِينٍ زَعَاوَةٌ - مُشَدَّدَةُ الرَّاءِ ^(١) .

وقال أبو حصين :

كنت ولا يُصْطَلَى بِنَارِي ، فصرتُ اليومَ أُخْسُ بالقُضِيبِ .

(١) الزعَاوَةُ : وتقال بالتخفيف : الشراسة وسوء الخلق . اللسان (زعر) .

قال وكيع :

كان أبو حصين يقول : أنا أقرأ من الأعمش ، وكنا في مسجد بني كاهل ، فقال الأعمش [٤٤/ب] لرجل يقرأ عليه : اهْمِزِ الحَوْتَ ، فهمزه ؛ فلما كان من الغد ، قرأ أبو حصين في الفجر « نون » فقرأ ﴿ كصاحبِ الحَوْتَ ﴾^(١) فهمزها ، فلما صلى قال الأعمش : يا أبا حصين ، كسرت ظهر الحوت . فكان ما بلغكم . والذي بلغنا أنه قذفة ، فحلف الأعمش لِيُحَدِّثَهُ ، فكلّمه بنو أسد فأبى ، فقال خمسون [منهم]^(٢) : والله لنشهدن أن أمّه كما قال ؛ فحلف ألاّ يساكنهن ، وتحول إلى بني حزام .

وعن الأعمش قال :

كان أبو حصين يسمع مني ثم يذهب فيرويه .

قال القاسم بن مغن :

خرج أبو حصين وهو يضرب بغلة ، وهو يقول : الحمد لله الذي سار بي تحت رايات الهدى - يعني مع زيد بن علي . وفي نسخة أخرى : أبو كبير .

وهذه الحكاية بأبي كبير أشبه ، فإن أبا حصين كان عثمانياً .

توفي أبو حصين سنة سبع وعشرين ومئة ، وقيل : سنة ثمان وعشرين ومئة ، وقيل : سنة تسع وعشرين ، وكان الطاعون سنة ثلاثين . وقيل : توفي سنة اثنتين وثلاثين ومئة .

٦٧ - عثمان بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد

أبو عمرو الطرسوسي الكاتب

قاضي مَعَرَّة النُّعْمَان^(٣) ، سمع بدمشق وبغيرها .

حدث عن أبي عبد الله محمد بن عيسى التميمي البغدادي ، المعروف بابن العلاف بسنده إلى أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ :

إِنْ سَرَكُمْ أَنْ تُقْبَلَ صَلَاتُكُمْ فَلْيَتَوَكَّمْ خِيَارَكُمْ .

(١) سورة القلم ٤٨/٦٨ وانظر في شواذ الحمزة الخصائص ١٤٢/٣ وما بعدها

(٢) ما بين معقوفين من التاريخ (س) ٦٢/١١ .

(٣) معرة النعمان : مدينة قديمة مشهورة تقع بين حلب وحماة (معجم البلدان) .

وحدث عن أبي العباس أحمد بن أبي بكر الفقيه بسنده إلى أبي ذرٍّ أنَّ النبي ﷺ قال :
يكون قرية أو مدينة أو مِصر ، يقالُ له البَصْرَة ، أقومُ الناسِ قبلةً ، وأكثرُهُ مؤذنون ،
يدفعُ الله عنهم ما يكرهون .

توفي عُثْمَانُ الطَّرَسُوسِي سنة إحدى وأربع مئة .

٦٨ - عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَمِيلٍ

أبو سعيد القرشي

حدث عن مروان بن محمد الطاطري بسنده إلى [١/٤٥] أبي التَّزْدَاء قال :
خرج علينا رسولُ الله ﷺ متوشحاً في ثوبٍ واحد ، في رأسه أثرُ الغُسل ، قال :
فصلّى ، قال : فقلت : يا رسولَ الله ، أفيه وفيه ؟ قال : نعم . يعني الجنابة والصلاة .

وحدث عن حجاج بن محمد الأعمور بسنده إلى عليٍّ بن شيبان - وكان ممن وفد إلى رسولِ الله ﷺ -
أنه سمع النبي ﷺ يقول :

لا ينظرُ الله إلى صلاة عبدٍ لا يقيمُ صلَّته بين ركوعِهِ وسجوده .

توفيَّ ابنُ أبي جَمِيلٍ سنة تسع وسبعين ومئتين .

٦٩ - عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خُرَّزَادٍ

ابن عمرو الأنطاكي

سمع بدمشق وغيرها .

حدث عن مؤمل بن الفضل بسنده إلى أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :
إذا نادى المنادي أدبر الشيطانُ وله ضراط ، فإذا قضى أقبل ، فإذا ثوبَ بها أدبر ، حتى
يخطرَ بين الرجلِ وقلبه فيقول : أدكرُ كذا وكذا ، لِمَا لم يكن يذكر ، حتى لا يدري أثلاثاً
صلّى أم أربعاً أم واحدة ، فإذا وجد أحدكم ذلك فليسجد سجدتين وهو جالس .

وحدث عن سليمان بن عبد الرحمن بسنده إلى عطاء بن أبي رباح قال :
دعي أبو سعيد الخدريُّ إلى وليمة وأنا معه ، فدخلنا ، فرأى صفرة وخضرة ، فقال : أما

يَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا تَغَدَّى لَمْ يَتَعَشَّ ، وَإِذَا تَعَشَّى لَمْ يَتَغَدَّ ؟

وكان ثقة مأموناً ، وكان يقول : يحتاجُ صاحبُ الحديثِ إلى خمس ، فإنْ عُدِمَتْ واحدة فهي نقص : يحتاجُ إلى عقل جيّد ، ودين ، وضبطٍ لما يقول ، وحذَاقَةٍ بالصناعة ، مع أمانةٍ تُعرفُ منه .

توفيَ عثمانُ بنُ عبد الله سنة إحدى وثمانين ومئتين ؛ وقيل : سنة اثنتين وثمانين ومئتين بأنطاكية .

٧٠ - عثمانُ بنُ عبدِ الأعلى بنِ سُراقَةَ^(١) الأزديّ القاضي

من أهل دمشق ، وهو من بطنٍ من الأزدِ يقال لهم الجبائل^(٢) من بني سعد بن الغطريف بن بكر بن يَشْكُرَ ، كانت داره بدمشق .

حدث عن كُهميل بن حَزْمَلَةَ [٤٥/ب] الثُمريّ قال : سمعتُ أبا هريرة يقول :

كيف بكم إذا خرجتم منها كُفْراً كُفْراً إلى سُنْبُكِ من الأرض^(٣) يقال لها : حِمْيى جَذَام^(٤) ، إذا لم تأخذوا أبيضَ ولا أصفر ، ولم يخدمكم ثدراء^(٥) ولا يَنَان^(٦) ولا جرجنة^(٧) ولا مارق^(٨) ، وكيف بكم إذا أخرجتم منها كُفْراً كُفْراً إلى سُنْبُكِ من الأرض يقال لها : حِمْيى حُذَام ، قال : فقال قائل : أبصُرْ ما تقول يا أبا هريرة ! قال فغضب حتى تحالَجَ لَوْنُهُ ،

(١) في جهرة ابن حزم : « عثمان بن سراقَة بن عبد الأعلى بن سراقَة » ص ٣٨٦

(٢) في جهرة الأنساب لابن حزم : « الجنايذ » .

(٣) الكفر : القرية . وسنْبِك الأرض : طرفها .

(٤) حِمْيى : أرض ببادية الشام ، بينها وبين وادي القرى ليلتان ، وأهل تبوك يرون جبل حِمْيى في غربيهم . وقال ابن السكيت : حِمْيى جذام ، جبال وأرض بين أيلة وجانب تيه بني إسرائيل الذي يلي أيلة ، وبين أرض عذرة . انظر معجم البلدان واللسان (سنْبِك) .

(٥) كذا الأصل والتاريخ (د ، س) بالثلثة . وفي كنز العمال ٢٤٦/١١ والمختب منه بهامش مسند أحمد

٤١٦/٥ : « ثدراء » بالنون .

(٦) كذا في الأصل وكنز العمال ، وفي التاريخ (د) : « بيان » و (س) : « ينار » ولم أقف عليه .

(٧) كذا في الأصل والتاريخ (د ، س) وكنز العمال . ولم أقف عليه .

(٨) كذا في الأصل والتاريخ (د) وكنز العمال ، وفي التاريخ (س) : « مازق » ولم أقف عليه .

فقال : لقد ضلَّ أبو هريرة وما اهتدى إن لم تكن سمعته أذناي ووعاه قلبي . قالها مراراً .

قال ابن سُرَاقَة :

كتب أبو موسى الأشعريُّ إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يُشاوره في جارية أراد أن يشتريها ، قال : فكتب إليه عمر لا تتخذُ منهنَّ فإنَّ قومَ لا يتعايرون الزَّنى ، وإنَّ الله نزع الحياءَ من وجوههم كما نزعَ من وجوه الكلاب ، وعليك بجاريةٍ من سبايا العرب ، تحفظُكَ في نفسها ، وتخلِّفُكَ في ولدها .

وكان عثمان بن سُرَاقَة أميرَ دمشق في أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك .

٧١ - عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُسْلِمٍ

أبو عبد الرحمن ، ويقال : أبو محمد ، ويقال : أبو عبد الله

ويقال : أبو هاشم الحرَّاني ، مولى بني أمية

ويعرف بالطَّرَّافِي ، لُقِّبَ بذلك لأنه كان يتتبع طرائف الحديث^(١) . سمع بدمشق وبغيرها .

حدَّث عن أبي يوسف بسنده إلى ابن عباس قال : قال رسولُ الله ﷺ :
الْجُمُعَةُ حَجٌّ الْفُقَرَاءِ .

وحدَّث عن عبد الرحمن بن ثابت بسنده إلى أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :
اخْتَتَنَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ بَعْدَ أَنْ مَرَّتْ عَلَيْهِ ثَمَانُونَ سَنَةً ، وَاخْتَتَنَ بِالْفَأْسِ .

وحدَّث عن أحمد بن حفص الجزري عن أبي الطفيل عن علي بن أبي طالب قال : قال رسولُ الله ﷺ :

مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ قَطُّ فِي مَشُورَةٍ ، مَعَهُمْ رَجُلٌ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ ، لَمْ يَدْخُلُوهُ فِي مَشُورَتِهِمْ إِلَّا لَمْ يُبَارِكْ لَهُمْ .

توفي سنة ثلاثٍ أو اثنتين ومئتين .

(١) زاد في اللباب ٢٧٨/٢ : « ويروى عن قوم ضعاف » .

٧٢ - عثمان بن عفان الثقفي

له صحبة ، كان عاملاً على صنعاء دمشق^(١)

روى عن النبي ﷺ قال :

إِنَّ اللَّهَ لَيَقْبَلُ التَّوْبَةَ مِنْ عَبْدِهِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِسَنَةِ إِلَى أَنْ رَجَعَ إِلَى فُوقِ نَاقَةٍ^(٢) .

وحدّث به عثمان مؤثّقاً قال :

إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ مِنْ عَبْدِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ بِسَنَةِ ، ثُمَّ قَالَ : بِشَهْرٍ ، ثُمَّ قَالَ : بِيَوْمٍ ، حَتَّى

قَالَ : قَبْلَ أَنْ يُغْرَغِرَ .

كان عمر أو عثمان أولَ خلفته بعث إلى الين رجلاً يُقال له : عثمان بن عفان الثقفي ،

فلما قَدِمَ ورأى رجالَ أهل الين رجع ، فقال له عثمان : ما ردك ؟ قال : رأيتُ قوماً ما

سئلوا أعطوه : إِنْ سئلوا حقّاً أعطوه ، وَإِنْ سئلوا باطلاً أعطوا ؛ فلا أعملُ على هؤلاء أبداً .

٧٣ - عثمان بن عروة بن الزبير بن العوام

ابن خُوَيْلِد بن أَسَد بن عبد العزى القرشي الأسدي

حدّث عن أبيه عن الزبير قال : قال رسول الله ﷺ :

غَيَّرُوا الشَّيْبَ وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ .

وحدّث عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ أنه قال :

إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يَصِلُونَ الصُّفُوفَ .

وحدّث عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت :

لَقَدْ كُنْتُ أَطِيبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ إِحْرَامِهِ بِأَطِيبٍ مَا أَجِدُ .

(١) صنعاء دمشق : قرية على بابها ، دون البرّة . (معجم البلدان) .

(٢) الفواق : بضم الفاء وفتحها : ما بين الحلبتين من الوقت ، لأنها تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل ؛

وقيل : ما بين الحلبتين إذا فتحت يدك ، وقيل : إذا قبض الحالب على الضرع ثم أرسله عند الحلب . (اللسان) (فوق) .

وفد عثمان بن عروة على مروان بن محمد ، فأخبر به ، فقال : أنا راكبٌ غداً فلا تُورُونِيهِ^(١) حتى أتوسمَ في الناس . فركب فتصفَّح وجوه الناس ، ثم أقبل على بعض من معه فقال : ينبغي أن يكونَ ذاك عثمان بن عروة - وأشار إليه - فقال : هو هو يا أمير المؤمنين . وكان وسياً جميلاً ، فأعطاه مروان مئة ألف درهم ، قال : ثم قديمٌ من عند مروان ، فأغلى كراءَ الحُمُرِ من كثرة من يلقاه ، فقلتُ له : ولِمَ ذاك ؟ قال : يَرْجُونَ جوائزَه .

[٤٦/ب] قال عروة بن خالد بن عبد الله :

دخلتُ المقصورة في زمنِ هشام بن عبد الملك ، فإذا رجلٌ من أهلِ الشام قدم من عند هشام بن عبد الملك ، فجلستُ إلى جنبه ، وغلَّقت المقصورة ، فاستفتح رجلٌ ففتح له ، فإذا محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، فأقبل حتى وقف قريباً ، ونزع نعلَه فقام يصلي ، فقال الشامي : ما رأيتُ كالיום رجلاً أجمل ولا أهيأ من هذا ! فقلت : هذا عمِّي ، هذا محمد بن عبد الله بن عمرو . وغلَّقت المقصورة ، ثم استفتح رجلٌ ففتح له فإذا هو عثمان بن عروة بن الزبير ، فإذا مثله في الجمال والهيئة ، فجاء فجلس قريباً منا ، فقال الشامي : ما رأيتُ كالיום رجلاً أجمل ولا أهيأ من هذا ! فقلت : هذا خالي أخو أمي عثمان بن عروة بن الزبير ، ثم أغلقت المقصورة فاستفتح رجلٌ ففتح له فإذا عبد الحميد بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، فإذا مثلها في الجمال والهيئة ، فأقبل حتى وقف قريباً منا ، فقال الشامي : ما رأيتُ كالיום رجلاً أجمل ولا أهيأ من هذا ! فقلت : هذا ابن خال أبي ، وهو ابن خالي ، فأقبل عليَّ الشامي فقال : وَيَحْك ما قدرت أن تُشبه من هؤلاء أحداً ؟ وكان عروة بن خالد قبيحاً .

كان عثمان بن عروة جميلَ الوجه ، جيّد الثياب والمركب ، عطيراً ، وقال : إن كان أبي ليقولُ لي وأنا أغلّفُ لحيتي بالغالية^(٢) : إني لأراها ستقطر أو قد قطرت . وما يعيبُ ذلك عليّ .

(١) تورونيه : من ورثته وأورثته ، إذا أعلته . اللسان (وري) ؛ وفي الأساس (وري) : وسمعتهم يقولون : أورنيه بمعنى أرنيه ؛ وهو من الوزّي ، أي أبرزة لي .

(٢) أغلفها : أي أطخها ، والغالية نوع من الطيب . اللسان (غلف ، غلى) .

وكان عثمانُ بنُ عروة يقومُ من مجلسه ، فيأتي ناس يستلون الغالية من على الحصى لِمَا أصابها من لحيته^(١) .

قال عثمانُ بنُ عروة :
الشكر وإن قلَّ جزاءٌ لِكُلِّ نائلٍ وإن جَلَّ .

٧٤ - عثمانُ بنُ عطاءِ بنِ ميسرة أبو مسعود الخراساني

من أهل بيت المقدس . وفد مع أبيه على هشام بن عبد الملك .
حدث عن أبيه قال : كان العباسُ يقول : سمعتُ رسولَ الله [٤٧/آ] ﷺ يقول :
عينان لا تُصيّبهما النارُ : عينٌ بَكَتْ في جوفِ الليل من خشيةِ الله ، وعينٌ باتت تحرسُ
في سبيلِ الله .

وحدث عن أبي عمران عن ذي الأصابع - رجلٍ من أصحابِ النبي ﷺ - قال :
قلنا : يا رسولَ الله ، أَرَأَيْتَ إِنْ ابْتُلِينَا بالبقاء بعدك ، أَيْنَ تَأْمُرُنَا ؟ قال : فعليك
ببيت المقدس ، فعسى الله أن ينشؤ^(٢) لك ذرية ، يَغْدُونَ إلى ذلك المسجد ويَرْوَحُونَ .
قال ابنُ عطاء :
ولدتُ سنة ثمانٍ وثمانين . وتوفي سنة خمس وخمسين ومئة . وضعفه قوم^(٣) .

(١) يستلون : من السَلَّت ، وهو قبضك على الشيء ، أصابه قدر ولطخ فتسلته عنه سلتاً أي تمسحه فتخرجه
بيدك . اللسان (سلت) .

(٢) ينشؤ : لغة في ينشأ ، يقال : نشوت في بني فلان : رُئيت . اللسان (نشو) .

(٣) انظر تهذيب التهذيب ١٣٩/٧

٧٥ - عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ بْنِ أَبِي العاص

ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف

أبو عمرو وأبو عبد الله القرشي الأموي

أمير المؤمنين ، ذو النورين ، صاحب المجرتين ، زوج الابنتين ، قديم الإسلام ، وقدم الشام قبل الإسلام في تجارة ، واجتاز بالبلقاء^(١) ، وكان على مينة عمر رضي الله عنهما في خروجه إلى الشام التي رجع منها من سرغ^(٢) ، وقدم الجابية مع عمر .

حدث عثمان قال : سمعت النبي ﷺ يقول :

مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ .

وحدث أبو صالح مولى عثمان أن عثمان قال :

أيها الناس ، هَجَرُوا فَإِنِّي مَهْجَرٌ ، فَهَجَرِ النَّاسَ^(٣) ، ثم قال : أيها الناس ، إِنِّي مُحَدِّثُكُمْ بِحَدِيثٍ مَا تَكَلَّمْتُ بِهِ مِنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا ، قال : قال رسول الله ﷺ : إِنَّ رِبَاطَ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ مِثْلِهِ سِوَاهُ ، فَلْيَرَابِطْ أَمْرًا حَيْثُ شَاءَ ، هَلْ بَلَّغْتُكُمْ ؟ قالوا : نعم . قال : اللَّهُمَّ اشْهَدْ .

وعن عثمان قال : قال رسول الله ﷺ :

أَلَا إِنَّ خِيَارَكُمْ - أَوْ قَالَ : أَفْضَلَكُمْ - مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلِمَهُ .

تزوج عثمان رقية بنت سيدنا رسول الله ﷺ في الجاهلية ، فولدت له عبد الله بن عثمان ، وبه كان يكنى ، حتى كفي بعد ذلك بعمرو ، وبكل قد كان يكنى .

[٤٧/ب] وأم عثمان أروى بنت كرز بن حبيب بن عبد شمس ، وأمها أم حكيم بنت عبد المطلب بن هاشم توأمة أبي رسول الله ﷺ وهي البيضاء^(٤) .

(١) البلقاء : كورة من أعمال دمشق ، بين الشام ووادي القرى ، قصبتها عمان . انظر معجم البلدان .

(٢) سرغ : موضع يقع في أول الحجاز وآخر الشام بين المغيرة وتبوك من منازل حاج الشام (معجم البلدان) .

(٣) من التهجير ، وهو التبكير إلى الصلاة ، ومنه حديث « المهجر إلى الجمعة كاللهدي بدنة » . اللسان

(هجر) .

(٤) قوله « وهي البيضاء » مستدرك في هامش الأصل .

وكان أبو عثمان بن عفان خرج في تجارة إلى الشام فهلك هناك ، ويقال : إنه قُتل بالغَمِيصَاء^(١) مع الفاكِه بن المغيرة .

وأمّ حكيم بنت عبد المطلب هي التي قالت لامرأة من قريش قاولتها : إني لَحَصَانٌ فَا أَكَلَم ، صَنَاعٌ فَمَا أَعْلَم^(٢) .

وهاجر عثمان بن عفان رضي الله عنه المهجرتين إلى الحبشة مع امرأته رُقَيْة ابنة سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ثم إلى المدينة ، وخلفه رسولُ اللَّهِ ﷺ حين خرجَ إلى بدر على ابنته رُقَيْة ، وكانت مريضةً ، فماتت يومَ قَدِيمِ زَيْدِ بن حارثة المدينة بشيراً بفتح بدر ؛ وضرب له رسولُ اللَّهِ ﷺ بِسَهْمِهِ وأجره ، وزوجه أمّ كُلثُوم من بعد رُقَيْة ؛ واستخلفه في غزوته إلى ذاتِ الرِّقَاع ؛ واستخلفه في غزوته إلى عَطْفَان بذي أمرٍ بنجد^(٣) .

وكان عثمان في الجاهلية يُكْنَى أبا عمرو ، فلما كان الإسلام وُلد له من رُقَيْة بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ غلامٌ سَمَاهُ عبدُ اللَّهِ ، واكتنى به ، فكناهُ المسلمون أبا عبدِ اللَّهِ ؛ فبلغَ عبدُ اللَّهِ سِتَّ سنين فنقره ديكٌ على عينه فرض فمات في جُمَادَى الأولى سنة أربعٍ من الهجرة ، فصلَّى عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ونزل في حُفْرَتِهِ عثمان .

كانت خلافته اثنتي عشرة سنة [إلا اثنتي عشرة ليلة]^(٤) . وقُتل وهو ابنُ تسعين أو ثمانٍ وثمانين سنة ؛ وصلى عليه جُبَيْر بن مُطْعِم ، ودُفِن في حَشٍّ كَوَكَب^(٥) - والحِشَاش : البساتين الصَّغار .

بُوعٍ له يوم الجمعة غُرَّةُ الْمُحَرَّم سنة أربعٍ وعشرين بعد موتِ عُمَر بثلاثةِ أيام .

(١) الغميصاء : موضع في بادية العرب قرب مكة (معجم البلدان) .

(٢) المرأة الصنّاع : الحاذقة بالعمل والحصان : العفيفة . اللسان (صنع ، حصن) .

(٣) أمر : بلفظ الفعل حركة : موضع من ناحية النُّخَيْل من ديار عَطْفَان (معجم البلدان) وضبط الراء بكسرتين من الأصل ، وفي اللسان بفتح الراء .

(٤) ما بين معقوفين من التاريخ (س) ٧٤/١١ آ .

(٥) حش كوكب : بستان عند بقيع الغرقد ، اشتراه عثمان رضي الله عنه وزاده في البقيع ؛ وكوكب الذي أضيف إليه اسم رجل من الأنصار (معجم البلدان) .

وشهد له النبي ﷺ بالجنة ، وتوفي رسول الله ﷺ وهو عنه راضٍ : قيل : إنه أسلم بعد أبي بكر وعلي وزيد بن حارثة .

وكان حسن [٤٨/١] الوجه ، ليس بالقصير ولا بالطويل ، كبير اللحية ، أسمر اللون ، عظيم الكراديس ، بعيد ما بين المنكبين ، يخضب بالصفرة ، وكان قد شد أسنانه بالذهب .

قُتل يوم الجمعة ، وقيل : يوم الأربعاء لثاني عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين .

ولما أمر النبي ﷺ ببيعة الرضوان كان رسول الله ﷺ إلى أهل مكة ، فبايع رسول الله ﷺ الناس ، ثم قال ﷺ : اللهم إنَّ عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله . فضرب بإحدى يديه على الأخرى فكانت يد رسول الله ﷺ لعثمان خيراً من أيديهم .

وأخبر رسول الله ﷺ أنَّ الملائكة تستحي منه ، وجهز جيش العسرة من خالص ماله ، واشترى بئر رومة^(١) ، فجعل دلوها فيها كدلاء المسلمين .

كان من القانتين بآيات الله آناء الليل ساجداً خذراً لآخرته ورجاءً لرحمة ربِّه ، يحيي القرآن جلُّ ليلاليه في ركعة حياة رسول الله ﷺ وخليفته ، فلما وُلِّي كان خيرَ الخيرة وإمامَ البررة . أخبر الله عزَّ وجلَّ على لسان نبيه ﷺ أنَّه مع أصحابه حين وقوع الفتنة على الحق ، فكان كذلك إلى أن قُتل شهيداً ؛ وشهد له بالجنة ، ومات وهو عنه راضٍ .

ودُفن عثمان بالبقيع ليلاً ، وصلى عليه جُبَيْر بن مُطْعِم ، وخلفه حَكِيم بن حِزَام ، وأبو جَهْم بن حَذِيفَة وَنِيارُ بن مَكْرَم الأسلمي ونائلة وأمُّ البنين بنت عُيَيْنَة^(٢) . ونزل في حفرته نِيار وأبو جَهْم وجُبَيْر ؛ وكان حَكِيم وأمُّ البنين ونائلة يُدَلُّونه على الرجال حتى لُحِدَ وبُني عليه ؛ وغُيِّبوا قَبْرَه وتفرَّقوا . رضي الله عنه .

(١) بئر رومة : في عقيق المدينة ، بين الجُوف وزِغابة ، نزها المشركون عام الخندق (معجم البلدان ٢٩١/١ ،

١٠٤/٢) .

(٢) في الأصل : « عتبة » وكذا في التاريخ ، وهو تصحيف ، وللتبث من ص ٢٦٩ ب من هذا الجزء وطبقات

ابن سعد ٧٨٢ والإصابة ٤٣١/٤

قال أبو عبد الله مولى شداد بن الهاد :

رَأَيْتُ عُمَانَ بْنَ عَفَّانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى الْمَنبَرِ ، عَلَيْهِ إِزَارٌ عَذَنِيٌّ غَلِيظٌ ، ثَمَنُهُ أَرْبَعَةُ دِرَاهِمٍ أَوْ خَمْسَةُ [٤٨/ب] وَرِيطَةٌ كُوفِيَّةٌ مُمَشَّقَةٌ ^(١) ، ضَرْبُ اللَّحْمِ ^(٢) ، طَوِيلَ اللَّحْيَةِ ، حَسَنَ الْوَجْهِ .

قال عبد الله بن حزم المازني :

رَأَيْتُ عُمَانَ بْنَ عَفَّانَ فَمَا رَأَيْتُ قَطُورًا وَلَا أَنْثَى أَحْسَنَ وَجْهًا مِنْهُ .

وكان عثمان أحسنَ الناس ثُغْرًا ، جَمْتُهُ أَهْلًا مِنْ أَذْنَيْهِ ، خَذَلُ السَّاقَيْنِ ^(٣) ، طَوِيلُ الذَّرَاعَتَيْنِ ، أَقْنَى رُبْعَةً ^(٤) ، رَقِيقَ الْبَشَرَةِ .

قال الحسن بن أبي الحسن :

دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا أَنَا بِعُمَانَ بْنِ عَفَّانَ مُتَّكِمًا عَلَى رِئَاثِهِ ، فَأَتَاهُ سَقَاءَانِ يَخْتَصِمَانِ إِلَيْهِ ، فَقَضَى بَيْنَهُمَا ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ ، فَإِذَا رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ ، وَإِذَا بَوْجُنَتُهُ نُكْتَاتٌ مِنْ جُدَرِيٍّ ، وَإِذَا شَعْرُهُ قَدْ كَسَا ذِرَاعَيْهِ .

سَأَلَ رَجُلًا الْحَسَنَ فَقَالَ : يَا أَبَا سَعِيدَ ، صِفْ لَنَا عُمَانَ . قَالَ : كَانَ رَجُلًا أَبْيَضَ ، نَحِيفَ الْجِسْمِ ، مَشْرِفَ الْأَنْفِ ، كَثِيرَ شَعْرِ السَّاعِدَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ ، شَعْرَ رَأْسِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ . قُلْتُ : مَاذَا كَانَ رِئَاثُهُ ؟ قَالَ مُضْرَجًا ^(٥) ؛ قُلْتُ : كَمْ كَانَ ثَمَنُهُ ؟ قَالَ : ثَمَانِيَّةُ دِرَاهِمٍ ؛ قُلْتُ : مَا كَانَ قِيَمَتُهُ ؟ قَالَ : سُبُلَانِيًّا ^(٦) ؛ قُلْتُ : كَمْ ثَمَنُهُ ؟ قَالَ : ثَمَانِيَّةُ دِرَاهِمٍ ؛ قَالَ : وَنَعْلَاهُ مَعْقِبَتَانِ مُخَصَّرَتَانِ ، لَهُمَا قِبَالَانِ ^(٧) .

(١) الرِيْطَةُ : المِلاءَةُ إِذَا كَانَتْ قِطْعَةً وَاحِدَةً . مُمَشَّقَةٌ : مَصْبُوغَةٌ بِالْمَشَقِّ وَهُوَ طَوِيْنٌ يَصْنَعُ بِهِ الثَّوْبَ ، أَوْ هِيَ كُلُّ

ثَوْبٍ لَيْنٌ رَقِيقٌ . التَّاجُ (رِيْطٌ) .

(٢) ضَرْبُ اللَّحْمِ : خَفِيفُهُ . اللَّسَانُ (ضَرْبٌ) .

(٣) سَاقٌ خَذَلَةٌ : بَيِّنَةُ الْخَذَالَةِ ، وَخَذَالَتُهَا اسْتِدَارَتُهَا كُلَّمَا طَوِيْتُ طَوِيًّا . اللَّسَانُ (خَذَلٌ) .

(٤) أَقْنَى : مِنَ الْقَنَا وَهُوَ طَوِيلُ الْأَنْفِ وَدَقَّةُ أَرْنَبَتِهِ مَعَ حَذْبٍ فِي وَسْطِهِ . اللَّسَانُ (قَنَا) .

(٥) فِي التَّارِيخِ (مَصْرِيًّا) ، يُقَالُ : ضُرِجَتِ الثَّوْبُ تَضْرِيحًا : إِذَا صَبِغَتْهُ بِالْحُمْرَةِ ، وَهُوَ دُونَ الْمُشْبَعِ وَفَوْقَ

الْمُورِدِ . وَمِضْرَجٌ : وَاحِدُ الْمَضَارِجِ ، وَهِيَ الثِّيَابُ الْخُلُقَانُ تَبْتَذَلُ مِثْلَ الْعَاوِزِ . اللَّسَانُ (مِضْرَجٌ) .

(٦) السُّبُلَانِيُّ مِنَ الثِّيَابِ : السَّائِفُ الطَّوِيلُ الَّذِي قَدْ أُسْبِلَ . اللَّسَانُ (سُنْبُلٌ) .

(٧) النِّعْلُ الْمَعْقِبَةُ : الَّتِي لَهَا عَقِبٌ . وَنَعْلٌ غَضْرَةٌ : لَهَا خَصْرَانٌ ، أَيْ قِطْعُ خَصْرَاهَا حَتَّى صَارَا مُسْتَدْقَيْنِ . وَقِبَالُ

النِّعْلِ : زِمَامُهَا . اللَّسَانُ (عَقِبٌ ، خَصْرٌ ، قِبَلٌ) .

وقيل في وصفه :

إنه كان أضلع^(١) ، أروح الرجلين^(٢) ؛ وكان من المهاجرين الأولين ، هاجر إلى الحبشة ومعه رُقِيَّة ابنة النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : إنها لأول من هاجر إلى الله بعد إبراهيم ولوط . ثم هاجر إلى المدينة ، واشترى بئر رومة بعشرين ألف درهم^(٣) ، فقال النبي ﷺ : مَنْ يَزِيدُ في مسجدنا ؟ فاشترى عثمان موضع خمس سوازي فزاده في المسجد . وجهر جيش العسرة بتسع مئة وخمسين بعيراً ، وأتمها ألفاً بخمسين فرساً .

قال أسامة بن زيد :

بعثني رسول الله ﷺ بصحفة فيها لحم إلى عثمان ؛ فدخلت عليه ، فإذا هو جالس مع رُقِيَّة ، ما رأيت زوجاً أحسن منها ، فجعلت مرة [٤٩/أ] أنظر إلى عثمان ومرة أنظر إلى رُقِيَّة ، فلما رجعت إلى رسول الله ﷺ قال : دخلت عليها ؟ قلت : نعم . قال : هل رأيت زوجاً أحسن منها ؟ قلت^(٤) : لا يا رسول الله ، وقد جعلت مرة أنظر إلى رُقِيَّة ومرة أنظر إلى عثمان .

وفي رواية أن رسول الله ﷺ بعث إلى عثمان بهديّة ، فاحتبس الرسول ثم جاء ، فقال له رسول الله ﷺ : ما حبسك ؟ ثم قال : إن شئت أخبرتك ما حبسك ، كنت تنظر إلى عثمان مرة ، وإلى رُقِيَّة مرة ، أيهما أحسن . قال : إي والذي بعثك بالحق ، إنه الذي حبسني .

قالوا : وكان أحسن زوج في الإسلام عثمان ورُقِيَّة .

ولما عرض النبي ﷺ الإسلام على عثمان وأسلم قال : يا رسول الله ، قدمت حديثاً من الشام ، فلما كنا بين معان والزرقاء فتحرك النيام^(٥) إذا مناد ينادينا أيها النيام هبوا

(١) الأضلع : الشديد القوي الأضلاع . والأروح : الذي تتباعد صدور قديمه وتتداني عقباه . اللسان (ضلع ،

روح) .

(٢) مضى تعريف بئر رومة ص ١١١ ح ١ .

(٣) في الأصل : « قال » والمثبت من التاريخ (س) ٧٧/١ .

(٤) في طبقات ابن سعد ٥٥/٣ : « فنحن كالنيام » . ومعان : مدينة في طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من

نواحي البلقاء (معجم البلدان) . والزرقاء مضى تعريفها ص ٧٢ ح ٣ .

تاريخ دمشق ج ١٦ (٨)

فإنَّ أحمدَ قد خَرَجَ بِمَكَّةَ ، فَقَدِمْنَا فسمعنا بك . وكان إسلامُ عثمانَ قديماً قبل دخولِ رسولِ الله ﷺ دارَ الأُرُقَم .

ومن حديثٍ في إسلامِ عثمانَ حَدَّثَ به عثمانُ عن نفسه أنه قال :

كُنْتُ رجلاً مُستهتراً بالنساء ، فَإِني ذاتَ ليلةٍ بِنَاءَ الكعبةِ قاعدٌ في رَهْطٍ من قريشٍ إِذْ أَتِينَا فَقِيلَ لَنَا : إِنَّ مُحَمَّدًا قد أَنكَحَ عُبَّةَ بِنَ أَبِي لَهَبٍ من رَقِيَّةَ ابنتِهِ - وَكَانَتْ رَقِيَّةُ ذاتَ جمالٍ رائعٍ - قالَ عثمانُ : فَدخلتُني الحِشْرَةُ لِمَ لَا أَكُونُ أَنَا سَبَقْتُ إِلَى ذلكَ ، قالَ : فلمَ أَلْبَثْتُ أَنْ انصَرَفْتُ إِلَى منزلِي ، فَأَصَبْتُ خالَةَ لي قاعدةً - وهي سَعْدَى بنتُ كُرَيْزٍ - قالَ عثمانُ : وَكَانَتْ قد طَرَقَتْ وَتَكَهَّنَتْ عند قومِها^(١) ، فَلَمَّا رَأَتْنِي قالتَ : [من مشطور الرجز]

أَبَشِرْ وَحَيَّيتَ ثَلَاثًا تَتَرَى
ثُمَّ ثَلَاثًا وَثَلَاثًا أُخْرَى
ثُمَّ بِأُخْرَى كِي^(٢) تَتِمَّ عَشْرًا
أَتَاكَ خَيْرٌ وَوَقِيتَ شَرًّا
أُنْكَحْتَ وَاللهِ حَصَانًا زَهْرًا
وَأَنْتَ بِكُرٍّ وَلَقِيتَ بِكُرًّا
وَأَفَيْتُهَا بِنْتَ عَظِيمٍ قَدْرًا
بَنَيْتَ أَمْرًا قَدْ أَشَادَ ذِكْرًا

[٤٩٩/ب] قالَ عثمانُ : فَعَجِبْتُ من قولِها وَقِلْتُ : يَا خالَةَ ! ما تقولين ؟ فقالت :

عثمانُ [من مشطور الرجز]

لَكَ الْجَمالُ وَلَكَ اللِّسانُ
هَذَا نَبِيٌّ مَعَ البُرْهانِ
أَرْسَلَهُ بِحَقِّهِ الدِّيَّانُ

(١) طَرَقَتْ : من الطَّرَق وهو الضَرْبُ بالخصى الذي تفعله النساء ، وقيل : هو الخط في الرمل . وفي الحديث :

الطرق والعيافة من الجب . اللسان (طرق) .

(٢) في الأصل والتاريخ (س) : « ك » ، والمثبت من (صل ، ب ، د) .

وجاء التنزيل والفرقان
فاتبعه لا تغتالك الأوثان

قال : قلت : يا خالة ! إنك لتذكرين شيئاً ما وقع ذكره ببلدنا فأبينيه لي ، فقالت :

محمد بن عبد الله رسول من عند الله
جاء بتنزيل الله يدعو به إلى الله^(١)

ثم قالت : [من منهوك المنسرح]

مصباحه مصباح
ودينه فلاح
وأمره نجاح
وقرنه نطاح
ذلت له البطاح
ما ينفع الصياح
لو وقع الذباح
وسلت الصفاح
ومدت الرماح

قال : ثم انصرفت ، ووقع كلامها في قلبي ، وجعلت أفكر فيه ، وكان لي مجلس عند أبي بكر ، فأتيته فأصبت في مجلس ليس عنده أحد ، فجلست إليه ، فرآني مفكراً ، فسألني عن أمري - وكان رجلاً متأنياً - فأخبرته بما سمعت من خالتي ، فقال : ويحك يا عثمان ، إنك لرجل حازم ما يخفى عليك الحق من الباطل ، ما هذه الأوثان التي يعبدونها قومنا ؟ أليست من حجارة صم ، لا تسمع ولا تبصر ، ولا تضر ولا تنفع ؟ قال : قلت : بلى والله إنها كذلك . قال : فقد صدقتك خالتك ، هذا رسول الله ، محمد بن عبد الله ، قد بعثه الله برسالاته إلى خلقه ، فهل لك أن تأتيه فتسمع منه ؟ قال : قلت : بلى ، فما كان أسرع من أن

(١) هذا ليس شعراً ، ويبدو أنه من السجع ، لكن كتبه المختصر كما يكتب الشعر .

مرَّ رسولُ الله ﷺ ومعه عليُّ بنُ أبي طالب عليه السلام يحمل ثوباً ، فلما رآه أبو بكرٍ قام إليه ، فسارَّه في أذنه بشيء ، فجاء رسولُ الله ﷺ فقعد ، ثم أقبل عليَّ فقال : يا عثمان ، أجب الله إلى جنته ، فإني رسولُ الله إليك وإلى خَلْقِهِ . قال : فوالله ما تمالكْتُ حين سمعتُ قوله أن أسلمتُ وشهدتُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له [٥٠/أ] ، ثم لم ألبثُ أن تزوجتُ رَقِيَّةَ بنتَ رسولِ الله ﷺ . فكان يقال : أحسنُ زوجٍ رَقِيَّةَ وعثمان ؛ وكان يقال : أحسنُ زوجٍ رآه إنسان : رَقِيَّةٌ وزوجُها عثمان .

وفي إسلام عثمان تقول خالته سَعْدَى بنتُ كُرَيْزٍ بنِ ربيعة بن عبد شمس :
[من الطويل]

هدى الله عثماناً بقولي إلى الهدى	وأرشدَه ، والله يهدي إلى الحقِّ
فتابع بالرأي السديد محمداً	وكان برأي لا يصدُّ عن الصدقِ
وأنكحه المبعوث بالحق بنته	فكانا كبدر مازج الشمس في الأفقِ
فداؤك يابن الهاشميين مُهَجِّي	وأنت أمينُ الله أرسلت في الخلقِ

ثم جاء الغد أبو بكر بعثمان بن مَطْعُون وبأبي عُبَيْدَةَ بنِ الجراح وعبد الرحمن بن عَوْفٍ وأبي سلمة بن عبد الأسد ، والأرقم بن أبي الأرقم ، فأسلموا ، وكانوا مع مَنْ اجتمع مع رسولِ الله ﷺ ثمانيةً وثلاثين رجلاً .

قال محمد بن إسحاق :

فلما أسلم أبو بكر وأظهر إسلامه ، ودعا إلى الله ورسوله ، وكان أبو بكر رجلاً مألُفاً لقومه مُحِبِّباً سهلاً ، وكان أنسبُ قريشٍ لقريش ، وأعلمُ قريشٍ بما كان فيها من خيرٍ أو شرٍّ ، وكان رجلاً تاجراً ذا [خَلْقٍ]^(١) ومعروف ، وكان رجالُ قومه يأتونه ويألفونه لغير واحدٍ من الأمر ، لعلمه وتجارته وحسن مجالسته ؛ فجعل يدعو إلى الإسلام مَنْ وثق به من قومه مَنْ يغشاه ويجلس إليه ، فأسلم على يديه فيما بلغني : الزُبَيْرُ بن العوام ، وعثمانُ بن عفَّان ، وطلحة بن عُبَيْدِ الله ، وسعدُ بن أبي وقاص ، وعبدُ الرحمن بن عوف ؛ فانطلقوا ومعهم أبو بكر حتى أتوا رسولَ الله ﷺ ، فعرض عليهم الإسلام ، وقرأ عليهم القرآن ، وأنبأهم بحق

(١) ما بين معقوفين فراغ في الأصل استدركتُه من التاريخ (س) ٧٨/١ ب .

الإسلام وبما وعدهم الله من الكرامة ، فآمنوا وأصبحوا مُقَرِّرين بحق الإسلام ، فكان هؤلاء النَفَرُ الثانية - يعني مع عليٍّ وزيد بن حارثة - الذين سبقوا إلى الإسلام ، فصلُّوا وصدقوا رسول الله ﷺ وآمنوا بما جاء من عند الله تعالى .

[٥٠/ب] ولَمَّا أَسْلَمَ عَثَانُ بْنُ عَفَّانٍ أَخَذَهُ عَنْهُ الْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ ، فَأَوْثَقَهُ رِبَاطاً وَقَالَ : نَزَعْتَ عَنْ مِلَّةِ آبَائِكَ إِلَى دِينٍ مُخَدَّثٍ ؟ ! وَاللَّهِ لَا أَحُلُّكَ أَبَداً حَتَّى تَدَعَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الدِّينِ . فَقَالَ عَثَانُ : وَاللَّهِ لَا أَدَّعُهُ أَبَداً وَلَا أَفَارِقُهُ . فَلَمَّا رَأَى الْحَكَمُ صَلَابَتَهُ فِي دِينِهِ تَرَكَهُ .

قال أبو ثور الفهمي :

قَدِمْتُ عَلَى عَثَانَ ، فَبَيْنَا أَنَا عِنْدَهُ فَخَرَجْتُ ، فِإِذَا بِوَفْدٍ أَهْلِ مِصْرَ قَدْ رَجَعُوا ، فَدَخَلْتُ عَلَى عَثَانَ فَأَعْلَمْتُهُ ، قَالَ : وَكَيْفَ رَأَيْتَهُمْ ؟ قُلْتُ : رَأَيْتُ فِي وَجُوهِهِمُ الشَّرَّ . وَعَلَيْهِمْ ابْنُ عَدِيسٍ الْبَلْوِيُّ ، فَصَعِدَ ابْنُ عَدِيسٍ مِنْبَرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَصَلَّى بِهِمُ الْجُمُعَةَ وَتَنَقَّصَ عَثَانَ فِي خُطْبَتِهِ ، فَدَخَلْتُ عَلَى عَثَانَ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَامَ فِيهِمْ ، فَقَالَ : كَذَبَ وَاللَّهِ ابْنُ عَدِيسٍ ، وَلَوْلَا مَا ذَكَرْتُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ : إِنِّي لِرَابِعٍ أَرْبَعَةٍ فِي الْإِسْلَامِ ، وَلَقَدْ أَنْكَحَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ابْنَتَهُ ، ثُمَّ تَوَقَّيْتُ فَأَنْكَحَنِي ابْنَتَهُ الْأُخْرَى ، وَمَا زَنَيْتُ وَلَا سَرَقْتُ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ ، وَلَا تَغَنَّيْتُ وَلَا تَمَنَّيْتُ^(١) مِنْذُ أَسْلَمْتُ ، وَلَا مَسَسْتُ^(٢) فَرْجِي بِيَمِينِي مِنْذُ بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؛ وَلَقَدْ جَمَعْتُ الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَا أَتَتْ عَلَيَّ جُمُعَةٌ إِلَّا وَأَنَا أُعْتِقُ فِيهَا رِقَبَةً مِنْذُ أَسْلَمْتُ إِلَّا أَنْ لَا أَجِدَهَا فِي تِلْكَ الْجُمُعَةِ ، فَأَجَعَهَا فِي الْجُمُعَةِ الثَّانِيَةِ .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

لَمَّا زَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ بِنْتَهُ أُمَّ كَلْثُومَ قَالَ لَأُمِّ أَيْمَنَ : هَيْئِي ابْنَتِي أُمَّ كَلْثُومَ وَزُفِّيَهَا إِلَى

(١) إعجام العبارة من الأصل والتاريخ (س) ومن طرق أخرى في التاريخ (صل ، ب ، د ، س) وما يأتي في ص ٢٤٦ من هذا الجزء ، واللسان (مني) ، ومن طريق آخر عند ابن ماجه في سننه ١١٢/٨ كتاب الطهارة باب كراهة مس الذكر باليمن ، وتاريخ الطبري ٢٩٠/٤ والرياض النضرة ١٠٢/٢ والبداية والنهاية ٢١٠/٧ والمطالب العالية ٥١/٤ . وقد ورد من طرق أخرى في التاريخ (صل ، ب ، د) والمعروفة والتاريخ ٤٨٩/٢ والنهاية لابن الأثير ٣٦٧/٤ (مني) بلفظ « تمنيت » . وتغنيت : من الغناء ؛ ذكره المحب الطبري في الرياض وحبيب الرحمن في حاشية الطالب . وتغنى : كذب ووضع حديثاً لأصل له .

(٢) كذا ضبط الأصل بالفتح والأصح بكسر السين الأولى . انظر اللسان (مسس) .

عثمان ، وخفقي بين يديها بالدَّف . ففعلتُ ذلك ، فجاءها النبيُّ ﷺ بعد الثالثة ، فدخل عليها فقال : يا بُنَيَّةُ ، كيف وجدتِ بعلك ؟ قالت : خير بعل . فقال النبيُّ ﷺ : أما إنه أشبه الناسِ بِجَدِّكَ إبراهيمَ وأبيكَ محمدٍ صلى الله عليه .

وعن أنس بن مالك قال :

أول من هاجر إلى أرض الحبشة عثمانُ بن عفَّان ، خرج وخرج معه بانبئة رسول الله ﷺ ، فأبطأ على رسول الله ﷺ خبرُها ، فجعل يتوكَّفُ الخبر^(١) ، فقديمتِ امرأةٌ من قريش من أرض الحبشة ، فسألها فقالت : رأيتهما [٥١ / أ] قال : على أيِّ حال رأيتهما ؟ قالت : رأيته وقد حملها على حمارٍ من هذه الدَّبَابَةِ^(٢) ، وهو يسوقُ بها . فقال ﷺ : صحبها الله ، إن كان عثمانُ بن عفَّانُ لأوَّلَ مَنْ هاجر إلى الله بعد لوط .

وعن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله ﷺ :

ما كان بين عثمان وِرْقِيَّةَ ، وبين لوط من مهاجر .

وعن أسماء ابنة أبي بكر قالت :

كنتُ أحملُ الطعامَ إلى رسول الله ﷺ وأبي ، وهما في الغار . قالت : فجاء عثمانُ إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إني أسمعُ من المشركين من الأذى فيك ما لا صبرَ لي عليه ؛ فوجَّهني وجهاً أتوجهه ، فلا هَجَرَنَّهُمْ في ذاتِ الله . فقال له النبيُّ ﷺ : أزمعتَ بذلك يا عثمان ؟ قال : نعم . قال : فليكنْ وجهُكَ إلى هذا الرجل بالحَبَشَةِ - يعني النجاشي - فإنه ذو وفاء ، واحمِلْ معك رَقِيَّةَ ولا تخلفْها ، ومن رأى معك من المسلمين مثل رأيك ، فليتوجَّهوا هناك ، وليحملوا معهم نساءهم ولا يخلّفوهم ، قال : فودَّعَ عثمانُ نبيَّ الله ﷺ وقَبَّلَ يَدَيْهِ .

قال : فبلغَ عثمانُ المسلمين رسالةَ رسول الله ﷺ وقال لهم : إني خارجٌ من تحت ليلتي فقيم لكم بِجَدَّةٍ^(٣) ليلةَ أولَيلتين ، فإن أبطأتم فوجَّهني إلى باضِع - جزيرة في البحر^(٤) -

(١) يتوكَّفُ الخبر : ينتظره ويسأل عنه ويتوقعه . اللسان (وكف) .

(٢) الدبابة : أي الضعاف التي تدبُّ في المشي ولا تسرع . اللسان (دب) .

(٣) جَدَّة : بلد على ساحل بحر الين ، وهي فُرْضة مكة ، وتبعد عنها ثلاث ليال . (معجم البلدان) .

(٤) ذكرها ياقوت في معجمه وقال : جزيرة في بحر الين .

قَالَتْ : فحملتُ إلى رسولِ الله ﷺ فقال لي : ما فعلَ عثمانُ ورُقَيَّةُ ؟ قلت : قد سارا فذهبا ؛ قالت : فقال : قد سارا فذهبا ؟ قلت : نعم . فالتفتَ إلى أبي بكر فقال : زعمتُ أسماءُ أنَّ عثمانَ ورُقَيَّةَ قد سارا فذهبا ، والذي نفسي بيده إنه لأولَ مَنْ هاجر بعد إبراهيم [ولوط] ^(١) .

وعن عُبيد الله بن عديٍّ بن الحِيار أنَّ عثمانَ بن عفَّان قال له :

يا بن أخي ، أدركتَ رسولَ الله ﷺ ؟ قال : فقلتُ : لا ، ولكن خلصَ إليَّ من علمه واليقين ما يخلصُ إلى العذراء في سترها . قال : فتشهدُ ثم قال : [٥١/ب] أما بعد ، فإنَّ الله بعثَ محمداً بالحق ، فكنْتُ بَمَنْ استجابَ لله ولرسوله ، وآمنَ بما بُعثَ به محمد ، ثم هاجرتُ الهجرتين كما قلت ، ونلتُ صَهْرَ رسولِ الله ﷺ ، وبأيعتُ رسولَ الله ﷺ ؛ فوالله ما عصيته ولا غششته حتى توفاهُ الله تعالى .

وعن ابن سيرين

أنه ذُكرَ عنده عثمانُ بن عفَّان فقال له رجل : إنهم لَيَسْبُونَه . قال : ويحهم ، يسبونُ رجلاً دخلَ على النجاشي في نَقَرٍ من أصحابِ محمد ﷺ ، فكُلُّهم أعطاه الفتنةَ غَيْرَه ؟ ! قالوا : وما الفتنةُ التي أعطوها ؟ قال : كان لا يدخلُ عليه أَحَدٌ إِلَّا أوماً إليه برأسه ، فأبى عثمان ، فقال له : ما يَمْنَعُكَ أَنْ تسجدَ كما يسجدُ أصحابُكَ ؟ فقال : ما كنتُ لأسجدَ لأحدٍ من دون الله عزَّ وجلَّ .

ولمَّا خرج رسولُ الله ﷺ إلى بَدْر خَلَفَ عثمانُ على ابنته رُقَيَّةَ ، وكانت مريضة ، فأتَتْ يومَ قدمَ زيدُ بن حارثةَ المدينةَ بشيراً بما فتحَ الله على رسوله بيذر ، وضرباً رسولُ الله ﷺ لعثمانَ بِسَهْمِهِ وأجرِهِ في بَدْر ، فكان كَمَنْ شَهِدَهَا .

وتزوَّجَ عثمانُ بأمِّ كُلثوم بنتِ رسولِ الله ﷺ ، ودخلَ بها سنة ثلاث ، ولمَّا ماتَتْ زوجةُ عثمان مرَّ عليه عَمَرُ فعرضَ عليه بنته فلمْ يُجِبْهُ ، فرَّ عليه النبيُّ ﷺ فقال : أزوَّجَكَ خيراً من بنتِ عَمَر ، ويتزوَّجُ ابنةَ عَمَرَ خَيْرٌ منك . فتزوَّجَ النبيُّ ﷺ ابنةَ عمر ، وزوَّجَ رسولُ الله ﷺ عثمانَ ابنته الثانية .

(١) ما بين معقوفين مستدرك من التاريخ .

وعن أبي هريرة

أنَّ عثانَ لما ماتتِ امرأته بنتُ رسولِ الله ﷺ بكى ، فقال رسولُ الله ﷺ : ما يبكيك ؟ قال : أبكي على انقطاعِ صهري منك ، قال : فهذا جبريل عليه السلام يأمرني بأمر الله عز وجل أن يزوجك أختها .

وفي حديث آخر بمعناه :

أنَّ أزْوَجَكَ أختها أم كلثوم على مثل صداقها ، وعلى مثل عِشرتها . قال : فزوجه إياها .

[٥٢ / آ] وفي حديث آخر بمعناه :

إنَّ الله أمرني أن أزْوَجَكَ أختها رقية ، وأجعلَ صداقها مثل صداق أختها .

كذا قال ، والمحفوظ أنَّ الأولى رقية .

وفي حديث آخر :

وجده يبكي قال : لا تبك ، والذي نفسي بيده لو أنَّ عندي مئة بنت ، تموت واحدة بعد واحدة ، زَوْجُتُكَ أخرى حتى لا يبقى من المئة شيء .

وعن علي بن أبي طالب قال :

لقد صنع رسولُ الله ﷺ بعثانَ أمراً ما صنعه بي ولا بأبي بكر ولا بِعُمَرَ . قلنا : وما صنع به يا أمير المؤمنين ؟ قال : كنَّا حولَ رسولِ الله ﷺ جلوساً وقدمه وساقه مكشوفةً إلى رأس ركبتيه ، وساقه في ماء باردٍ كان يضربُ عليه عضلة ساقه ؛ فكان إذا جعله في ماءٍ باردٍ سكن عنه ، فقلت : يا رسولَ الله ، مالك لا تكشفُ عن الركبة ؟ فقال : إنَّ الركبةَ من العورة يا علي . فبينما نحنُ حوله إذ طلع علينا عثان ، فغطَّى ساقه وقدمه بثوبه ، فقلت : سبحان الله يا رسول الله ! كنَّا حولك وساقك وقدمك مكشوفة ، فلما طلع علينا عثان غطيته ! فقال : أما أستحي من تستحي منه الملائكة ؟ ثم طلع علينا عمرُ فقال : يا رسولَ الله ، ألا أعجبك من عثان ؟ قال : وما ذاك ؟ قال : مررتُ به أنفأ وهو حزين كئيب ، فقلت : يا عثان ، ما هذا الحزن والكآبة التي بك ؟ قال : مالي لأحزنُ يا عمر ، وقد سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : كُلُّ نَسَبٍ وَصِهْرٍ مَقْطُوعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا نَسَبِي وَصِهْرِي . وقد قُطِعَ صِهْرِي من رسولِ الله ﷺ . فعرضتُ عليه حفصةَ بنتِ عمر فسكت عني ؛ فقال رسولُ الله ﷺ : يا عمر ، أفلا أزْوَجُ حفصةَ مَنْ هو خَيْرٌ من عثان ؟ قال : بلى

يارسول الله . قال : فتزوج رسول الله ﷺ حفصة في ذلك المجلس ، وزوج عثمان ابنته الأخرى ، فقال بعض من حسد عثمان : يخربخ يا رسول الله ! تزوج عثمان بنتاً بعد بنت ، فأبي شرف أعظم من ذا ! ؟ قال : « لو كانت [٥٢/ب] لي أربعون بنتاً زوجت عثمان واحدة بعد واحدة ، حتى لا يبقى منهم واحدة . ونظر إلى عثمان فقال : يا عثمان ، أين أنت وتلوى نصيبك من بعدي ؟ قال : ما أصنع يا رسول الله ؟ قال : صبراً صبراً يا عثمان حتى تلقاني والربُّ عنك راضٍ .

عن أنس بن مالك أو غيره قال : قال رسول الله ﷺ :
 ألا أبو أيِّم ^(١) ، ألا أخو أيِّم ، ألا ولي أيِّم يزوج عثمان ، فيأتي قد زوجته اثنتين ^(٢) ،
 ولو كانت عندي ثلاثة لزوجته ، وما زوجته إلا بوحي من السماء .

وعن أم عياش - وكانت أمة لرقية بنت رسول الله ﷺ - قالت ^(٣) : سمعت النبي ﷺ يقول :
 ما زوجت عثمان أم كلثوم إلا بوحي من السماء .

وعن ابن عمر قال :
 ذكر عثمان بن عفان عند النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ : ذاك النور . فقيل له :
 ما النور ؟ قال : النور شمس في السماء والجنان ، والنور يفضل على الحور العين ، وإني
 زوجته ابنتي ، فلذلك سمى الله عند الملائكة ذا النور ، وسماه في الجنان ذا النورين ، فمن شتم
 عثمان فقد شتمني .

وعن الزَّال بن سبرة الهلالي قال :
 قلنا - يعني لعلِّي - يا أمير المؤمنين فحدثنا عن عثمان بن عفان ، فقال : ذاك امرؤ
 يدعى في الملأ الأعلى ذا النورين ، كان ختن رسول الله ﷺ على ابنتيه ، ضمن له بيتاً في
 الجنة .

وعن أم كلثوم أنها جاءت إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله ، زوج فاطمة خير من

(١) الأيم من النساء التي لا زوج لها بكرة أو ثيباً . اللسان (أم) .

(٢) في التاريخ : « اثنتين » .

(٣) في الأصل : (قال) والثبت من التاريخ (س) ٨٤/١١ آ .

زوجي ؟ قال : فأسكتَ النبي ﷺ ملياً^(١) ، ثم قال : زَوَّجْتُكَ مَنْ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، وَيُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ . فَوَلَّتْ ، فقال : هَلَمِّي ، ماذا قلتُ ؟ قالت : زَوَّجْتَنِي مَنْ يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ . قال : نعم ، وأزِيدُكَ : لو قد دخلتِ الجنةَ فرأيتِ منزلةً لم تَرَيِ أَحَدًا من أصحابي يَعْلَمُوهَا فِي مَنْزِلِهِ .

وعن أبي إسحاق قال :

قال رجلٌ لعليِّ بن أبي طالبٍ عليه السلام : إنَّ عثمانَ في النَّارِ ، قال : ومن أين علمت ؟ قال : لأنَّه أحدث [٥٣/١] أحداثاً ؛ فقال له علي : أتراك لو كانت لك بنتٌ أكنْتُ تزوَّجُها حتى تستشير ؟ قال : لا . قال : أفرأيتُ هو خير من رأي رسولِ اللَّهِ ﷺ لابنتيه ؟ وأخبرني عن النبي ﷺ ، أكان إذا أراد أمراً يستخيرُ اللَّهَ أو لا يستخيرُهُ ؟ قال : لا ، بل كان يستخيرُهُ . قال : أفكان اللَّهَ عزَّ وجلَّ يَخِيرُ لَهْ أم لا ؟ قال : بل كان يَخِيرُ لَهْ . قال : فأخبرني عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أخارَ اللَّهَ لَهْ في تزويجِهِ عثمانَ أم لم يَخِرْ لَهْ ؟ قال : ثم قال لَهْ : لقد تجرَّدْتُ لَكَ لأضربَ عُنُقَكَ ، فأبى اللَّهَ ذلك ، أما واللَّهِ لو قلتَ غيرَ ذلك ضربتُ عُنُقَكَ .

وعن ابن عباسٍ قال : قال النبي ﷺ :

ليس في الجنةِ شجرةٌ إلَّا وعلى كُلِّ ورقةٍ منها مكتوبٌ لا إِلَهَ إلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رسولُ اللَّهِ ، أبو بكر الصديق ، عمر الفاروق ، عثمان ذو النورين .

وحدث جعفرُ بن محمد عن أبيه ، عن جدِّه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ :

ليلة أُسْري بي رأيتُ على العرشِ مكتوباً : لا إِلَهَ إلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رسولُ اللَّهِ ، أبو بكر الصديق ، عمر الفاروق ، عثمان ذو النورين يَقْتُلُ مَظْلُوماً .

وعن الحسن قال :

إنما سَمِّيَ عثمانُ ذا النورينَ لأنَّه لا نعلمُ أحداً أغلقَ بابَهُ على ابنتي نبيٍّ غيره .

وعن عبد اللَّهِ بن عمر بن أبان الجعفي قال : قال لي خالي حسين الجعفي :

يا بني ، تدري لِمَ سَمِّيَ عثمانُ ذا النورين ؟ قلت : لأدري . قال : لم يَجْمَعْ بين ابنتي

(١) أسكتَ : أطرق من فكرة . اللسان (سكت) .

نبيٌ مَدُّ خَلْقَ اللَّهِ آدَمَ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ غَيْرَ عَثَانَ بْنِ عَفَّانَ ، فَلِذَلِكَ سَمِّيَ ذَا النُّورَيْنِ .

وعن عائشة قالت :

مَكَثَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ مَاطِعِمُوا شَيْئاً حَتَّى تَضَاعَوْا صَبِيَانُنَا^(١) ، فَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : يَا عَائِشَةُ ، هَلْ أَصَبْتُمْ بَعْدِي شَيْئاً ؟ فَقُلْتُ : مِنْ أَيْنَ إِنَّ لِي يَأْتِنَا اللَّهُ بِهِ عَلَى يَدَيْكَ ؟ فَتَوَضَّأَ وَخَرَجَ مَتَسَجِّجاً ، يَصَلِّي هَاهُنَا مَرَّةً وَهَاهُنَا مَرَّةً ، يَدْعُو . قَالَتْ : فَأَتَى عَثَانُ بْنُ عَفَّانَ مِنْ آخِرِ النَّهَارِ فَاسْتَأْذَنَ ، فَهَمَمْتُ أَنْ أَحْجِبَهُ ، ثُمَّ قُلْتُ : هُوَ رَجُلٌ مِنْ مَكَاثِيرِ الْمُسْلِمِينَ ، لَعَلَّ اللَّهَ إِنْمَا سَاقَهُ إِلَيْنَا لِيَجْرِيَ لَنَا عَلَى يَدَيْهِ خَيْرٌ ، فَأَذْنْتُ لَهُ ، فَقَالَ : أَيَا أَمْتَاهُ ، أَيْنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقُلْتُ : يَا بَنِي ! [٥٢/ب] مَاطِعِمَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ شَيْئاً ، وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَغَيِّراً ، ضَامِرُ الْبَطْنِ ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ لَهَا وَبِمَا رَدَّتْ عَلَيْهِ ، قَالَ : فَبِكِي عَثَانُ بْنُ عَفَّانَ وَقَالَ : مَقْتاً لِلدُّنْيَا . ثُمَّ قَالَ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا كُنْتُ بِحَقِيقَةٍ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ مِثْلُ هَذَا ثُمَّ لَا تَذْكُرِيَنِي لِي وَلِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَلِثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ فِي نَظَرَاتِنَا مِنْ مَكَاثِيرِ النَّاسِ . ثُمَّ خَرَجَ فَبَعَثَ إِلَيْنَا بِأَحْمَالٍ مِنَ الدَّقِيقِ وَأَحْمَالٍ مِنَ الْخِنْطَةِ ، وَأَحْمَالٍ مِنَ التَّمْرِ ، وَبِمَسْلُوحٍ وَثَلَاثَ مِئَةِ دِرْهَمٍ فِي صُرَّةٍ ، ثُمَّ قَالَ : هَذَا يُبْطِئُ عَلَيْكُمْ ، فَأَتَى بَخِيزٍ وَشِوَاءٍ كَثِيرٍ ، فَقَالَ : كُلُوا أَنْتُمْ وَاصْنَعُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ يَجِيءُ ؛ ثُمَّ أَقْسَمَ عَلَى الْأَنْ يَكُونَ مِثْلُ هَذَا إِلَّا أَعْلَمْتُهُ . قَالَتْ : وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا عَائِشَةُ ، هَلْ أَصَبْتُمْ بَعْدِي شَيْئاً ؟ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ إِنْمَا خَرَجْتَ تَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَرُدِّكَ عَنْ سُؤْالِكَ ، فَقَالَ : فَمَا أَصَبْتُمْ ؟ قُلْتُ : كَذَا وَكَذَا حِمْلٌ بَعِيرٍ دَقِيقٍ^(٢) ، وَكَذَا وَكَذَا بَعِيرٍ حِنْطَةٍ ، وَكَذَا وَكَذَا بَعِيرٍ تَمْرٍ ، وَثَلَاثَ مِئَةِ دِرْهَمٍ فِي صُرَّةٍ ، وَمَسْلُوحاً وَخِيزاً وَشِوَاءً كَثِيراً . فَقَالَ : تَمَنَّى ؟ فَقُلْتُ : مِنْ عَثَانَ بْنِ عَفَّانَ . قَالَتْ : وَبِكِي وَذَكَرِ الدُّنْيَا بِمَقْتٍ ، وَأَقْسَمَ عَلَى الْأَنْ يَكُونَ فِينَا مِثْلُ هَذَا إِلَّا أَعْلَمْتُهُ . قَالَتْ - يَعْنِي - : فَلَمْ يَجْلِسِ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ رَضِيتُ عَنْ عَثَانَ فَارْضَ عَنْهُ ، اللَّهُمَّ قَدْ رَضِيتُ عَنْ عَثَانَ فَارْضَ عَنْهُ .

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالتَّارِيخُ بِإِثْبَاتٍ وَأَوَّ الْجَمَاعَةِ ، وَهِيَ لَفْظٌ رَدِيشَةٌ . وَتَضَاعَى : مِنْ الضَّغَاءِ ، وَهُوَ صَوْتُ

الذَّلِيلِ الْمَقْهُورِ مَعَ بَكَاءٍ وَصِيَا ح . اللَّسَانُ (ضَغُو) .

(٢) كَذَا الْأَصْلُ وَالتَّارِيخُ ، وَالْوَجْهُ بِالنَّصَبِ ، وَلَعَلَّهُ سَقَطَ مِنَ النَّصِّ « مِنْ » . .

وعن أبي سعيد الخدري قال :

رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ إِلَى أَنْ طَلَعَ الْفَجْرُ رَافِعاً يَدَيْهِ يَدْعُو لِعُمَّانِ بْنِ عَفَّانٍ يَقُولُ : اللَّهُمَّ عُمَّانَ رَضِيتُ عَنْهُ فَارْضَ عَنْهُ .

وعن أبي سعيد قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول لعثمان :

غفر الله لك ، ما قَدَّمْتُ وما أَخَّرْتُ ، وما أَسْرَرْتُ ، وما أَعْلَنْتُ ، وما كان منك ، وما هو كائنٌ إلى يومِ القيامة .

[٥٤/آ] وزاد في رواية أخرى : وما أَخْفَيْتَ وما أَبْدَيْتَ .

وعن ليث بن أبي سليم قال :

أَوَّلُ مَنْ خَبَسَ الْخَبِيبَ فِي الْإِسْلَامِ عُمَّانُ ، خَلَطَ بَيْنَ الْعَسَلِ وَالنَّقْيِ^(١) ثُمَّ بَعَثَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَنْزِلِ أُمِّ سَلَمَةَ ، فَلَمْ يَصَادِفْهُ ، فَلَمَّا جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَضَعَتْهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَطَابَهُ ، قَالَ : مَنْ بَعَثَ بِهَذَا ؟ قَالَ : عُمَّانُ ، قَالَتْ : فَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّ عُمَّانَ يَتَرَضَّاكَ فَارْضَ عَنْهُ .

وعن زيد بن أسلم قال :

بَعَثَ عُمَّانُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِنَاقَةٍ صَبَاءَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : اللَّهُمَّ جَوِّزْهُ عَلَى الصَّرَاطِ .

وعن عمران بن حصين

أَنَّهُ شَهِدَ عُمَّانَ بْنَ عَفَّانٍ أَيَّامَ غَزْوَةِ تَبُوكَ فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالصَّدَقَةِ وَالْقُوَّةِ وَالتَّاسِي ، وَكَانَتْ نَصَارَى الْعَرَبِ كَتَبُوا إِلَى هِرَقْلَ : إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي خَرَجَ يَنْتَحِلُ النَّبُوَّةَ قَدْ هَلَكَ ، وَأَصَابَتْهُمْ سِنُونَ فَهَلَكَتْ أَمْوَالُهُمْ ، فَإِنْ كُنْتَ تَرِيدُ أَنْ تَلْحَقَ دِينَكَ فَالآنَ . فَبَعَثَ رَجُلًا مِنْ عِظَمَائِهِمْ يَقَالَ لَهُ : الصَّناد ، وَجَهَّزَ مَعَهُ أَرْبَعِينَ أَلْفًا ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَتَبَ فِي الْعَرَبِ ، وَكَانَ يَجْلِسُ كُلَّ يَوْمٍ عَلَى الْمُنْبَرِ فَيَدْعُو اللَّهَ وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعَصَابَةَ فَلَنْ تَعْبُدَ فِي الْأَرْضِ . فَلَمْ يَكُنْ لِلنَّاسِ قُوَّةٌ ؛ وَكَانَ عُمَّانُ بْنُ عَفَّانٍ قَدْ جَهَّزَ عِيزَةَ إِلَى الشَّامِ ، يَرِيدُ أَنْ يَتَارَعَ عَلَيْهَا ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذِهِ مِثْنَا بَعِيرٍ بَأَقْتَابِهَا وَأَحْلَاسِهَا ، وَمِثْنَا أَوْقِيَّةٌ ، فَحَمَدَ اللَّهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَكَبَّرَ وَكَبَّرَ النَّاسُ ، ثُمَّ قَامَ

(١) النقي : يعني الخبز الخشوي الأبيض . اللسان (نقي) .

مقاماً آخر فأمر بالصدقة ، فقام عثمان فقال : يا نبي الله ، وهاتان مئتان ، ومئتا أوقية .
فكبر وكبر الناس ، وأتى عثمان بالإبل ، وأتى بالمال فصبة بين يديه ، فسمعته يقول : لا يضر
عثمان ما عمل بعد اليوم .

وعن عبد الرحمن بن سمره قال :

جاء عثمان بن عفان إلى النبي ﷺ بألف دينار في ثوبه حين جهز النبي ﷺ جيش
العُسرة ؛ [٥٤/ب] قال : فصبها في حجر النبي ﷺ ، فجعل يقلبها بيده ويقول : ماض
ابن عفان ما عمل بعد اليوم - مراراً .

وعن حذيفة

أن النبي ﷺ بعث إلى عثمان يستعينه في غزاة غزاها ، قال : فبعث إليه عثمان بعشرة
آلاف دينار ، فوضعه بين يديه ، قال : فجعل النبي ﷺ يقلبها بيديه ويدعوله ، يقول :
غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت ، وما أخفيت ، وما هو كائن إلى يوم القيامة ، ما
يبالي عثمان ما عمل بعد هذا .

وعن عثمان بن عفان قال :

لما جهزت جيش العُسرة قال رسول الله ﷺ : أنمى الله لك يا أبا عمرو في مالك .
وربما قال : ورحك ، وجعل ثوابك الجنة .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

مَنْ يَشْتَرِي لَنَا رُومَةً^(١) ، فيجعلها صدقة للمسلمين ، سقاه الله يوم العطش ؟ فاشتراه
عثمان بن عفان ، فجعلها صدقة للمسلمين .

قال ابن عمر :

لما جهز عثمان جيش العُسرة قال رسول الله ﷺ : اللهم لاتنسها^(٢) لعثمان .

(١) رومة اسم بل في عقيق المدينة ، مضى ذكره ص ١١١ ح ١ من هذا الجزء .

(٢) كذا بالرفع ، دعاء من غير جزم ، وهو كالنهي بلفظ الخير كقوله تعالى : ﴿ لا تضار ﴾ بقراءة من رفع

انظر « إملأ ما من به الرحمن » ص ٩٧ ، وكقوله ﷺ : « لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح » انظر صحيح مسلم بشرح
النووي ١٧٠/١٦ كتاب البر والصلة باب النهي عن الإشارة بالسلاح .

وعن أبي مسعود قال :

كُنَّا مع النَّبِيِّ ﷺ في غزاة ، فأصابَ النَّاسَ جَهْدٌ ، حتَّى رَأَيْتُ الْكَأْبَةَ في وَجْهِه المَسْلَمِينَ ، والفَرْحَ في وَجْهِه الْمُنَافِقِينَ ؛ فلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قال : وَاللَّهِ لَا تَغِيبُ الشَّمْسُ حتَّى يَأْتِيَكُمُ اللَّهُ بِرِزْقٍ . فعَلِمَ عِثَانُ أَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيَصْدَقَانِ ^(١) فَاشْتَرَى عِثَانُ أَرْبَعَةَ عَشَرَ رَاحِلَةً ^(٢) بِمَا عَلَيْهَا مِنَ الطَّعَامِ ، فَوَجَّهَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنْهَا بِتِسْعٍ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قال : مَا هَذَا ؟ قال : أَهْدَى إِلَيْكَ عِثَانُ . فَعَرَفَ الْفَرْحَ في وَجْهِه رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَالْكَأْبَةَ في وَجْهِه الْمُنَافِقِينَ ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ رَفَعَ يَدَيْهِ حتَّى رُئِيَ بَيَاضُ إِبْطِئِهِ ، يَدْعُو لِعِثَانَ دَعَاءً مَا سَمِعْتُهُ دَعَاءَ أَحَدٍ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ [١/٥٥] : اللَّهُمَّ أَعْطِ عِثَانَ ، اللَّهُمَّ أَفْعَلْ بِعِثَانَ .

وعن كثير بن مرة

أَنَّهُ سَأَلَ عَلِيَّ عَنْ عِثَانَ عَلَيْهَا السَّلَامُ ، فَقَالَ : نَعَمْ ، يُسَمَّى فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةَ ذَا النُّورَيْنِ ، زَوْجَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاحِدَةٌ بَعْدَ أُخْرَى ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ يَشْتَرِي بَيْتًا يَزِيدُهُ فِي الْمَسْجِدِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ؟ فَاشْتَرَاهُ عِثَانُ فَرَاذَهُ فِي الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ يَشْتَرِي مِرْبَدَ بَنِي فَلَانٍ ^(٣) فَيَجْعَلُهُ صَدَقَةً عَلَى الْمُسْلِمِينَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ؟ فَاشْتَرَاهُ عِثَانُ ، فَجْعَلَهُ صَدَقَةً عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ يَجْهِّزُ هَذَا الْجَيْشَ - يَعْنِي جَيْشَ الْعُسْرَةِ - غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ؟ فَجْهَّزَهُمْ عِثَانُ حتَّى لَمْ يَفْقِدُوا عَقَالًا .

وقيل : إِنَّ عِثَانَ جْهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ بِتِسْعِ مِئَةِ وَثَلَاثِينَ نَاقَةً ، وَسَبْعِينَ فَرَسًا ، وَمَالَ ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ - بِكَفِّهِ هَكَذَا يَحْرُكُهَا - : مَا عَلَى عِثَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ هَذَا .

قيل : إِنَّ جَيْشَ الْعُسْرَةِ كَانَ سَنَةَ ثَمَانٍ مِنَ الْهِجْرَةِ ^(٤) .

(١) في التاريخ : « يصدقان » .

(٢) كَذَا ، حَلًّا عَلَى الْمَعْنَى ، عَلَى أَنَّ الْمَعْدُودَ مَذْكَرٌ ، وَهُوَ جَائِزٌ كَمَا فِي الْخَصَائِصِ ٤١١/٢ وَمَا بَعْدَهَا . وَالرَّاحِلَةُ : الْبَعِيرُ الْقَوِيُّ عَلَى الْأَسْفَارِ وَالْأَحْمَالِ . اللَّسَانُ (رَحَل) .

(٣) الْمِرْبَدُ : الْمَوْضِعُ الَّذِي تَحْبِسُ فِيهِ الْإِبِلَ وَغَيْرَهَا . اللَّسَانُ (رَبَد) .

(٤) فِي مَغَازِي الْوَاقِدِيِّ ١٠٢٢/٣ - ١٠٢٥ وَسِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ٥١٥/٢ - ٥١٧ وَطَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ ١٦٥/٢ وَتَارِيخِ

الطَّبْرِيِّ ١٠٠/٣ أَنَّهَا كَانَتْ فِي سَنَةِ تِسْعٍ .

وعن عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه قال : قال رسول الله ﷺ :

رحم الله أبا بكر ، زوجني ابنته ، وحملني إلى دار الهجرة ، وأعتق بلالاً من ماله ، وما نفعتني مالٌ في الإسلام ما نفعتني مالٌ أبي بكر ، ورحم الله عمر ، لقد تركه الحق وما له من صديق ، ورحم الله عثمان تستحيه الملائكة ، وجهز جيش العسرة ، وزاد في مسجدنا حتى وسعنا .

حدث أبو سلمة بشر بن بشير الأسلمي عن أبيه قال :

لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء ؛ وكانت لرجل من بني غفار عين يقال لها : رومة ، وكان يبيع منها القرية بمُد ، فقال رسول الله ﷺ : تبعها بعين في الجنة ؟ فقال : يا رسول الله ، ليس لي ولا لعمالي عين غيرها ، لا أستطيع ذلك . فبلغ ذلك عثمان بن عفان ، فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم ، ثم أتى النبي ﷺ فقال : أتجعل لي مثل الذي جعلت له [٥٥/ب] عيناً في الجنة إن اشتريتها ؟ قال : نعم . قال : قد اشتريتها وجعلتها للمسامين .

وعن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال :

نظر رسول الله ﷺ إلى رومة وكانت لرجل من مريئة يسقي عليها بأجر ، فقال : نعم صدقة المسلم هذه ، من رجل يبتاعها من المزني فيصدق بها ؟ فاشتراها عثمان بن عفان بأربع مئة دينار ، فتصدق بها ، فلما علّق عليها العلق^(١) مرّ بها رسول الله ﷺ فسأل عنها ؟ فأخبر أن عثمان اشترها وتصدق بها فقال : اللهم أوجب له الجنة . ودعا بدلو من مائها فشرب منه ، وقال رسول الله ﷺ : هذا النقّاح^(٢) ، أما إن هذا الوادي ستكثر مياهه ويُعذّبون ، ويُرّ المزني أعذبها .

وعن أبي هريرة قال :

اشترى عثمان بن عفان من رسول الله ﷺ الجنة مرتين ببيع الخلق^(٣) ، يوم رومة ويوم جيش العسرة .

(١) العلق : البكرة وأدانها ، يعني الخطاف والرشاء والدلو . اللسان (علق) .

(٢) النقّاح : الماء العذب البارد الذي يتنخ العطش ، أي يكسره ببرده . اللسان (تنخ) .

(٣) في اللسان (خلق) : « وحكى ابن الأعرابي : باعه بيع الخلق ، ولم يفسره ؛ وأنشد :

أبلغ فزارة أي قد شريت لها محمد الحياة بسيفي ، بيع ذي الخلق »

والخبر في الحلية ٥٨/١ والمستدرک ١٠٧/٣ وفيه « بيع الحق » .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :
 مَنْ وَسَّعَ لَنَا فِي مَسْجِدِنَا هَذَا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ . قال : فاشترى البيتَ عثمانُ ،
 فوسَّعَ به في المسجد .

وعن سلمة بن الأكوع
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بايع لعثمانَ بنِ عفَّانٍ ياحدى يديه على الأخرى وقال : اللهمَّ إِنَّ
 عثمانَ في حاجتك وحاجةِ رسولك .

وعن عثمان بن عفَّان قال :
 كانت بيعة الرُّضْوَانِ فِيَّ ، وضربَ لي رسولُ الله ﷺ بشماله على يمينه ، وشمالُ
 رسولِ الله ﷺ خَيْرٌ من يميني .

قال القومُ في حديثهم : فبينما النبيُّ ﷺ في البيعة إذ قيل : هذا عثمانُ قد جاء ، فقطع
 رسولُ الله ﷺ البيعة .

وعن جابر قال :
 إنما كانت بيعة الرُّضْوَانِ بيعة الشجرة في عثمان بن عفَّان خاصة ، قال
 رسولُ الله ﷺ : إِنْ قَتَلُوهُ لَأَنَابَدْنَهُمْ . قال : فبايعناه ، [٥٦ / أ] ولم نبايعه على الموت ،
 ولكنَّا بايعناه على ألا نَفَرَّ ، ونحن ألفٌ وثلاث مئة .

وذكر الواقدي بأسانيده قال (١) :
 وكان أولَ مَنْ بعثَ رسولُ الله ﷺ إلى قريش خراشُ بن أمية الكعبي ، على جملٍ
 لرسولِ الله ﷺ يُقالُ له الثعلب ، ليبلِّغَ أشrafهم عن رسولِ الله ﷺ لِمَا جاء له ، ويقول :
 إنما جئنا معتمرين معنا الهذلي معكوفاً (٢) ، فنطوفُ بالبيت ونَحِلُ وننصرف . ففعلوا جملَ
 النبيِّ ﷺ ، والذي وليَ عَقْرَهُ عكرمةُ بن أبي جهل ، وأراد قتله ففنعهُ مَنْ هناك من قومه ،
 حتى خلَّوْا سبيلَ خراش ، فرجعَ إلى النبيِّ ﷺ ولم يكُدْ ، فأخبر النبيُّ ﷺ بما لقي ، فقال :
 يا رسول الله ، ابْعَثْ رجلاً أَمْنَعُ مِنِّي ، فدعا رسولُ الله ﷺ عمرَ بنَ الخطاب ليبيعه إلى

(١) في « المغازي » ٦٠٠/٢

(٢) معكوفاً : أي محبوساً ، من المكوف وهو الإقامة على الشيء وبالمكان ولزومها . اللسان (عكف) .

قريش ، فقال : يا رسول الله ، إني أخاف قريشاً على نفسي ، قد عرفتُ قريشَ عداوتي لها ، وليس بها من بني عديٍّ مَنْ يَمْنَعُنِي ، وإنْ أحببتَ يا رسول الله دخلتُ عليهم ، فلم يَقُلْ له رسولُ الله ﷺ شيئاً ، قال عمر : ولكني أدلُّكَ يا رسول الله على رجلٍ أعزُّ بمكةَ مني ، أكثرُهُ عشيرةً وأمنع ، عثمان بن عفَّان ، قال : فدعا رسولُ الله ﷺ عثمانَ فقال : اذهبْ إلى قريشٍ فخبِّرْهُمْ أَنَّا لَمْ نَأْتِ لِقَتَالِ أَحَدٍ ، وإنما جئنا زُوراً لهذا البيت ، معظمينَ لِحُرْمَتِهِ ، معنا الهُدْيُ ننحرُهُ وننصرف .

فخرجَ عثمانُ حتى أتى بِلُدْح^(١) ، فوجدَ قريشاً هنالك ، فقالوا : أين تُريد ؟ قال : بعثني رسولُ الله ﷺ إليكم يدعوكُم إلى الله وإلى الإسلام ، وتَدْخُلُوا في الدِّينِ كَافَّةً ، فإنَّ الله مظهرٌ دِينَهُ وَمُعِزُّ نَبِيِّهِ ؛ وأخرى تكفُّون عنه ، ويَلِي هذا منه غَيْرُكُمْ ، فإن ظفِرَ بِمحمدٍ فذلك ما أردتم ، وإن ظفِرَ محمدٌ كنتم بالخيار ، أنْ تدخلوا فيما دخل فيه الناس ، أو تقاتلوا وأنتم [٥٦/ب] وافرون جامون^(٢) ، إنَّ الحربَ قد نهكتكم وأذهبتِ الأمائلَ منكم ؛ وأخرى ، إنَّ رسولَ الله ﷺ يخبرُكم أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ لِقَتَالِ أَحَدٍ ، وإنما جاء معتمراً معه الهُدْيُ عليه القلائد ينحرُهُ وينصرف . فجعلَ عثمانُ يكلِّمُهُمْ فيأْتِيهِمْ بما لا يريدون ، ويقولون : قد سمِعنا ما تقول ، ولا كان هذا أبداً ، ولا دخلها علينا غنوةٌ ، فارجعْ إلى صاحبك فأخبرهُ أَنَّهُ لا يصلُ إلينا . فقام إليه أبا بنُ سعيدِ بنِ العاصِ فرحَّبَ به وأجاره ، وقال : لا تقصُرْ عن حاجتك ، ثم نزل عن فرسٍ كان عليه ، فحملَ عثمانُ على السَّرجِ ورَدِفَ وراءه ، فدخلَ عثمانُ مكةَ ، فأتى أشرافَهُمْ رجلاً رجلاً ، أبا سُفيانَ بنَ حربٍ ، وصفوانَ بنَ أميةَ وغيرَهُمْ ، منهم من لقي بِلُدْح^(١) ، ومنهم من لقي بمكةَ ، فجعلوا يردُّون عليه : إنَّ محمداً لا يدخلُها علينا أبداً ، قال عثمانُ : ثم كنت أَدْخُلُ على قومٍ مؤمنين من رجالِ ونساءٍ مستضعفينَ فأقول : إنَّ رسولَ الله ﷺ ييسِّرُكم بالفتحِ ويقول : أَطْلُكُمْ^(٣) حتى لا يَسْتَحْفَى بِمكةَ بالإيمان . فقد كنتُ أرى الرجلَ منهم والمرأةَ ، ينتحبُ حتى أَظُنُّ أَنَّهُ سوف يموتُ فرحاً بما خبَرْتُهُ ، فيسألُ عن

(١) بلدح : واد قبل مكة من جهة المغرب . انظر معجم البلدان .

(٢) جامون : مرتاحون نشيطون ، ومجتعون . اللسان (جم) .

(٣) أي دنا واقترب الفتح .

رسول الله ﷺ ، فيخفي المسألة^(١) ، وتشهد^(٢) لذلك أنفسهم ، ويقولون : اقرأ على رسول الله ﷺ منا السلام ؛ إن الذي أنزله الحديبية لقادر أن يدخله بطن مكة .

وقال المسلمون : يا رسول الله ، وصل عثمان إلى البيت وطاف . فقال رسول الله ﷺ : ما ظنُّ عثمان يطوف بالبيت ونحن محصورون . قالوا : يا رسول الله ، وما يمنعه وقد وصل إلى البيت ؟ قال رسول الله ﷺ : ظنِّي به ألا يطوف حتى نطوف . فلما رجع عثمان إلى رسول الله ﷺ قالوا : اشتفت من البيت يا أبا عبد الله ؟ فقال عثمان : بس ما ظننتم بي ! [٥٧/أ] لو مكثت بها سنة والنبي ﷺ مقيم بالحديبية ما طفت ، ولقد دعيتي قريش إلى أن أطوف بالبيت فأبيت ذلك عليها ، فقال المسلمون : رسول الله ﷺ كان أعلمنا بالله ، وأحسننا ظناً .

فلما رجع عثمان أتى به رسول الله ﷺ إلى الشجرة فبايعه ؛ وقد كان قبل ذلك حين بايع الناس قال : إن عثمان ذهب في حاجة الله وحاجة رسوله ، فأنا أبايع له ، ف ضرب بيينه شمالكه .

وعن سعيد بن العاص

أن عثمان وعائشة أخبراه أن أبا بكر استأذن على رسول الله ﷺ وهو مضطجع على فراشه ، لابس مِرطاً عائشة ، فأذن لأبي بكر على رسول الله ﷺ ، وهو كذلك ، ففضى إليه حاجته ثم انصرف ؛ ثم استأذن عمر ، فأذن له ، وهو على تلك الحال ، ففضى إليه حاجته ثم انصرف . قال عثمان : ثم استأذنت عليه ، فجلس وقال لعائشة : اجمعي عليك ثيابك . قال : ففضيت إليه حاجتي ثم انصرفت . قال : فقالت عائشة : يا رسول الله ، لم أرك فزعت لأبي بكر وعمر كما فزعت لعثمان^(٣) . فقالت : قال رسول الله ﷺ : إن عثمان رجل

(١) يقال : أخفى فلان بصاحبه وحفي به وتحفى به : أي بالغ في برّه والسؤال عن حاله ، وفي الحديث : أن عجزوا دخلت عليه فأسأله فأخفى وقال : إنها كانت تأتينا في زمن خديجة وإن كرم العهد من الإيمان . اللسان (حفي) .

(٢) لفظ الواقدي : (ويشتد) ، ولعل الصواب « فتشتد » .

(٣) أي : تأهبت له متحلاً من حال إلى حال كما ينتقل النائم من النوم إلى اليقظة ؛ ورواه بعضهم بالراء والغين للمعجمة من الفراغ والاهتمام ، والأول أكثر . اللسان (فزع) .

حَيٍّ ، وإني خشيت إن أذنتُ له ، وأنا على تلك الحال ، أن لا يبلغَ إلى حاجته .

وفي حديث آخر بمعناه

عن حفصة بنتِ عمر أنَّ رسولَ الله ﷺ كان ذات يوم جالسا قد وضع ثوبه بين فخذه ، فجاء أبو بكر فاستأذن ... الحديث .

وفي^(١) حديث آخر بمعناه :

قال محمد^(٢) : لا أقول ذلك في يوم واحد - يعني أنه كان كاشفاً فخذه أو ساقيه فسوى ثيابه عند دخول عثمان رضي الله عنه^(١) .

وعن عبد الله بن عمر قال :

بينما رسولُ الله ﷺ جالسٌ وعائشة وراءه ، إذ استأذن أبو بكر فدخل ، ثم استأذن عمر فدخل ، ثم استأذن عليٌّ فدخل ، ثم استأذن سعد بن مالك فدخل ، ثم استأذن عثمان بن عفان فدخلَ ورسولُ الله ﷺ يتحدثُ كاشفاً عن ركبتيه ، فدأ ثوبه على ركبتيه وقال لامراته : استأخري عني . فتحدثوا ساعة ثم خرجوا . قالت [٥٧/ب] عائشة : فقلت يا رسولَ الله ، دخل عليك أصحابك فلم تُصلحْ ثوبك على ركبتيك ، ولم تؤخرني عنك حتى دخلَ عثمان ؟! فقال : يا عائشة ، ألا أستحي من رجلٍ تستحي منه الملائكة ؟ والذي نفسُ محمدٍ بيده إنَّ الملائكةَ لتستحي من عثمان كما تستحي من الله ورسوله ؛ ولو دخلَ وأنتِ قريبةٌ مني لم يرفعْ رأسه ، ولم يتحدثْ حتى يخرج .

وعن أبي هريرة أن رسولَ الله ﷺ قال :

الحياءُ من الإيمان ، وأحيا أمتي عثمان .

وعن ابنِ أبي أوفى قال :

استأذنَ أبو بكرٍ على النبي ﷺ ، وجاريةٌ تضربُ بالدُّف ، فدخل ؛ ثم استأذنَ عمر فدخل ؛ ثم استأذنَ عثمانَ فأمسكتُ ، قال : فقال رسولُ الله ﷺ : إنَّ عثمانَ رجلٌ حيٌّ .

(١-١) ماينها مستدرک في هامش الأصل . وعمله في رواية أخرى من حديث سعيد بن العاص المتقدم عند

ابن عساکر .

(٢) هو محمد بن أبي حرملة مولى حويطب راوي الحديث عن عطاء وسليمان ابني يسار ، كما في التاريخ (س)

٩٤/١١ .

وعن بدر بن خالد قال :

وقد علينا زَيْدُ بن ثابت يومَ الدَّارِ فقال : أَلَا تَسْتَحْيُونَ مَنْ تَسْتَحْيِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ ؟ !
قلنا : وما ذاك ؟ قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : مَرَّ بي عِثَانٌ وعندي جَيْلٌ من
المَلَائِكَةِ - وفي رواية : وعندي ملكٌ من المَلَائِكَةِ - فقال : شهيدٌ يقتله قَوْمُهُ ، إنا نستحي
منه . قال بدر : فانصرفنا عصابة من الناس .

وعن ابنِ عمرَ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

أَرَأَيْتُمْ أُمَّتِي بِأُمِّي أبو بكر ، وأشدُّهم في الإسلامِ عَمَرُ ، وأصدقُهم حياءً عِثَانُ ، وأقضاهم
عليُّ بنُ أبي طالب ، وأقرضهم زَيْدُ بن ثابت ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذُ بن جَبَل ،
وأقرؤهم أُبَيُّ بن كعب ، ولكلُّ أُمَّةٍ أمين ، وأمينُ هذه الأُمَّةِ أبو عبيدةُ بنُ الجراح .

وعن عبد خير قال :

وضأتُ عليّاً بِرَحْبَةٍ الكوفةَ فقال : يا عبد خير ، سألني . قلت : عَمَّا^(١) أسألك يا أمير
المؤمنين ؟ فتبسّم ثم قال : وضأتُ رسولَ الله ﷺ كما وضأتُني ، فقلت : مَنْ أَوَّلُ من يُدْعَى
إلى الحسابِ يومَ القيامةِ ؟ قال : أنا ، أقفُ بين يدي ربِّي عزَّ وجلَّ ما شاء الله ، ثم أخرجُ
وقد غفرَ الله لي . قلت : ثم مَنْ ؟ قال : أبو بكر يقفُ كما وقفت مرّتين ، ثم يخرجُ وقد غفر
الله له . قلت : ثم مَنْ ؟ قال : ثم عمر يقفُ كما وقف أبو بكر مرّتين ، ثم يخرجُ وقد غفر الله
له . [٥٨ / آ] قلت : ثم مَنْ ؟ قال : أنا . قلت : وأين عِثَانُ يا رسولَ الله ؟ قال : عِثَانُ
رجلٌ ذو حياء ، سألتُ ربِّي عزَّ وجلَّ ألا يوقفهُ للحساب ، فشفّعني .

وعن فاطمة ابنةِ عبد الرحمن قالت :

حدّثني أُمِّي أنها سألتُ عائشة وأرسلها عَمَّها فقال : إِنَّ أَحَدَ بَنِيكَ يقرئك السلام
ويسألك عن عِثَانَ بنِ عفّان ، فإنَّ الناسَ قد شتموه ؟ فقالت : لعنَ الله من لَعَنَهُ ، فوالله لقد
كانَ قاعداً عند نبيِّ الله ﷺ ، وإنَّ رسولَ الله ﷺ لمُسْنِدٌ ظَهَرَ إِلَيَّ ، وإنَّ جَبْرِيلَ عليه
السلام ليوحى إليه القرآن ، وإنه ليقول له : اكتبْ يا عَثم . فما كان الله لينزل تلك المنزلة
إلا كريماً على الله ورسوله .

(١) انظر ص ١١ ح ٢ من هذا الجزء .

وعن جابر قال :

بينما نحن مع رسول الله ﷺ في بيت أبي حشفة في نفرٍ من المهاجرين ، فيهم أبو بكر وعمر وعثمان - ^(١) وفي رواية ابن حمدان : وعلي^(٢) - وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص ، فقال النبي ﷺ : لينهض كلُّ رجلٍ إلى كَفْئه . ونهض النبي ﷺ إلى عثمان فاعتنقه ثم قال : أنت وليي في الدنيا ، وأنت وليي في الآخرة .

وعن جابر قال : قال رسول الله ﷺ :

أبو بكر وزيري والقائم في أمّتي من بعدي ، وعمر حبيبي ينطق على لساني ، وأنا - يعني - من عثمان وعثمان مني ، وعلي أخِي وصاحب لوائي . وفي رواية : وصاحبِي يوم القيامة .

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

لكلِّ نبيٍّ رفيقٌ في الجنة ، ورفيقي فيها عثمانُ بنُ عفان .

وعن ابن عباسٍ قال : قال النبي ﷺ :

يدخلُ عليكم من هذا الفج^(٣) رجلٌ من أهل الجنة . فدخل عثمان بن عفان .

وعن جابر قال :

ما صعدَ النبي ﷺ المنبرَ قطُّ إلا قال : عثمانُ في الجنة .

وعن معاذ بن جبلٍ قال :

خرج علينا رسول الله ﷺ ، ويمينه في يد أبي بكر ، ويساره في يد عمر ، وعلي أخذ بطرفِ رداءه ^(٤) ، وعثمان من خلفه ، فقال : هكذا وربُّ الكعبةِ ندخلُ الجنة .

وعن سهل بن سعد الساعدي قال :

وصفَ لنا رسول الله ﷺ ذاتَ يومٍ الجنةَ ، فقامَ إليه رجلٌ فقال : [٥٨/ب : يا رسول الله ، أفي الجنة بَرَقَ ؟ قال : نعم ، والذي نفسي بيده ، إنَّ عثمانَ ليتحوَّل من منزلٍ إلى منزلٍ ، فتَبْرُقُ له الجنةُ .

(١-١) ما بينها مستدرك في هامش الأصل .

(٢) في الأصل : « الفتح » والمثبت من التاريخ .

(٣) في الأصل : « رادته » وهو سهو ، والمثبت من التاريخ .

وعن غَيْبِدة السَّلْمَانِي قال :

هَجَمْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَهُوَ فِي دِهْلِيْزِهِ ^(١) ، فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : الْقَائِمُ بَعْدِي فِي الْجَنَّةِ ، وَالَّذِي يَقُومُ بَعْدَهُ فِي الْجَنَّةِ ، وَالثَّالِثُ وَالرَّابِعُ فِي الْجَنَّةِ .

وعن أُوسِ بْنِ أُوسِ الثَّقَفِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

بَيْنَا أَنَا جَالِسٌ إِذْ جَاءَنِي جِبْرِيلُ ، فَحَمَلَنِي فَأَدْخَلَنِي جَنَّةَ رَبِّي ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ إِذْ جَعَلْتُ فِي يَدِي تَفَاحَةً ، فَاَنْفَلَقَتْ التَّفَاحَةُ بِنَصْفَيْنِ ، فَخَرَجَتْ مِنْهَا جَارِيَةٌ ، لَمْ أَرَ جَارِيَةً أَحْسَنَ مِنْهَا حُسْنًا ، وَلَا أَجْمَلَ مِنْهَا جَمَالًا ، تَسْبُحُ تَسْبِيحًا لَمْ يَسْمَعْ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ بِمِثْلِهِ ، فَقُلْتُ : مَنْ أَنْتِ يَا جَارِيَةُ ؟ قَالَتْ : أَنَا مِنَ الْخَوَرِ الْعَيْنِ ، خَلَقَنِي اللَّهُ تَعَالَى مِنْ نَوْرِ عَرْشِهِ . فَقُلْتُ : لِمَنْ أَنْتِ ؟ قَالَتْ : أَنَا لِلْخَلِيفَةِ الْمَظْلُومِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ .

وفي حديثٍ عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ :

اَنْفَلَقْتُ عَنْ حَوْرَاءَ عَيْنَاءَ مَرْضِيَّةً ، كَأَنَّ أَشْفَارَ عَيْنَيْهَا مَقَادِيمَ أَجْنَحَةِ النَّسُورِ ، فَقُلْتُ : لِمَنْ أَنْتِ ؟ قَالَتْ : أَنَا لِلْخَلِيفَةِ الْمَقْتُولِ ظَلَمًا عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ .

وفي رواية ابنِ عمر قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

لَمَّا أُسْرِئُ بِي إِلَى السَّمَاءِ ، فَصُرْتُ إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ ، سَقَطَ فِي حَجْرِي تَفَاحَةٌ ، فَأَخَذْتُهَا بِيَدِي ، فَاَنْفَلَقْتُ فَخَرَجَ مِنْهَا حَوْرَاءُ تَقْهُقُهُ ، فَقُلْتُ لَهَا : تَكَلَّمِي ، لِمَنْ أَنْتِ ؟ قَالَتْ : لِلْمَقْتُولِ شَهِيداً عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ .

قالوا : وَهَذَا الْحَدِيثُ مُنْكَرٌ بِهَذَا الْإِسْنَادِ .

وعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ أَصْحَابِي عَلَى جَمِيعِ الْعَالَمِينَ سِوَى النَّبِيِّينَ وَالرُّسُلِينَ ، وَاخْتَارَ مِنْ أَصْحَابِي أَرْبَعَةً : أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيًّا ، فَجَعَلَهُمْ خَيْرَ أَصْحَابِي ، وَفِي أَصْحَابِي كُلِّهِمْ خَيْرٌ ؛ وَاخْتَارَ أُمَّتِي عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ ، وَاخْتَارَ مِنْ أُمَّتِي أَرْبَعَ ^(٢) قُرُونٍ بَعْدَ أَصْحَابِي ، الْقُرْنُ الْأَوَّلُ

(١) الدهليز : ما بين الباب والدار . فارسي مغرب . اللسان (دهلز) .

(٢) كذا الأصل والتاريخ بتذكير العدد ، حملاً على المعنى ، فالقرن : الأئمة تأتي بعد الأمة ؛ مدته عشرين سنين ،

وقيل عشرون ، وقيل ثلاثون ، وقيل ستون ، وقيل سبعون ، وقيل ثمانون ، وقيل مئة سنة . اللسان (قرن) وإنظر ص ١٢٦ ح ٢ من هذا الجزء .

والثاني والثالث تترى ، والقرن الرابع فرادى .

وعن ابن عمر قال :

كان رسولُ الله ﷺ إذا صَلَّى بالناس الغداة أقبل عليهم بوجهه [٥٩/آ] فقال : هل فيكم مريضٌ أعوده ؟ فإن قالوا : لا ، قال : فهل فيكم جنازةٌ أتبعُها ؟ فإن قالوا : لا ، قال : مَنْ رأى منكم رؤيا يقصُّها علينا ؟ فقال رجل : رأيتُ البارحةَ كأنه نزلَ ميزانٌ من السماء ، فوُضِعَتْ في إحدى الكِفَتَيْنِ ، ووضع أبو بكر في الكِفَّة الأخرى فشُلَّتْ به ، ثم أُخرج أبو بكر من الكِفَّة ، فجيءَ - يعني بعمَرَ - فوُضِعَ في الكِفَّة فشال به أبو بكر ، ثم جيءَ بعثمان فوضع في الكِفَّة فشال به عمر ، ثم رُفِعَ به الميزان ، فما كان رسولُ الله ﷺ يسألهم عن الرؤيا بعد .

وعن معاذ بن جبلٍ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إني أريتُ أني وُضِعْتُ في كِفَّةٍ وأمِّي في كِفَّةٍ فعدلتُها ، ثم وضع أبو بكر في كِفَّةٍ وأمِّي في كِفَّةٍ فعدلها ، ثم وُضِعَ عمر ^(١) وأمِّي في كِفَّةٍ فعدلها ، ثم وضع عثمان في كِفَّةٍ وأمِّي في كِفَّةٍ فعدلها .

وعن ابن عمر قال :

خرجَ رسولُ الله ﷺ ذاتَ غداة فقال : رأيتُ قبل صلاةِ الفَجْرِ كأنما أُعْطِيتُ المقاليدَ والموازين ، فأما المقاليد فهذه المفاتيح ، وأما الموازين فهذه التي يُوزَنُ بها ، فوُضِعَتْ في إحدى الكِفَتَيْنِ ووضعتُ أمِّي في الأخرى ، فوُزِنْتُ ، فرجَحْتُهُم ، ثم جيءَ بأبي بكرٍ فوزين ، فوزنَهم ، ثم جيءَ بعمَرَ فوزين فوزنهم ، ثم جيءَ بعثمان فوزين فوزنهم ، ثم استيقظتُ فرفعتُ .

وعن عُرْفُجَةَ الأشْجَعِيِّ قال :

صَلَّى بنا النبي ﷺ الفَجْرَ ثم جلس ، فقال : وَزِنِ أَصْحَابِنَا اللَّيْلَةَ ، فوزين أبو بكر ، ثم وَزِنِ عمر فوزنه ، ثم وَزِنِ عثمان فخفف ، وهو صالح .

(١) كذا الأصل والتاريخ ، ولعله سقط منه « في كفة » .

وعن سفيينة قال :

بني رسول الله ﷺ المسجد ، ووضع حجراً ، قال : ليضع أبو بكر حجراً إلى جنب حجري ؛ ثم قال : ليضع عمر حجراً إلى جنب حجر أبي بكر ؛ ثم قال : ليضع عثمان حجراً إلى جنب حجر عمر ؛ ثم قال : هؤلاء الخلفاء من بعدي .

وعن رجل يقال له : سويد بن يزيد السلمي قال : سمعت أبا ذر يقول :

لا أذكر عثمان إلا بخير بعد شيء رأيته : كنت رجلاً أتبع خلووات رسول الله ﷺ فرأيتُه يوماً خالياً [٥٩/ب] وحده ، فاغتنمتُ خلوته ، فجلستُ إليه ، فجاء أبو بكر فسلم ثم جلس عن يمين رسول الله ﷺ ، ثم جاء عمر فسلم وجلس عن يمين أبي بكر ، ثم جاء عثمان فسلم ثم جلس عن يمين عمر ، بين يدي رسول الله ﷺ ، فتناول النبي ﷺ سبع حصيات - أوقال : تسع حصيات - فأخذهن فوضعهن في كفه ، فسبحن حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل ، ثم وضعهن فخرسن ، ثم أخذهن فوضعهن في يد أبي بكر ، فسبحن حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل ، ثم وضعهن فخرسن ، ثم تناولهن فوضعهن في يد عمر ، فسبحن حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل ، ثم وضعهن فخرسن ، ثم تناولهن فوضعهن في يد عثمان ، فسبحن حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل ، ثم وضعهن فخرسن ، فقال رسول الله ﷺ : هذه خلافة النبوة .

وفي حديث آخر رواه عن عاصم بن حميد أن أبا ذر كان يقول :

انطلقت ألتس النبي ﷺ في بعض حوائط المدينة ، وساق الحديث والحصيات ، وقال : فناولهن عثمان فسبحن في يده ، ثم انتزعهن منه فناولهن علياً ، فلم يسبحن ، وخرسن .

وعن أنس بن مالك

أن النبي ﷺ أخذ حصيات في يده فسبحن حتى سمعنا التسبيح ، ثم صيرهن في يد أبي بكر ، فسبحن حتى سمعنا التسبيح ، ثم صيرهن في يد عمر ، فسبحن حتى سمعنا التسبيح ، ثم صيرهن في يد عثمان ، فسبحن حتى سمعنا التسبيح ، ثم صيرهن في أيدينا رجلاً رجلاً ، فما سبحت حصاة منهن .

وعن الحارث بن أَقِيْش قال : قال رسولُ الله ﷺ :

ما من مسلمين يموتُ لهما أربعة أولادٍ إلا أدخلهما الله الجنة . قالوا : يا رسولَ الله ، وثلاثة ؟ قال : وثلاثة . قالوا : يا رسولَ الله ، واثنان ؟ قال : واثنان ؛ وإنَّ من أمتي لمن يعظم للنار حتى يكون أحدُ زواياها ، وإنَّ من ^(١) أمتي لمن يدخلُ بشفاعته الجنة أكثر ^(٢) من مضر .

[٦٠ / آ] وعن أبي أمامة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

ليدخلَنَّ الجنة بشفاعَةِ رجلٍ من أمتي مثلُ أحدِ الحَيَّينِ ربيعةَ ومُضَرَ . فقال رجل : يا رسولَ الله ، أما ربيعة من مُضَرَ ؟ فقال : إنما أقول ما أقول . قال : فكان المشيخةُ يَرَوْنَ ذلك الرجلَ عثمانَ بنَ عفانَ .

وعن ابن عباسٍ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

والله ليشفعنَّ عثمانُ بنُ عفَّانٍ في سبعين ألفاً من أمتي قد استوجبُوا النارَ ، حتى يُدْخِلَهُمُ الله الجنة .

وعن جابرٍ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

لقد جاورني عثمانُ بنُ عفَّانٍ في طبقٍ أربعين صباحاً وأربعين ليلةً ، فما سمعتُ له خَضُخَةً ماءً ، فنعم الجارُ عثمانُ .

وعن أبي هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

لكلِّ نبيٍّ خليلٌ في أمته ، وإنَّ خليلي عثمانُ بنُ عفَّانَ .

وعن ابن عباسٍ قال :

نزلَ رسولُ الله ﷺ بالجحفة ^(٣) ، فدخل في غديرٍ ومعه أبو بكرٍ وعُمَرُ يَتِمَّا قِلانَ ^(٤) ؛ فأهوى عثمانُ إلى ناحيةِ رسولِ الله ﷺ ، فاعتنقه رسولُ الله ﷺ فقال : هذا أخي ومعِي .

(١) في الأصل : « وإن مني أمتي » ، وللتثبت من التاريخ ومُسند الإمام أحمد ٣١٢/٥

(٢) في الأصل : « أكثرُ أكثر » وللتثبت من التاريخ ومُسند أحمد .

(٣) الجحفة : كانت قرية كبيرة على طريق المدينة ، من مكة على أربع مراحل ، وهي ميقات أهل مصر

والشام إن لم يَمروا على المدينة ، وكان اسمها مَهْجِيَّة . (معجم البلدان) .

(٤) يَتِمَّا قِلان : يتغاطَّان في الماء . اللسان (مقل) .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

لا يجتمع حُبُّ هؤلاء الأربعة إلا في قلب مؤمن : أبي بكرٍ وعُمَرُ وعِثَانُ وعليُّ بن أبي طالب .

وعن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

إنَّ الله عزَّ وجلَّ اختار أصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين ، واختار من أصحابي أربعة ، فجعلهم خيرَ أصحابي ، وفي كُلِّ أصحابي خيرٌ ، وهم أبو بكرٍ وعُمَرُ وعِثَانُ وعليُّ ؛ واختار أُمِّي على سائر الأمم ، فبعثني في خيرِ قرنٍ ، ثم الثاني ، ثم الثالث تترى ، ثم الرابع فَرَادَى^(١) .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

إنَّ الله أمر بحُبِّ أربعةٍ من أصحابي ، وقال : أحبهم ، أبو بكرٍ وعمر وعِثَانُ وعليُّ .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

إنَّ الله فرضَ عليكم حُبَّ أبي بكرٍ وعمر وعِثَانُ وعليٍّ ، كما فرضَ عليكم الصلاة والصيام والحجَّ والزكاة [٦٠/ب] فَمَنْ أَبْغَضَ واحداً منهم فلا صلاةَ له ، ولا صيامَ له ، ولا حجَّ له ، ولا زكاةَ له ، وَيُحْشَرُ يومَ القيامة من قبره إلى النار .

وعن عليٍّ قال :

من أحبَّ أبا بكرٍ قام يوم القيامة مع أبي بكرٍ ، وصار معه حيث يصير ، وَمَنْ أَحَبَّ عمرَ كان مع عُمَرَ حيث يصير ، وَمَنْ أَحَبَّ عِثَانَ كان مع عِثَانَ^(٢) ، وَمَنْ أَحَبَّنِي كان معي ؛ مَنْ أَحَبَّ هؤلاء الأربعة كان قائد^(٣) هؤلاء الأربعة إلى الجنة .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

أربعةٌ لا يجتمع حُبُّهم في قلبٍ منافقٍ ، ولا يُحِبُّهم إلا مؤمن : أبو بكرٍ وعمر وعِثَانُ وعليُّ .

(١) انظر ص ١٣٤ ، ١٣٥ حيث ورد الحديث بالفاظ مقاربة ومن طريق آخر عند ابن عساکر .

(٢) في الأصل كررت هذه العبارة مرتين : « كان مع عِثَانَ » والثبت من التاريخ .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ ، ولعل الصواب « قائده » .

وعن جابر قال :

أتى رسول الله ﷺ بجنازة رجل فلم يصل عليه ، فقالوا : يا رسول الله ، ما رأيُناكَ تركت الصلاة على أحدٍ إلا على هذا ؟ قال : إنه كان يُبغِضُ عثمانَ ؛ أبغِضَهُ الله .

وعن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

إنَّ لحوضي أربعة أركان : رُكْنٌ عليه أبو بكر ، وركنٌ عليه عمر ، وركنٌ عليه عثمان ، وركنٌ عليه عليّ ، فَمَنْ جاءَ مُحِبًّا لهم سَقَوْهُ ، ومن جاءَ مُبْغِضًا لهم لا يسقَوْهُ .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا كان يومُ القيامة نادى منادٍ : أين أبو بكر ؟ فيؤتى بابن أبي قُحافة ، فيوقفُ على باب الجنة ، ويقال له : أدخلْ مَنْ شئتَ برحمةِ الله ، وامنعْ مَنْ شئتَ بعلمِ الله ؛ ثم يؤتى بعمر ، فيوقفُ عند الميزان ، فيقال له : ثَقُلْ ميزانُ مَنْ شئتَ برحمةِ الله ، وخَفِفْ ميزانُ مَنْ شئتَ بعلمِ الله ؛ ثم يؤتى بعثمان ، فيؤتى بعضاً من جنةِ الخلد التي غرسها الله بيده ، ويوقفُ عند الحوض ، ويقال له : رِدْ^(١) مَنْ شئتَ برحمةِ الله ، وَدَبْ مَنْ شئتَ بعلمِ الله ، ثم يؤتى بعليّ ، فيكسى حُلَّةً من نور ، ويقال له : هذه اذْخَرْتُها لك حين أنشأتُ خلقَ السموات والأرض .

وروى عن ابن عباس حديثاً آخر بمعناه ، إلا أنه جعل الحُلَّةَ لعثمان ، وجعل لعلِيّ قضيبَ عَوْسَجٍ من عَوْسَجِ الجنةِ [١/٦١ أ] يذودُ الناسَ عن الحَوْضِ .

وعن أبي موسى الأشعريّ قال :

خرج رسول الله ﷺ يوماً إلى حائطٍ من حوائطِ المدينة لحاجته ، فخرجتُ في إثره ، فلما دخل الحائطُ جلستُ على بابهِ ، وقلت : لأكوننَّ اليومَ بوابَ رسولِ الله ﷺ ، ولم يأمرني ؛ فذهب النبي ﷺ وقضى حاجته ثم جلسَ على قَفِّ البئر^(٢) ، وكشفَ عن ساقَيْهِ ودلَّاهما في البئر ؛ فجاء أبو بكرٍ يستأذِنُ عليه ليدخل ، فقلت : كما أنت حتى أستاذِنَ لك ،

(١) كذا في الأصل والتاريخ (ب ، د ، س) وفي هامش الأصل حرف (ط) وفي هامش (صل) : « صوابه

أورد » .

(٢) قف البئر : هو الدُّكَّة التي تجعل حولها . وأصل القف ما غُلِظَ من الأرض وارتفع أو هو من القف اليابس ،

لأن ما ارتفع حول البئر يكون يابساً في الغالب . اللسان (قفف) .

فوقف وجئتُ إلى النبي ﷺ فقلت : يا نبيَّ الله ، أبو بكرٍ يستأذِنُ عليك ، فقال : ائذَنُ له ، وبشْرُهُ بالجنَّةِ . فدخل ، فجاء عن يمينِ النبي ﷺ ، وكشف عن ساقَيْهِ ، ودَلَّاهُما في البئر ؛ ثم جاء عمر ، فقلت : كما أنت حتى أستاذِنَ لك . فقال : ائذَنُ له وبشْرُهُ بالجنَّةِ . فجاء فجلسَ عن يسارِ النبي ﷺ ، وكشف عن ساقَيْهِ ، ودَلَّاهُما في البئر ، فامتلا الفُفَّ ، فلم يكن فيه مجلس ، ثم جاء عثمان فقلت^(١) : كما أنت حتى أستاذِنَ لك ، فقال : ائذَنُ له وبشْرُهُ بالجنَّةِ مع بلاءٍ يصيبُهُ . فلم يجِدْ معهم مجلساً حتى جاء مقابِلَهُم على شفيرِ البئر ، وكشف عن ساقَيْهِ ودَلَّاهُما في البئر . فجعلتُ أتمنَّى أن يأتِي أخ لي ، وأدعو الله أن يأتِي به ، فلم يأتِ أحدٌ حتى قاموا فانصرفوا .

قال ابنُ المسيَّب : فتأولْتُ ذلك ، قبورُهُم اجتمعَتْ هاهنا ، وانفردَ عثمان .

وفي رواية : فقال عثمان : اللهم صَبِّراً .

وعن أنسِ بن مالك قال :

خرج رسولُ الله ﷺ ذاتَ يوم ، وخرجتُ معه ، فدخل حائطاً من حيطانِ الأنصار ، فدخلتُ معه وقال : يا أنس ، أغلقِ الباب . فأغلقْتُ الباب ، فإذا رجلٌ يقرعُ الباب ، فقال : يا أنس ، افتح لصاحبِ الباب ، وبشْرُهُ بالجنَّةِ ، وأخبرُهُ أَنَّهُ يلي أُمِّي من بعدي . قال : فذهبتُ أفتحُ له وما أدري مَنْ هو ، فإذا هو أبو بكرٍ ؛ فأخبرتهُ بما قال النبي ﷺ ، فحمد الله عزَّ وجلَّ فدخل ، ثم جاء [٦١ ب] آخر فقرعَ الباب ، فقال : يا أنس ، افتح لصاحبِ الباب ، وبشْرُهُ بالجنَّةِ ، وأخبرُهُ أَنَّهُ يلي أُمِّي من بعد أبي بكرٍ . قال : فذهبتُ أفتحُ له ، وما أدري مَنْ هو ، فإذا هو عَمَرُ بنُ الخطَّاب ، فأخبرتهُ بما قال النبي ﷺ ، فحمد الله عزَّ وجلَّ ودخل ؛ ثم جاء آخر فقرعَ الباب ، فقال : يا أنس ، افتح لصاحبِ الباب ، وبشْرُهُ بالجنَّةِ ، وأخبرُهُ أَنَّهُ يلي أُمِّي من بعد أبي بكرٍ وعمر ، وأنه سيلقى منهم بلاءً يبلغونَ دمه . قال : فذهبتُ أفتحُ له ، وما أدري مَنْ هو ، فإذا هو عثمانُ بن عفَّان ، ففتحتُ له البابَ وأخبرتهُ بما قال النبي ﷺ ، قال : فحمد الله عزَّ وجلَّ واسترجع .

(١) في الأصل : « فقال » والمثبت من التاريخ .

وعن عبد الله بن حوالة قال : قال رسول الله ﷺ :
تهجمون في هذا الوادي على رجل من أهل الجنة معتجِر بِبُرْدٍ أَحْمَرٍ ، تباعونه .
فهجمنا عليه نبايعه ، فإذا هو عثمان بن عفان .

قال أبو جَعْفَرَةَ

خَطَبَنَا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَى مِنبَرِ الْكَوْفَةِ فَقَالَ : أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ عُمَرُ ، وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَخْبِرَكُمْ بِثَالِثٍ لَأَخْبِرْتُمْ . قَالَ : فَزَلَّ عَنْ
الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَقُولُ : عثمان ، عثمان .

قال صالح بن موسى الطَّلْحِي :

قلت لعاصم بن أبي النُّجُود : على ما^(١) تضعون قولَ عليٍّ : لو شئتُ أَنْ أُسَمِّيَ الثَّالِثَ
لَسَمَّيْتُهُ ؟ قَالَ : نَضَعُهُ عَلَى أَنَّهُ عَنِ عُثْمَانَ ؛ هُوَ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْ يُرَكَّبِيَ نَفْسَهُ .

وعن عُمَرُو بْنُ حَرْثٍ قَالَ : سمعتُ عليَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ يَقُولُ :

خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ .

وعن شُرَيْحِ الْقَاضِي قَالَ : سمعتُ عليَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ :

خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ عُمَرُ ، ثُمَّ عُثْمَانُ ، ثُمَّ أَنَا .

وعن شُرَيْحٍ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ :

خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ . لَمْ يَزِدْهُ .

وعن عبد خَيْرٍ قَالَ :

خَطَبَ عَلِيٌّ فَقَالَ : أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ أَبُو بَكْرٍ ، وَأَفْضَلُهُمْ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ عُمَرُ ،
وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أُسَمِّيَ الثَّالِثَ لَسَمَّيْتُهُ . قَالَ : فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْ قَوْلِهِ : وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أُسَمِّيَ
الثَّالِثَ لَسَمَّيْتُهُ . فَأَتَيْتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ فَقُلْتُ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خَطَبَ [٦٢/١] فَقَالَ : إِنَّ
أَفْضَلَ النَّاسِ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ أَبُو بَكْرٍ ، وَأَفْضَلُهُمْ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ عُمَرُ ، وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أُسَمِّيَ

(١) كذا الأصل والتاريخ ، انظر ص ١١ ح ٣ من هذا الجزء .

الثالثَ لسميته . فوقع في نفسي . فقال الحسن : قد وقع في نفسي كما وقع في نفسك ، فسألتُهُ فقلت : يا أمير المؤمنين ، مَنْ الذي لو شئتَ أن تسميه ؟ قال : المذْبُوحُ كما تُذْبَحُ البقرة . أو كما قال .

وعن عبد الله بن عمر قال :

جاءني رجلٌ من الأنصار في خلافةِ عثمان ، فإذا هو يأمرني في كلامه أن أعيبَ على عثمان ، فتكلّم كلاماً طويلاً ، وهو امرؤٌ في لسانه ثَقُل ، فلم يكُدْ يقضي كلامه في سريع ، فلما قضى كلامه فقلت له : إنا كنّا نقولُ ورسولُ الله ﷺ حيّ : أنْضَلُ أُمَّةَ محمدِ النبي ﷺ ، بعده أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، وإنا والله ما نعلمُ عثمانَ قَتَلَ نفساً بغير حق ، ولا جاء من الكبائر شيئاً ، ولكنه هو هذا المال ، إن أعطاكموه رَضِيتُمْ ، وإن أعطاه أُولي قرابته سَخِطْتُمْ ، إنما تريدون أن تكونوا كفارِسَ والرُّوم ، لا يتركون لهم أميراً إلا قتلوه ، ففاضتُ عيناه بأربعةٍ من الدمع^(١) ، ثم قال : اللهم لا نريدُ ذاك .

وعن عبد الله بن عمر قال :

كنا نقولُ ورسولُ الله ﷺ حيّ : أبو بكرٍ وعمر وعثمان .

وفي رواية : أنْضَلُ هذه الأمة رسولُ الله ﷺ ، وبعده أبو بكر وعمر وعثمان .

وعن ابن عمر قال :

إنا كنّا نقولُ على عهدِ رسولِ الله ﷺ : أبو بكر وعمر وعثمان - يعني في الخلافة .

وعنه قال :

كنّا في زمنِ رسولِ الله ﷺ لا نعدُّ بعدَ النبي ﷺ أحداً بأبي بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم ترك أصحابُ رسولِ الله ﷺ لا تفاضلَ بينهم .

وعن ابن عمر قال :

اجتمع المهاجرون والأنصار على أن خير هذه الأمة بعد نبيّها أبو بكر وعمر وعثمان .

(١) يقال : جاء فلان وعيناه تدمعان بأربعة إذا جاء باكياً أشد البكاء ، أي يسيلان بأربعة آماق . وفي بعض

الحديث : فجاءت عيناه بأربعة : أي بدموع جرت من نواحي عينيه الأربع . الأساس واللسان (ريع) .

هته ^(١) الآن .

وعن ابن عمر قال :

كنا إذا ذكرنا ^(٢) - والنبي ﷺ بين أظهرنا - قلنا : النبي ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان ،
ثم لم نبالِ مَنْ قَدَّمنا وأخرنا .

وعن ابن عمر قال :

كُنَّا نقولُ والنبي ﷺ [٦٢/ب] بين أظهرنا ، وأصحابه متوافرون : أبو بكر ثم عمر ثم
عثمان ؛ فَيَبْلُغُ النبي ﷺ فلا يَنْكِرُهُ .

وعن ابن عمر قال :

كُنَّا نقولُ على عهدِ رسولِ الله ﷺ : إذا ذهب أبو بكر وعمر وعثمان استوى الناس ،
فَيَبْلُغُ ذلك ^(٣) رسولُ الله ﷺ فلا يَنْكِرُهُ .

وعن زرعة بن عمرو مولى الحباب عن أبيه قال :

لَمَّا قَدِمَ النبي ﷺ المدينة قال لأصحابه : انطلقوا بنا إلى أهلِ قُباة نسلِّمُ عليهم ، فلما
أن أتاها قال : يا أهلِ قُباة ، اجمعوا لنا من حجارةِ الحرة . قال : فجمعوا ، قال : ثم خطُّ
لهم قِبْلَتَهُمْ ؛ فأخذ النبي ﷺ حجراً من تلكِ الحجارة فجعله على الخطِّ ، ثم قال لأبي بكر :
خُذْ حجراً فاجعله على الخطِّ . فأخذ أبو بكر حجراً من تلكِ الحجارة فجعله إلى جنبِ حَجَرِ
رسولِ الله ﷺ ، ثم قال : يا عمر ، خُذْ حجراً فضعه إلى جنبِ حَجَرِ أبي بكر . ثم قال
لعثمان : خُذْ حجراً فضعه إلى جنبِ حَجَرِ عمر . قال : فأخذ حجراً فوضعه ؛ قال : ثم التفت
إلى الناس بعدُ فقال : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَضَعَ فليضع حَجَرَهُ حيث شاء على هذا الخطِّ .

وعن قُطَيْبَةَ قال :

مررتُ برسولِ الله ﷺ ، وقد أسَّسَ أساسَ مسجدِ قُباة ، ومعه أبو بكر وعُمَرُ
وعُثْمَانُ ، فقلت : يا رسولَ الله ، أسَّسْتَ هذا المسجدَ وليس معك غيرُ هؤلاء النَّفَرِ

(١) كذا الأصل والتاريخ (ب ، د ، س) ، وفي هامش الأصل حرف (ط) ، وفي تاريخ بغداد ٢٥٧/٨ :

« هيه » ، وابن عساكر ينقل عنه كما هو بيِّن في سنده .

(٢) في الأصل سقط حرف النال من (ذكرنا) والمثبت من التاريخ (س) ١١٧/١١ .

(٣) في الأصل : « ... ذلك على رسولِ الله ﷺ » والمثبت من التاريخ .

الثلاث^(١) ؟ قال : إنهم ولادة الخلافة من بعدي .

كان جابر بن عبد الله يحدث أن رسول الله ﷺ قال :

أري الليلة رجل صالح أن أبا بكر نيطة برسول الله ﷺ ، ونيطة عمر بن الخطاب بأبي بكر ، ونيطة عثمان بن عفان بعمر . قال جابر : فلما قمنا من عند رسول الله ﷺ قلنا : أما الرجل الصالح فرسول الله ﷺ ، وأما ما ذكر رسول الله ﷺ من نوط بعضهم ببعض فهم ولادة هذا الأمر الذي بعث الله به نبيه ﷺ .

وعن ابن عمر قال :

خرج رسول الله ﷺ وبلال فقال : يا بلال ، ناد في الناس أن الخليفة أبو بكر . ثم قال : يا بلال ، ناد في الناس أن الخليفة بعد أبي بكر عمر . ثم قال : يا بلال ، ناد في الناس أن الخليفة من بعد عمر عثمان . قال : فرفع رأسه إلى السماء وقال : يا بلال امض أبي الله عز وجل إلا ذلك . ثلاث مرات .

وعن سهل بن أبي حثمة قال :

بايع النبي ﷺ أعرابياً ، فلما خرج من عنده قال له علي : إن مات النبي ﷺ فمن^(٢) تأخذ حَقَّك ؟ قال : ما أدري . قال : ارجع فسأله . فرجع الأعرابي فسأله ، فقال له النبي ﷺ : من أبي بكر . فلما خرج قال له علي : فإن مات أبو بكر ممن تأخذ ؟ قال : لا أدري . قال : ارجع فسأله^(٣) ، فسأله فقال : من عمر . فلما خرج قال علي : فإن مات عمر ؟ قال : لا أدري ، قال : ارجع فاسأله ، قال فرجع فسأله ، فقال له النبي ﷺ : من عثمان . فلما خرج قال علي : فإن مات عثمان فمن تأخذ حَقَّك ؟ قال : لا أدري . قال : ارجع فاسأله . قال : فرجع فسأله ، فقال له النبي ﷺ : إذا مات عثمان فإن استطعت أن تموت قمْتُ .

(١) كذا الأصل والتاريخ ، بتذكير العدد ، وهو جائز على قول الكسائي والبغداديين ؛ وأجازه بعضهم على أن المعداد تقدم على العدد فأصبح العدد صفة له أو عطف بيان ، فيجوز فيه التذكير والتأنيث . انظر شرح الكافية ١٤٨/٢ وشرح الأشموني ٦١٩/٣ وما بعدها ، وحاشية الحضري ١٦٢/٢ والنحو الوافي ٥٤٥/٤ ، ٥٤٦ وصفحة ٢١٧ ح ١ من هذا الجزء .

(٢) في الأصل « فن » وللتب من التاريخ .

(٣) في الأصل : « فاسله » وللتب من التاريخ .

وفي حديث آخر عن رجلٍ من خزاعة

قديمٍ فلقه عليّ ، فقال : ما جاء بك ؟ قال : جئت أسأل رسولَ الله ﷺ إلى مَنْ ندفعُ صدقةَ أموالنا إذا قبضه الله ؟ فقال النبي ﷺ : إلى أبي بكر . قال : فإذا قبضَ الله أبا بكرٍ فإلى مَنْ ؟ قال : إلى عمر . قال : فإذا قبضَ الله عمر فإلى مَنْ ؟ قال : إلى عثمان . قال : فإذا قبضَ الله عثمان فإلى مَنْ ؟ قال : انظروا لأنفسكم .

وفي حديثٍ آخر بمعناه : فقال النبي ﷺ : هؤلاء الخلفاء من بعدي .

وفي حديثٍ آخر بمعناه عن وفد بني المصطلق قالوا في آخره : فإن لم نجد عثمان ؟ قال : فلا خَيْرَ لكم في الحياة بعد ذلك .

وفي حديثٍ عن أنس ، بمعناه قالوا : قل له فإن لم نجد عمر ؟ فقلت له ، فقال : قل لهم اذفَعُوها إلى عثمان ، وتَبَّأَ لكم يومَ يقتلُ عثمان .

وعن جعفر بن محمد عن أبيه

في هذه الآية : ﴿ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ﴾ ^(١) قال : فجاء بأبي بكرٍ وولده ، وبعمر وولده ، وبعثان وولده ، وبعلي وولده .

وعن ابن عباس

في قوله : ﴿ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ ﴾ ^(٢) [٦٣/ب] قال : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي .

وعن ابن عباس

في قوله تعالى : ﴿ كَزَّرَعِ ﴾ قال : أصلُ الزُّرْعِ عبدُ المطلب ، ﴿ أخرج شَطْأَهُ ﴾ محمد ﷺ ، ﴿ فَآزَرَهُ ﴾ بأبي بكرٍ ﴿ فَاسْتَغْلَظَ ﴾ بعمر ، ﴿ فَاسْتَوَى ﴾ بعثمان ، ﴿ عَلَى سَوَاقِهِ ﴾ بعلي بن أبي طالب ، ﴿ يَعْجَبُ الزُّرَّاعُ لِيَغِيطَ بِهِمُ الْكَفَّارَ ﴾ ^(٣) .

وعن أنسٍ

أنَّ عثمانَ أَحَدَ الحواريين حواريِّي رسولِ الله ﷺ .

(١) آل عمران ٦١/٣

(٢) البقرة ١٣/٢

(٣) الفتح ٢٩/٤٨

وعن الزُّهري قال :

لم يَجْمَعِ القرآنُ على عهدِ رسولِ الله ﷺ إلاَّ عثمانُ بنَ عفَّانَ وأُبَيُّ بنَ كعب .

وعن الشَّعْبِيَّ قال :

لم يَجْمَعِ القرآنَ أحدٌ من الخلفاء من أصحابِ النبيِّ ﷺ غيرَ عثمانَ ؛ ولقد فارق عليُّ الدنيا وما جَمَعَهُ .

وقال الشعبي :

ما حفظ من الخلفاء القرآنَ أحدٌ إلاَّ عثمانُ بنَ عفَّان .

وعن عامر بن سعد أنه سمع عثمانَ بن عفَّان يقول :

ما يَمْنَعُنِي أنْ أُحدِّثَ عن رسولِ الله ﷺ ألاَّ أكونَ كنتُ أوعى من أصحابه عنه ، ولكنني أشهدُ لسمعته يقول : مَنْ قالَ عليٌّ ما لمْ أَقُلْ فليتبوأْ مقعدهُ من النار .

وعن عبد الرحمن بن حاطب قال :

ما رأيتُ أحداً من أصحابِ رسولِ الله ﷺ كان إذا حدَّثَ أتمَّ حديثاً ولا أحسنَ من عثمانَ بنِ عفَّان ، إلاَّ أنه كان رجلاً يهابُ الحديث .

وعن القاسم بن محمد قال :

كان أبو بكر وعُمَرُ وعُثمانُ وعليٌّ يفتون على عهدِ رسولِ الله ﷺ .

وعنه أن أبا بكرٍ الصديق رضي الله عنه كان إذا نَزَلَ به أمرٌ يريد فيه مشاورةَ أهلِ الرأيِ وأهلِ الفقه دعا رجالاً من المهاجرين والأنصار ، دعا عمرَ وعُثمانَ وعليّاً ، وعبدَ الرحمنَ بنَ عوف ، ومعاذَ بنَ جَبَل ، وأُبَيُّ بنَ كعب ، وزيدَ بنَ ثابت ، وكلُّ هؤلاء كان يفتي في خلافةِ أبي بكر ، وإنما تصيِّرُ فتوى الناسِ إلى هؤلاء ، فمضى أبو بكر على ذلك ، ثم ولي عمر فكان يدعو هؤلاء النفر ، وكانت الفتوى تصير - وهو خليفة - إلى عثمان ، وأُبَيِّ ، وزيد بن ثابت .

[١٦٤ / أ] وعن المِسْوَر بن مخرمة قال :

كان علَّم أصحابِ رسولِ الله ﷺ إلى ستة : إلى عمر وعُثمان وعليٍّ ومعاذِ بنِ جَبَل وأُبَيِّ بنِ كعب وزيد بن ثابت .

وعن ابن سيرين قال :

كانوا يرون أن أعلم الناس بالمناسك عثمان بن عفان ، وبعده عبد الله بن عمر .

وعن ابن شهاب قال :

لو هلك عثمان بن عفان وزيد بن ثابت في بعض الزمان لهلك علم الفرائض إلى يوم القيامة ، جاء على الناس زمان وما يحسنه غيرهما .

وعن نافع قال :

سئل ابن عمر عن عدة أم الولد فقال : خيضة ، فقال رجل : إن عثمان كان يقول : ثلاثة قروء ، فقال : عثمان خيرنا وأعلمنا .

كان عثمان إذا جلس على المقاعد جاءه الخضم فقال لأحدهما : اذهب ادع علياً . وقال للآخر : اذهب فادع طلحة والزبير ونقرأ من أصحاب النبي ﷺ . ثم يقول لهما : تكلما ، ثم يقبل على القوم فيقول : ماتقولون ؟ فإن قالوا ما يوافق رأيه أمضاه ، وإلا نظرفيه بعد ، فيقومان وقد سلما .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ :

يكون بعدي اثنا عشر خليفة : أبا بكر الصديق لا يلبث خلفي إلا قليلاً ، وصاحب رحي دار العرب^(١) ، يعيش حميداً ويموت شهيداً . فقال رجل : من هذا ؟ فأشار إلى عمر بن الخطاب ، قال : ثم أشار إلى عثمان فقال : وأنت يقيمك الله قيماً ، فإن أرادك المنافقون على خلعهم فلا تخلعه ، فإنك إن خلعت دخلت النار . وفي رواية : فوالذي بعثني بالحق لن خلعتك لاتدخل الجنة حتى يدخل الجمل في سم الحيات . فقال رجل لعبد الله بن عمرو : مالنا ولهذا ! إنما جلسنا لتذكركنا . قال : فقال : والذي نفسي بيده لو تركتني لأخبرتكم بما قال رسول الله ﷺ فيهم واحداً واحداً .

وعن علي بن أبي طالب قال :

لم يقبض النبي ﷺ حتى أسر إلي ، أن الخليفة من بعده أبو بكر ، ومن بعد أبي بكر عمر ، ومن بعد عمر عثمان ؛ ثم تلي الخلافة .

(١) رحي القوم : سيدهم الذي يصدرون عن رأيه وينتهون إلى أمره . والدارة : كل أرض واسعة تحفها الجبال ، وللعرب دارات منها دارة جلجل . انظر اللسان (دور) .

دخلتُ على رسول الله ﷺ وعنده أبو بكر وعمر عثمان ، وقد خلص بهم ، فسلمتُ فلم يردَّ عليّ ، فثلتُ قائماً لآتمسَ فراغةً وخلوته ، خشيةً أنْ أكونَ أحدثتُ حدثاً ، فناجى أبا بكرٍ طويلاً ثم خرج ، ثم عمر ثم خرج ، ثم عثمان فخرج ، فأقبلتُ أستغفرُ وأعتذر فقلت : سلمتُ فلم تردُّ عليّ ، فقال : شغلني هؤلاء عنك . فقلت : بماذا ؟ فقال : أعلمتُ أبا بكر أنه من بعدي ، وقلت : انظر كيف تكونن ؛ فقال : لا قوة إلا بالله ، ادعُ الله لي . ففعلت ، والله فاعلٌ به ذلك ؛ ثم قلت لعمر مثل ذلك ، فقال : لا قوة إلا بالله ، حسبي الله ، والله حسبي ؛ ثم قلت لعثمان مثل ذلك وأنت مقتول ، فقال : لا قوة إلا بالله ، ادعُ الله لي بالشهادة ، فقلت : إن صبرت ولم تجزَعْ ، فقال : أصبر . وأوجب الله له الجنة ، وهو مقتول .

فلما جاءت إمارته قال : والله ما ألوا عن أعلاها ذي فوق^(١) .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

كان عثمان يكتبُ وصيةً أبي بكر فقال أبو بكر : إني لأدعُ أحداً بعدي أحبُّ إليّ منك^(٢) ، ولا أعزُّ عليّ وأشدُّ فقراً منك ، وإني قد كنتُ جعلتُ لك من أرضي جِداداً^(٣) أحدٍ وعشرين وسقاً - يقول : صرام النخل^(٤) - فلو كنت قبضتُ كان لك^(٥) . ثم أُعْمي عليه أو عُشي عليه ، قال : فعجل عثمان بن عفان فكتب عمر بن الخطاب ؛ فأفاق أبو بكر فقال له : أكتبْتِ ؟ قال : نعم قد كتبت ، قال : مَنْ كتبت ؟ قال : كتبتُ عمر . قال : أما إنك كتبت الذي أريدُ أنْ أمركَ به ، ولو كنت كتبت نفسك كنتَ لها أهلاً .

(١) أورد المختصر شرح العبارة في ص ١٦٠ من هذا الجزء .

(٢) الخطاب لعائشة رضي الله عنها .

(٣) سقطت اللفظة من التاريخ (د ، س) وهي مثبتة في هامش (ص) .

(٤) صرام النخل : أوان إدراكه وقطع الثمرة واجتنائها من النخلة . اللسان (جدد ، صرم) .

(٥) قال المختصر في اللسان (جدد) : وفي حديث أبي بكر أنه قال لابنته عائشة رضي الله عنها : إني كنت نخلتك جاداً عشرين وسقاً من النخل ، وتوَدِّين أنك خزنته ، فأما اليوم فهو مال الوارث ؛ وتأويله : أنه كان نخلها في صحته غلاً كان يجِدُّ منها كل سنة عشرين وسقاً ، ولم يكن أقبضها ما نخلها بلسانه ، فلما مرض رأى النخل وهو غير مقبوض غير جائز لها ، فأعلمها أنه لم يصح لها وأن سائر الورثة شركاؤها فيها .

وعن حذيفة قال :

إني وعمر لواقفان بعرفة ، ونحن ننتظر أن تجب الشمس ^(١) فنفيض . قال حذيفة : فلما رأى عمر عجيج الناس وما يصنعون قال : يا بن اليمان ، كم ترى هذا يدوم لهم ؟ قلت : حتى يكثر باب أو يفتح باب . قال : ففزع عمر وقال : ما يكثر باب أو يفتح ؟ قلت : يقتل رجل أو يموت . قال حذيفة : فلقينها عمر ^(٢) فقال : يا حذيفة ، من ترى قومك يؤمرون ؟ قال : قلت : قد نظر الناس إلى [٦٥ / أ] عثمان بن عفان وشهروه لها .

ومن حديث آخر عنه قلت :

أراهم شوقوا ^(٣) لابن عفان ، فقال : يا ويحكموه .

وعن حذيفة أيضاً قال :

قلت لعمر بالموقف : من الخليفة بعدك ؟ قال : ابن عفان .

وعن حارثة بن مضرب قال :

حججت مع عمر فكان الحادي يحدو : [من مشطور السريع]

إن الأمير بعده ابن عفان

وحججت مع عثمان فكان الحادي يحدو : [من مشطور السريع]

إن الأمير بعده علي

وعن الأكرع مؤذن عمر :

أن عمر دعا الأسقف فقال : هل تجدونا في شيء من كتبكم ، قال : نجد صفتكم وأعمالكم ولا نجد أسماءكم . قال : كيف تجدوني ؟ قال : قرناً من حديد . قال : ما قرن من حديد ؟ قال : أمير شديد . قال عمر : الله أكبر ! قال : فالذي من بعدي ؟ قال : رجل صالح يؤثر

(١) وجبت الشمس : غابت ، اللسان (وجب) .

(٢) لقينها : فهمها . اللسان (لقن) .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ ، ولعل الصواب « تشوقوا » بمعنى تطلّعوا .

أَقْرَبَاءَهُ ، قال عمر : يرحم الله ابنَ عَفَّانَ ، فالذي من بعده ؟ قال : صَدَأُ^(١) من حديد ، قال : فقال عمر : وألقى شيئاً في يده وجعل يقول : وادْفُرَاه ، وادْفُرَاه^(٢) ! قال : فقال : مَهْلًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فإنه رجلٌ صالح ، ولكن تكونُ خلافتُهُ في هِرَاقَةٍ من الدِّمَاءِ ، والسيِّفُ مسلول .

وعن المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمَةَ قال :

كان عمر بنُ الخطاب - وهو صحيح - يُسأل أنْ يَسْتَخْلَفَ فَيَأْبَى ؛ فصَعِدَ يوماً المنبر ، فتكلَّم بكلماتٍ وقال : إنَّ مَتُ فأمُرُكُمْ إلى هؤلاء السَّتَّةِ الذين فارقوا رسولَ الله ﷺ وهو عنهم راضٍ : علي بن أبي طالب ونظيره الزبير بن العوام ، وعبد الرحمن بن عوف ونظيره عثمان بن عفَّان ، وطلحة بن عبيد الله ونظيره سعد بن مالك ، ألا وإني أوصيكم بتقوى الله في الحكم والعَدْلِ في القسم .

وعن زيد عن أبيه

أنَّ عمر بن الخطاب لمَّا طَعِنَ قال للستة النَّفَرِ الذي خرج رسولُ الله ﷺ من الدنيا وهو عنهم راضٍ : بايعُوا لِمَنْ بايعَ له عبدُ الرحمن بنُ عَوْفٍ ، فَمَنْ أبى فاضْرِبُوا عُنُقَهُ .

وعن ابن أبي مَثِيكَةَ قال :

ما خصَّ عمرُ أحدًا من الشورى دونَ أحدٍ ، إلَّا أنه خلا بعليٍّ وعثمان ، كُلُّ واحدٍ منهما دونَ صاحبه فقال : يا فلان ، [٦٥/ب] اتَّقِ اللهَ إنَّ ابتلاك الله بهذا الأمر ، ولا تحمِلَنَّ بني فلانٍ على رقابِ الناس ، وقال للآخرِ مثْلَ ذلك .

(١) فوق اللفظة في الأصل ضبة ، وفي الهامش (خ) وتحتها « صدع » إشارة إلى رواية أو نسخة أخرى ، وفي اللسان (صدأ) : ويروى : صدع من حديد ؛ أراد دوام لبس الحديد لاتصال الحروب في أيام علي عليه السلام ، وما مني به من مقاتلة الحوارج والبغاة وملابسة الأمور المشككة والخطوب المعضلة ، ولذلك قال عمر رضي الله عنه : وادْفُرَاه ، تضجراً من ذلك واستغشاً . وانظر (صدع) ورواية أخرى في صفحة ٢٥٩ ، ٢٦٠ من هذا الجزء ، وانظر سير أعلام النبلاء ٢٨٧/٤

(٢) قال ابن الأعرابي : الثُّقَر : الدل ، وبه فسر قول عمر رضي الله عنه ، وأما غيره ففسره بالتثنية أي وإلتناه .

اللسان (دفر) .

وعن عبد الله بن أبي ربيعة قال :

أَدْخِلُونِي مَعَكُمْ فِي الشُّورَى ، فَإِنِّي لَأَنْفَسُ عَلَى أَحَدٍ خَيْرًا سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ، وَلَا يَعْدِمُكُمْ مِنِّي رَأْيٍ . قَالَ : فَقَالُوا : لَا تَدْخُلْ مَعَنَا ، قَالَ : فَاسْمَعُوا مِنِّي ، قَالُوا : قُلْ مَا شِئْتَ . قَالَ : إِنَّ بَايَعْتُمْ لِعَلِيٍّ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ، وَإِنْ بَايَعْتُمْ لِعِثْمَانَ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ، وَاللَّهُ مَا يَتَشَاهَى ، فَاتَّقِ اللَّهَ يَا بَنِي عَوْفٍ .

بعث عبد الرحمن بن عوف في ليلة إلى أهل الشُّورى ، فجلس في المسجد ، فدعا رجلاً بعد رجل ، فيقول له : أَرَأَيْتَ لَوْ كُنْتَ تَلِي أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَحَضَرْتُكَ الْوَفَاةَ ، مَنْ كُنْتَ مُسْتَخْلِفاً ؟ فيقول : عِثْمَانُ ، فيقول له : قَمْ ، ثُمَّ يَدْعُو الْآخَرَ فيقول له مثل ذلك ، حتى انتهى إلى عليٍّ بن أبي طالب آخرهم ، وقال له : أَرَأَيْتَ لَوْ كُنْتَ تَلِي أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَحَضَرْتُكَ الْوَفَاةَ ، مَنْ كُنْتَ مُسْتَخْلِفاً ؟ فتلکاً عليه وقال : مَالِكٌ وَلِهَذَا ، فَجَعَلَ يَتَلَكَّأُ عَنْهُ حَتَّى نُوْدِيَ بِالصَّلَاةِ لِلصُّبْحِ ، وَعَبَدَ الرَّحْمَنُ يَسْأَلُهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَأَبَى عَلِيٌّ أَنْ يُخْبِرَهُ حَتَّى خَشِيَ الْإِقَامَةَ وَالصُّبْحَ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : هَذَا الصُّبْحُ وَهَذِهِ الصَّلَاةُ قَدْ حَضَرَتْ فَأَخْبِرْنِي ؟ قَالَ : اللَّهُمَّ عِثْمَانُ .

وعن المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ :

أَنَّ الرَّهْطَ الَّذِينَ وَلاَهُمْ عَمْرُ اجْتَمَعُوا فَتَشَاوَرُوا ، فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ : لَسْتُ بِالَّذِي أَنْفَسْتُكُمْ هَذَا الْأَمْرَ ، وَلَكِنْكُمْ إِنْ شِئْتُمْ اخْتَرْتُمْ لَكُمْ مِنْكُمْ . فَجَعَلُوا ذَلِكَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ . قَالَ : فَمَا رَأَيْتُمْ رَجُلًا بَذَّ قَوْمًا قَطُّ أَشَدَّ مِمَّا بَذَّهُمْ بِهِ حِينَ وَلَّوْهُ أَمْرَهُمْ ، حَتَّى مَامِنْ رَجُلٍ مِنَ النَّاسِ يَبْتَغِي عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَوْلَئِكَ الرَّهْطِ رَأْيًا ، وَلَا يَطْوُوا^(١) عَقِبَهُ ، وَمَالَ النَّاسُ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ يَشَاوِرُونَهُ وَيَنَاجُونَهُ تِلْكَ اللَّيَالِي ، لَا يَخْلُو بِهِ رَجُلٌ ذُو رَأْيٍ فَيَعْدِلُ [٦٦/أ] بِعِثْمَانَ أَحَدًا ، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ الَّتِي أَصْبَحَ فِيهَا فَبَايَعَ .

قال المِسْوَرُ : طَرَفَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بَعْدَ هَجْعٍ مِنَ اللَّيْلِ^(٢) ، فَضَرَبَ الْبَابَ حَتَّى اسْتَيْقَظْتُ ، فَقَالَ : أَلَا أَرَاكَ نَائِمًا ! وَاللَّهِ مَا اكْتَحَلْتُ مِنْذُ هَذِهِ الثَّلَاثِ كَثِيرَ نَوْمٍ ، انْطَلِقُ

(١) فِي الْأَصْلِ : « يَطَاوَا » .

(٢) أَيِ بَعْدِ طَائِفَةٍ مِنَ اللَّيْلِ . (اللسان هجج) .

فادَّعُ لي رجالاً من المهاجرين ، نشاورهم ؛ ثم أرسلني بعدما ابهار الليل^(١) فدعوت له علياً ، فناجاه طويلاً ، ثم قام عليٌّ من عنده ، ثم دعاني فقال : ادعُ لي عثمان - آخر من ناجى وآخر من دعا - فانتحى هو وعثمان حتى فرَّق التَّأْذِينَ للفجر بينهما ؛ فلما صَلُّوا صلاةَ الفجر جمع عبدُ الرحمن الرَّهْطُ ، ثم أرسل إلى من كان حاضراً من المهاجرين من قريش فدعاهم ، وأرسل إلى أهل السابقة من الأنصار ، ثم أرسل إلى أمراء الأجناد ، وكانوا قد وافوا تلك الحجة مع عمر ، فلما اجتمعوا تشهَّد عبدُ الرحمن بن عوف ثم قال : أمَّا بعد : يا عليّ ، فياني قد نظرت في الناس فلم أَرَهُم يَعدِلون بعثانَ بنِ عفَّان ، فلا تجعلنَّ على نفسك سبيلاً ، ثم أخذ عبدُ الرحمن بيد عثمان فقال : نبايعكَ على سُنَّةِ الله وسنة رسوله وسنة الخليفتين بعده . وبايعه عبدُ الرحمن ، وبايعه الناس ، المهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد ، وبايعه المسلمون .

وفي حديث آخر بمعناه

أنه دعا بعليٍّ وعثمان ، فلما اجتمعا عنده خطبَ فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إني قد قَلَيْتُ^(٢) الناس عنكما فأشيراً عليٍّ وأعيناني على أنفسكما ؛ هل أنت يا عليٌّ مبايعي إنْ وَلَيْتَكَ هذا الأمر على سُنَّةِ الله وسنة رسوله بعهد الله وميثاقه وسنة المَاضِيَيْنِ قَبْلُ ؟ قال : لا ، ولكن على طابقي ، قال : فصمتَ شيئاً ثم تكلم كلاماً دون كلامه الأول ، ثم قال في قوله : إني قد قَلَيْتُ الناسَ عنكما ، فأشيراً عليٍّ وأعيناني على أنفسكما ، هل أنت يا عليٌّ مبايعي إنْ وَلَيْتَكَ هذا الأمر على سُنَّةِ الله وسنة رسوله ﷺ [٦٦/ب] بعهد الله وميثاقه وسنة المَاضِيَيْنِ قَبْلُ ؟ قال : لا ، ولكن على طابقي ؛ قال : ثم قال عثمان : أنا يا أبا محمد أبايعك إنْ وَلَيْتَنِي هذا الأمر على سنة الله وسنة رسوله وميثاقه وسنة المَاضِيَيْنِ قَبْلُ - قالها عثمان في الثلاث - قال : ثم كانت الثالثة ، فقال : استمع أبا عبد الله ، قد قال ما ترى ، وعسى الله أن يجعلَ في ذلك خيراً ، قال : فأحبُّ أن يقوموا عنه ، فقال : إنْ شئتما ، فقاما عنه . فقام عبد الرحمن فاعْتَمَ وليس السيف ثم خرج إلى المسجد ، قال : ولا أشكُّ أنه يبايعُ لعليٍّ لِمَا رَأَيْتُ من حِرْصه على عليٍّ ، فلما صَلَّيْتُ الصبح رقي عبدُ الرحمن على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم

(١) ابهارُ الليل : يعني انتصف . اللسان (بهر) .

(٢) قَلَيْتُ الأمر : تأملت وجوهه ونظرت إلى عاقبته ، وفليتُ القوم : تخلَّتهم . اللسان (فلي) .

أشار إلى عثمان ، حَجْرَة^(١) من الناس ما هو ب قريب ، فقال : ادنْ ، فبايعه على سُنَّةِ الله وسنة رسوله بَعْدَ الله وميثاقه . قال : فعرفت أنْ خالي كان أصوب ، أشكل عليه رجلان ، فأعطاه أحدهما وثيقةً ، ومنعه الآخر إِيَّاهَا .

وفي حديث آخر بمعناه عن أبي صالح الحنفي قال :

لما طعن عمر وأمر بالشورى فجعلها في الستة الرُّهْط ، وأمر صُهيْباً إذا هو مات أنْ يصلي بالناس ثلاثاً ، فإنْ اختاروا لانفسهم وإلا ترك الصلاة بهم ، فلما قُبِرَ عمر صلى بهم صُهيْبُ يومين ، فلما كان اليوم الثالث قال لهم - وقد صلى بهم الغداة : اختاروا لأنفسكم فيما بينكم وإلا فقد اعتزلتُ الصلاة في آخر هذا اليوم كما أمرني أمير المؤمنين عمر . وقد كان عبد الرحمن بنُ عَوْفٍ قبل ذلك يسأل المسلمين في دورهم ، ويأتيهم في منازلهم فيقول : مَنْ تَرْضُون أنْ يكونَ عليكم خليفة ؟ فيجيبونه ويقولون : عثمان . فلما كان اليوم الثالث في وقت الظُّهْرِ اجتمع المسلمون في المسجد ، وجاء أهل العوالي^(٢) ، وازدحم الناس في المسجد وتكاثفوا ، فلما صلى بهم صُهيْبُ الظهر قال لهم : اختاروا لأنفسكم ، فقام عبدُ الرحمن بنُ عوف تحت [٦٧/آ] المنبر ، منبرِ رسولِ الله ﷺ فقال : يا معشر الناس ، على أماكنكم ، فجلس الناس وتطاولتْ أعناقهم واستمعوا ، فقال : يا معشر الناس ، أستم تعلمون أنْ عمر بن الخطاب جعل هذا الأمر في ستة ؟ قالوا : بلى ، قال : فإني خارجٌ منها ومختارٌ لكم ، فما تقولون ؟ قالوا : رضينا ، وأقبل على عليٍّ وعثمان فقال : ما تقولان ؟ فقالا : رضينا . فقال : إنْ رسولَ الله ﷺ توفي فاجتمع رأيُ المسلمين بعدَ علي أنْ استخلفوا أبا بكر فاستخلفوه ، فقام بأمر الله ، وأخذ المنهاج الذي أخذ فيه رسولُ الله ﷺ حتى مضى لسبيله ؛ ثم استخلف عمر فقام بما قام به صاحباه ، ولمْ يألُ حتى كان من قَدَرِ الله ما قد علمت ، فجعلها فينا معاشرَ الستة وإني مختارٌ لكم ؛ قُمْ يا عثمان ، قُمْ يا علي . فقاما ، فقال لهذا : ابْسُطْ يَدَكَ ، وقال لهذا : ابْسُطْ يَدَكَ . فبسطا أيديهما ، فقال : يا أبا الحسن ، إن صار هذا الأمر إليك أتسير سيرةَ صاحبتيك ؟ قال : نعم ، فأعاد القول على عليٍّ فقال مثل قوله الأول ، وقال لعثمان فقال : نعم . ثم أقبل على عليٍّ فقال : يا أبا الحسن ، إن فاتك هذا

(١) حجرة : أي ناحية . اللسان (حجر) .

(٢) العوالي : هي أماكن بأعلى أراضي المدينة ، وأدناها من المدينة على أربعة أميال . اللسان (علا) .

الأمر فَنُ تَجِبُ أن يكون ؟ قال : في أخي هذا - وأومى إلى عثمان - فقال عبد الرحمن : معاشر الناس ، أستم راضين بأحد هذين أيهما بايعتموه ؟ فأعاد القول على عليّ فقال : أشهدُ لَنُ تبايعني ، ولن تبايع إلا عثمان لأنَّ هذا عهدٌ معهودٌ إليّ ؛ معاشر الناس ، والله ليقلِّدنَّ الأمر والخلافة ، عهدَ البارِّ الصادق ﷺ إليّ أنَّه الخليفةُ الثالثُ بعده ؛ ولكن فعلتم لأسمعنَّ ولأطيعنَّ ، فقال عبد الرحمن : فابدأ إذا فبايعه ، فضربَ على كَفِّهِ بالبيعة ، فكانت أولَ كفٍّ وقعتْ على يدِ عثمان ، وقال في بيعته : سبقتُ عِدتي بيعتي .

قال أبو صالح : يريد بهذا القول أنه إن فاتته كان أحبَّ الناس إليه عثمان أن يكون فيه ، ولقد علم بالمعهد المعهود أنه لا يكون خليفةً بعد عمر إلا عثمان .

[٦٧/ب] وعن أبي ذرٍّ قال :

لما كان أولُ يومٍ في البيعة لعثمان ﷺ ليقضيَ الله أمراً كان مفعولاً ، ليَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عن نِيَّةٍ (١) قال أبو ذرٍّ : اجتمع المهاجرون والأنصار في المسجد ، ونظرتُ إلى أبي محمد - يعني عبدَ الرحمن بنِ عوف - قد اعتَجَرَ بِرِيطَتِهِ (٢) ، وقد اختلفوا ، إذ جاء أبو الحسن - بأبي هو وأمي - فلما أن بَصُرُوا بأبي الحسن عليّ بنِ أبي طالب سُرَّ القومُ طَرّاً ، فأنشأ يقول :
 إِنَّ أَحَقَّ ما ابتدأ به المبتدئون ، ونطقَ به الناطقون ، وتقوَّة به القائلون ، حمْدُ الله وثناءٌ عليه بما هو أهله ، والصلاةُ على النبيِّ محمدٍ ﷺ ، ثم خطبَ خُطْبَةً (٣) ، حمِدَ الله وأثنى عليه ، وصلى على سيِّدنا محمدٍ ﷺ ؛ ثم قال في آخرها : فقبضه الله إليه ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، ما أجلُّ رَزِيئَتِهِ ، وأعظمُ مصيبتِهِ ، فالمؤمنون فيه سواء ، مصيبتُهُم فيه واحدة . ثم قال عليّ : فقام مقامَه أبو بكر الصديق رحمةُ الله عليه فوالله ، يا معشرَ المهاجرين ، ما رأيْتُ خليفةً أحسنَ أخذاً بقاءم السيف يوم الرِّدَّة من أبي بكر الصديق ، رحمةُ الله عليه يومئذٍ ، قام مقاماً أحيا الله به سنةَ النبيِّ ﷺ فقال : والله لو منعوني عِقالاً لأجَاهدَنَّهُم في الله . فسمعتُ وأطعتُ لأبي بكر ، وعلمتُ أنَّ ذاك خير لي ، فخرج من الدنيا خيصاً (٤) ،

(١) سورة الأنفال ٢٨/٤٢

(٢) الرِيطة : الملاءة ، أو كل ثوب لين دقيق . والاعتجار : أن يلفها على رأسه ويردُّ طرفها على وجهه ، ولا يعمل منها شيئاً تحت ذقنه . اللسان (ريط ، عجر) .

(٣) « وذكر الخطبة في الأصل » أي في التاريخ . قاله المختصر في هامش الصفحة .

(٤) خيصاً : ضامر البطن . اللسان (خصص) .

وكيف لا أقول هذا في أبي بكر ؟ وأبو بكر ثاني اثنين ، وكانت ابنته ذات النطاقين - يعني أسماء - تنطلق بعباءة له ، وتخالف بين رأسَيْها ، ومعها - يعني رغيفين - في نطاقها ، فتزجُّ بها إلى حبيب القلوب محمد ﷺ ، وكيف لا أقول هذا وقد اشترى سبعة : ثلاث نسوة وأربعة رجال ، كلهم أُوذي في الله وفي رسوله ؛ وكان بلالٌ منهم ؛ وتجهَّز رسولُ الله ﷺ بحاله ومعه يومئذٍ أربعون ألفاً ، فدفعها إلى رسولِ الله ﷺ ، فهاجر بها إلى طَيْبَةِ . ثم قام مقامه الفاروق عمر بن الخطاب رحمة الله عليه ، شمر عن ساقَيْه ، وحسَرَ عن ذراعَيْه ، لا تأخذه في الله لومةٌ لائم ، كنا نرى أنَّ السكينة [١٦٨] تنطقُ على لسانه ؛ وكيف لا أقول هذا ورأيتُ النبي ﷺ بين أبي بكرٍ وعمرَ رحمهما الله فقال : هكذا نحيا ، وهكذا نموت ، وهكذا نُبعث ، وهكذا ندخل الجنة . وكيف لا أقول هذا في الفاروق ، والشيطان يفرُّ من حسِّه ؟ فضى شهيداً رحمة الله عليه . ثم أراكم معشرَ المهاجرين والأنصارَ رَمَقْتُمُونِي بِأَبْصَارِكُمْ طَرّاً . ولم يكن أبو عبد الله - يعني عثمان بن عفان - تلك الساعة ثُمَّ . وأنشأ عليٌّ في أبي عبد الله - يعني عثمان - يقول : أعلمتم معاشرَ المهاجرين أنه ما فيكم مثْلُ أبي عبد الله ، أو ليس زوجةُ النبي ﷺ ؟ ثم أتاه جبريل فقال حين أوعز إليه وهو في المقبرة : يا محمد ، إنَّ الله يأمركَ أن تزوجَ عثمانَ أختها . وكيف لا أقول هذا وقد جهَّزَ أبو عبد الله جيشَ العسرة ؟ وهياً للنبي ﷺ سَخِينَةً أو نحوها فأقبل بها في صحفته وهي تَفُور ، فوضعها تلقاء النبي ﷺ فقال رسولُ الله ﷺ : كُلُوا مِنْ حَافَتَيْهَا ^(١) ، ولا تَهْدُوا ذُرُوتَهَا فَإِنَّ الْبِرْكَهَ تَنْزِلُ مِنْ فَوْقِهَا . ونهى رسولُ الله ﷺ أَنْ يُؤْكَلَ الطَّعَامُ سُخْنًا جَدًّا ، فلما أكلَ رسولُ الله ﷺ السَّخِينَةَ أو نحوها من سمنٍ وعسلٍ وطحين ، فمدَّ رسولُ الله ﷺ يَدَهُ ^(٢) إلى فاطر البرية تبارك وتعالى ثم قال : غفر الله لك يا عثمان ، ما تقدَّم من ذنبك وما تأخَّر ، وما أسرَّرت وما أعلَّنت ، اللهم لا تنسَ هذا اليومَ لعثمان .

قال عليٌّ رحمه الله : معشرَ المهاجرين ، تعلمون أنَّ بعيرَ أبي جهلٍ ندَّ فقال رسولُ الله ﷺ لعمر : يا عمر ، اثنتا بالبعير . فانطلق البعيرُ إلى غيرِ أبي سفيان ، وكانت

(١) لفظ التاريخ (س) « حافتها » .

(٢) في الأصل « يده » وللتبث من التاريخ (صل ، د ، س) .

عليه حلقة مزموماً بها من ذهب ، وقال آخرون : من فضة ، وعليه جُلُّ مُدَبِّجٍ^(١) كان لأبي جهل ؛ فقال رسولُ الله ﷺ لعمر : ائتنا بالبعير . فقال عمر : يا رسولَ الله ، إنَّ مَنْ هناك - يعني ملاً قريش - عدى^(٢) أقَلْ ذاك . فعلم رسولُ الله ﷺ أنَّ العَدَدَ والمادَّةَ لعبد مناف ، فوجه رسولُ الله ﷺ [٦٨/ب] بعثان إلى عير أبي سفيان ليأتي بالبعير ، فانطلق عثمان على قَعُوده^(٣) . وكان النبي ﷺ مُعْجَباً به جداً - حتى أتى بالبعير ، فأتى أبا سفيان ، فقام إليه مُجَلَّلاً معظماً ، وقد احتبى بِلَاءته^(٤) ، فقال أبو سفيان : كيف خلَّفتَ ابنَ عبدِ الله ؟ فقال له عثمان : من هلماتِ قريش وذروتها وسنام قَنَاعِيسِها^(٥) ؛ يا أبا سفيان ، هو علَمٌ من أعلامها ، يا أبا سفيان ، سماءُ محمدٍ ﷺ سماءُ ماطرة ، وبحارُه زاخرة ، وعيونُه هُماعة ، ودلاؤه رُفاعة ، يا أبا سفيان ، فلا عَرِيٍّ من محمدٍ فخرنا ، ولا قَصِمَ بزوالِ محمدٍ ظَهْرُنَا . فأنشأ أبو سفيان فقال : يا أبا عبد الله ، أكرمُ بابن عبد الله ، ذاك الوجه كأنه ورقةٌ مُصْحَفٌ ، إنِّي لأرجو أن يكون خلفاً من خلف . وجعل أبو سفيان يفحصُ يديه مرَّةً ، ويركضُ الأرضَ برجله أخرى ، ثم دفع البعيرَ إلى عثمان . فقال عليٌّ : فأَيُّ مَكْرَمَةٍ أَسْنَى ولا أفضل من هذه لعثمان رحمه الله ؟ حتى مضى أمرُ الله فيمن أراد . ثم إنَّ أبا سفيان دعا بصَحْفَةٍ كثيرة الإهالة ، ثم دعا بطُلْمَةٍ فقال : دونك يا أبا عبد الله ، فقال أبو عبد الله : قد خلَّفتُ النبي ﷺ على حَدٍّ لستُ أَقْدِرُ أنْ أطعمَ ، فأبطأ أبو عبد الله ، فقال رسولُ الله ﷺ : قد أبطأ صاحبنا ، يايعوني . قال : فقال أبو سفيان : إنْ فعلتَ وطعِمتَ من طعامنا ردَّدْنَا عليك البعيرَ برُمَّته ، فقال أبو عبد الله من طعام أبي سفيان ؛ وأقبل عثمان بعدسا بايعوا النبي ﷺ ، فأقبل عثمان إلى رسولِ الله ﷺ .

ثم قال عليٌّ : أناشدُكم الله هل تعلمون معاشَرَ المهاجرين والأنصار أنْ جبريلُ أتى

(١) الجِل : بضم الجيم وفتحها : الذي تلبسه الدابة لتصان به . والمُدَبِّج « للزَيْن . اللسان (جِلل ، ديج) .

(٢) الضبط من الأصل ، وفي التاريخ (صل) : « عدى » وفي (د ، س) : « عدي » وهو أشبه بالصواب ،

يعني قومه بني عدي . وقومٌ عَدَى : متباعدون لأرحام بينهم ولا حلف ، أو إذا كانوا حرباً . اللسان (عدو) .

(٣) القعود من الإبل : ما أمكن أن يركب ، وأذناه أن تكون له سنتان . اللسان (قعد) .

(٤) احتبى الرجل : ضم رجله إلى بطنه بثوب يجمعها به مع ظهره ، وقد يجمعها بيديه أو عمامته .

(٥) قَنَاعِس : جمع قَنَاع ، مثل مفتاح جمع مفتاح ؛ وهو من الإبل : العظيم الضخم ، يقال : ناقة قَنَاعِس إذا

كانت طويلة عظيمة سَنِمه . انظر التاج (قنمس) .

النبي ﷺ فقال : يا محمد ، لاسيف إلا ذو الفقار ، ولا فتى إلا علي . فهل تعلمون هذا كان لغيري ؟ أناشدكم الله ^(١) أن جبريل نزل على رسول الله ﷺ فقال : يا محمد ، إن الله يأمرك أن تحب علياً وتحب من يحبه ، فإن الله يحب علياً ، ويحب من يحبه ؟ قالوا : اللهم نعم . قال : أناشدكم الله هل تعلمون أن رسول الله ﷺ [٦٩/آ] قال لما أسري به إلى سماء السابعة ، فقال : رفعت إلى رفارف من نور ، ثم رفعت إلى حجب من نور ، فأوعز إلى النبي ﷺ أشياء ، فلما رجع من عنده نادى مناد من وراء الحجب : يا محمد ، نعم الأب أبوك إبراهيم ! ونعم الأخ أخوك علي ! تعلمون معاشر المهاجرين والأنصار كان هذا ؟ فقال أبو محمد - يعني ^(٢) عبد الرحمن بن عوف - من بينهم : سمعتها من رسول الله ﷺ وإلا فصتا . تعلمون أن أحداً كان يدخل المسجد لغيري جنباً ^(٣) ؟ قالوا : اللهم نعم . هل تعلمون أي كنت إذا قاتلت عن يمين النبي ﷺ قاتلت الملائكة عن يساره ؟ قالوا : اللهم نعم ؛ فهل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال : أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ؟ وهل تعلمون أن رسول الله ﷺ اخا ^(٤) بين الحسن والحسين ، فجعل رسول الله ﷺ يقول : يا حسن . مرتين ، فقالت فاطمة : يا رسول الله ، إن الحسين لأضعف منك وأضعف ركناً منه ، فقال لها رسول الله ﷺ : ألا ترضين أن أقول أنا : هي يا حسن ، ويقول جبريل : هي يا حسين ^(٥) ؟ فهل لحقني مثل هذه المنزلة ؟ نحن صابرون ليقضي الله أمراً كان مفعولاً .

(١) كذا في الأصل والتاريخ ، ولعله سقط منه عبارة « هل تعلمون » .

(٢) تكررت كلمة (يعني) في الأصل .

(٣) انظر في ذلك سنن الترمذي ٣٠٢/٥ (٣٨١١) مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (د ، س) وفي (ص) : « احا » بالحاء المهملة ، وأظن الصواب « آخذ » من : اتخذ القوم يأخذون اتخذاً : إذا تصارعوا فأخذ كل منهم على مضارعه أخذة يعتقله بها ، وقد تُلين وتدغ فيقال : « آخذ » وهو ماجاء به رواية ابن عساكر (ب) في ترجمة الحسن بن علي رضي الله عنها عن ابن عباس قال : اتخذ الحسن والحسين عند رسول الله ﷺ فجعل يقول : هي يا حسن خذ يا حسن . وقالت عائشة (كذا ؟) : تعين الكبير على الصغير ؟ فقال : إن جبريل يقول خذ يا حسين . ونقله الذهبي في السير ٢٦٦/٣ وصحفت فيه إلى : « اتخذ » بالحاء والدال المهملتين . وأخرجه ابن حجر في المطالب العالية ٧١/٤ : عن محمد بن علي قال : اضطرع الحسن والحسين ... فذكر نحوه ، وفيه : « فقالت له فاطمة » .

(٥) هي : بكسر الهاء ، كلمة تقال عند الإغراء بالشيء . اللسان (هيا) .

قال أبو وائل :

قلت لعبد الرحمن بن عوف : كيف بايعتم عثمان وتركتم علياً ؟ فقال : ما ذنبي ؟ قد بدأتُ لعلي فقلت : أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وسيرة أبي بكر وعمر ؟ قال : فقال : فيما استطعت . قال : ثم عرضتها على عثمان فقبلها .

قال حذيفة بن اليمان :

قبض رسول الله ﷺ فاستخلف الله أبا بكر ، وقبض أبو بكر فاستخلف الله عمر ، ثم قبض عمر فاستخلف الله عثمان .

حدث حفص بن غياث قال : قال شريك بن عبد الله :

مرض رسول الله ﷺ ، فأمر أبا بكر أن يصلّي بالناس ، فلو علم رسول الله ﷺ أن أصحابه أحداً أفضل من أبي بكر لأمر ذلك الرجل [٦٩/ب] وترك أبا بكر ، فلما احتضر أبو بكر استخلف عمر بن الخطاب ، ولو علم أبو بكر أن أصحاب محمد ﷺ أحداً أفضل من عمر بن الخطاب ، ثم قدم عمر وترك ذلك الرجل لقد كان غش أصحاب محمد ﷺ ، فلما احتضر عمر بن الخطاب فصير الأمر شوري ، فوقعت الشورى بعثمان بن عفان ، فلو علم أصحاب محمد ﷺ أن في القوم أحداً أحق بها من عثمان ، ثم نصبوا عثمان وتركوا ذلك الرجل ، لقد كانوا غشوا هذه الأمة . قال : فأتيت عبد الله بن إدريس فقلت له : يا أبا محمد ، كلاماً سمعته الساعة من حفص بن غياث . قال : فأسند ، ثم قال : هات . قال : فحدثته بالحديث . قال : أنت سمعته ؟ قلت : الساعة وكتبته في ألواحي . قال : الحمد لله الذي أطلق بذلك لسانه ، فوالله إنه لشيعي ، وإن شريكاً لشيعي ، قال : قلت له : يا أبا محمد ، ما تقول في الوقوف عند علي وعثمان ؟ قال : لا بل نضعه حيث وضعه أصحابه . قال أبو عمر الإمام : يعني يقال : عثمان وعلي ، ثم رجع إلى الحديث . وكان الواحد منهم نوراً ، ولقد قتل يوم قتل وهو عندنا أفضل منه .

ثم قال : حدثنا هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن كعب بن عجرة قال : كنّا عند رسول الله ﷺ ذات يوم ، فذكر فتنة فقرّبها ، ثم مرّ رجل مقنّع الرأس فقال : وهذا يومئذ على الهدى - أوقال : على الحق - قال فقمّت إلى الرجل فأخذت بعضدّيه ، وأقبلت بوجهه على النبي ﷺ فقلت : هذا ؟ قال : نعم . وإذا هو عثمان بن عفان .

قال خالد بن خديش :

جلستُ إلى حماد بن زيد وأنا ابن عشرين سنة ، وجلستُ إليه ثلاث عشرة سنة ، فسمعتُه يقول ما لا أحصي : لئن قلت : إنَّ علياً أفضلُ من عثمان لقد قلتُ إنَّ أصحابَ رسولِ الله ﷺ قد خانُوا .

وكانت الشورى باجتماع الناس على عثمان ، وبويع لعثمان يوم الاثنين لليلة بقيت من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ، واستقبل بخلافته [١٧٠ / أ] المحرم سنة أربع وعشرين ، وقتل يوم الجمعة لثمان عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين .

قال ابن شهاب :

عاش أبو بكر بعد أن استخلف سنتين وأشهرًا ، وعمر عشر سنين ، حجَّها كلها ، وعثمان اثنتي عشرة ، حجَّها كلها إلا سنتين ، ومعاوية عشرين سنة إلا شهرًا ، حجَّ حجتين ، ويزيد ثلاث سنين وأشهرًا ، وعبد الملك بعد الجماعة بضع عشرة سنة إلا شهرًا ، حجَّ حجةً ، والوليد عشر سنين إلا شهرًا ، حجَّ حجةً .

وفتح الرِّي سنة أربع وعشرين ، وفُتحت الجزيرة وأرمينية سنة خمس وعشرين ، وفُتحت الإسكندرية سنة ست وعشرين ، وافتتحت إفريقية سنة سبع وعشرين ، وحُصر عثمان في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ، وولي أمر الناس في حصارِ عثمان عليُّ بن أبي طالب ، فصلَّى بالناس صلاة العيد يوم الأضحى .

وكان نقشُ خاتم عثمان : آمنتُ بالذي خلق فسوَّى ؛ وقيل : كان نقشه : آمنَ عثمانُ بالله العظيم .

قالوا : وبويع عثمانُ بن عفان فكان عام الرُعاف سنة أربع وعشرين^(١) ، وكانت الإسكندرية سنة خمس وعشرين ، وكانت غزوة سابور الجنود سنة ست وعشرين ، وكانت إفريقية وأميرها عبدُ الله بن سعد بن أبي سرح سنة سبع وعشرين ؛ ثم كانت فارس الأولى واصطخر الآخرة سنة ثمان وعشرين ، ثم كانت فارس الآخرة سنة تسع وعشرين ، ثم كانت

(١) قيل : إنما قيل لهذه السنة عام الرعاف ، لأنه كثر الرعاف فيها في الناس . قاله الطبري في تاريخه ٢٤٢/٤

طَبْرِسْتَان سنة ثلاثين ، ثم كانت الأساودة في البحر سنة إحدى وثلاثين ، ثم كان المَضِيق^(١) سنة ثنتين وثلاثين ، ثم كانت قُبْرُس^(٢) سنة ثلاثٍ وثلاثين ، ثم كانت الصَّواري سنة أربع وثلاثين ، وكانت ذي^(٣) حُشْب سنة خمسٍ وثلاثين ، وعثمان محصور في الدار .

قال المسيَّب بن رافع :

سار إلينا عبدُ الله بن مسعود سبعاً من المدينة ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إنّ غلامَ المغيرةِ أبا لؤلؤة قتل أمير المؤمنين ، فضجُّ الناسُ وبكّوا واشتدَّ بكاءُهم [٧٠/ب] ، ثم قال : إنّنا اجتمعنا أصحابَ محمد ﷺ فأمرنا علينا عثمانَ بن عفّان ، ولم نألُ عن خيرنا ذا قُوق^(٤) .

قال أبو عبيد^(٥) :

قوله : ذا قُوق ، يعني السَّهْم الذي له قُوق ، وهو موضع الوَتَر ، وإنّا نراه قال : خيرنا ذا قُوق ، ولم يقل : خيرنا سهماً ، لأنّه قد يقال له : سهم ، وإن لم يكن أصلح فوقّه ، ولا أَحْكَم عمله ، فهو سهمٌ ليس بتامّ كامل ، حتى إذا صلّح عَمَلُه واستحکم عمله^(٦) فهو حينئذٍ سهمٌ ذو قُوق ، فجعله عبد الله مثلاً لعثمان يقول : إنه خيرنا سهماً تاماً في الإسلام والسابقة والفضل ، فلهذا خصّ ذا قُوق .

(١) أي مضيق القسطنطينية ، انظر الطبري ٣٠٤/٤

(٢) وتقال قبرص بالصاد ، جزيرة معروفة في [شرق] بحر الروم (البحر المتوسط) كانت تعد ثغراً من ثغور الشام بساحل البحر . انظر معجم البلدان والتاج .

(٣) كذا الأصل ، وفوقها ضبة ، وكذا في التاريخ ، ولعل التضبيب إشارة إلى سقوط كلمة قبلها ، أو إلى أن الصواب « ذو » . قال ياقوت : حُشْب : واد على مسيرة ليلة من المدينة ، وكذا نقله شارح القاموس وقال : له ذكر في الأحاديث والمغازي ، ويقال له : ذو خشب ، فيه عيون . انظر التاج (خشب) ومعجم البلدان . وانظر ما كان من أمر المصريين ونزولهم فيه « تاريخ الطبري » ٣٤٠/٤ وما بعدها ، وصفحة ١٩٣ من هذا الجزء .

(٤) انظر حديث ابن مسعود ص ١٤٨ من هذا الجزء .

(٥) في كتابه « غريب الحديث » ٨٢/٤ ، وأبو عبيد هو القاسم بن سلام .

(٦) لفظ أبي عبيد : « حتى إذا أصلح عَمَلُه واستحکم فهو ... » .

وعن ابن عباس قال :

نزلت هذه الآية ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ﴾ ^(١) في هشام بن عمرو ، وهو الذي ﴿ يَنْفِقُ مَالَهُ سِرًّا وَجَهْرًا ﴾ ^(٢) ومولاه أبو الحواية ^(٣) كان ينهاه . ونزلت ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ ﴾ ^(٤) فالأبكم الكلُّ على مولاه هو أسيد بن أبي العيص ، والذي ﴿ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ^(٥) عثمان بن عفان .

وعن ابن عباس

في قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ ^(٦) قال : الذين يأمرُونَ بالقسط من الناس ولاية العدل عثمان وضربه .

وعن ابن عمر قال :

لقيت ابن عباس ، وكان خليفة عثمان عام قتل على الموسم فأخبرته بقتله ، فعظم أمره وقال : والله إنه لمن الذين يأمرُونَ بالقسط . فتمنيت أن أكون قتلته يومئذ .

قال الزهري :

كان أمير المؤمنين عبد الملك يحدث أن أبا بحريّة الكندي أخبره أن عمر بن الخطاب خرج ذات يوم فإذا هو بمجلس فيه عثمان بن عفان فقال : منكم رجل لو قسم إيمانه بين جندي من الأجناد لوسعهم . يريد عثمان بن عفان .

وعن عبد الله بن عبید الأنصاري قال :

كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس ، وكان أصيب يوم اليمامة ، فلما أدخلناه القبر سمعناه يقول : محمد رسول الله ، أبو بكر [٧١/أ] الصديق ، عمر الشهيد ، عثمان لئن رحيم . فنظرنا فإذا هو ميت .

(١) سورة النحل ٧٥/١٦

(٢) كذا الأصل والتاريخ ، ولم أقف عليه ، وفي أسباب النزول ص ٢١٠ : « أبو الجوزاء » .

(٣) سورة النحل ٧٦/١٦

(٤) سورة آل عمران ٢١/٣

وعنه أن رجلاً من قتلى مسيلمة تكلم فقال : محمد رسول الله ، أبو بكر الصديق ، عثمان
الرحيم .

وعن سعيد بن المسيّب قال :

مات رجلٌ من الأنصار فغُسِّلَ وَكُفِّنَ وَخُطِّبَ فقعد في أكفانه ، فقال : محمدٌ رسولُ الله
حقاً ، أبو بكر الصديق ، أصبتم اسمه ضعيف في العَيْنِ ، قويٌّ في أمر الله ، عمر بن الخطاب
القويُّ الأمين ، عثمان بن عفان على منْهاجهم ، بئر أريس ما بئر أريس^(١) ، قال : ثم رجع
فمات .

وعن النعمان بن بشير أنه قال :

بينما زيد بن خارجة يمشي في بعض طُرُقِ المدينة بين الظُّهْرِ والعصر خرَّ ميتاً ، فنقل
إلى أهله ، وسَجَّيَ بِبُرْدَتَيْنِ وكساء ، فاجتمع عليه نسوةٌ من الأنصار ، فصرخن^(٢) حوله إذ
سمعوا صوتاً بين المغرب والعشاء من تحت الكساء وهو يقول : أَنْصَتُوا أَنْصَتُوا . مرَّتين ،
قال : فحسَر عن وجهه وصدره فقال : محمدٌ رسولُ الله النَّبِيُّ الأُمِّيُّ وخاتمُ النَّبِيِّينَ ، كان ذلك
في الكتاب الأول . ثم قيل على لسانه : صدق صدق صدق ، ثم قال : أبو بكر الصديق
خليفة رسول الله ﷺ ، القويُّ الأمين ، كان ضعيفاً في بدنه قوياً في أمر الله عزَّ وجلَّ ؛ كان
ذلك في الكتاب الأول . ثم قيل على لسانه : صدق صدق صدق ؛ ثم قال : الأوسطُ أَجْلَدُ
القوم عند الله عَمَرَ أميرُ المؤمنين الذي كان لا يخافُ في الله لومةَ لائم ، وكان يَمْنَعُ الناسَ أنْ
يأكلَ قوِيَّهم ضعيفهم ، كان ذلك في الكتاب الأول . ثم قيل على لسانه : صدق صدق
صدق ؛ ثم قال : عثمان أمير المؤمنين ، رحيم بالمؤمنين ، معافي الناس في ذنوب كثيرة ، خلَّتْ
ثنتان - أوقال : ليلتان وبقي أربع - قال داود^(٣) : مضتُ سنتان وبقي أربع حتى يقع
الاختلاف . قال : ثم اختلف الناس ولا نظام لهم ، وأُبيحتِ الأخاء ، ودنتِ الساعة ، وأكل
الناسُ بعضهم بعضاً فقالوا : قضاء الله وقدره . قال : ثم قال : يا أيها الناس ، أَقْبِلُوا على

(١) بئر أريس : بئر معروفة بالمدينة قريبة من مسجد قباء ، وهي التي وقع فيها خاتم النبي ﷺ من عثمان
رضي الله عنه . التاج (أرس) .

(٢) في التاريخ : « يصرخن » .

(٣) هو داود بن أبي هند راوي الخبر كما في السند عند ابن عساكر .

أميركم واسمعوا وأطيعوا - قال : ثم يحرك داودُ شفتيه برجلي ولا يظهر لنا - فإنه على منهاج عثمان ؛ فمن تولى بعد ذلك فلا يعهدنّ دماً ، كان [٧١/ب] أمر الله قدرًا مقدورًا . ثلاثاً . ثم قال : هذه الجنة وهذه النار ، وهؤلاء النبيون والشهداء ؛ ثم قال : السلام عليكم يا عبد الله بن رواحة ، هل أحسست لي خارجة وسعداً ؟ - قال داود : أبوه وأخوه كانا أصيبا يوم أحد - قال : ثم قال : ﴿ كَلَّا إِنَّهَا لَأُطَى ، نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى ، تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ، وَجَمَعَ فَأَوْعَى ﴾^(١) قال : ثم قال : هذا رسول الله ﷺ ، السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته . قال : ثم حمد صوته وعاد ميتاً كما كان .

وعن عثمان بن عفان أنه قال :

مَنْ لَمْ يَزِدْهُ يَوْمًا يَوْمًا خَيْرًا فَذَلِكَ رَجُلٌ يَتَجَهَّزُ إِلَى النَّارِ عَلَى بَصِيرَةٍ .

قال الحسن :

رَأَيْتُ عُثْمَانَ نَائِمًا فِي الْمَسْجِدِ ، وَرِدَاؤُهُ تَحْتَ رَأْسِهِ ، فَيَجِيءُ الرَّجُلُ فَيَجْلِسُ إِلَيْهِ ، ثُمَّ يَجِيءُ الرَّجُلُ فَيَجْلِسُ إِلَيْهِ ، وَيَجِيءُ الرَّجُلُ فَيَجْلِسُ إِلَيْهِ كَأَنَّهُ أَحَدُهُمْ .

وعن محمد بن هلال المديني عن أبيه عن جدته

أَنَّهَا كَانَتْ تَدْخُلُ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، فَفَقَدَهَا يَوْمًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ : مَا لِي لَا أَرَى فَلَانَةَ ؟ فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِدْتَ اللَّيْلَةَ غَلَامًا ، قَالَتْ : فَأَرْسَلْتُ إِلَيْيْ بِخَمْسِينَ دِرْهَمًا وَشَقِيقَةً سُبُلَانِيَّةً^(٢) ، ثُمَّ قَالَ : هَذَا عَطَاءُ ابْنِكَ ، وَهَذِهِ كِسْوَتُهُ ، فَإِذَا مَرَّتْ بِهِ سَنَةً رَفَعْنَاهُ إِلَى مِئَةِ .

وعن الحسن قال :

أَدْرَكْتُ عُثْمَانَ عَلَى مَا تَقَمُّوا عَلَيْهِ ، فَلَمَّا يَأْتِي عَلَى النَّاسِ يَوْمٌ إِلَّا وَهُمْ يَقْتَسِمُونَ فِيهِ خَيْرًا ، فَقَالَ^(٣) لَهُمْ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، اغْدُوا عَلَى أُعْطِيَاتِكُمْ . فَيَأْخُذُونَهَا وَافِرَةً ، ثُمَّ قَالَ^(٤)

(١) سورة المعارج ١٥٧٠ - ١٨

(٢) الشقيقة : تصغير شقة ، وهو جنس من الثياب المستطيلة ؛ والسنبليانية : سابعة الطول . اللسان (شقق ،

سنبل) .

(٣) كذا الأصل والتاريخ (د ، س) ولعل الصواب « فيقال » .

(٤) كذا الأصل والتاريخ (د ، س) ولعل الصواب « ثم يقال » ليناسب ما بعده .

لهم : اغدوا على أرزاقكم . فياخذونها وافرة ، ثم يقال لهم : اغدوا على السمن والعسل ؛ الأعطيات جارية والأرزاق دائرة ، والعدو منفي ، وذات البين حسن ، والخير كثير ، وما مؤمن يخاف مؤمناً ، من لقيه فهو أخوه من كان ، ألفته ونصيحته ومودته ، قد عهد إليهم أنها ستكون أثرة ، فإذا كانت أن يصبروا . قال رسول الله ﷺ لأبي سفيان بن حرب : ستلقون بعدي أثرة . قال : فما تأمرنا ؟ قال : أن تصبروا حتى تلقوا الله ورسوله .

قال الحسن : لو أنهم صبروا حين رأوها وأخذوا [١٧٢] بأمر رسول الله ﷺ لوسعهم ما كانوا فيه من العطاء والرزق والخير الكثير . قالوا : لا والله ما نصابرها ، فوالله ما زدوا ولا سلموا ، والأخرى كان السيف مغمداً عن أهل الإسلام ، ما على الأرض مؤمن يخاف أن يسئل مؤمن عليه سيفاً حتى سلوه على أنفسهم ، فوالله ما زال مسلولاً إلى يوم الناس هذا ، وإيم الله إني لأراه سيفاً مسلولاً إلى يوم القيامة .

وعن حكيم بن عباد بن حنيفة قال :

أول منكرٍ ظهر بالمدينة حين فاضت الدنيا ، وانتهى سبب الناس^(١) طيران الحمام والرمي على الجلاهِقات^(٢) ، فاستعمل عليها عثمان رجلاً من بني ليث سنة ثمان^(٣) ، فقصها وكثر الجلاهِقات .

وزاد في حديث :

وحدث بين النشو^(٤) قتال بالعصي ، فأرسل عثمان طائفاً يطوف عليهم فنعمهم من ذلك ، ثم استن الناس يافشاء الحدود ، وساء ذلك عثمان ، وشكا ذلك إلى الناس ، فاجتمعوا على أن يجلدوا في النبذ ، فأخذ نفرًا منهم فجلدوا^(٥) .

(١) لفظ الطبري (وسع الناس) والخبر في تاريخه ٣٩٨/٤

(٢) الجلاهِق : البندق ، ومنه قوس الجلاهِق . اللسان (جلق) .

(٣) فوقها في الأصل إحالة ، وبجانب السطر في الهامش حرف (ط) فلعله إشارة إلى استنكاره أن تكون سنة

ثمان صواباً ، ويزول استنكاره برواية ابن الأثير في الكامل ١٨١/٣ حيث قال : « سنة ثمان من خلافته » .

(٤) النشو : السكر . اللسان (نشو) .

(٥) كذا ورد الخبر في الأصل والتاريخ ، وقد أصابه سقط وتحريف واضطراب في أكثر من موضع من طريق

ابن عساكر ، كشفت عنه رواية الطبري الذي يلتقي مع ابن عساكر في السري بن يحيى ، وسياق الخبر في تاريخ

الطبري ٣٩٨/٤ لم يسلم من التحريف في موضعين أيضاً وهو : « وحدث بين الناس النشو » قال : فأرسل عثمان طائفاً

يطوف عليهم بالعصا ، فنعمهم من ذلك ، ثم استن ذلك فأفشى (رواية الأصل أصح : يافشاء) الحدود ، وتبأ (رواية =

وعن الحسن قال :

شهدتُ عثمان بن عفَّان يأمر في خطبته بقتل الكلاب وذبح الحمام .

وعن ابن دَاب^(١) قال :

قال ابن سعيد بن يربوع بن عَنكَثَةَ المخزومي : انطلقتُ وأنا غلام في الظهيرة ومعني طيْرُ أرسَلَهُ من المسجد ، والمسجد يُبْنَى ، فإذا شيخٌ جميلٌ حسنُ الوجه نائمٌ ، تحت رأسه لَبِنَةٌ أو بعضُ لَبِنَةٍ ، فقمْتُ أنظرُ إليه أتَعْجَبُ من جماله ! ففتح عينيه فقال : مَنْ أنت يا غلام ؟ فأخبرته ، فنادى غلاماً نائماً قريباً منه فلم يَجِبْهُ ، فقال لي : ادعُه ، فدعوته فأمره بشيء ، وقال لي : اقعدُ ، قال : فذهب الغلام فجاء بحلَّةٍ وجاء بألف درهم ، فنزع ثوبي وألبسني الحلَّةَ ، وجعل الألف درهم^(٢) فيها ، فرجعتُ إلى أبي فأخبرته فقال : يا بُني ، مَنْ فعل هذا بك ؟ فقلت : لا أدري ، إلاَّ أنه رجُلٌ في المسجد نائمٌ ، لم أر قطُّ أحسنَ منه ! قال : ذلك أميرُ المؤمنين عثمان بن عفَّان .

حدث الأُصمعيُّ قال :

استعمل ابنُ عامر قَطَنَ بن عبد عوف الهلالي على كَرْمان ، فأقبل جيشٌ من المسلمين [٧٢ب / ٧٢] أربعة آلاف ، وجرى الوادي فقطعهم عن طريقهم ، وخشي قطنُ القُفُوت فقال : مَنْ جاز الوادي فله ألف درهم . فحملوا أنفسهم على العظم ، فكان إذا جاز الرجل منهم قال قطن : أعطوه جائزته . حتى جازوا جميعاً ، وأعطاهم أربعة آلاف درهم ، فأبى ابنُ عامر أن يُحسِبَهَا ، فكتب بذلك إلى عثمان بن عفَّان ، فكتب عثمان أن احسِبَهَا له ، فإنه إنما أعانَ المسلمين في سبيل الله ، ففي ذلك اليوم سُمِّيت الجوائز لإجازة الوادي ، وقال الكِنَانِيُّ في ذلك : [من الوافر]

= (الأصل أصح : وساء) ذلك عثمان وشكاه ... » . فَلْيَنْظُرْ كيف سقطت كلمة « الناس » من الأصل ونُزِلَتْ في غير موضعها بعد « استن » المحرفة عن « اشتد » والتي سقطت من بعدها كلمة « ذلك » ؛ وكيف تحرفت كلمة « قال » إلى « قتال » وأقحمت كلمة « بالعصي » المحرفة عن « بالعصا » وأزيلت من موضعها بعد « عليهم » . قلت : هذا ما أبدا لي والله أعلم .

(١) الضبط من التبصير ٥٥٧/٢ بلا هزة كما نص عليه ابن حجر ، وفي التاج (دَاب) ضبطه بالهمزة « دَاب »

وهو عيسى بن يزيد بن داب .

(٢) انظر ص ٢٨٤ ح ١ من هذا الجزء

فَدَى لَلْأَكْرَمِينَ بَنِي هَلَالٍ عَلَى عِلَاتِهِمْ أَهْلِي وَمَالِي
هُمْ سَتُّوا الْجَوَائِزَ فِي مَعْدٍ فَعَادَتْ سُنَّةُ أُخْرَى اللَّيَالِي
رِمَاحَهُمْ تَزِيدُ عَلَى ثَمَانٍ وَعَشْرٍ قَبْلَ تَرْكِيبِ النَّصَالِ^(١)

قال أبو العباس محمد بن إسحاق - يعني السراج - :

قال لي أبو إسحاق القرشي يوماً : مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قلت :
عثمانُ بن عفان ، قال : كيف وقعت على عثمان من بين الناس ؟ قلت : لأني رأيتُ الكرمَ في
شَيْئَيْنِ : في المال والروح ، فوجدتُ عثمانَ جَادَ بِماله على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثم جاد بروحه
على أقاربه ، قال : اللَّهُ دُرُّكَ يَا أَبَا العباس .

ابتاع عثمانُ بن عفانَ حائطاً من رجل فساومةَ حتى قاومه على الثمن الذي رضي به
البائع ، فقال : أرنا يدك ، قال : وكانوا لا يستوجبونَ البَيْعَ إِلَّا بالصفقة ، فلما رأى ذلك
الرجل قال : لأبيعكَ حتى تزيدني عشرة آلاف ، فالتفت عثمانُ إلى عبد الرحمن بن عوف
قال : إني سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَدْخَلَ الْجَنَّةَ رَجُلًا كَانَ سَمْحًا بِائِعًا
وَمُبْتَاعًا ، قاضياً وَمُقْتَضِياً . اذهب فقد زدتك العشرة آلاف^(٢) لأستوجبَ بها هذه الكلمة التي
سمعتها من رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وعن ابن عمر في قوله : ﴿ هُوَ أَمْرٌ هُوَ قَانَتْ أَنَاءَ اللَّيْلِ ﴾^(٣) الآية ، قال : نزلت في
عثمانَ بن عفان .

[٧٣ / آ] وعن عبد الرحمن بن عثمان التيمي قال : قلت : لأغلبنُ الليلةَ على المقام ،

(١) الخبر والأبيات في فتوح البلدان ص ٣٩٩ ولكن ساء قطن بن قبيصة بن غارق ، وعزا الشعر إلى
الجحاف بن حكيم ، وكذا نقله ياقوت في معجم البلدان (كرمان) ، وأورد الخبر والأبيات أيضاً العسكري في الأوائل
٢٨٧ ، ٢٩ وفيه قطن بن عمرو ، وعزا الشعر إلى الكندي . وأورده أيضاً ابن كثير في البداية والنهاية ٢١٥/٧ ، ٢١٦ ،
وساق القصة أيضاً المختصر في اللسان (جوز) . وقد ترجم لقطن بن عبد عوف ابن حجر في « الإصابة » ٢٧٠/٣ وذكر
القصة والبيتين الأول والثاني ، وقال : يعكّر على الأولية للذكورة (أول تسمية الجائزة) ماثبت في الحديث الصحيح في
الضيف « جائزته يوم ليلة » . وبسط القول فيها في كتابيه « فتح الباري » و « الأوائل » . وانظر الكامل لابن الأثير
١٨٤/٣ . وابن عامر هو عبد الله بن عامر بن كريز ، ترجمته في التاريخ (س) ٢٢٩/٩ ب وسير أعلام النبلاء ١٨٣ .

(٢) انظر ص ٢٨٤ ح ١ من هذا الجزء .

(٣) سورة الزمر ٩/٢٩

قال : فسَبَقْتُ إليه ، فبينما أنا قائمٌ أصليُّ إذْ وضعَ رجلٌ يده على ظهري ، فنظرتُ فإذا هو عثمانُ بن عفَّانَ ، وهو خليفةٌ ، فتنحَّيْتُ عنه فقام ، فما برحَ قائماً حتى فرغَ من القرآن في ركعةٍ لم يزد عليها ؛ فلما انصرف قلت : يا أمير المؤمنين ، إنما صليتُ ركعةً !! قال : أجلُ هي وثري .

وعن عامر بن عبدة قال :

قُتْ ذات ليلة خلف المقام فإذا رجلٌ شديدٌ بياضِ الثياب طيِّبُ الريح يصلِّي ، ورجلٌ يفتح عليه إذا أخطأ ، وإذا هو عثمانُ بن عفَّان .

وعن عطاء بن أبي رباح

أنَّ عثمانَ بن عفَّانَ صلَّى بالناس ثم قام خلف المقام فجمع كتابَ الله في ركعة كانت وثَّره ، فسَمَّيْتُ البُتَيْراء .

وعن محمد بن سيرين قال (١) :

لما أطافوا بعثمان يريدون قتله قالت امرأته : إنْ تقتلوه أو تدعوه ، فقد كان يحيي الليلة بركعة يقرأ فيها القرآن .

وكان عثمان لا يوقظُ أحداً من أهله إذا قام من الليل إلا أن يجده يقظان ، فيدعوه فيناوله وضوءه ؛ وكان يصومُ الدَّهْر .

وكان عثمانُ يقومُ من الليل فيأخذ وضوءه ، فقالت له امرأة من أهله : يا أمير المؤمنين ، لو أيقظت بعض الخدم فناولك وضوءك ؟ فقال : لهم الليل يستريحون .

وذكر عند الحسن حياءُ عثمان قال : إنْ كان ليكون جوفَ البيت ، والباب عليه مغلق ، فيضع ثوبه ليفيض عليه الماء ، فيمنعه الحياءُ أنْ يرفعَ صلَّته .

قال عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي :

لما بويغ عثمان خرج إلى الناس فخطبهم ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ، إنَّ أوَّلَ مركبٍ صعب ، وإنَّ بعدَ اليومَ أياماً ، وإنَّ أعشَ تَأْكُمُ الخطبة على وجهها ، وما كنَّا خطباءً وسيعلمنا الله .

(١) في الأصل (قالت) تصحيف ، والمثبت من التاريخ .

وعن الحسن قال :

لما كان من بعض هَيْجِ الناس ما كان ، جعل رجلٌ يسألُ عن أفاضلِ أصحابِ رسولِ الله ﷺ ، فجعل لا يسألُ أحداً [٧٣/ب] إلا دلَّه على سعد بن مالك ، قال : [فقيل له : إنَّ سعداً رجلاً إذا أنتَ رفقتَ به كنتَ قَمِيناً أن تصيبَ منه حاجتَكَ ، وإنَّ أنتَ خرقتَ به ^(١) كنتَ قَمِيناً أن لاتصيبَ منه شيئاً] ^(٢) . فجلس أياماً لا يسأله عن شيءٍ حتى استأنس به - فذكر الحديث - قال : أخبرني عن عثمان ؟ قال : كنَّا إذ نحن جميعٌ مع رسولِ الله ﷺ كان أحسننا وضوءاً ، وأطولنا صلاةً ، وأعظمنا نفقةً في سبيلِ الله .

ذكر أبو الزناد

أن رجلاً من ثقيف جُلد في الشراب في خلافة عثمان بن عفان قال : وكان لذلك الرجل مكانٌ من عثمان ومجلسٌ في خلوته ، فلما جُلد أراد ذلك المجلسَ فنعه إياه عثمان ، وقال : لانهودُ إلى مجلسِكَ أبداً إلا ومعنا ثالث .

قال الحسن : قال أمير المؤمنين عثمان بن عفان :

لو أنَّ قلوبنا طهرت ما شيعنا من كلامِ ربِّنا ، وإني لأكرهُ أن يأتِيَ عليّ يوم لا أنظرَ في المصحف ، ومامات عثمان حتى خرق مُصحفَه من كثرة ما كان يديم النظرَ فيه .

وعن عليٍّ

أنه قال لعثمان : إنَّ سرَّكَ أن تلحقَ بصاحبَيْكَ فأقصِرِ الأمل ، وكلُّ دونِ الشَّيعِ ، وانكسرِ الإزار ، وارقعِ القميص ، واخصِفِ النُّعل ، تلحقُ بها .

قال : والمحفوظ أنَّ علياً قال ذلك لعمر ، يعني بصاحبيه : النبي ﷺ وأبا بكر .

حدث أنس بن مالك

أنَّ حُذَيْفَةَ بنَ اليان قديمَ على عثمان بن عفان ، وكان يغزو مع أهلِ العراق - قبل إزمينية في غزوه ذلك - فمِن اجتمع من أهلِ العراق وأهلِ الشام فتنازعوا في القرآن حتى سمع

(١) خَرَقَ بالشَّيء ككَرَّم : إذا جهله ولم يحسن عمله . التاج (خرق) .

(٢) ما بين معقوفين سقط من الأصل والتاريخ ، استدركتَه من تاريخ بغداد ٤٤٧/٢ لأن ابن عساكر ينقل عنه كما هو بيِّن في سنده . وسيرد الخبر من طريق آخر بالفاظ مقاربة عن الحسن أيضاً ، وبأتم من هنا ص ٢٥٩ من هذا الجزء .

حَذِيفَة من اختلافهم فيه ما يكره ، فركب حَذِيفَةً حتى قدم على عثمان فقال : يا أمير المؤمنين ، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في القرآن اختلاف اليهود والنصارى في الكتب ، ففرع لذلك عثمان بن عفان ، فأرسل إلى حفصة بنت عمر أن أرسلني إلي بالصُّحُف التي جُمع فيها القرآن ، فأرسلت إليه بها حفصة ، فأمر عثمان زيد بن ثابت وسعيد بن العاص وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن ينسخوها في المصاحف ، وقال لهم : إذا اختلفتم وزيد بن ثابت في عَرَبِيَّةٍ ^(١) من عَرَبِيَّةِ القرآن فاكتبوها بلسان قریش ، فإنَّ القرآن إنما نزل بلسانهم . ففعلوا ، حتى كُتِبَتْ [١٧٤ آ] المصاحف ، ثم ردَّ عثمان الصُّحُف إلى حفصة ، وأرسل إلى كُلِّ جُنْدٍ من أجناد المسلمين بمصحف ، وأمرهم أن يحرقوا كُلَّ مصحفٍ يخالف المصحف الذي أرسل به . فذلك زمان حُرِّقَ فيه المصاحف بالنار .

قال يزيد بن معاوية الأشجعي :

إني لفي المسجد زمن الوليد بن عقبة في حلقة فيها حَذِيفَة ، قال : فليس إذ ذاك حَجَرَةٌ ولا جلاوزة ^(٢) ، إذ هتف هاتف : مَنْ كان يقرأ على قراءة أبي موسى فليأت الزاوية التي عند أبواب كِنْدَة ، وَمَنْ كان يقرأ على قراءة عبد الله بن مسعود فليأت هذه الزاوية التي عند دار عبد الله ، فاختلفا في آية في سورة البقرة ، قرأ هذا ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعَمْرَةَ لِلْبَيْتِ ﴾ ، وقرأ هذا ^(٣) ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعَمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ ^(٤) فغضب حَذِيفَة واحمرت عيناه ، ثم قام ففرز قيصه في حُجْرَتِهِ ^(٥) وهو في المسجد - وذلك في زمن عثمان - فقال : إمَّا أن تركب إلى أمير المؤمنين ، وإمَّا أن أركب ؛ فهكذا كان مَنْ قَبْلَكُمْ ؛ ثم أقبل فجلس فقال : إنَّ الله بعث محمداً ﷺ فقاتل بمن أقبل من أدبر حتى أظهر الله دينه ، ثم إن الله قبضه فطعن الناس في الإسلام طعنة جواداً ^(٦) ثم إنَّ الله استخلف أبا بكر ، فكان ما شاء الله ، ثم إنَّ الله قبضه

(١) في الأصل : « غربية » وللتب من التاريخ (ص ، ب) وصحيح البخاري ١٧/٦ كتاب فضائل القرآن

باب نزل القرآن بلسان قریش .

(٢) الجلاوزة : جمع جلاوز وهو الشرطي .

(٣) الأصل « هذه » وللتب من التاريخ (ص) .

(٤) سورة البقرة ١٩٦/٢

(٥) الحُجْرَة : موضع شد الإزار من الوسط .

(٦) يقال : طعن في المفازة ونحوها يطعن : مضى فيها وأمن ، وقيل : ويطعن أيضاً : ذهب ومضى .

ويقال : سرنا عَقْبَةُ جواداً : أي بعيدة . انظر اللسان (جود ، طعن) .

فطعن الناس في الإسلام طعنةً جواداً ، ثم إن الله استخلف عمر ، فزل وسط الإسلام ، ثم إن الله قبضه فطعن الناس في الإسلام طعنةً جواداً ، ثم إن الله استخلف عثمان ، وإيَّهم الله ليوشكن أن تطعنوا فيه طعنة تحلقونه كله .

وعن محمد وطلحة قالوا :

وصرف حذيفة عن غزو الرِّي إلى غزو الباب مدداً لعبد الرحمن بن ربيعة ، وخرج معه سعيد بن العاص ، فبلغ معه أذربيجان ، فأقام حتى قفل حذيفة ثم رجعا . قال له حذيفة : إني سمعت في سفرتي هذه أمراً لئن ترك الناس ليُضَلَّنَ^(١) القرآن ثم لا يقومون عليه [أبداً]^(٢) ، قال : رأيت أمداد أهل الشام [حين قديموا علينا ، فرأيت] أناساً من أهل حمص يزعمون لأناس من أهل الكوفة أنهم أصوب قراءة منهم ، [٧٤ب] وأن المقداد أخذها من رسول الله ﷺ ، ويقول الكوفيون مثل ذلك ، ورأيت من أهل دمشق قوماً يقولون هؤلاء : نحن أصوب منكم قراءة وقرناً ، ويقول هؤلاء لهم في مثل ذلك . فلما رجع إلى الكوفة دخل المسجد فحذر الناس مما سمع في غزاته : فساعده على ذلك أصحاب رسول الله ﷺ ومن أخذ عنهم وعامة التابعين ، وقال له قوم ممن قرأ على عبد الله : وما تنكر ؟ ألسنا نقرأ على قراءة ابن أم عبد ؟ وأهل البصرة يقرؤون على قراءة أبي موسى ويسمونها لباب الفؤاد ، وأهل مصر يقرؤون على قراءة المقداد وسالم ؟ فغضب حذيفة من ذلك وأصحابه وأولئك التابعون ، وقالوا : إنما أنتم أعراب ، وإنما بعث عبد الله إليكم ولم يبعث إلى من هو أعلم منه ، فاسكتوا فإنكم على خطأ . وقال حذيفة : [والله] لئن عشت حتى آتي أمير المؤمنين لأشكون إليه ذلك ، ولأشيرن عليه أن يحول بينهم وبين ذلك حتى ترجعوا إلى جماعة المسلمين والذي عليه أصحاب رسول الله ﷺ بالمدينة . وقال الناس مثل ذلك ، فقال عبد الله : والله إذا ليضلن الله وجهك نار جهنم . فقال سعيد بن العاص : أعلى الله تألَّى والصواب مع صاحبك^(٣) ؟ فغضب سعيد وقام ، وغضب ابن مسعود فقام ، فغضب القوم ففترقوا ، وغضب حذيفة فرحل إلى عثمان فاخبره بالذي حدث في نفسه من تكذيب بعضهم

(١) من الضلال وهو النسيان ، وضل الشيء : خفي وغاب . اللسان (ضل) .

(٢) أسقط ابن منظور من الخبر بعض الألفاظ على سبيل الاختصار ، وأعدت إلى النص ما لا بد منه بين

معتوقين من التاريخ (صل ، د ، س) .

(٣) تألَّى : حكم عليه وحلف . وفي الحديث « من يتألَّى على الله يكذبه » . اللسان (ألا) .

بعضاً بما يقرأ ، ويقول : أنا النَّذِيرُ العُرْيَان فأدركوا . فجمع عثمان الصحابة ، وأقام حَذِيفَةَ فيهم بالذي رأى وسمع ، فأعظموا ذلك ، ورأوا جميعاً مثل الذي رأى ، قالوا : إن يُتْرَكُوا ويمضي هذا القرن لا يُعرف القرآن . فسأل عثمان : مالِبابِ الفؤاد ؟ فقيل : مصحفٌ كتبه أبو موسى ، وكان قرأ على رجالٍ كثيرٍ مِمَّنْ لم يكنْ جمع على النبي ﷺ . وسأل عن مصحف ابن مسعود فقيل له : قرأ [٧٥/آ] على مَجْمَعِ بن جارية وخبَّابِ بن الأزْت ، جمع القرآن بالكوفة ، فكتب مصحفاً وسأل عن المقداد فقيل له : جمع القرآن بالشام ، فلم يكونوا قَرُؤُوا على النبي ﷺ إنما جمعوا القرآن في أمصارهم ، فاكتتبَ المصاحف وهو بالمدينة ، وفيها الذين قَرُؤُوا القرآن على النبي ﷺ وبثَّها في الأمصار ، وأمر الناس أن يعيدُوا إليها وأن يدعُوا ما يَعْلَمُ في الأمصار . فكلُّ الناس عرف فضلَ ذلك ، أجمعوا عليه وتركوا ما سواه إلا ما كان من أهل الكوفة ، فإنَّ قراءَ قِراءةِ عبد الله نَزَّوا^(١) في ذلك حتى كادوا يتفضلون على أصحاب النبي ﷺ ، وعابُوا الناس ، فقام فيهم ابن مسعود فقال : ولا كلَّ هذا ، إنكم قد سبقتم سبقاً بيناً ، فاربِعُوا على ظُلُمِكُمْ^(٢) .

ولمَّا قَدِمَ المَصْحَفُ الذي بعث به عثمان على سعيد ، وأجمع عليه الناس ، وفرح به أصحاب النبي ﷺ بعث سعيداً إلى ابن مسعود يأمرُهُ أن يدفع إليه مُصْحَفَهُ ، فقال : هذا مصحفِي ، تستطيع أن تأخذ ما في قلبي ؟ فقال له سعيد : يا عبد الله ، ما أنا عليك بمسيطر ، إن شئتَ تابعتَ أهلَ دارِ الهجرة وجماعةَ المسلمين ، وإن شئتَ فارقتهم ، وأنت أعلم .

قال مصعبُ بن سعد

قام عثمان فخطبَ الناسَ فقال : أيها الناس ، عهدُكم بِنبيكم ﷺ منذ ثلاث عشرة وأنتم تَمْتَرُونَ في القرآن ، وتقولون قراءة أبي وقراءة عبد الله ، يقول الرجل : والله ما تقيمُ قراءتك ، فأعزِمُ على رجلٍ منكم ما كان معه من كتاب الله شيء لما جاء به ، فكان الرجلُ يجيءُ بالورقة والأديم فيه القرآن ، حتى جمع من ذلك كثرة ، ثم دخل عثمان فدعاهم رجلاً

(١) نزوا : من التنزي وهو التشريع والتوثب . اللسان (نزو) .

(٢) أي انتظروا ، وارفقوا على أنفسكم فيما تحاولونه . اللسان (ربع ، ظلع) .

رجلاً فنأشدهم : أسمعَت رسولَ الله ﷺ ، وهو أمَلَّةٌ عليك ؟ فيقول : نعم . فلما فرغ من ذلك عثمان قال : من [٧٥/ب] أكتبُ الناس ؟ قالوا : كاتبُ رسولِ الله ﷺ زيد بن ثابت . قال : فأَيُّ الناسِ أعرب ؟ قالوا : سعيدُ بن العاص ، قال عثمان : فَلْيُكْمَلِ سعيدُ^(١) وليكتبُ زيد ، فكتبَ مصاحفَ ففرَّقَها في الناس ؛ فسمعتُ بعضُ أصحابِ محمدٍ ﷺ يقول : قد أحسن .

وعن عليٍّ قال :

رحم الله عثمانَ لقد صنع في المصاحفِ شيئاً لو وليت الذي ولي - قبل أن يفعل في المصاحفِ ما فعل - لفعلتُ كما فعل .

ولما نسخ عثمانُ المصاحفَ قال له أبو هريرة : أصبتِ ووفقت ، أشهدُ لسمعت رسولَ الله ﷺ يقول : إنَّ أشدَّ أمتي حُباً لي قومٌ يأتونَ من بعدي ، يؤمنون بي ولم يروني ، يعملونَ بما في الورق المعلق . فقلت : أيُّ ورق ؟ حتى رأيت المصاحف ، فأعجب ذلك عثمان وأمر لأبي هريرة بعشرة آلاف ، وقال : والله ما علمتُ إنك لتحبسُ علينا حديثَ نبيِّنا ﷺ .

وعن عليٍّ كَرَّمَ الله وجهه أنه قال :

إِيَّامٍ والغُلُوِّ في عثمان ، تقولونَ : حرق المصاحف ، والله ما حرقها إلا عن ملأٍ من أصحابِ محمدٍ ﷺ ، ولو وليت مثماً ولي لفعلتُ مثل الذي فعل .

وعن إسماعيل بن [أبي]^(٢) خالد قال :

لما نزل أهلُ مصر الجُحْفَةَ يعاتبون عثمانَ صعيدَ عثمانَ المنبر فقال : جزاكم الله يا أصحابِ محمدٍ عني شراً ، أذعم السيئة ، وكتمتُ الحسنة ، وأغريتُ بي سفهاء الناس ، أيُّكم يأتي هؤلاء القوم فيسألهم ما الذي تقموا ، وما الذي يريدون ؟ ثلاثَ مرَّاتٍ لا يجيبُهُ أحدٌ ، فقام عليٌّ فقال : أنا ، فقال عثمان : أنت أقربهم رَجاً وأحقُّهم بذلك ، فأتاهم فرحَّبوا به وقالوا : ما كان يأتينا أحدٌ أحبُّ إلينا منك ، فقال : ما الذي تقمتم ؟ قالوا : نَقَمْنَا أنه محَا كتابَ الله ،

(١) في الأصل (سعد) والمثبت من التاريخ (صل) و (س) ١٣٧/١١ ب .

(٢) مابين معقوفين من التاريخ وتهذيب الكمال .

وحى الحمى^(١) ، واستعمل أقرباءه ، وأعطى مروان مئة ألف ، وتناول أصحاب النبي ﷺ . فرد عليهم عثمان : أما القرآن فمن عند الله ، إنما نهيتكم لأنني خفتُ عليكم الاختلاف ، فاقروا على [٧٦ آ] أي حرفي شتم ، وأما الحمى فوالله ما حيتته لإبلي ولا غني ، وإنما حيتته لإبل الصدقة لتسمن وتصلح وتكون أكثر ثمناً للمساكين ؛ وأما قولكم : إني أعطيت مروان مئة ألف فهذا بيت ما لهم فليستعملوا^(٢) عليه من أحبوا ، وأما قولهم : تناول أصحاب النبي ﷺ فإنما أنا بشر أغضب وأرضى ، فمن ادعى قبلي حقاً أو مظلمة فهذا أنا ، فإن شاء قود ، وإن شاء عفو ، وإن شاء أرضى ، فرضي الناس واصطلحوا ودخلوا المدينة ، وكتب بذلك إلى أهل البصرة وأهل الكوفة فمن لم يستطع أن يجيء فليوكل وكيلاً .

وعن سعيد بن جهمان عن سفيانة مولى رسول الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : الخلافة في أمي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك . قال لي سفيانة : أمسك خلافة أبي بكر وعمر وخلافة عثمان - ثم قال : عمل بما عمل أصحابه ست سنين ، وكان في ست فيه وفيه ، غفر الله^(٣) لنا وله ورحمنا وإياه - وخلافة علي ، فنظرنا فوجدناها ثلاثين سنة .

قال الشعبي :

كان عثمان في قريش محبباً ، يوصون إليه ، ويعظمونه ، وإن كانت المرأة من العرب لترقص صبيها ، وهي تقول : [من المجتث]

أحبك والرحمان حب قريش عثمان

قال الزهري :

لما ولي عثمان عاش ثنتي عشرة سنة أميراً ، يعمل ست سنين لا ينقم الناس عليه شيئاً ،

(١) الحمى : موضع فيه كلاً يحكى من الناس أن يرى . وفي حديث عائشة وذكرت عثمان : عتبنا عليه موضع الغمامة للمخاة ، تريد الحمى الذي حاه . يقال : أحيت المكان فهو مخمى إذا جعلته جماً ، وجعلته عائشة رضي الله عنها موضعاً للغمامة لأنها تسقيه بالمطر ، والناس شركاء فيما سقته السماء من الكلأ إذا لم يكن مملوكاً . فلذلك عتبوا عليه . اللسان (ح) .

(٢) في الأصل : « فيستعملوا » وكذا في التاريخ (صل ، ب ، د ، س) ، والثبت من كتاب المصاحف لابن أبي داود عبد الله بن سليمان ص ٣٦ وابن عساكر ينقل عنه كما هو بين في سنده .
(٣) في الأصل : « غفر له لنا وله » والثبت من التاريخ .

وإنه لأحبُّ إلى قريشٍ من عمر بن الخطاب لأنَّ عمر كان شديداً عليهم ، فلما وليهم عثمان لأنَّ لهم ووصلهم ، ثم توفى في أمرهم واستعمل أقرباءه وأهل بيته في الست الأواخر ، وكتب لمروانَ بمُخمسِ مصر ، وفي نسخة أخرى بمُخمسِ إفريقية ، وأعطى أقرباءه المال وتأول في ذلك الصلَّة التي أمر الله بها ، وأتخذ المال واستسلف من بيت المال ، وقال : إنَّ أبا بكرٍ وعمر تركا من ذلك ما هو لها ، وإني أخذته فقسمته في أقربائي ، فأنكر الناسُ عليه ذلك .

وعن عروة قال :

استخلف عثمانُ ففتح الله عليه إفريقية وخراسان ، فعزل عُمَرَ بن سعد [٧٦ ب] عن حمص ، وجمع الشام لمعاوية ، ونزع عمرو بن العاص عن مصر وأمر عليها عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، أحد بني عامر بن لؤي ، ونزع أبا موسى الأشعري عن البصرة وأمر عليها عبد الله بن عامر بن كرز ، ونزع المغيرة بن شعبة عن الكوفة وأمر عليها سعيد ابن العاص ، فلم يزل أميرها حتى استعرت الفتنة في الناس ، ففصل سعيد من عند عثمان إلى الكوفة ، فلقبته خيل أهل الكوفة بالعذيب^(١) ، فردَّوه فرجع إلى عثمان ، فلم تزل الفتنة تستعر حتى قتل عثمان .

وعن سالم بن أبي الجعد قال :

دعا عثمانُ ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم عمار بن ياسر ، فقال : إني سائلكم وإني أحبُّ أن تصدقوني : نشدكم الله أتعلمون أنَّ رسول الله ﷺ كان يؤثر قريشاً على سائر الناس ، ويؤثر بني هشام على سائر قريش ؟ فسكت القوم ، فقال عثمان : لو أنَّ بيدي مفاتيح الجنة لأعطيتها بني أمية حتى يدخلوا من عند آخرهم .

زاد في حديث غيره :

ولأستعملنهم على رَغَمٍ من رَغَمٍ . فقال عمار : فإن ذلك يرغمُ بأنفي ؟ قال : أرغ الله بأنفك . قال : بأنف أبي بكرٍ وعمر ؟ قال : فغضب فقام إليه فوطئه فأجفلة الناس عنه^(٢) .

(١) العذيب : ماء بين القادسية والمغيثة ، بينه وبين القادسية أربعة أميال ، وهو منازل حاج الكوفة . انظر

معجم البلدان .

(٢) أي أبعدوه . اللسان (جفل) .

قال : فبعث إلى طلحة والزبير فقال : أثبتا هذا الرجل فخيراء بين ثلاث : بين أن يقتص ، أو يأخذ أرشاً^(١) ، أو يعفو . فأتياه فقالا : إن هذا الرجل قد أنصف فخيرك بين أن تقتص أو تأخذ أرشاً أو تعفو . قال : لا والله ، لأقبل منهن واحدة حتى ألقى رسول الله ﷺ فأشكو إليه . قال : وجمع عثمان بن أمية فقال : يا ذببان الطمع ، والله ما زلت بي على هذا الرجل من أصحاب رسول الله ﷺ حتى خشيت أن أكون قد أهلكته وهلكت . قال عثمان : أما إنه لا ينبغي أن أحدث ما سمعت من رسول الله ﷺ ، أقبلت أنا ورسول الله ﷺ نتماشى بالبطحاء [٧٧ / آ] فإذا أنا بعمار وأبي عمار وأم عمار يعتذبون في الشمس ، فقال ياسر : يا رسول الله ، الدهر هكذا ؟ فقال : اصبر ، اللهم اغفر لآل ياسر .

حدث عباد بن زاهر أبو رَوَاع قال : سمعت عثمان يخطب فقال : أما والله قد صحبنا رسول الله ﷺ في السفر والحضر ، فكان يعود مرضانا ، ويشيع جنائنا ، ويفرغ معنا ، ويواسينا بالقليل والكثير ، وإن ناساً يعلموني به عسى أن لا يكون أحدهم رآه قط . قال : فقال له أعين ابن امرأة الفرزدق : يا نعتل^(٢) ! إنك قد بدلت . فقال : من هذا ؟ فقالوا : أعين . قال : بل أنت أيها العبد . قال : فوثب الناس إلى أعين ، قال : وجعل رجل من بني ليث يزعمهم^(٣) عنه حتى أدخله الدار .

وعن عبد الصمد^(٤) ابن عبد الرحمن بن أبي ذؤاب عن أبيه أن عثمان بن عفان صلى ببنى أربع ركعات ، فأنكر الناس عليه ، قال : يا أيها الناس ، إني تأهلْتُ بمكة منذ قدمت ، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : من تأهل^(٥) في بلد فليصل صلاة المقيم .

(١) الأرش : دية الجراحات كالشجة ونحوها . اللسان (أرش) .

(٢) سيأتي معنى « نعتل » في المتن من ص ١٩٩ ، ٢٠٠ من هذا الجزء .

(٣) يزعمهم : أي يكفهم . اللسان (وزع) .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ والصواب « عبد الله » كما في مسند أحمد ٦٢/١ ، وأورد ابن عساكر الخبر بروايتين

أخرين وفيهما « عبد الله » على الصواب . وانظر ترجمة عبد الله بن عبد الرحمن في تهذيب التهذيب ٢٩٢/٥

(٥) أي تزوج . اللسان (أهل) .

قال أبو سعيد مولى أبي أسيد^(١) الأنصاري :

سمع عثمان بن عفان أن وفد أهل مصر قد أقبلوا فاستقبلهم ، فلما سمعوا به أقبلوا نحوه ، قال : وكرة أن يقدموا عليه المدينة فأتوه فقالوا له : ادع بالمصحف فافتتح السابعة - وكانوا يسمون سورة يونس السابعة - فقرأها حتى أتى على هذه الآية ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾^(٢) قالوا له : قف ، رأيت ماحيت من الحمى الله أذن لك أم على الله تفتري ؟ فقال : أمضيه نزلت في كذا وكذا ، فأما الحمى فإن عمر حمى الحمى قبلي لإبل الصدقة ، فلما ولئت زادت إبل الصدقة فزدت في الحمى لما زاد في الصدقة^(٣)

وعن شقيق قال :

لقي عبد الرحمن بن عوف الوليد بن عتبة فقال له الوليد : مالي أراك قد جفوت أمير المؤمنين عثمان ؟ فقال : أبلغه أني لم أفر يوم عيثن^(٤) - قال عاصم : هو يوم أحد - [٧٧/ب] ولم أتحلف يوم بدر ، ولم أترك سنة عمر . فانطلق يخبر ذلك عثمان ، فقال عثمان : أما قوله : يوم عيثن فكيف يعيثن بذنبي قد عفا الله عنه ! فقال عز وجل ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَمَى الْجُمُعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ﴾^(٥) ، وأما قوله إني تحلفت يوم بدر فإني كنت أمرض رقية بنت رسول الله ﷺ حتى ماتت ، وقد ضرب لي سهمي ، ومن ضرب له رسول الله ﷺ بسهم فقد شهد ، وأما قوله إني أترك سنة عمر فإني لأطيقها أنا ولا هو ، فأته فحدثه بذلك .

قال صهيب مولى العباس :

أرسلني العباس إلى عثمان أدعوه ، فأتيته فإذا هو يغذي الناس ، فدعوته فأتاه ، فقال : أفلح الوجه أبا الفضل . قال : ووجهك . قال : إن رسولك أتاني وأنا في دار

(١) ويقال : أسيد بالضم أيضاً انظر الإكمال ٥٨/١ ، ٧٠ ح ٢

(٢) يونس ٥٩/١٠

(٣) انظر معنى الحمى ص ١٧٣ ح ١ .

(٤) عيثن : بكسر العين وفتحها : هضبة جبل أحد بالمدينة ، ويقال اسم جبلين عند أحد ، ويقال لغزوة

أحد : يوم عيثن . انظر معجم البلدان .

(٥) آل عمران ١٥٥/٣

القضاء ، ففرغت من شأني ثم أتيتك ، فحاجتك ؟ قال لا والله إلا أنه بلغني أنك أردت أن تقوم بعلي وأصحابه فتشكوهم إلى الناس ، وعلي ابن عمك وأخوك في دينك ، وصاحبك مع نبيك ﷺ ، قال : أجل ، فوالله لو أن علياً شاء أن يكون أدنى الناس لكان - وفي رواية : إن علياً لو شاء ما كان أحدٌ دونه ، ولكنه أبي إلا رأيته - قال : ثم أرسلني إلى علي ، فأتيته فقلت : إن أبا الفضل يدعوك ، فلما جاءه قال : إنه بلغني أن عثمان أراد أن يقوم بك وأصحابك ، وعثمان ابن عمك وأخوك في دينك وصاحبك مع نبيك ﷺ ، فقال : علي : والله لو أن عثمان أمرني أن أخرج من داري لفعلت . زاد في آخر : فأما أداين إلا يقام بكتاب الله فلم أكن لأفعل .

وعن ابن الحنفية قال :

ما سمعت علياً ذاكراً عثمان بسوء قط ، ولو كان ذاكرة بسوء لذكره يوماً ، وسأخبر : كان الناس أتوا علياً يشكون إليه سعاة عثمان ، فأرسلني أبي فقال : يا بني خذ هذا الكتاب فإن فيه عشر النبي ﷺ والصدقة ، فاذهب به إلى عثمان . قال : فأتيته فأخبرته به [٧٨ آ] فقال : انطلق فلا حاجة لنا به . فأتيت أبي فأخبرته فقال : لا عليك ضعة حيث أخذته .

قال سفيان : لم يحذ عليٌ بدأ حين كان عنده علم أن ينهي إليه ، ونرى أن عثمان إنما رده أن عنده من ذلك علم^(١) فاستغنى عنه .

وعن أبي هريرة قال :

ذكر رسول الله ﷺ [فتنة^(٢)] فقالوا : يا رسول الله ، فما المخرج منها ؟ قال : عليكم بالأمين وأصحابه . يعني عثمان بن عفان .

وعن مرة بن كعب البهزي قال :

كنت جالساً مع رسول الله ﷺ فذكر الفتن ، فرجل فقال رسول الله ﷺ : هذا يومئذ ومن معه على الحق . فقمتم إليه فأخذت بردائه ، فلفت بوجهه فإذا هو عثمان بن عفان ، فقلت : هذا يابني الله ؟ قال : هذا .

(١) كذا في الأصل والتاريخ (صل ، ب ، د ، س) ، ولعل في العبارة سقطاً وصوابها « إنما رده أن كان عنده

من ذلك علم » .

(٢) ما بين معقوفين من التاريخ (د ، س) ١٤٤/١١ ب .

وعن عبد الله بن حوالة قال :

كنت عند النبي ﷺ ، وعنده كاتب يكتب فقال : يا عبد الله بن حوالة ، ألا أكتبك ؟ فقلت : في أي شيء ؟ فأعرض عني ، ثم قال : يا عبد الله بن حوالة ، ألا أكتبك ؟ قلت : في أي شيء ؟ فأعرض عني . قال : فنظرت في الكتاب فإذا فيه أبو بكر وعمر ، أو أحدهما ، فقلت في نفسي : ما كتب أبو بكر وعمر إلا في خير . قال : يا عبد الله ، ألا أكتبك ؟ قلت : بلى يا رسول الله ، قال : يا عبد الله ، كيف بك إذا ظهرت فتنة في أطراف الأرض كأنها صياصي بقر ؟ قلت : ما خار الله لي ورسوله . قل : فكيف بك يا عبد الله إذا ظهرت فتنة أخرى كأنها انتفاجة أرنب ؟ قلت : ما خار الله ورسوله . قال : ومرو رجل متقنع قال : هذا يومئذ على الهدى . قال : فتبعته فأخذت بمنكبيه ، فأقبلت بوجهه على النبي ﷺ فكشفت قناعه ، قلت : هذا ؟ قال : هذا . فإذا هو عثمان بن عفان .

وعن ابن عمر قال :

قال رسول الله ﷺ وذكر فتنة ، فرَّ رجل فقال : يقتل هذا يومئذ مظلوماً . قال ابن عمر : فنظرت إليه فإذا هو عثمان بن عفان .

وعن النعمان بن بشير قال :

حججت فأتيت عائشة أم المؤمنين لأسألهنَّ عليها فقالت : من أنت ؟ فقلت : أنا النعمان [٧٨ ب] . فقالت : ابن عمرة ؟ فقلت : نعم . [فقالت :] ^(١) إن رسول الله ﷺ قال يوماً للنعمان : إن كساك الله ثوباً فأرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه . قال النعمان : فقلت : غفر الله لك يا أم المؤمنين ألا ذكرت هذا حين جعلوا يختلفون إليك ؟ فقالت : أنسيته حتى بلغ الله عز وجل فيه أمره .

وفي حديث آخر بمعناه :

فأخبرته معاوية بن أبي سفيان فلم يرض بالذي أخبرته حتى كتب إلى أم المؤمنين أن اكتبني إلي به ، فكتبت إليه به كتاباً .

(١) ما بين معقوفين من التاريخ (ص) .

وعن عائشة قالت :

ما استسمعتُ على رسولِ الله ﷺ إلا مرةً فإن عثمان جاءه في نَحْرِ الظهيرة - ^(١) وزاد في رواية : فظننتُ أنه جاءه في أَمْرِ النساء ، فحملتُني الغيرةُ على أن أصغيتُ إليه ^(٢) - فسمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : إِنَّ اللهَ مُلْبِسُكَ قِصَاصاً تريدُك أُمِّي على خَلْعِهِ فلا تَخْلَعُهُ . فلما رأيتُ عثمانَ يتركُ لهم كُلَّ شيءٍ إلا خَلْعَهُ علمتُ أنه عَهْدٌ من رسولِ الله ﷺ .

زاد في رواية :

فإن أنت خَلَعْتَهُ لم تَرَحْ رائحةَ الجنة .

ومن حديث :

فلما كان يومُ الدار وَحَصِرَ قلنا : يا أَمِيرَ المؤمنين ، ألا تُقاتل ؟ قال : إن رسولَ الله ﷺ عهدَ إليَّ عهداً ، وإني صابرٌ نفسي عليه .

وعن عثمان رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ :
إنك سَتُبْتَلَى بعدي فلا تقاتلَنَّ .

وعن أبي بكر العَدَوِي قال :

سألتُ عائشة : هل عهدَ رسولُ الله ﷺ إلى أَحَدٍ من أصحابه عند موته ؟ قالت : معاذَ الله غيرَ أبي سَاحِرٍ ، ثم أَقبلتُ على حفصة فقالت : يا حفصة ، أُنشِدُكِ بالله أن تُصدِّقيني بباطل وأن تكذِّبيني بحق . قالت عائشة : هل تعلمين رسولَ الله ﷺ أغمي عليه ؟ فقلتُ : أَفرَغَ ^(٣) ؟ فقلتُ : لا أدري . فقال : ائْذَنُوا له ، فقلتُ : أَيْ ؟ فسكتُ ، فقلتُ : أنتِ : أَيْ ؟ فسكتَ ثم أغميَ عليه أَشدَّ من الأولى ، فقلتُ : أَفرَغَ ؟ فقلتُ : لا أدري . ثم أفاق فقال : ائْذَنُوا له . فقلتُ : أَيْ ؟ فسكتَ ، فقلتُ : أنتِ : أَيْ ؟ فسكتَ ، ثم أغميَ عليه إغماءً أَشدَّ من الأوليين حتى ظننا أنه قد فرَغَ . فقلتُ : أَفرَغَ ؟ فقلتُ : [١٧٩] لا أدري . ثم أفاق فقال : ائْذَنُوا له . فقلتُ : أَيْ ؟ فسكتَ ، فقلتُ : أنتِ : أَيْ ؟ فسكتَ . فقالت إحداها : ليس لأبي ولا أهلك . فقلتُ : أتعلمين أنِّي على البابِ رجلاً ؟ ائْذَنُوا ^(٣) له . فإذا

(١-٢) ما بينهما مستدرَك في هامش الأصل .

(٢) فرغ : مات ، مثل قضى . اللسان (فرغ) .

(٣) في الأصل : « ائْذَنُوا » والمثبت من التاريخ (صل) .

عثمان - وكان من أشد هذه الأمة حياءً - وهو على الباب ، فأذِنُوا له فدخل ، فقال له النبي ﷺ : أَذُنُهُ . فدنا ، فقال : أَذُنُهُ . فدنا ، فقال : أَذُنُهُ . فدنا حتى أمكن يده رسول الله ﷺ فجعلها وراء عنقه ثم سارّه ، فلما فرغ قال : أفهمت ؟ قال : سمعته أذناي ووعاه قلبي . ثم وضع يده وراء عنقه ثم سارّه ، فلما فرغ قال : سمعت ؟ قال : سمعته أذناي ووعاه قلبي . ثم وضع يده وراء عنقه ثم سارّه ، فلما فرغ قال : سمعت ؟ قال : سمعته أذناي ووعاه قلبي ، ثم قبض رسول الله ﷺ . قالت عائشة : أخبرته أنه مقتول ، وأمره أن يكفّ يده .

وعن حفصة زوج النبي ﷺ

أنه ^(١) كانت قاعدة وعائشة مع رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : وددت أن معي بعض أصحابي نتحدث . فقالت عائشة : أرسل إلى أبي بكر يتحدث معك ؟ قال : لا . قالت حفصة : أرسل إلى عمر يتحدث معك ؟ قال لا ، ولكن أرسل إلى عثمان . فجاء عثمان فدخل ، فقامتا فأرختا السُّرَّ ، فقال رسول الله ﷺ لعثمان : إِنَّكَ مقتول مستشهد ، فاصبر صبرك الله ، ولا تخلصن قيصاً قمصك الله ثني عشرة سنة وستة أشهر حتى تلقى الله وهو عليك . قال عثمان : إن دعا النبي ﷺ لي بالصبر - وفي رواية : قال عثمان : ادع لي بالصبر - فقال : اللهم صبره . فخرج عثمان ، فلما أذبر قال رسول الله ﷺ : صبرك الله فإنك سوف تستشهد وتموت وأنت صائم وتفطر معي .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

يا عثمان ، إنك ستؤتي الخلافة من بعدي ، وسيريدك المنافقون على خلعها فلا تخلعها ، وضم في ذلك اليوم فطر عني .

وعن عائشة قالت :

دخل عثمان [٧٩ ب] على النبي ﷺ وهو محلل الأزرار ، فزرّها النبي ﷺ وقال : كيف أنت يا عثمان إذا لقيتني يوم القيامة وأودجك تشخب دماً ، فأقول : من فعل بك هذا ؟ فتقول : بين خاذلٍ وقاتلٍ وأمر ، فبينما نحن كذلك إذ ينادي مناد من تحت العرش : إن عثمان قد حكم في أصحابه . فقال عثمان : لا حول ولا قوة إلا بالله . وزاد في رواية : العلي العظيم .

(١) كذا الأصل وفي التاريخ (صل) : « أنها » .

وعن ابن خَوَالَةَ الْأَسَدِيِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ :
مَنْ نَجَا مِنْ ثَلَاثٍ فَقَدْ نَجَا : مَوْتِي ، وَخُرُوجُ الدَّجَالِ ، وَقَتْلُ الْخَلِيفَةِ ^(١) قَوَامِ مُصْطَبِرٍ
بِالْحَقِّ يَعْطِيهِ .

وعن أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَعِدَ أَحَدًا ، فَتَبِعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ وَعُثْمَانُ ، فَرَجَفَ بِهِمْ فَقَالَ :
أَثْبِتْ أَحَدًا ، نَبِيٌّ وَصَدِيقٌ وَشَهِيدَانِ . وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ : حِرَاءٌ أَوْ أَحَدًا . الْحَدِيثُ .
وعن محمد بن سيرين

أَنَّ رَجُلًا قَالَ بِالْكُوفَةِ : هُوَ يَشْهَدُ أَنَّ عُثْمَانَ قَتَلَ شَهِيدًا ، فَأَخَذَتْهُ الزَّبَانِيَةُ ^(٢) فَرَفَعُوهُ
إِلَى عَلِيٍّ ، وَقَالُوا : لَوْلَا أَنْ تَنَهَانَا - أَوْ نَهَيْتَنَا - أَلَّا نَقْتُلَ أَحَدًا لَقَتَلْنَا هَذَا ، زَعَمَ أَنَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ
عُثْمَانَ قَتَلَ شَهِيدًا . فَقَالَ الرَّجُلُ لِعَلِيٍّ : وَأَنْتَ تَشْهَدُ ، أَتَذْكُرُ أَنِّي أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلْتُهُ
فَاعْطَانِي ، وَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ فَسَأَلْتُهُ فَاعْطَانِي ، فَأَتَيْتُ عَمْرًا فَسَأَلْتُهُ فَاعْطَانِي ، وَأَتَيْتُ عُثْمَانَ
فَسَأَلْتُهُ فَاعْطَانِي . قَالَ : فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اذْعُ اللَّهُ أَنْ يُبَارَكَ
لِي ، فَقَالَ ﷺ : وَكَيْفَ لَا يُبَارَكَ لَكَ وَأَعْطَاكَ نَبِيٌّ وَصَدِيقٌ وَشَهِيدَانِ ، وَأَعْطَاكَ نَبِيٌّ
وَصَدِيقٌ وَشَهِيدَانِ ، وَأَعْطَاكَ نَبِيٌّ وَصَدِيقٌ وَشَهِيدَانِ .

وعن البراء بن عازب قال : قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ :
تَدْرُونَ مَا عَلَى الْعَرْشِ مَكْتُوبٌ ؟ مَكْتُوبٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ ﷺ ، أَبُو بَكْرٍ
الصَّدِيقُ ، عَمْرُ الْفَارُوقِ ، عُثْمَانُ الشَّهِيدُ ، عَلِيٌّ الرِّضَا .

وَفِي حَدِيثٍ عَنْ نُعَيْمِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ قَالَ :
كَانَ النَّاسُ بِالْكُوفَةِ إِذَا سَمِعُوا أَحَدًا يَذْكُرُ عُثْمَانَ بِخَيْرٍ [٨٠/١] ضَرْبِيهِ ، فَقَالَ لَهُمْ عَلِيٌّ :
لَا تَفْعَلُوا ^(٣) ، وَلَكِنْ اتَّقُوا بِهِ . قَالَ : فَقَالَ أَعْرَابِي : قَتَلَ عُثْمَانُ شَهِيدًا ، فَأَتَوْا بِهِ عَلِيًّا ،
وَسَاقَ بَقِيَّةَ الْحَدِيثِ بِمَعْنَاهُ .

وعن أَبِي عَوْنٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ :
بَلَغَ عُثْمَانَ بْنُ عَفَّانَ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ يَحْدِّثُ بِحَدِيثٍ كَانَ عُثْمَانُ عَرَفَهُ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ عُثْمَانَ ،
فَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ ابْنُ مَسْعُودٍ بِبَعْضِ الْعَذْرِ ، فَقَالَ عُثْمَانُ : إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ كَمَا سَمِعْتَ وَحَفِظْتُ ،

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالتَّارِيخِ ، وَالصَّوَابُ : « خَلِيفَةٌ » وَهُوَ مَا جَاءَتْ بِهِ رِوَايَةٌ أُخْرَى فِي التَّارِيخِ .

(٢) الزَّبَانِيَةُ عِنْدَ الْعَرَبِ : الشَّرْطُ اللَّسَانِ (زَيْن) .

(٣) كَذَا بِالرَّفْعِ ، وَكَذَا فِي التَّارِيخِ ، وَلَعَلَّهُ نَهَى جَاءَ بِلَفْظِ الْخَبَرِ أَنْظِرْ ص ١٢٥ ح ٢ .

وليس كما تقول ، إنما قال رسول الله ﷺ : سيكون أمير يقتل ، ثم يكون بعده متزّي^(١) ، فإذا رأيتوه فاقتلوه ، وإنما قتل عمر رجل واحد ، وإنه سيجمع علي وأنا المقتول ، والمتزّي يكون من بعدي .

كان مبدأ الطعن على أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه إفساد عبد الله بن سبأ الذي تنسب إليه السبئية ، ويعرف بابن السوداء .

قال يزيد الفقعسي :

لما خرج ابن السوداء إلى مِصر نزل على كِنانة بن بشر مرة ، وعلى سودان بن حُمران مرة ، وانقطع إلى الغافقي فشجعه الغافقي ، فتكلم وأطاف به خالد بن ملجم وعبد الله بن زريق وأشباه لهم ، فصرف لهم القول فلم يجدهم يجيبون إلى شيء مما يجيبون إلى الوصية ، فقال : عليكم نأب العرب وحجرتهم^(٢) ولسنا من رجاله ، فأروا أنكم تزرعون ولا تزرعون العام شيئاً حتى تنكسر مصر ، فتشكونه ، فيعزل عنكم ونسأل من هو أضعف منه ، ونخلو بما نريد ، ونظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وكان أسرعهم إلى ذلك محمد بن أبي حذيفة ، وهو ابن خال معاوية ، وكان يتيماً في حجر عثمان ، فلما ولي استأذنه في الهجرة إلى بعض الأمصار ، فخرج إلى مصر ، وكان الذي دعاه إلى ذلك أنه سأل العمل فقال : لست هناك . ففعلوا ما أمرهم به ابن السوداء ، ثم إنهم خرجوا وشكوا عمراً واستغفوا منه ، وكلموا نهته^(٣) عثمان عن عمرو قوماً وسكنهم وأرضاهم وقال : إنما هو أمين [٨٠/ب] انبعث آخرون بشيء آخر ، وكلهم يطلب عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، فقال لهم عثمان : أما عمرو فسنزعه عنكم إلى ما زعمتم أنه أفسد ، وأما الحرب فسنقره عليها ونولي من سألت ؛ فولّى عبد الله ابن سعد خراجهم خراج مصر ، وترك عمراً على صلاتها ؛ فمضى في ذلك سودان بن حُمران

(١) كذا بإثبات الياء ، وهو جائز كما مر في ص ٦١ ح ١ . المتزّي : من التزّي ، وهو تسرع الإنسان إلى

الشر .

(٢) في التاريخ (س) : « بناب » ، وناب القوم : سيدهم ؛ والحجر هنا : الداهية ، يعني عمرو بن العاص .

وفي حديث الأنصف بن قيس أنه قال لملي حين سمى معاوية أحد الحكين عمرو بن العاص : إنك قد رميت بحجر الأرض ، فاجعل معه ابن عباس فإنه لا يعقد عقدة إلا حلها . أي بداهية عظيمة تثبت ثبوت الحجر في الأرض . اللسان (حجر ، نيب) .

(٣) نهته فلاناً : إذا زجرته وكففته فكف . اللسان (نهته) .

وكنانة بن بشر وخارجة وأشباههم فيما بين عمرو وعبد الله بن سعد ، وأغروا بينهما حتى احتل كل واحد منهما على صاحبه ، وتكتبا على قدر ما أبلغوا كل واحد منهما ، فكتب عبد الله بن سعد : إن خراجي لا يستقيم مادام عمرو على الصلاة . وخرجوا فصدقوه واستغفوا من عمرو ، وسألوا عبد الله ، فكتب عثمان إلى عمرو : إنه لا خير لك في صحبة من يكرهك ، فاقبل . وجمع مصر لعبد الله صلاتها وخراجها ، فقدم عمرو فقال له عثمان : أبا عبد الله ما شأنك استحيل رأيك^(١) ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، دغني فوالله ما أدري من أين أتيت وما أتتهم عبد الله بن سعد ، وإن كنت لأهل علي كالوالدة ، وما قدر العارف الشاكر على معونتي .

قال الحسن البصري :

كان عمر قد حجّر على أعلام قريش من المهاجرين الخروج في البلدان إلا بإذن وأجل ، فشكوة فبلغه فقام فقال : ألا إني قد سننت الإسلام سن البعير^(٢) ، يبدأ فيكون جذعاً ، ثم ثنياً ، ثم رباعياً ، ثم سدسياً ، ثم بازلاً ، فهل ينتظر بالبازل إلا نقصان^(٣) ؛ ألا وإن الإسلام قد بزل ، ألا وإن قريشاً يريدون أن يتخذوا مال الله مغويات^(٤) دون عبادته ، ألا فاما وابن الخطاب حي فلا ؛ إني قائم دون شعب الحرة أخذ بحلقيم قريش وحجزها^(٥) أن يتهافتوا في النار .

(١) كل شيء تغير من الاستواء إلى العوج فقد حال واستحال . اللسان (حول) .

(٢) سن الإبل يسنها سنأ ؛ إذا رعاها فأمنها . اللسان (سن) وفي الأساس : سن الأمير رعيته : أحسن سياستها .

(٣) إذا طعن البعير في السنة الخامسة فهو جذع ، فإذا طعن في السادسة فهو ثني ، فإذا طعن في السابعة فهو رباع والأثنى رباعية ، فإذا طعن في الثامنة فهو سدس وسدس ، فإذا طعن في التاسعة فهو بازل . اللسان (ربع) وانظر (سدس) حيث أورد الحديث .

(٤) قال أبو عبيد : هكذا روي بالتخفيف وكسر الواو ، وأما الذي تكلمت به العرب فالمغويات بالتشديد وفتح الواو ، واحداثها مغواة ، وهي حفرة كالزئفة تحفر للذئب ويجعل فيها جدي ، إذا نظر الذئب إليه سقط عليه يريد به فيصاد . وإنما أراد عمر رضي الله عنه ، أن قريشاً تريد أن تكون مهلكة لمال الله كإهلاك تلك المغواة لما سقط فيها اللسان (غوى) . وقال الخطابي في غريب الحديث ٢٢٣/٢ : وعوام الرواة يقولون : مغويات ، ساكنة الغين مكسورة الواو وهو خطأ ، والصواب هو الأول (يعني مغويات) .

(٥) جمع حُجْزة ؛ وهي موضع شد الإزار من الوسط . (المعجم الوسيط) .

قالوا : فلما وُلِّيَ عثمان لم يأخذهم بالزِي الذي كان أخذهم به عمر ، فانساحوا في البلاد ، فلما رأوها ورأوا الدنيا ورأهم الناس انقطع^(١) مَنْ [١/٨١] لم يكن له طَوْلٌ ولا مَزِيَّةٌ في الإسلام^(٢) ، وكان مغموراً في الناس ، وصاروا أوزاعاً إليهم^(٣) ، وأملّوهم وتقدّموا في ذلك ، وقالوا : يملكون فنكون قد عرفناهم وتقدّمنا في التقرب والانتطاع إليهم ، فكان ذلك أوّل وهن دخل على الإسلام ، وأول فتنة كانت في العامة ، ليس إلا ذلك .

قال الشعبي :

لم يمت عمرٌ حتى ملّته قریش ، وقد كان حصرهم بالمدينة ، [وأسبغ عليهم]^(٤) وقال : إنّ أخوف ما أخاف على هذه الأمة انتشاركم في البلاد ، فإن كان الرجل ليستأذنه في الغزو وهو من حَسب في المدينة من المهاجرين ، ولم يكن فعل ذلك بغيرهم من أهل مكة فيقول : قد كان لك في غزوك مع النبي ﷺ ما يبلّغك ، وخير لك من غزوك اليوم ألا ترى الدنيا ولا تراك . فلما وُلِّيَ عثمان خلّى عنهم فاضطربوا في البلاد ، وانقطع إليهم الناس ، وكان أحب إليهم من عمر .

قال محمد بن سعد بن أبي وقاص :

قدم عُمَارٌ من مصر وأبي شاك^(٥) ، فبلغه فبعثني إليه أَدْعُوهُ ، فقام معي ليس عليه رداء ، وعليه قلنسوة من شعر ، معتمٌ عليها بعمامة وسخة ، وجبة فراء يمانية ، فلما دخل على سعد وهو متكئ ، استلقى ووضع يده على جبهته ، ثم قال : وَيْحَكَ يَا أَبَا الْيَقْظَان ، إنّ كنت فينا لَمِنَ أهل الخير ، فما الذي بلغني من سعيك في فساد بين المسلمين والتأليب على أمير المؤمنين ؟ أمعك عقلك أم لا ؟ فأهوى عُمَارٌ إلى عِمامته ، وغضب فنزعها وقال : خلعتُ عثمان كما خلعتُ عمامتي هذه ، فقال سعد : إنا لله وإنا إليه راجعون ، وَيْحَكَ ! حين كبر

(١) في تاريخ الطبري ٣٩٧/٤ : « انقطع إليهم من ... » .

(٢) الطول : الفضل والقدرة والسعة والعلو .

(٣) الأوزاع : الفرق والجماعات . اللسان (وزع) .

(٤) ما بين معقوفين من التاريخ .

(٥) شاك : أي مريض . اللسان (شكا) .

سِنِكَ ، ودَقُّ^(١) عَظْمُكَ ، وَنَفِدَ عَمْرُكَ ، وَلَمْ يَثِقَ مِنْكَ إِلَّا ظِمٌّ كَظِمِّهِ الْحِمَارُ ، خَلَعْتَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِكَ وَخَرَجْتَ مِنَ الدِّينِ عُرْيَانًا كَمَا وَلَدْتُكَ أُمُّكَ !؟ فِقَامَ عَمَّارٍ مُغَضَّبٍ مُوَلَّيًّا ، وَهُوَ يَقُولُ : أَعُوذُ بِرَبِّي مِنْ فَتْنَةِ سَعْدٍ ؛ فَقَالَ سَعْدٌ هُوَ الْآ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٧﴾ [٨١/ب] اللَّهُمَّ : زِدْ عَثَانَ بِعَفْوِهِ وَحِلْمِهِ عِنْدَكَ دَرَجَاتٍ ، حَتَّى خَرَجَ عَمَّارٌ مِنَ الْبَابِ . وَأَقْبَلَ عَلَيَّ سَعْدٌ يَبْكِي لِي حَتَّى أَخْضَلَ لِحْيَتَهُ ، وَقَالَ : مَنْ يَأْمَنُ الْفِتْنَةَ ؟ يَا بَنِي ، لَا يُخْرَجَنَّ مِنْكَ مَا سَمِعْتَ فَإِنَّهُ مِنَ الْأَمَانَةِ ، وَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِهِ النَّاسُ عَلَيْهِ فَيَتَنَاسَلُونَ ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : الْحَقُّ مَعَ عَمَّارٍ مَا لَمْ تَغْلِبْ عَلَيْهِ ذُلُّهُ الْكَبِيرُ . فَقَدْ ذَلَّ وَخَرِفَ^(٢) ، وَكَانَ بَعْدُ يَكْثُرُ أَنْ يَقُولَ : لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ يَصْنَعُ اللَّهُ بِعَمَّارٍ مَعَ بَلَائِهِ وَقِدَمِهِ فِي الْإِسْلَامِ وَحَدِيثِهِ الَّذِي أَحْدَثَ ؟ .

قَالَ مَبْشَرُ :

سَأَلْتُ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ مَا دَعَاهُ إِلَى رُكُوبِ عَثَانَ فَقَالَ : الْغَضَبُ وَالطَّمَعُ . فَقُلْتُ : مَا الْغَضَبُ وَالطَّمَعُ ؟ قَالَ : كَانَ مِنَ الْإِسْلَامِ بِالْمَكَانِ الَّذِي هُوَ بِهِ ، وَغَرَّةُ أَقْوَامٍ فَطِيعٍ ، وَكَانَتْ لَهُ دَالَّةٌ ، وَلَزِمَهُ حَقٌّ فَأَخَذَهُ عَثَانُ مِنْ ظَهْرِهِ وَلَمْ يَذْهَبْ^(٤) ، فَاجْتَمَعَ هَذَا إِلَى هَذَا فَصَارَ مُذْمَمًا بَعْدَ أَنْ كَانَ مُحَمَّدًا .

بَعَثَتْ لَيْلَى بِنْتُ عَمَيْسَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ فَقَالَتْ : إِنَّ الْمَصْبَاحَ يَأْكُلُ نَفْسَهُ وَيُضِيءُ لِلنَّاسِ فَلَا تَأْتِمَا فِي أَمْرِ تَسْوِقَانِيهِ إِلَى مَنْ لَا يَأْتِمُ فِيهِ ، فَإِنَّ هَذَا الْأَمْرَ الَّذِي تَحَاوِلَانِ الْيَوْمَ لَغَيْرِكُمْ غَدًا ، فَاتَّقُوا أَنْ يَكُونَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ حَسْرَةٌ عَلَيْكُمْ غَدًا . فَلَجَّأَ وَخَرَجَا مُغْضَبَيْنِ يَقُولَانِ : لَا تَنْسِيْ مَا صَنَعَ بَنَا عَثَانَ ، وَتَقُولُ : مَا صَنَعَ بِكَ إِلَّا مَا أَلْزَمَكَ اللَّهُ . فَلَقِيَهَا سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ ، وَقَدْ كَانَ بَيْنَ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَبَيْنَهُ شَيْءٌ ، فَتَمَثَّلَ لَهُ فِي تِلْكَ الْحَالِ بَيْتًا فَادَّكَرَهُ حِينَ لَقِيَ خَارِجًا مِنْ عِنْدِ لَيْلَى مَتَمَثِّلًا [مِنَ الْكَامِلِ] :

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَفِي أَسْوَاطِ التَّارِيخِ : « رَق » بِالرَّاءِ .

(٢) التَّوْبَةُ ٤٩/١

(٣) ذَلَّ : تَحَيَّرَ وَذَهَبَ فُؤَادُهُ مِنْ هَمْ أَوْ نَحْوِهِ . اللَّسَانُ (دَلَّه) .

(٤) أَدَهَنَ : أَطْعَمَ خِلَافَ مَا أَضْمَرَ . اللَّسَانُ (دَهَنَ) .

إِسْتَبَقِ وَذَكَ لِلصَّدِيقِ وَلَا تَكُنْ قَتْبًا يَعْصُ بِغَارِبٍ مِلْحَاحًا^(١)

فأجابه سعيد متمثلاً : [من الطويل]

ترون إذا ضرباً صميماً من الذي له جانبٌ ناءٍ عن الحزمِ مُعْوَرٍ^(٢)

كتب عثمانُ إلى أهل الأمصار : أما بعد ، فإنني أخذ العمال بموافاتي في كل موسم ، وقد سلَّطْتُ الأُمَّةَ منذ وليتُ على الائتار بالمعروف والنهي عن [٨٢/أ] المنكر ، فلا يُرْفَعُ إلَيَّ شيءٌ عليّ ولا على أحدٍ من عَمَّالي إلَّا أعطيتُه ، وليس لي ولا لعمَّالي حقٌّ قبل الرعيَّةِ إلَّا متروكٌ لهم ، وقد رفع إلَيَّ أهلُ المدينة أنَّ أقواماً يُشتون ، وآخرين يُضربون ، فإنا من ضربٍ سرّاً وشتمٍ سرّاً ، من ادَّعى شيئاً من ذلك فليوافِ الموسم ، وليأخذُ بحقه كيف كان ، مني أو من عَمَّالي ، أو يصدِّقوا ، فإنَّ اللهَ يجزِي المتصدِّقين . فلما قرئ في الأمصار أبكى الناس ، ودعوا لعثمان وقالوا : إنَّ الأُمَّةَ لتخضُ بشرّاً ، فإلى ما^(٣) ذاك مُسلِّمها ؟ وما يدرون ما بابُ تلك الإذاعة وما حيلتها . وبعث إلى عَمَّالِ الأمصار فقدموا عليه : عبد الله بن عامر ، ومعاوية ، وعبد الله بن سعد ، وأدخل معهم في المشورة سعيداً وعمرأ ، فقال : ويحكم ! ما هذه الشُّكَاة ؟ وما هذه الإذاعة ؟ إني والله لخائفٌ أن تكونوا مصدوقاً عليكم ، وما يُعْصَبُ هذا إلَّا بي . فقالوا له : ألم نبعثُ ؟ ألم نرفعُ إليك الخبر عن العوامِ ؟ ألم يرجعوا وما يُشَافَهُم أحدٌ بشيء ؟ لا والله ما صدقوا ولا برُّوا ولا نعلمُ لهذا الأمر أصلاً ، وما كنت لتأخذ به أحداً ، وتقيمك^(٤) على شيء ، وما هي إلَّا الإذاعة ، ما يحلُّ الأخذُ بها ولا الانتهاء إليها . قال : فأشيروا عليّ ؛ فقال سعيد بن العاص : هذا أمرٌ مَصْنُوعٌ يُصنع في السرِّ ، فيُلْقَى به غير

(١) يبدو الاضطراب واضحاً في النص إذا ما قورن برواية الطبري في تاريخه ٢٨٧/٤ وهي : « ... شيء ، فأنكره حين لقيه خارجاً من عند ليلى ، فتمثل له في تلك الحال بيتاً ... » وهو أشبه بالصواب والقتب : رحل صغير على قدر سنم البعير . والغارب : أعلى مقدم السنام . وللحاح من الرجال : الذي يلزق بظهر البعير فيعضه ويعقره . والبيت للنابغة الذبياني وهو في ديوانه بتحقيق د. شكري فيصل ص ٢٢٧ وعيون الأخبار ١٩٤/٢ وأساس البلاغة (قتب) .

(٢) للمور : من أعور الفارس ، إذا بدا فيه موضع خلل للضرب والطمع . اللسان (عور) .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ ، انظر ص ١١ ح ٣ من هذا الجزء .

(٤) كذا الأصل والتاريخ وعبرة الطبري : « وما كنت لتأخذ به أحداً فيقيمك على شيء » ٣٤٢/٤

المعرفة^(١) فيخبر به فيتحدث به الناس في مجالسهم . قال : فما دواء ذلك ؟ قال : طلب هؤلاء القوم ، ثم قتل الذين يخرج هذا من عندهم . وقال عبد الله بن سعد : أخذ من الناس الذي عليهم إذا أعطيتهم الذي لهم ، حتى الأدب ، فإنه خير من أن تدعهم . وقال معاوية : قد وليتني فوليت قوماً لا يأتيتك عنهم إلا الخير ، الرجلان أعلم بناحيتهما . قال : فما الرأي ؟ قال : حسن الأدب . قال : فما ترى يا عمرو ؟ قال : أرى أنك قد لئت لهم وتراخيت عنهم ، وزدتهم على ما كان يصنع عمر ، وأرى أن تلزم طريقة صاحبك ، فتشدد في موضع الشدة ، وتلين في موضع اللين ، إن الشدة لا تنبغي عن لا يألو [٨٢/ب] الناس شراً ، وتلين لمن يخاف البأس بالنصح^(٢) ، وقد فرشتها جميعاً اللين .

وقام عثمان فحمد الله وأثنى عليه وقال : كل ما أشرت به عليّ قد سمعت ، ولكل أمرٍ بابٌ يؤق منه ؛ إن هذا الأمر الذي يخاف على الأمة كائن وإن باباً الذي يغلق عليه ، ويكفكف به ، اللين والمؤاتاة والمتابعة ، إلا في حدود الله التي لا يستطيع أحد أن ينادي^(٣) بعيب أحدها ، فإن سده شيء فذاك ؛ والله ليُفتحن ، وليست لأحد عليّ حجة حق ، وقد علم الله أني لم آل الناس خيراً ولا نفسي ؛ والله إن رحي الفتنة لدائرة ، فطوبى لعثمان إن مات ولم يحركها ، كفكفوا الناس وهبوا لهم حقوقهم واغتفروا لهم ، وإذا تعوطيت حقوق الله فلا تذهنوا فيها .

فلما نفر عثمان شخص معاوية وعبد الله بن سعد معه إلى المدينة ، ورجع ابن عامر وسعيد معه . ولما استقل عثمان رجز به الحادي [من مشطور الرجز] :

قد علمت ضوامر المظي
وضمرات عوج القسي
أن الأمير بعمده علي
وفي الزبير خلف مرضي

(١) عند الطبري : « غير ذي المعرفة » .

(٢) في تاريخ الطبري : « لمن يخلف الناس بالنصح » .

(٣) في تاريخ الطبري : « يبادي » وهو أشبه بالصواب .

وطلحة الحامي لها ولي^(١)

فقال كعبٌ وهو سيرُ خلفَ عثمان : الأميرُ والله بعده صاحبُ البغلة - وأشار إلى معاوية .

قالوا : فما زال معاوية يطمع فيها بعد ذلك ؛ ولمّا بلغه هذا الحداء سألَه عن الذي بلغه فقال : نعم ، أنت الأمير بعده ؛ ولكنها لا تصلُ إليك حتى تكذبَ بحديثي هذا . فوَقعت في نفس معاوية .

فلما ورد عثمانُ إلى المدينة ردَّ الأمراء إلى أعمالهم فضوَّا جميعاً ، وأقام سعيد بعدهم ، فلما ودَّع معاويةَ عثمانَ خرج من عنده وعليه ثيابُ السفر ، متقلداً سيفه متنكباً قوسه ، فإذا هو بنفَرٍ من المهاجرين ، فيهم طلحة والزبير وعليّ ، فقام عليهم فتوكأ على قوسه بعد ما سلَّم عليهم ، ثم قال : إنكم قد علمتم [٨٣/أ] أنَّ هذا الأمرُ كان إذِ الناسُ يتغالَبون إلى رجال ، فلم يكن منهم أحدٌ إلّا وفي قبيلته من يرأسه ، ويستبدُّ عليه ، ويقطعُ الأمرَ دونه ، ولا يُشهدُهُ ولا يؤامِرُهُ ، حتى بعثَ الله تعالى نبيّه ﷺ ، وأكرمَ به من اتَّبَعه فكانوا يرأسونَ من جاء بعدهم ، وأمرهم شورى بينهم ، يتفاضلون فيه بالسابقةِ والقُدْمةِ والاجتهاد ، فإن أخذوا بذلك وقاموا به كان الأمرُ أمرهم والناسُ لهم تبع ، وإن صَغَوْا إلى الدنيا^(٢) ، وطلبوها بالتغالِب سلبوا ذلك ، وردَّه الله إلى من جعل له الغلب ، وكان يرأسهم أولاً ، فليَحْذَرُوا الغَيْرَ فإنَّ الله على البَدَل قادر ، وله المشيئةُ في ملكه وأمره ، إني قد خلَّفتُ فيكم شيخاً فاستَوْصُوا به خيراً ، وكانفوه تكونوا أسعدَ منه بذلك . ثم ودَّعهم ومضى ، فقال عليّ : إن كنتَ لأرى في هذا خيراً^(٣) . فقال له الزبير : لا والله ما كان قطُّ أعظمَ في صدرك وصدورنا منه الغداة .

وقد كان معاويةُ قال لعثمانَ غداة ودَّعه وخرج : يا أمير المؤمنين ، انطلقْ معي إلى الشام قبل أن يهجمَ عليك من لا قبِلَ لك به ، فإنَّ أهلَ الشام على الأمرِ لم يزولوا عنه . فقال : أنا أبيعُ جوازَ رسولِ الله ﷺ بشيء وإن كان فيه قطعُ خِيْطٍ عَنَّقِي ؟ ! قال : فأبعثُ إليك جنداً منهم يقيمُ بينَ ظهرائي المدينةَ لنائبةٍ إن نابتِ المدينةَ أو إياك ؟ قال : أنا أقترُّ على جيران

(١) الرجز والخبر في « تاريخ الطبري » ٢٤٢/٤

(٢) أي مالوا إليها . اللسان (ص ٤) .

(٣) في الأصل : « شيخاً » والمثبت من التاريخ (د ، س) وتاريخ الطبري ٢٤٤/٤

رسول الله ﷺ الأرزاق بجند يساكنهم ، وأضيّق على أهل دار الهجرة والنصرة ؟ ! قال : يا أمير المؤمنين ! والله لتغتالن^(١) ولتغزن^(١) ، فقال : حسبي الله ونعم الوكيل .

وقال معاوية : يا أيسار الجزور ! وأين أيسار الجزور^(٢) ؟ ثم خرج حتى وقف على نفر ثم مضى .

وكان أهل مصر بايعوا أشياعهم من أهل الكوفة وأهل البصرة وجميع من أجاهم أن يتنوا^(٣) خلاف أمرائهم ، واتعدوا يوماً حيث شخص أمراؤهم فلم [٨٣/ب] يستقم ذلك لأحد منهم ، ولم يتم^(٤) عليه إلا أهل الكوفة ، فإن يزيد بن قيس الأرحبيّ ثار فيها واجتمع إليه أصحابه ، وعلى الحرب يومئذ القعقاع بن عمرو ، فأتاه وأحاط الناس بهم فناشدوه ، وقال يزيد للقعقاع : ما سبيلك عليّ وعلى هؤلاء ؟ فوالله إني لسامع مطيع وهم ، وإني للآزم لجماعتي وهم ، إلا أني أستعفي ومن ترى من إمارة سعيك ، فقد يستعفي الخاصة من أمري قد رضيته العامة . قال : فذاك إلى أمير المؤمنين . فتركهم والاستعفاء ، ولم يستطيعوا أن يظهروا غير ذلك . واستقبلوا سعيداً فردوه من الجرعة^(٥) ، واجتمع الناس على أبي موسى ، وأقره عثمان .

ولمّا رجع الأمراء لم يك للسبئية سبيل إلى الخروج من الأمصار ، فكاتبوا أشياعهم من أهل الأمصار أن يتوافقوا بالمدينة لينظروا فيما يريدون ، وأظهروا أنهم ياتمرون بالمعروف ، ويسألون عثمان عن أشياء لطير^(٦) في الناس ولتحقق عليه . فتوافقوا بالمدينة ،

(١) في الأصل والتاريخ (س) : « لتغزن » بالراء المهملة ، وللتثب من (صل ، ب ، د) ، وفي تاريخ الطبري : « لتغزّن » . وحذف الياء الذي هو لام الفعل في الواحد المذكور بعد الكسر والفتح أجازته القراءة على لغة طيئ . انظر شرح الكافية ٤٠٥/٢ وخزانة الأدب ٥٨٠/٤ .

(٢) أيسار : جمع ياسر وهو الجزار . يقال : يسر القوم الجزور أي اجتزروها واقتسموا أعضائها . اللسان (يسر) .

(٣) في التاريخ : « دروا » بالإهمال ، وفي تاريخ الطبري : « يثوروا » وهو أشبه بالصواب كما سيأتي .

(٤) تمّ على الأمر وتمّ عليه - يظهار الإدغام - أي استمرّ عليه . اللسان (تم) .

(٥) الجرعة : موضع قرب الكوفة . قاله ياقوت في معجم البلدان وذكر ماكان من رد سعيد . وقال الطبري في تاريخه ٣٣٥/٤ : الجرعة مكان مشرف قرب القاسمية .

(٦) كذا في الأصل والتاريخ (ب) ولعل في العبارة سقطاً « لطير خبرها » (صل) وتاريخ الطبري : « لطير » بالتاء .

وأرسلَ عثمانَ رجلَينِ : مخزوميٌّ وزُهريٌّ ، فقال : انظرا ما يريدون ، واغْلَمَا عَلَمتَهُم ؛ وكنا من نالَةٍ من عثمانِ أدب ؛ فاصطَبَرَا للحق ولم يَضْطَغِنَا ، فلما رأوها بائُوها وأخبروها بما يريدون ، فقالا : من معكم على هذا من أهل المدينة ؟ قالوا : ثلاثة نفر ، فقالا : هل إلّا ؟ قالوا : لا ، قالا : فكيف تريدون أن تصنعوا ؟ قالوا : نريدُ أن نذكرَ له أشياء قد زرناها في قلوبِ الناس ، ثم نرجع إليهم فنزعم لهم أننا قد قررناهُ بها فلم يخرج منها ولم يتب ، ثم نخرجُ كأننا حُجَّاج حتى تَقْدَمَ فنحيطَ به فنخلعهُ ، فإن أبي قتلناه ، وكانت إيّاها . فرجعا إلى عثمان بالخبر ، فضحك وقال : اللهم سلّم هؤلاء النفر ، فإنك إن لم تسلّمهم شقوا ؛ فأما عمار ، فحمل عليّ ذنب ابنِ أبي هلب وعركه بي^(١) ؛ وأما محمد بن أبي بكر فإنه أعجب حتى رأى أن الحقوق لا تَلزَمُهُ ؛ وأما ابن سارة فإنه يتعرض للبلاء .

وأرسل إلى [٨٤ / آ] المصريّين والكوفيّين ونادى الصلاة جامعة ؛ وهم عنده في أصلِ المنبر فأقبل أصحابُ رسولِ الله ﷺ حتى أحاطوا بهم ، فحمد الله وأثنى عليه ، وأخبرهم خبر القوم ، وقام الرجلان فقالوا جميعاً : اقتلهم ، فإن رسولَ الله ﷺ قال : مَنْ دعا إلى نفسه أو إلى أحدٍ وعلى الناس إمامٌ فعليه لَعْنَةُ الله ، فاقْتُلُوهُ . وقال عمر بن الخطاب : لا أحلُّ لكم إلّا ما قتلتموه وأنا شريككم . فقال عثمان : بل نَعْفُو وَتَقْبَلْ وَنَبْصِرْهم مجهدنا ، ولا نحاذِ أحداً حتى يركبَ حداً أو يُبْدي كُفْراً ؛ إن هؤلاء ذكروا أموراً قد علموا مثل الذي علمتم ، إلا أنهم زعموا أنهم يذكرونها ليوجبوها عليّ ، عقد^(٢) مَنْ لا يعلم .

وقالوا : أتم الصلاة في السّفر ، وكانت لا تَتِمُّ ، ألا وإني قدِمْتُ بلداً فيه أهلي فأتممتُ لهذا من الأمر ، أفكذلك ؟ قالوا : اللهم نعم .

قالوا : وحيثَ حِمَى ، وإني والله ما حَمَيْتُ إلّا ما حَمَى قبلي ، والله ما حَمَوُا شيئاً لأحدٍ ، ما حَمَوُا إلّا ما غلب عليه أهل المدينة ، ثم لم يمنعوا من رَعِيهِ أحد^(٣) ، واقتصروا

(١) كذا الأصل والتاريخ وعبارة الطبري : « فحمل على عباس بن عتبة بن أبي هلب وعركه » التاريخ ٣٤٦/٤

(٢) كذا الأصل والتاريخ (د ، س) وفي (صل) والطبري : « عند » . والعقد : العهد .

(٣) كذا الأصل والتاريخ (صل ، ب ، د ، س) والوجه فيه « أحداً » بالنصب ، وهي رواية الطبري : ووقع

في (د) : « رعية » .

لصدقات المسلمين مَوْبِهَا^(١) لئلا يكون بين مَنْ يليها وبين أحدٍ تنازع ، ثم ما منعوا - ولا نحن^(٢) - منها أحداً إلا مَنْ ساق ذَهْبا^(٣) ، ومالي من بعير غير راحلتين ، ومالي ثاغية^(٤) ، وإني قد وليت وإني لأكثر العربِ بعيراً وشاةً ، فإني اليوم شاةٌ ولا بعير غير بعيرين لحجبي ، أكذلك ؟ قالوا : اللهم نعم .

قال : وقالوا : كان القرآن كتباً فتركها إلا واحداً ، ألا وإنَّ القرآنَ واحد ، جاء من عند واحد ، وإنما أنا في ذلك تابع لهؤلاء ، أفكذلك ؟ قالوا : اللهم نعم . وسألوه أن يقتلهم^(٥) .

وقالوا : إني رذذتُ الحكمَ وقد سيَّره رسولُ الله ﷺ ، والحكم مكيَّ سيَّره رسولُ الله ﷺ من مكة إلى الطائف ، ثم ردَّه رسولُ الله ﷺ ، ورسولُ الله ﷺ سيَّره ، ورسولُ الله ﷺ ردَّه ، أفكذلك ؟ قالوا : نعم .

وقالوا : استعملت الأحداث ، ولم [٨٤/ب] أستعمل إلا مُجْتَمِع [محتَمِل] مرَضِي^(٦) ، وهؤلاء أهل عمله فسلوهم عنه ، وهؤلاء أهل بلده ، وقد ولى من قبلي أحدث منه ؛ وقيل في ذلك لرسولِ الله ﷺ أشدُّ مما قيل لي في استعماله أسامة : أكذلك ؟ قالوا : نعم . يعيبون للناس ما لا يفسرون .

وقالوا : إني أعطيتُ ابنَ أبي سرح ما أفاء الله عليه ؛ وإني إنما نقلته خُمُسَ ما أفاء الله

(١) كذا الأصل والتاريخ ، وهو تصغير « ماء » اللسان (موه) وفي تاريخ الطبري ٣٤٧/٤ : « يجمونها » وهو أشبه بالصواب .

(٢) في تاريخ الطبري : « ولا غنوا » .

(٣) الدُّهُم : العدد الكثير . اللسان (دم) .

(٤) الثاغية : الشاة . اللسان (ثغا) .

(٥) كذا في الأصل والتاريخ ، وفي تاريخ الطبري : « يقتلهم » .

(٦) كذا الأصل والتاريخ (صل ، ب) وما بين معقوفين منه ، والوجه فيه : « مجتمعا [محتَمِلًا] مرضيا » وهي رواية مألوفة في مطبوع تاريخ الطبري ٣٤٧/٤ . قلتُ : لعله سقط من النص لفظ « كل » بعد « إلا » فيستقيم الكلام : إلا أنَّ السقط يبدو أكبر من ذلك ، يدلُّ عليه ضمير الغيبة الآتي في قوله : « عنه ... بلده ... منه » قريبا كان عثمان رضي الله عنه سمى ذلك الرجل والله أعلم . والمجتمع : الذي بلغ أشده ، أي غاية شبابه . التاج (جمع) .

عليه من الخمس فكان مئة ألف ؛ قد نَقَلَ مثل ذلك أبو بكرٍ وعمر ، فزعم الجند أنهم يكرهون ذلك فردَّذَتْهُ عليهم ، وليس ذلك لهم ، أكْذاك ؟ فقالوا : نعم .

وقالوا : إني أحبُّ أهلَ بيتي وأعطيتهم ، فأما حَبَّتِي فإنَّه لم يَمِلْ معهم على جَوْر ، بل أحملُ الحقوقَ عليهم ؛ وأما إعطائهمُ فإنِّي إنما أعطيتهم من مالي ، ولا أَسْتَحِلُّ أموالَ المسلمين لنفسِي ولا لأحدٍ من الناس ، ولقد كنتُ أعطي العطيَّةَ الكبيرةَ والرغبةَ من صُلْبِ مالي أزمانَ رسولِ الله ﷺ وأبي بكرٍ وعمر ، وأنا يومئذٍ شحيحٌ حريصٌ ، أفحين أتيْتُ على أسنانِ أهلِ بيتي^(١) ، وفني عمري ، ووزَّعْتُ الذي لي في أهلي قال المَلحدون ما قالوا ! إني والله ما حَمَلْتُ على مصرٍ من الأمصارِ فضلاً فيجوزُ ذلك لمن قاله ، ولقد ردَّذَتْهُ عليهم ، ولا قدم عليَّ الأخماس^(٢) ، ولا يحِلُّ لي منها شيءٌ قوليَّ المسلمون وضعَهَا في أهلها دوني ولا تَبَلَّغْتُ من مالِ الله عزَّ وجلَّ بفلسٍ فما فوقه ، ولا أَتَبَلَّغُ به ، ما أَكُلُ إلَّا في مالي .

وقالوا : أعطيت الأرضَ رجالاً ، وإنَّ هذه الأرضين شارَكهم فيها المهاجرون والأنصار أيامَ افْتَتَحَتْ ، فن أقام بمكانه من هذه الفتوح فهو أسوةٌ أهله ، ومن رجع إلى أهله لم يَذْهَبْ ذلك ما حوى الله عزَّ وجلَّ له . فنظرتُ في الذي يصيبُهُم ممَّا أفاءَ الله عليهم فبِعْتُهُ لهم بأمرهم من رجال أهل عِقَارِ بِلادِ العرب ، فنقلتُ إليهم نصيبَهُم ، فهو في أيديهم دوني .

وكان عثمان قد قسم ماله وأرضه في بني أمية ، وجعل ولده كبعض من يُعْطَى ، فبدأ ببني [أبي]^(٣) العاص ، فأعطى آلَ الحَكَم [٨٥/آ] رجالهم عشرة آلاف ، عشرة آلاف ، فأخذوا مئة ألف ، وأعطى بني عثمان مثل ذلك ، وقسم في بني العاص وفي بني العيص وفي بني حرب ، ولانَتْ حاشية [عثمان]^(٣) لأولئك الطرَّاء^(٤) ، وأبى المسلمون إلَّا قَتْلَهُم ، وأبى إلَّا تَرْكَهُم ، فذهبوا فرجعوا إلى بلادهم على أن يغزَوْهم^(٥) مع الحَجَّاج كالحَجَّاج ، وتكاتبوا وقالوا : موعدكم ضواحي المدينة في شَوَّال .

(١) أي جاوزت أعمارهم . اللسان (سن) .

(٢) عبارة الطبري : « ولا قدم علي إلا الأخماس » .

(٣) مابين معقوفين من التاريخ (صل) و (س) ١٥٨/١١ آ والطبري ٣٤٨/٤

(٤) الطرَّاء : الغرياء . اللسان (طرأ) .

(٥) في الطبري (يغزوه) .

قالوا وكتب عثمان إلى الناس بالذي كان وبكل ما صبر عليه من الناس إلى ذلك اليوم ، وبما عليهم ، فما كتب به :

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد : فإن أقواماً من كان يقول في هذا الحديث أظهروا للناس ، أننا يدعون إلى كتاب الله والحق ، ولا يريدون الدنيا ولا منازعة فيها ؛ فلما غرض عليهم الحق إذا الناس في ذلك شتى ، منهم أخذ للحق ونازع عنه من يُعطاه ، ومنهم تارك للحق رغبة في الأمر ، يريدون أن يبتزوه لغير الحق ، وقد طال عليهم عمري وراث^(١) عليهم أملهم في الأمور ، واستعجلوا القدر ، وإني جمعتهم والمهاجرين والأنصار فنشدتهم فأدوا الذي علموا ، فكان أول ما شهدوا به أن يقتل كل من دعا إلى نفسه أو إلى أحد .

وفسر لهم ما اغتدوا به عليه ، وما أحابهم فيه وشهد له عليه . ورجع إليهم الذين شخصوا ، لا يستطيعون أن يظهروا شيئاً حتى إذا دخل شوال خرجوا كالحجاج فنزلوا قرب المدينة .

قالوا : ولمّا كان في شوال سنة خمس وثلاثين خرج أهل مصر في أربع رفاق على أربعة أمراء ، المقلل يقول : ست مئة ، والمكثر يقول : ألف ، ولم يجترئوا أن يعلموا الناس بخروجهم إلى الحرب إنما خرجوا كالحجاج ، ومعهم ابن السوداء ، وخرج أهل الكوفة في أربع رفاق ، وعددهم كعدد أهل مصر ، وخرج أهل البصرة في أربع رفاق ، وعددهم كعدد أهل مصر ؛ فأما أهل مصر فإنهم كانوا يشتهون عليّاً ، وأما أهل البصرة فإنهم كانوا يشتهون طلحة ، وأما أهل الكوفة فإنهم كانوا يشتهون الزبير [٨٥/ب] فخرجوا وهم [على]^(٢) الخروج جميع ، في التأمر شتى ، لا تشك كل فرقة إلا أن الفلج^(٣) معها ، وأن أمرها سيتم دون الأخرى ، فخرجوا حتى إذا كانوا من المدينة على ثلاث تقدّم أناس من أهل البصرة فنزلوا ذا خشب^(٤) ، وأناس من الكوفة فنزلوا الأعوص^(٥) ، وجاءهم أناس من أهل مصر ،

(١) راث : أبطأ .

(٢) ما بين معقوفين من التاريخ والطبري ٢٤١/٤

(٣) الفلج : الفوز . اللسان (فلج) .

(٤) مضى تعريف ذي خشب في ص ١٦٠ ح ١ .

(٥) الأعوص : موضع قرب المدينة ، وهو على أميال يسيرة منها . انظر معجم البلدان .

وتركوا عامتهم بذي المروة^(١) .

ومشى فيما بين أهل مصر وأهل البصرة زياد بن النضر وعبد الله بن الأصم ، وقالوا : لا تعجلوا حتى ندخل لكم المدينة ونرتاد ، فإنه قد بلغنا أنهم قد عسكروا لنا ، فوالله إن كان أهل المدينة قد خافونا واستحلوا قتالنا ولم يعلموا علمنا ، لهم علينا إذا علموا علمنا أشد ، وإن أمرنا هذا لباطل ، وإن لم يستحلوا قتالنا ووجدنا الذي بلغنا باطلاً لنرجع إليكم بالخبر ، قالوا : اذهبوا ، فدخل الرجلان فللقوا أزواج النبي ﷺ وطلحة والزبير وعلياً ، وقالوا : إنما نؤم هذا البيت ، ونستعفي هذا الوالي من بعض عمالنا ، ما جئنا إلا لذلك ، واستأذنوهم للناس بالدخول فكلهم أبي ونهى وقال : يئض ما يفرخن^(٢) ؛ فرجعا إليهم .

فاجتمع من أهل مصر نفر فأتوا علياً ، ومن أهل البصرة نفر فأتوا طلحة ، ومن أهل الكوفة نفر فأتوا الزبير ، وقال كل فريق منهم : إن بايعنا صاحبنا وإلا كدناهم وفرقنا جماعتهم ، ثم كررنا حتى نبغتهم . فأقى المصريون علياً وهو في عسكر عند أحجار الزيت^(٣) ، عليه حلة أفواف^(٤) معتم بشقيقة حمراء يمانية ، متقلد السيف ، ليس عليه قميص ، وقد سرح الحسن إلى عثمان فين اجتمع إليه ، والحسن جالس عند عثمان ، وعلي عند أحجار الزيت ، فسلم عليه المصريون وعرضوا له ، فصاح بهم وأطردهم وقال : لقد علم الصالحون أن جيش ذي المروة وذو خشب والأعوص ملعونون على لسان محمد ﷺ ، فارجعوا لا صحبكم الله . قالوا : نعم . فانصرفوا من عنده على ذلك .

وأقى البصريون طلحة وهو في جماعة أخرى إلى جنب علي عليه السلام [٨٦/آ] وقد أرسل بنبيه إلى عثمان ، فسلم البصريون عليه وعرضوا به^(٥) ، فصاح بهم وأطردهم ، وقال : لقد

(١) ذو المروة : قرية بوادي القرى ، وقيل : بين خشب ووادي القرى . انظر معجم البلدان .

(٢) ورواية اللسان : إن تفعلوه فبيضا فليفرخنه : أراد : إن تقتلوه (أي عثمان) تهيجوا فتنة يتولى منها شيء كثير . انظر اللسان (فرخ) .

(٣) أحجار الزيت : موضع بالمدينة قريب من الزوراء . وهو موضع صلاة الاستسقاء ، وقال العمراني : موضع بالمدينة داخلها . (معجم البلدان) .

(٤) أفواف : جمع فوف وهو القطن ، وحلة أفواف : ضرب من برود الهن أو ثياب رقاق موشاة . اللسان (فوف) .

(٥) في تاريخ الطبري : « له » وهو أشبه بالصواب .

علم المؤمنون أنَّ جيشَ ذي المَرُوةِ وذِي خُشْبٍ والأَعْوَصَ ملعونونَ على لسانِ محمدٍ ﷺ .

وأقَى الكوفيون الزُّبير وهو في جماعةٍ أُخرى ، وقد سَرَّحَ عبد الله إلى عثان ، فسَلَّموا عليه وعَرَّضوا له فصاح بهم وأطَرَدَهم ، وقال : لقد علم المسلمون أنَّ جيشَ ذي المروة وذِي خُشْبٍ والأَعْوَصَ ملعونونَ على لسانِ محمدٍ ﷺ .

فخرج القومُ وأَرَوْهم أنهم يرجعون ، فأنقَشُوا^(١) عن ذي خُشْبٍ والأَعْوَصَ حتى أَتَوْا إلى عساكرهم ، وهي ثلاثَ مراحل ، كي يفتَرِقَ أهلُ المدينة ثم يَكْرُون ، فافتَرِقَ أهلُ المدينة لخروجهم ، فلَمَّا بلغَ القومُ عساكرهم [كَرَوْا بهم فبَغَتوهم ، فلم يَفْجَأْ أهلُ المدينة إلَّا والتكبير في نواحي المدينة ، فنزلوا في مواضع عساكرهم و]^(٢) أحاطوا بعثان وقالوا : مَنْ كَفَّ يده فهو آمن .

وصَلَّى عثانُ بالناسِ أياماً ، ولزم الناسَ بيوتهم ، ولم يَمْنَعُوا أحداً من كلام ، فأتاهم الناسُ فكلَّموهم ، وفيهم عليٌّ فقال علي : ما رَدَّكم بعد ذهابكم ورجوعكم عن رأيكم ؟ قالوا : وجدنا مع يزيد^(٣) كتاباً يقتلنا . وأتاهم طلحة فقال البصريُّون مثلَ ذلك ، وأتاهم الزُّبير فقال الكوفيُّون مثلَ ذلك ، وقال الكوفيُّون والبصريُّون : فنحن ننصر إخواننا ونُمنعهم ؛ فقالوا جميعاً - كَأَنَّا كانوا على ميعاد^(٤) : كيف علمتم يا أهلَ الكوفةِ ويا أهلَ البصرةِ بما لقي أهلُ مصر ، وقد سرتُم مراحلَ ثم طَوَّيْتُم نَحُونَا ؟ هذا والله أَمْرٌ أُبْرِمَ بالمدينة . قالوا : فَضَعُوه على ما شئْتُم ، لا حاجةَ لنا في هذا الرجل ، ليعتزلنا . وهو في ذلك يصلي بهم وهم يصلُّون خلفه ، ويغشى مَنْ شاءَ عثان ، وهم أدقُّ في عينه من التراب ، وكانوا لا يَمْنَعُونَ أحداً الكلام ، وكانوا زَمَرًا بالمدينة يَمْنَعُونَ الناسَ من الاجتماع .

وكتب عثانُ إلى أهلِ الأمصارِ يستدْهُم : أما بعد ، فإنَّ الله بعثَ محمداً بالحقِّ بشيراً

(١) انقشوا : انطلقوا وجعلوا وتفرقوا . والفاء لغة فيه « شرح القاموس » . وإعجام القاف من التاريخ (د) ،

س) وهي في الأصل و (صل ، ب) مهملَة .

(٢) ما بين معقوفين ساقط من الأصل ، استدركته من التاريخ (صل) وتاريخ الطبري ٣٥٠/٤ ، ٣٥١

(٣) في الأصل بإهمال الحروف ، وللتبث من التاريخ (صل ، ب ، د ، س) ، وفي تاريخ الطبري :

« برید » .

(٤) القائل في الطبري هو علي رضي الله عنه ، انظر الطبري ٣٥١/٤

ونذيراً ، وبلغ عن الله ما أمر به ثم مضى ، وقد قضى الذي عليه وخلفَ فينا كتابه ، فيه حلّاله وحرامه ، وبيان الأمور التي قدر ، فأمضاها على ما أحب العباد وكرهوا ، فكان [٨٦/ب] الخليفة أبو بكر ثم عمر ، ثم أدخلت في الشورى عن غير علم ولا مسألة عن ملأ من الأمة ، ثم اجتمع أهل الشورى عن ملأ منهم ومن الناس عن غير طلبٍ مني ولا محبة ، فعملتُ فيهم بما يعرفون ولا ينكرون ، تابعا غير مستتبع ، متبعا غير مبتدع ، مقتديا^(١) غير متكلّف ؛ فلما انتهت الأمور وانتكث الشرُّ بأهله ، بدت ضغائنٌ وأهواء على غير اجترامٍ ولا ترةٍ فيما مضى إلا إمضاء الكتاب ؛ وطلبوا أمراً وأعلنوا غيره بغير حجة ولا عذر ، فعابوا عليّ أشياء مما كانوا يرضون ، وأشياء عن ملأ من أهل المدينة ، لا يصلح غيرها ، فصبرتُ لهم نفسي وكففتُها عنهم منذ سنين ، وأنا أرى وأسمع ، فازدادوا على الله جرأة ، حتى أغاروا علينا في جوارِ رسولِ الله ﷺ وحرّمه وأرض الهجرة ، وثابت إليهم الأعراب ، فهم كالأحزاب أيّام الأحزاب ، أو من غزانا بأحد إلا ما يظهرون ؛ فمن قدر على اللحاق بنا فليلحق .

فأتى الكتابُ أهلَ الأمصار فخرجوا على الصّعبة والدّلّول .

ولما جاءت الجمعة على أثر نزولِ المصريّين مسجدَ الرسول ﷺ خرج عثمانُ فصلّى بالناس ، ثم قام على المنبر فقال : يا هؤلاء الغزاة^(٢) ، الله الله ! فوالله إن أهل المدينة ليعلمون إنكم للمعونون على لسانِ محمد ﷺ ، فاعموا الخطأ بالصواب ، فإن الله لا يمتخو السيئ إلا بالحسن .

فقام محمد بن مسلمة فقال : أنا أشهد بذلك ، فأخذه حكيم بن جبلة فأقعده ، فقام زيد بن ثابت فقال : أبغى^(٣) الكتاب ؟ فثار إليه في ناحية أخرى محمد بن أبي قتيبة فأقعده ، وقال فأفطع ، وثار القوم بأجمعهم فحصبوا^(٤) الناس حتى أخرجوهم ، وحصبوا عثمان حتى صرع عن المنبر مغشياً عليه ، فاحتمل فأدخل داره . وكان المصريون لا يطمعون في أحدٍ من أهل المدينة أن يساعدهم إلا في ثلاثة نفر ، فإنهم كانوا يرأسونهم : محمد بن أبي بكر ،

(١) في الأصل والتاريخ : « مقتد » ، والمثبت من تاريخ الطبري .

(٢) غزاة : جمع غازٍ ، مثل فاسق وفساق . اللسان (غزو) .

(٣) في الأصل « امعا » بالإهمال ، وأجمعتها من التاريخ (صل ، د ، س) .

(٤) حصبه : رماه بالحصباء أي الحصى . اللسان (حصب) .

ومحمد بن جعفر^(١) ، وعمار بن ياسر ، وشري أناس من الناس [٨٧/أ] فاستقتلوا ، منهم سعد بن مالك وأبو هريرة وزيد بن ثابت والحسن بن علي ، فبعث إليهم عثمان بعزمه لما انصرفوا ، فانصرفوا ، وأقبل علي حتى دخل على عثمان ، وأقبل طلحة حتى دخل عليه ، وأقبل الزبير حتى دخل عليه يعودونه من صرعته ويشكون بثهم ، ثم رجعوا إلى منازلهم^(٢) .

وفي حديث عن الحسن أن عثمان يخطب يوم الجمعة فقام رجل فقال : أسألك كتاب الله . فقال عثمان : أو ما لكتاب الله طالب غيرك ؟ اجلس ، فجلس ، فقال الحسن : كذبت يا عدو نفسه ! لو كنت تطلب كتاب الله لم تطلبه يوم الجمعة والإمام يخطب ، ثم قام الثانية والثالثة ، فقال عثمان : أما لهذا أحد يجلسه ؟ قال : فتخاصبوا حتى ما أرى أديم السماء ، قال : فكأنني أنظر إلى ورقات مصحف رفعت امرأة من أزواج النبي ﷺ وهي تقول : إن الله قد برأ نبيه ﷺ من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً ، قال : فذاك أول ما عقلت الأحاديث ، وخالطت الناس فقال لي بعض أصحابي : تلك أم سلمة زوج النبي ﷺ .

وعن جابر بن عبد الله

أن المصريين لما أقبلوا من مصر يريدون عثمان فزلوا بذي خُشب ، دعا عثمان محمد بن مسَلمة فقال : اذهب إليهم فارددهم عني وأعطهم الرضى ، وأخبرهم أنني فاعل وفاعل - بالأمور التي طلبوا - ونارغ عن كذا - الأمور التي تكلموا فيها - فركب محمد بن مسَلمة إلى ذي خُشب ، وأرسل معه عثمان خمسين راكباً من الأنصار أنا فيهم ، وكان رؤساؤهم أربعة : عبد الرحمن بن عديس البلوي ، وسودان بن حمران المرادي ، وابن البياع^(٣) ، وعمرو بن الحمق الخزاعي ، لقد كان الاسم غلب حتى كان يقال : جيش ابن الحمق ، فأتاهم محمد بن مسَلمة وقال : إن أمير المؤمنين يقول كذا ويقول كذا وأخبرهم بقوله ، فلم يزل بهم حتى

(١) في تاريخ الطبري : « محمد بن أبي حذيفة » .

(٢) في الأصل : « سوا » والمثبت من التاريخ (صل) .

(٣) فوق الكلمة في الأصل إحالة نحو السيار تشير إلى طريقة ملحقه بالأصل ، أثبت فيها الخبر الآتي ذكره .

(٤) أديم السماء : مظهر منها . اللسان (آدم) .

(٥) هو عروة بن شيمم بن البياع كما في الإكمال ٢٨٢/١ وجمهرة الأنساب ١٨٢ والتبصير ٧٧٥

رجعوا ، فلما كانوا بالبؤيب^(١) رأوا جملاً عليه ميسم الصدقة فأخذوه فإذا غلام لعثمان ، فأخذوا متاعه ففتشوه فوجدوا قصبه من رصاص ، فيها كتاب في جوف الإداوة في الماء^(٢) إلى عبد الله بن سعد أن أفعل بفلان كذا وبفلان كذا من القوم الذين شرعوا في عثمان . فرجع القوم ثانية حتى نزلوا بذئ خشب ، فأرسل عثمان إلى محمد بن مسلمة وقال : اخرج فارُدْهُمْ عني ، فقال : لا أفعل ، قال : فقدموا فحصروا عثمان .

وقال سفيان بن أبي العوجاء^(٣) :

أنكر عثمان أن يكون كتب ذلك الكتاب أو أرسل ذلك الرسول ، وقال : ففعل ذلك دوني .

وقيل : إنهم لما أخذوا ميثاقه وكتبوا عليه ، وأخذ عليهم ألا يشقوا عصاً ولا يفارقوا جماعة ما أقام لهم بشرطهم ، ثم رجعوا راضين ، فبينما هم بالطريق إذا راكب يتعرض لهم ثم يفارقهم ثم يرجع إليهم ثم يفارقهم ، فقالوا له : [٨٧/ب] مالك ؟ قال : أنا رسول أمير المؤمنين إلى عامله بمصر . ففتشوه فإذا هم بالكتاب على لسان عثمان ، عليه خاتمه إلى عامل مصر أن يصلبهم أو يقتلهم أو يقطع أيديهم وأرجلهم ؛ فأقبلوا حتى قدموا المدينة ، فأتوا علياً فقالوا : ألم تر إلى عدو الله ؟ إنه كتب فينا بكذا وكذا ، وإن الله أحل دمّه ، فقم معنا إليه ، فقال : والله لا أقوم معكم . قالوا : فلم كتبنا إليك ؟ قال : والله ما كتبت إليكم كتاباً . فنظر بعضهم إلى بعض ، وخرج علي من المدينة . فانطلقوا إلى عثمان فقالوا : كتبت فينا بكذا وكذا ، فقال : إنما هما اثنتان : تقيون رجلين من المسلمين أو يميني بالذي لا إله إلا هو ما كتبت ولا أمليت ولا علمت ، وقد يكتب الكتاب على لسان الرجل ، ويُنقش بالخاتم على الخاتم . فقالوا : قد أحل الله دمك ، ونقض العهد والميثاق . وحصلوه في القصر .

(١) البؤيب : ثقب بين جبلين ، وهو مدخل أهل الحجاز إلى مصر (معجم ما استعجم ٢/٢٨٥ و معجم البلدان ووقع في الأصل « بالبويت » بالتاء وفي التاريخ (ب ، د ، س) : « بالتويت » وإعجامها في (صل) غير واضح .

(٢) الإداوة : إناء صغير من جلد يتخذ للماء . اللسان (أدو) .

(٣) في الأصل : « الموجاء » ، والمثبت من التاريخ (صل ، د ، س) . وترجمته في الإصابة ٥٦٢

وحدث ابنُ عون عن محمد قال :

لَمَّا كَانَ حَيْثُ نَزَلَ بَابُنْ عِفَانَ ، جَمَعَهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ فِي الْقَوْمِ الَّذِينَ حَصَرُوهُ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ عَلِيًّا وَرَجُلًا آخَرَ ، فَعَرَضَ عَلَيْهِمُ كِتَابَ اللَّهِ ، فَشَآذَهُمْ وَشَآذُوهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَالُوا : ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَسُولُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَعْرِضُ عَلَيْكُمْ كِتَابَ اللَّهِ ! قَالَ : فَقَبِلُوهُ وَاشْتَرَطُوا خَسًّا ، فَكَتَبُوهُنَّ فِي الْكِتَابِ ، وَثَنَتَيْنِ لَمْ يَكْتُبُوهُمَا فِي الْكِتَابِ : الْمَنْفِيُّ يَقْلِبُ ^(١) ، وَالْمَحْرُومُ يُعْطَى ، وَيُؤَفَّرُ الْفَيءُ ، وَيُعَدَّلُ فِي الْقَسَمِ ، وَيُسْتَعْمَلُ ذُو الْأَمَانَةِ وَالْقُوَّةُ ، وَيُرَدُّ ابْنُ عَامِرٍ عَلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ فَإِنَّهُمْ بِهِ رَاضُونَ ، وَيُسْتَعْمَلُ الْأَشْعَرِيُّ عَلَى الْكُوفَةِ . فَذَهَبُوا .

قال ابن عون : فلا أدري أين بلغوا ، ثم رجعوا فقعدها ناحية فقالوا : لا يكلمنا أحد ، ولا يدنون منا أحد . فأرسل إليهم المغيرة ، فأتاهم فقالوا : لا تدنونا منا يا أعور ، لا تكلمنا يا أعور ؛ فأتى ابن عفان فقال : إني رأيت الناس فما رأيت قوماً ألج من العرب ، فلو خرجت في كتيبتك فعسى أن يروها فيرجعوا [٨٨/أ] فخرج ابن عفان في كتيبته فنسل ^(٢) من أولئك رجل ، ومن هؤلاء رجل ، فانطلقا بسيقيهما ، فحانت منه التفاتة فقال : في بيعتي وتأميري ! فرجع فدخل الدار ، فما أعلمه خرج بعد ذلك اليوم حتى قتل .

قال محمد : فلقد قتل وفي الدار لسبع مئة فيهم الحسن بن علي وعبد الله بن الزبير ، ولو أذن لهم لضربهم حتى يخرجوهم من أقطار المدينة .

وعن عبد الله بن سلام قال :

بينما أمير المؤمنين عثمان يخطب ذات يوم فقام رجل فنال منه ، فودأته فأتدأ لي ، فقال رجل : لا يمنعك مكان ابن سلام أن تسب نعثلاً فإنه من شيعته ، فقلت له : لقد قلت القول العظيم في يوم القيامة في الخليفة من بعد نوح .

قوله : فودأته فأتدأ له يقال : وذأت الرجل إذا زجرته وقعته ، وقوله : أتدأ يعني انزجر . وقوله : نعثلاً ، قيل : إنه كان يشبه برجلي من أهل مصر اسمه نعثل ، وكان طويلاً

(١) أي يرد . اللسان (قلب) .

(٢) في الأصل : « فسئل » تصحيف ، والمثب من التاريخ (صل ، د ، س) ، ونسل الماشي نسلًا ونسلانًا :

أسرع . والنسلان : دون السعي . اللسان (نسل) .

اللَّحْيَةِ ، فكان عثمان إذا نِيلَ منه وعِيبَ يشبّه بذلك الرجل لطولِ لحيته ، لم يكونوا يجدون عيباً غير هذا . وقيل : نَعَثَلُ من أهل أصبهان ، وقيل : نَعَثَلُ إنه الذَّكَرُ من الضَّبَاعِ ؛ وأمّا قوله : الخليفة من بعد نوح ؛ فقد اختلف فيه ، ف قيل : إنه أراد بنوح عمرَ بن الخطاب لحديث النبي ﷺ حين استشار أبا بكر وعمر في أسارى بدر ، فأشار عليه أبو بكر بالمنّ عليهم ، وأشار عليه عمر بقتلهم ، فقال النبي ﷺ وأقبل على أبي بكر : إن إبراهيم كان ألين في الله من الدهنِ باللبن . ثم أقبل على عمر فقال : إن نوحاً كان أشدّ في الله من الحجر .

قال أبو عبيد^(١) : شبّه رسولُ الله ﷺ أبا بكر بإبراهيم وعيسى حين قال ﴿ إِنَّ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾^(٢) ، وشبّه عمرَ بنُوح حين قال ﴿ لَا تَذَرُ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً ﴾^(٣) فأراد أن عثمان خليفة عمر .

^(٤) وقيل : إن قوله الخليفة من بعد نوح ، إنه لم يَرِدْ عمرَ إنما أراد نوح^(٥) النبيّ صَلَّى الله على نبينا وعليه ، جعله مثلاً له ؛ أن الناس في زمن نوح كانوا في عافية ، فكان هلاكهم في دعوة نوح ، فأراد أن في قتل عثمان سلّ السيف والفِتنَ إلى يوم القيامة^(٤) .

وقوله : يوم القيامة [٨٨/ب] أرادَ يومَ الجمعة ، وذلك أن الخطبة كانت يوم الجمعة .

وروي عن كعب أنه رأى رجلاً يظلم رجلاً يوم الجمعة فقال : وَيُحْك ! أَتَظَلِمُ رجلاً يوم القيامة ؟ !

وروي في الأحاديث أن الساعة تقوم يوم الجمعة فلذلك سمي يوم الجمعة يوم القيامة .

ولما حصر عثمان قام إليه فلان بن سعيد الغفاري - وهو جهجاه - حتى أخذ القضيب

(١) في غريب الحديث ٤٢٧/٣

(٢) سورة المائدة ١١٨/٥

(٣) سورة نوح ٢٦/٧١

(٤-٤) ماينها مستدرک في هامش الأصل .

(٥) كذا ، من غير صرف ، وهو جائز في العلم الأعجمي الثلاثي إذا كان ساكن الوسط ، والصرف هو ما اعتده

المحققون من النحاة . انظر الكافية لابن الحاجب ٥٤/١

من يده قضيب النبي ﷺ ، فوضعها^(١) على ركبته ليكسرهما بشعبها^(٢) ، وصاح به الناس ، فنزل عثمان حتى دخل داره ، ورمى الله الغفاري في ركبته فلم يَحُلْ عليه الحولُ حتى مات .
وفي حديث آخر : فوقعت في ركبته الأكلة^(٣) .

وعن صمصمة بن معاوية التميمي قال :

أرسل عثمان وهو محصور إلى عليٍّ وطلحة والزبير وأقوام من الصحابة فقال : اخضروا غداً ، فكونوا حيثُ تسمعون ما أقول لهذه الخارجة . ففعلوا وأشرف عليهم فقال : أنشد الله مَنْ سَمِعَ النبي ﷺ يقول : مَنْ يشتري هذا المُرِيدَ ويزيده في مسجدنا وله الجنة ، وأجره في الدنيا ما بقي درجات له ؟ فاشتريته بعشرين ألفاً وزدته في المسجد ؟ قالوا : اللهم نعم . وقال الخوارج : صدقوا ولكنك غيّرت . ثم قال : أنشد الله مَنْ سَمِعَ رسولَ الله ﷺ يقول : مَنْ يُجهزُ جيشَ العُسرة وله الجنة ؟ فجهزتهم حتى ما فقدوا عقلاً ولا خطاماً ؟ قالوا : نعم . فقال الخوارج : صدقوا ولكنك غيّرت . قال : أنشد الله مَنْ سَمِعَ رسولَ الله ﷺ يقول : مَنْ يشتري رُومة^(٤) وله الجنة ؟ فاشتريتها ، فقال : اجعلها للساكين ولك أجرها والجنة ؟ قالوا : اللهم نعم . قال الخوارج : صدقوا ولكنك غيّرت . وعدد أشياء ، وقال : الله أكبر ، ويُلْكُم خَصْمَتُمُ والله ؛ كيف يكون من يكون هذا له مَعْيَرٌ ؟ يا أيُّها النفرُ من أهل الشورى [٨٩/أ] اعلموا أنهم سيقولونَ لكم غداً كما قالوا لي اليوم . فلما خرجوا بَعُدْ على عليٍّ ، جعل يَنشُدُ الناسَ عن مثل ذلك وَيُشْهَدُ له به فيقولون : صدقوا ولكنك غيّرت . فقال :

(١) ضمير « فوضعها » عائد إلى القضيب ، وهي رواية البخاري في التاريخ الصغير ٧٩/١ ، يعني بذلك المِخْصَرة أو العصا كما جاء في روايات أخر في تاريخ ابن عساكر . وهو جائز في العربية حملاً على المعنى ، انظر الخصائص ٤١٧/٢ وما بعدها . وقد جاء في البيان والتبيين ٦٩/٢ : « والعصا تكون سوطاً وسلاحاً ، وكان رسول الله ﷺ يخطب بالقضيب : وكفى بذلك دليلاً على عظم غنائها ، وشرف حاملها ، وعلى ذلك الحلفاء وكبراء العرب من الخطباء » . وانظر شرح المواهب ٤٥٧/٢

(٢) في التاريخ الصغير : « فشققها » وهو أشبه بالصواب .

(٣) الأكلة : بفتح فكسر : داء في العضو يأتكل منه . وفي المعجم الكبير عن ابن سينا (إكلّة) بكسر فسكون : المرض السُمِّي الغنغران .. يعرض العضو للفساد فيلتهب ماحوله فلا يجدي فيه إلا القطع .

(٤) مضمي تعريف بكر رومة ص ١١١ ح ١ .

ما اليوم قُتلت ولكن قُتلت يوم قُتل ابنُ بيضاء^(١) . قال : هذا حديثٌ غريب .

وعن ثُمَامَةَ بنِ حَزْنٍ التُّشَيْرِي قال :

شهدت الدار ، فأشرف عليهم عثمانُ فقال : ائتوني بصاحبيكم هذين اللذين ألباكم . قال : فجيء بهما كأنهما جملان أو كأنهما حاران ، قال : فأشرف عليهم عثمانُ فقال : أنشدكم الله والإسلام هل تعلمون أنَّ رسولَ الله ﷺ قدم المدينة وليس فيها ما يُستعذَّبُ غيرَ بئرِ رُومة ، فقال : من يشتري بئرَ رُومة فيكون دَلْوُهُ فيها مع دلاء المسلمين بخيرَ له منها في الجنة ؟ فاشتريتها من صُلُبِ مالي : فأنتم اليوم تمنعوني أنْ أشربَ منها حتى أشربَ من ماء البحر ؟ قالوا : اللهم نعم - زاد في حديث غيره : قال : فعلى ما^(٢) تمنعوني أنْ أشربَ منها حتى أفطر على ماء البحر^(٣) ؟ - قال : أنشدكم الله والإسلام ، هل تعلمون أن المسجد كان ضاق بأهله فقال رسولُ الله ﷺ : مَنْ يشتري بقعةً آلِ فلان بخيرَ له منها في الجنة ؟ فاشتريتها من مالي - أو قال : من صُلُبِ مالي - فزدتها في المسجد وأنتم اليوم تمنعوني أنْ أصليَ فيها ركعتين ؟ قالوا : اللهم نعم . قال : أنشدكم الله والإسلام هل تعلمون أني جهَّزْتُ جيشَ العُسرة من مالي ؟ قالوا : اللهم نعم . قال : أنشدكم الله والإسلام ، هل تعلمون أنَّ رسولَ الله ﷺ كان على نَبِيرِ مكة هو وأبو بكرٍ وعمرُ وأنا ، فتحركَ الجبلُ حتى تساقطت حجارته بالحضيض ، قال : فركضه برجله قال : اسكنْ نَبِير ، فإنما عليك نبيٌّ وصديقٌ وشهيدان ؟ قالوا : اللهم نعم . فقال : الله أكبر شهدوا لي وربُّ الكعبة أني شهيد [٨٩/ب] ، الله أكبر شهدوا لي وربُّ الكعبة أني شهيد . قالها ثلاثاً .

زاد في حديث آخر بمعناه :

ولكن طال عليكم عمري فاستعجلتم وأردتُم خلع سربالِ سربلنيهِ الله ، وإنه لاأخلعه حتى أموت أو أقتل .

(١) البيضاء : جدة عثمان من أمه ، وهي أم حكيم بنت عبد المطلب عمه النبي ﷺ كما مرَّ ص ١٠٩ وانظر ماروي عن علي رضي الله عنه في خطبته في قصة الثور الأبيض ص ٢٥٧ ، ٢٥٨ من هذا الجزء .
(٢) كذا ، بإثبات الألف في « ما » المجرورة على لغة بعض العرب . انظر شرح الشافعية ٢٩٧/٢ وخزانة الأدب

(٣) وزاد في حديث غيره أيضاً في التاريخ بعد كلمة « البحر » : « يعني ماء البئر المالح » .

وعن الهَزِيل^(١) قال :

إني بالمدينة جالس في حَلَقَةٍ من أصحابِ محمد ﷺ إذ جاء أعرابيُّ فقال : يا صاحبَ محمد ، ماتقولُ في قتلِ هذا الرجل - يعني عثمان - ؟ فقام من مجلسه ذلك حتى فعل ذلك ثلاثاً ، إذ مرَّ طلحةُ بن عبيد الله ، فقلنا له : هذا من أصحابِ محمد ﷺ فسأله ، فقام الأعرابيُّ فقال : يا صاحبَ محمد ، ماتقول في قتل هذا الرجل ؟ قال طلحة : هاأنذا داخلٌ عليه . فقال له الأعرابي : فأدْخِلني معك . قال : نعم . فدخل على عثمان ومعه الأعرابيُّ فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، فقال له عثمان : وعليك . ثم قال : أنشدك الله ياطلحة هل تعلم أن رسولَ الله ﷺ كان على حِراء فقال : أَقْرُ حِراء ، فإنَّ عليك نبياً أو صديقاً أو شهيداً . فكان عليه رسولُ الله ﷺ وأبو بكرٍ وعمر وأنا وعلي وأنت والزُّبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن مالك وسعيد بن زيد ، ثم قال : أنشدك بالله ياطلحة أتعلم أن رسولَ الله ﷺ قال : النبيُّ في الجنة ، وأبو بكرٍ في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعثمان في الجنة ، وعليُّ في الجنة ، وطلحة في الجنة ، والزُّبير في الجنة ، وعبد الرحمن في الجنة ، وسعد بن مالك في الجنة ، وسعيد بن زيد في الجنة ؟ قال : اللهم نعم . قال : أنشدك بالله أتعلم أن سائلاً سأل النبيَّ ﷺ فأعطاه أربعين درهماً ، ثم سأل أبا بكرٍ فأعطاه أربعين درهماً ، ثم سأل عمر فأعطاه أربعين درهماً ، ثم سأل علياً فلم يكن عنده شيء فأعطيته أربعين عن عليٍّ وأربعين عني ، فجاء بها إلى النبيِّ ﷺ [١/٩٠] فقال : يا رسول الله ، ادعُ الله لي بالبركة . فقال : وكيف لا يباركُ لك ، وإنما أعطاك نبيٌّ أو صديقٌ أو شهيد ؟ قال : اللهم نعم .

وعن زيد بن أسلم عن أبيه قال :

شهدتُ عثمان حين حُوصِر والناسُ عنده موضع الجنائز ، فلو أن حصاةً ألقيت ماسقطت إلا على رأس رجل ، فنظرت إلى عثمان حين أشرف من الحَوْخِة التي تلي مقام جبريل ، فقال للناس : أفياكم طلحة ؟ قال : فسكتوا ، قال : أفياكم طلحة ؟ فسكتوا ، ثم قال : أفياكم طلحة ؟ فسكتوا ، قال : أفياكم طلحة ؟ فقام طلحةُ بن عبيد الله فقال له عثمان : ألا أراك ها هنا ! ما كنت أراك تكونُ في جماعة قوم سمعُ ندائي آخر ثلاث مرَّات ثم لا تجيبني ! أنشدك ياطلحة ، أما تعلم أن رسولَ الله ﷺ كان بكان كذا وكذا - سَمَى

(١) الضبط من الإكمال ٤٠٧/٧ وتهذيب التهذيب ٢١/١١ وهو الهزيل بن شرحبيل الأودي .

الموضع - وأنا وأنت معه ليس معه من أصحابه غيري وغيرك فقال لك رسول الله ﷺ : إن لكل نبي رفيقاً من أمته معه في الجنة ، وإن عثمان هذا رفيقي معي في الجنة . يعنيني ؟ فقال طلحة : اللهم نعم . قال : فانصرف طلحة .

وحدث عبيد الله بن عبيد الحميري عن أبيه قال :

كنتُ فبين حصر عثمان ، فأشرف ذات يوم فقال : ها هنا طلحة ؟ فقال طلحة : نعم . فقال : نَشَدْتُكَ بالله أما علمتَ أن رسول الله ﷺ قال لنا ذات يوم ونحن عنده : لِيَأْخُذْ كُلُّ رجلٍ منكم بيد جلسيه ، فإنه جلسيه ووليّه في الدنيا والآخرة . فأخذت أنت بيد فلان ، وفلان بيد فلان ، حتى أخذ كل رجل بيد جلسيه ، وأخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال : هذا جلسي ووليي في الدنيا والآخرة ؟ قال طلحة : اللهم نعم . فقال الحميري : كيف تقاتل رجلاً قد قال رسول الله ﷺ هذا فيه ؟ قال : فرجع في سبع مئة من قومه .

وعن ابن لبيبة

[١٠٠ ب] أن عثمان بن عفان لما حُصِرَ أشرف عليهم من كوة في الطُّمَار^(١) ، فقال : أفيكم طلحة ؟ قالوا : نعم . قال : أنشدك الله هل تعلم أنه لما أذى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار أذى بيني وبين نفسه ؟ فقال طلحة : اللهم نعم . فقيل لطلحة في ذلك ، فقال : نَشَدَنِي وأمر رأيتُهُ ألا أشهد به !

وحدث محمد بن عبد الرحمن بن مُحَيَّرِيز^(٢) عن أبيه عن جدّه

أن عثمان أشرف على الذين حصروه فسلم عليهم فلم يردُّوا عليه ، فقال عثمان : أفي القوم طلحة ؟ قال طلحة : نعم . قال : فإننا لله وإننا إليه راجعون ، أسلم على قوم أنت فيهم فلا يردُّون ! قال : قد ردَّتْ . قال : ما هكذا الردّ ، أسمعك ولا تسمعني ؟ يا طلحة ، نَشَدْتُكَ الله أسمعَتَ النبي ﷺ يقول : لا يَحِلُّ دَمُ الْمُسْلِمِ إِلَّا وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ : أَنْ يَكْفَرَ بِعَدِ إِيْمَانِهِ ، أَوْ يَزْنِي بِعَدِ إِحْصَانِهِ ، أَوْ يَقْتُلَ نَفْساً فَيَقْتُلُ بِهَا ؟ قال : اللهم نعم . قال : فكبر عثمان

(١) في الأصل (الطمان) بالنون وفوقها ضبة إشارة إلى أن الصواب (الطمار) بالراء المهملة كما في التاريخ والطبار مثل قطام : المكان العالي . اللسان (طمر) .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ ، وفي رواية الإمام أحمد في مسنده ١٦٢/١ : « مجبر » .

فقال : والله ما أنكرت الله منذ عرفته ، ولا زنتُ في جاهلية ولا إسلام ، وقد تركته في الجاهلية تكراً وفي الإسلام تعففاً ، وما قتلتُ نفساً يحلُّ بها قتلي .

وعن قتادة قال :

فأشرف عليهم عثمان حين حُصر فقال : أخرجوا رجلاً أكلته ، فأخرجوا صعصعة بن صُوحان ، قال عثمان : ما نقتم ؟ قال : أخرجنا من ديارنا بغير حقٍ إلا أن قلنا : ربنا الله . قال عثمان : كذبت ، لستم أولئك ، نحن أولئك ، أخرجنا أهل مكة ، وقال الله : ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ ^(١) فكان ثناء قبل بلاء .

وعن حنظلة بن قنان من بني عامر بن ذهل قال :

أشرف علينا عثمان فقال : أفيكم ابننا مخدوج ^(٢) ؟ فقال : أنشدك الله ، ألسنا تعلمان أن عمر قال : إن ربيعة فاجر وغادر ، وإني والله لأجعل فرائضهم وفرائض قوم جاءوا من مسيرة شهر ، وإنما مهاجر أحدهم عند طنبه ، وإني زدتهم في غداة واحدة خمس مئة خمس مئة [١/٩١] حتى ألحقهم بهم ؟ قالوا : بلى . قال : أذكر كما ألسنا تعلمان أنكما أتيتاني فقلتما : إن كندة أكلت رأس ^(٣) ، وإن ربيعة هم الرأس ، وإن الأشعث بن قيس قد أكلهم فنزعته واستعملتكما ؟ قالوا : بلى . قال : اللهم إن كانوا كفروا معروفي وبدلوا نعمتي فلا ترضهم عن إمام ولا ترض ^(٤) إماماً عنهم .

قالوا : وقال عثمان : إن وجدتم في الحق أن تضعوا رجلي في القيود فضعوهما .

وعن مجاهد قال :

أشرف عثمان على الذين حاصروه فقال : يا قوم ! لا تقتلوني ^(٥) فياني وإلي وأخ مسلم

(١) الحج ٤١/٢٢

(٢) كذا في الأصل ، وفي أصول التاريخ : « مخدوج » بالحاء المهملة .

(٣) أي هم قليل قُدر ما يشبههم رأس واحد ، أو هم قليل يشبههم رأس واحد ، جمع أكل . اللسان (أكل) .

(٤) في الأصل « ترضي » بإثبات الياء ، والمثبت من التاريخ (صل) .

(٥) كذا بالرفع وكذا في التاريخ ، انظر ص ١٢٥ ح ٢ ، ص ١٨١ ح ٣ من هذا الجزء .

فوالله إن أردت إلا الإصلاح ما استطعت ، أصبْتُ أو أخطأت ، وإنكم إن تقتلونني^(١) لا تصلُّون^(٢) جميعاً أبداً ، ولا تغزون جميعاً أبداً ، ولا يُقسم فيكم بينكم ، قال : فلما أبوا قال : أنشدكم الله هل دعوتكم عند وفاة أمير المؤمنين بما دعوتكم به وأمركم جميعاً لم يتفرَّق ، وأنتم أهل دينه وحقه ، فتقولون : إن الله لم يُجبْ دعوتكم ، أم تقولون : هان الدين على الله ، أم تقولون : إني أخذت هذا الأمر بالسيف والغلبة ولم أخذه عن مشورة من المسلمين ، أم تقولون : إن الله لم يعلم من أول أمري شيئاً لم يعلمه من آخره ، فلما أبوا قال : اللهم أحصِهِم عدداً واقتلهم يداً ولا تبقِ منهم أحداً .

قال مجاهد : فقتل الله منهم من قتل في الفتنة ، وبعث يزيد إلى أهل المدينة عشرين ألفاً فأباحوا المدينة ثلاثاً يصنعون ما شاؤوا لمداهنتهم .

وعن أبي ليلى الكندي قال :

رأيت عثمان أشرف على الناس وهو محصور في الدار فقال : يا أيها الناس ، لا تقتلونني واستعذبوني ، فوالله لئن قتلوني لا تصلُّون جميعاً أبداً ، ولا تجاهدون عدواً جميعاً أبداً ، ولتختلِفن حتى تصيروا هكذا ، وشبك بين أصابعه ﴿ يا قوم لا يجرمكم شِقَاقِي أَنْ يصيبكم مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نوحٍ أَوْ قَوْمَ هودٍ أَوْ قَوْمَ صالحٍ ، وما قوم لوطٍ منكم ببعيد ﴾^(٣) . قال : وأرسل إلى عبد الله بن سلام فسأله ، فقال : الكف الكف ، فإنه أبلغ لك في الحجة ، فدخلوا عليه فقتلوه وهو صائم .

[٩١/ب] حدث قيس بن رُمَانة عن يوسف بن عبد الله بن سلام

وكان قيس يكرم ولد يوسف إذا نزلوا ، فقال له يوسف : إني لأدري ما أكرمك به إذا نزلت بي لِمَا كنتم تصنعون إلى من نزل بكم . ألا حديث أحدثكموه ؛ فاحفظه مني : إن عبد الله بن سلام كان مع عثمان في الدار فقال لعثمان : لو شئت خرجت ففشأت^(٤) الناس

(١) كذا الأصل والتاريخ (ص ، د ، س) وإهمال إن الشرطة شاذ ، انظر الجني الداني ٢٠٧

(٢) كذا بالرفع ، وهو جائز ، انظر الكتاب ٤٣٦/١ ، ٤٢٨ والمفصل لابن يعيش ١٥٨/٨

(٣) هود ٨٩/١١

(٤) في الأصل : « ففشأت » وكذا في التاريخ (د ، س) والمثبت من التاريخ (ص) . وفشأ الرجل : كسر غضبه وسكته بقول أو غيره ؛ وفشأت عني فلاناً : إذا كسرتك عنك . اللسان (فثأ) .

عنك ، فيأني خارج ، أغنى عنك مني عندك . قال : فقال له عثمان : فافعل ، فخرج عبدُ الله بن سلام ، فلما رآه الناس صاحوا في وجهه ، فقالوا : الناموس ، الناموس - ثلاث مرّات - عبدُ الله بن سلام . فقال لهم عليُّ بنُ أبي طالب : أيُّها الناس ، دَعُوا عبدَ الله بن سلام فليتكلم ، فخذوا من حديثه ماشتم ، [ودعوا ماشتم ^(١)] ، فتركوه فتكلم فقال : أيُّها الناس ، دَعُوا عثمان لا تقتلوه خمسَ عشرة ليلة ، فإن لم يمِتْ أو يقتل إلى خمسَ عشرة ليلة من ذي الحِجَّة فقد مُوني فاضربوا عنقي . فقال الناس : الناموس ، الناموس ، الناموس عبدُ الله بن سلام . فأخذ بيدي أبي فقال : يائني ، رَفَعَ سلطانُ الدِّرةِ ووقع سلطانُ السيف ، لا يُرفع عنهم إلى يوم القيامة . ثم قال : إنَّ هؤلاء القوم سلطاناً لن يزولَ حتى تزولَ الجبالُ ، حتى يتفرَّقوا فيما بينهم ، فإذا فعلوا ذلك خرجوا عُصبةً بسوادِ العراق ، يخرجُ فيهم أميرُ العُصَب ^(٢) ، لا يوجهون لشيءٍ إلّا أَفْتَحَ لهم ، لا والذي لا إله إلّا هو ما أنزلَ الله في توراة ولا إنجيل ولا قرآن أفضلَ مما جعلَ لأولئك القوم ، فإن وجدتَ من العدة والنشاط فلا تقاتلُ أحداً أبداً حتى ترى ذلك ، قال : قلت : ألا إنَّ ذلك بعيد . قال : فوالله ما أراه إلّا قد كان ، ألا ترى ما كان من سليمان والوليد ؟ ! فإن أدركته فسوف ترى ، وإلّا فاحفظْ عني ماقلتُ لك .

وعن عبد الله بن مغفل قال :

كان عبدُ الله بن سلام يبيحُ من أرضي له على أتانٍ أو حمارٍ يوم الجمعة يذكر ، فإذا قُضيتِ الصلاة أتى أرضه ، فلما هاج الناسُ بعثان قال : أيُّها الناس ، [٩٢/آ] لا تقتلوا عثمان واستعتبوه ، فوالذي نفسي بيده ما قتلتُ أمةً نبيها فأصلح ذات بينهم حتى يهريقوا دم سبعين ألفاً ، وما قتلتُ أمةً خليفتها فيصلح الله بينهم حتى يهريقوا دم أربعين ألفاً ، وما هلكَتُ أمة حتى يرفعوا القرآن على السلطان . ثم قال : لا تقتلوه واستعتبوه . فلم ينظروا فيما قال وقتلوه ؛ فجلس على طريقِ عليِّ بن أبي طالب ، حتى أتى عليه فقال : أين تريد ؟ قال : العراق . قال : لا تأتِ العراق ، وعليك بمنبر رسولِ الله ﷺ فالزمه ، فوالذي نفسي بيده

(١) ما بين معقوفين مستدرك من التاريخ (صل) .

(٢) العُصَب : جمع عصبة ، جاء في اللسان « عصب » : يكون في آخر الزمان رجل يقال له أمير العُصَب :

لئن تركته لاتراه أبداً . قال : فقال من حوله : دَعْنَا فلنقتله . فقال عليّ : دَعُوا عبد الله بن سلام فإنه رجلٌ صالح .

فقال ابن مغفل : وكنت استأمرتُ عبدَ الله بن سلام في أرضٍ إلى جنبِ أرضه اشتريها ، فقال بعد ذلك : هذه رأسُ أربعين سنة ، وسيكون بعدها صلحٌ فاشترها .

فقال سليمان : قلت لِحُميد^(١) : كيف يرفعون القرآن على السلطان ؟ قال : ألم ترَ إلى الخوارج كيف يتأولون القرآن على السلطان ؟!

وعن عبد الله بن سلام^(٢)

أنه قال للمصريين : لا تقتلوه فإن الله قد رفع عنكم سيفَ الفتنَةِ منذ بعث نبيّه ﷺ ، فلا يزالُ مرفوعاً عنكم حتى تقتلوا إمامكم ، فإن قتلتموه سلَّ عليكم سيفُ الفتنة ، ثم لم يرفعه عنكم حتى يخرج عيسى بن مريم ، والثانية أن مدينتكم لم تزلْ محفوفةً ببلائِكِ منذ نزلها رسولُ الله ﷺ ، ولئن قتلتموه ليرفعنَّ عنها ، ثم لا يحفونها حتى تلتقوا عند الله تعالى ، والثالثة : تالله لقد حق له عليكم ما يحقُّ للوالد على ولده ، إن رآه نائماً لا يوقظه ؛ والرابعة : أنه لا يستكمل ذا الحِجَّة حتى يأتي على أجله ، ولولا ما على العلماء لعلمت أن ما هو كائنٌ سيكون . فشتوه وهُؤوا به ، فانصرف عنهم .

وعن أبي سلمة قال :

قال عبد الله بن سلام للناس وناشدهم في قتل عثمان : لا تقتلوه فإنكم إن قتلتموه فإنما [٩٢/ب] مثلكم في كتابِ الله كمثلِ قُرْقُورٍ في البحر^(٣) ، مرة يستقيم ومرة لا يستقيم .

وعن مسلم أبي سعيد قال :

ماسمعتُ عبدَ الله بن مسعود قائلًا في عثمان سُبَّةً قطّ ، ولقد سمعته يقول : لئن قتلوه

(١) هو حميد بن هلال راوي الخبر عن عبد الله بن مغفل ، وسليمان هو ابن المغيرة راويه عن حميد كما في

التاريخ .

(٢) في الأصل « عبد الله بن مسعود » وهو تحريف ربما نشأ عن سهو ، والمثبت من التاريخ . وابن مسعود

توفي سنة ٣٢ هـ أي قبل قتل عثمان بثلاث سنوات . انظر سير أعلام النبلاء ٤٩٧/١ .

(٣) القرقور : ضرب من السفن ، وقيل : السفينة العظيمة أو الطويلة . اللسان (قرر) .

لا يستخلفوا^(١) بعده مثله .

وعن عمرو بن العاص قال لعثمان وهو على المنبر : يا عثمان ، إنك قد ركبت هذه الأمة نَهَائِرَ من الأمر^(٢) ، فْتَبْ وَلِيَتُوبُوا معك . قال : فحول وجهه إلى القبلة فرفع يديه فقال : اللهم إني أستغفرك وأتوب إليك ، ورفع الناس أيديهم .

دخل ابن عمر على عثمان وعنده المغيرة بن الأخنس فقال : انظر ما يقول هؤلاء . قال : يقولون اخلعها ولا تقتل نفسك . فقال ابن عمر : إذا خلعتها أخلد أنت في الدنيا ؟ قال : لا ، قال : فإن لم تخلعها هل يزيدون على أن يقتلوك ؟ قال : لا . قال : فهل يكون لك جنة وناراً ؟ قال : لا . قال : فلا أرى لك أن تخلعها ، ولا أرى لك أن تخلع قيصاً قمصكه الله ، فيكون سنة ، كما كره قوم إمامهم أو خليفتهم خلعه .

دخل عبد الله بن سلام على عثمان في آخر ما دخل عليه الناس فقال : ماترى في القتال والكف ؟ قال : الكف أبلغ للحجة ، وإنا لنجد في كتاب الله أنك يوم القيامة أمير على القاتل والامر .

قال طاووس :

سئل عبد الله بن سلام حين قُتل عثمان : كيف تجدون صفة عثمان في كتبكم ؟ قال : نجده يوم القيامة أميراً على القاتل والخاذل .

وكان وفد أهل مصر لما قدموا المدينة أتوا علياً فقالوا : قم معنا ، قال : والله لا أقوم معكم ، قالوا : فلم كتبت إلينا ؟ قال : والله ما كتبت إليكم كتاباً قط . فنظر بعضهم إلى بعض ثم قالوا : ألهذا تغضبون ! أم لهذا تقاتلون ! ؟ قال : وخرج عليٌّ فزل خارجاً من المدينة .

(١) كذا الأصل والتاريخ ، بالجزم على أن الشرط قد يجاب مع تقدم القسم عليه . انظر مغني اللبيب

ص ٣١١ ، ٣١٢ وشرح أبيات مغني اللبيب ٣٦٧/٤ - ٣٧١

(٢) النهاير : المهالك : ويعني بها أموراً شداً صعبة : شبهها بنهاير الرمل لأن المشي يصعب على من ركبها .

اللسان (نهير) .

قال أبو جعفر القارئ مولى [ابن] عياش المَخْزومي :

كان المصريون الذين حصروا عثمان ست مئة ، والذين قدموا [٩٣/١] من الكوفة
مئتين ، والذين قدموا من البصرة مئة رجل ، وكانوا يداً واحدةً في الشر ، وكان حُثالةً من
الناس ضَوَّوا إليهم ، قد مَرَجَتْ عهودهم وأماناتهم ^(١) ، مفتونون ، وكان أصحابُ النبي ﷺ
الذين خذَلُوهُ كَرِهُوا الفتنة ، وظنُّوا أنَّ الأمرَ لا يبلغُ قتله ، فندِمُوا على ما صنعوا في أمره ؛
ولعمري لو قاموا أو قامَ بعضُهم فحثا في وجوههم الترابَ لانصرفوا خاسئين .

قال محمد بن الحسن :

لَمَّا كَثُرَ الطعن على عثمان تنحَّى عليٌّ إلى ماله يَتَنَبَّعُ ^(٢) ، فكتب إليه عثمان : أمَّا بعد ،
فقد بلغ ^(٤) الحِزَامُ الطُّبِّيَّينَ ، وخلف ^(٤) السَّيْلُ الزُّبَى ، وبلغ الأمرُ فوق قدره ، وطمع في الأمر
من لا يدفع عن نفسه : [من الطويل]

فإن كنتَ مأكولاً فكُنْ خيرَ آكلٍ وإلا فأدركني ولمَّا أَمَزَقِ

قوله : بلغ السيلُ الزُّبَى ، زُبَى الأسد التي تحفر لها ، وجعلت مثلاً في بلوغ السَّيْلِ
إليها ، لأنها تُجَعَلُ في الروابي ولا تكون في المنحدر ، ولا يبلغُها إلا سَيْلٌ عظيم . وقوله :
جاوز الحِزَامَ الطُّبِّيَّينَ : يعني أنه قد اضطرب من شِدَّةِ السَّيْرِ حتى خَلَفَ الطُّبِّيَّينَ من
اضطرابه ، مثلاً للأمر الفظيع الفادح ^(٥) . والبيت لشاعرٍ من عبد القيس جاهلي يقال له :
المَمَزَّق ، وإنما سمي مَمَزَّقاً لهذا البيت ^(٦) .

(١) ما بين معقوفين من التاريخ (صل) ، وهو مولى عبد الله بن عياش كما في تهذيب التهذيب ٩٨/١٢

(٢) يقال : مَرَجَ العهد والأمانة والدين : فسد . ومرج اليهود واضطربها : قلة الوفاء بها (التاج - مرج) .

(٣) ينبع : قرية غناء ، أو حصن به غنجل وماء وزرع ، وبها وقوف لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ،
يتولاها ولده ؛ وهو بطريق حاج مصر ، عن بين الجائي من المدينة إلى وادي الصفراء . قال الزغشري : فيه مئة
وسبعون عيناً . انظر معجم البلدان والتاج (نبع) .

(٤) كذا رواية الأصل والتاريخ ، ولعل الصواب : « خلف (أو جاوز) الحِزَامَ الطُّبِّيَّينَ وبلغ السيلُ الزُّبَى »
كما سيأتي في شرحه واللسان (طي) .

(٥) الطبيبان : مثني طُبِّي ، وهي حلقات الضرع التي فيها اللبن من الحف والظلف والحافر والسباع ... والمثل
كناية عن المبالغة في تجاوز حد الشر والأذى ، لأن الحِزَامَ إذا انتهى إلى الطبيبين فقد انتهى إلى أبعد غاياته فكيف إذا
جازه ؟ اللسان (طي) .

(٦) واسم الممزق : شأس بن نهار شاعر جاهلي مدح النعمان بن المنذر بقصيدة فيها البيت المذكور .

وعن قنبر مولى علي عليه السلام قال :

دخلت مع علي على عثمان ، فأحبنا الخلوّة ، فأومى ^(١) عليّ إليّ بالتنحي ، فتنحيتُ غير بعيد ، فجعل عثمان يعاتبُ عليّاً ، وعليّ مطرّق ، فأقبل عليه عثمان فقال : مالك لا تقول ؟ قال : إن قلتُ لم أقلُ إلا ما تكره ، وليس لك عندي إلا ما تحبّ .

قال أبو العباس : تأويلُ ذلك : أني إن تكلمتُ اعتددتُ عليك بمثل ما اعتددتَ به عليّ . فلدغكَ عتابي ، وعقدي ألا أفعل وإن كنت عاتباً إلا ما تحبّ .

قال القاضي أبو الفرج :

وفيه تأويل آخر : وهو أن يكون أراد أنه [٩٣/ب] إن شرع في مخاطبته بما استدعى أن يخاطبه فيه ذكر له أنه أتى بخلاف الأصوب عنده ، وترك ما كان الأولى به أن يفعله ، إلا أنه لإشفاقه عليه مع إثارة النصيحة له ، أثر محبته ، وكره إظهار ما فيه تشريب عليه ، أو لائمة له . وهذا التأويلُ أصحُّ من الأول ؛ وقد ورد في هذا المعنى أن عثمان بعث إلى ابن عباس وهو محصور ، فأثأه وعنده مروان بن الحكم ، فقال عثمان : يا ابن عباس ، أما ترى إلى ابن عمك . كان هذا الأمر في بني تميم وعديّ ، فرضي وسلّم ، حتى إذا صار الأمر إلى ابن عمه بغا الغوائل ^(٢) . قال ابن عباس : فقلت له : إن ابن عمك والله ما زال عن الحق ولا يزول ، ولو أن حسناً وحسيناً بغيا في دين الله الغوائل لجاهدهما في الله حق جهاده ، ولو كنت كأبي بكر وعمر لكان ذلك كما كان لهما ، بل كان لك أفضل لقربتك ورحمتك وسنك ، ولكنك ركبت الأمر وهاباًه . قال ابن عباس : فاعترضني مروان فقال : دعنا من تخطئتك يا ابن عباس ، فأنت كما قال الشاعر : [من الوافر]

دعوتكَ للغياثِ ولست أدري أمِنْ خَلْفِي النِّيَّةُ أمْ أَمَامِي
فشققتُ الكلامَ رخيّ بال وقد جلّ الفعّالُ عن الكلامِ

إن يكن عندك غياثٌ لهذا الرجل فأعْثُه ، وإلا فما أشغله عن التفهّم لكلامك والفكر في جوابك . قال ابن عباس : فقلت له : هو والله كان عنك وعن أهل بيتك أشغل إذ أوردتموه

(١) أومى : لغة في أوما . اللسان (ومي) .

(٢) الغوائل : الدواهي ؛ وبغاة الشيء : طلبته له . وفي أصول التاريخ « بغاه الغوائل » .

ولم تُصدِّروه . ثم أقبلت على عثمان فقلت له : [من الوافر]

جعلتَ شَعَارَ جُلْدِكَ قَوْمَ سَوَاءٍ وقد يُجزى المقارِنُ بالقرينِ
فا نظروا لِدُنْيَا أَنْتَ فِيهَا بِإِصْلَاحٍ وَلَا نَظَرُوا لِـدِينِ

ثم قلتُ له : إِنَّ القومَ غيرَ قابلينَ إِلَّا قَتْلَكَ أو خلعَكَ ، فَإِن قُتِلْتَ قُتِلْتَ على ما قد عملتَ وعلمتَ ، وَإِن تَرَكْتَ فَإِنَّ بَابَ التَّوْبَةِ مَفْتُوحٌ .

فهذا الخبر يؤيِّد التأويلَ الثاني .

[٩٤/١] وعن محمد بن جُبَيْر بن مُطْعِم قال : أرسلَ عثمانُ إلى عليٍّ : أَنَّ ابنَ عَمِّكَ مقتولٌ وإنَّكَ مسلوبٌ .

حدَّث عبد الله بن رافع عن أمِّه قال :

خرجتِ الصَّعْبَةُ بنتُ الحَضْرَمِيِّ فسمعاها تقول لابنها طلحةَ بن عبِيد الله : إِنَّ عثمانَ قد اشتدَّ حَضْرُهُ فلو كَلَّمْتَ فيه حتى يَرْفُهُ عنه - وطلحةُ يغسلُ أحدَ شِقِّي رأسه - فلم يُجِبْها ، فأدخلتْ يَدَيْها في كَمِّ دِرْعِها فأخرجتْ ثدييها وقالت : أسألك بما حملتُكَ وأرضعتكَ إِلَّا فعلتُ . فقام ولوى شعرَ شِقِّ رأسه حتى عقده وهو مغسول ، ثم خرج حتى أتى عليًّا وهو جالسٌ في جَنَبِ داره ، فقال طلحةُ ومعه أمُّه وأمُّ عبد الله بن رافع : لو رَفُهِتَ عن هذا فقد اشتدَّ حَضْرُهُ ، قال : فنقر بقدرحٍ في يده ثلاثَ مرارٍ ثم رفع رأسه فقال : والله ما أَحِبُّ من هذا شيئاً تكرهه .

قال جُبَيْر بن مُطْعِم :

لَمَّا حَصَرَ عثمانُ بن عفَّانَ حتى والله ما يشرب إلا من الفقير ، فقَبِرَ الدَّارُ^(١) ؛ قال جُبَيْر : فدخلتُ على عليٍّ بن أبي طالب فقلت : يا بنَ أبي طالب ، أقد رَضِيتَ بهذا أن يُحَصِّرَ ابنَ عَمِّكَ حتى والله ما يشربُ إِلَّا من فقير الدَّارِ ؟ فقال : سبحانَ الله ! وقد بلغوا هذا منه ؟ قال : نعم وأشدُّ من هذا . قال : فحملَ الرُّوَايا حتى أدخلها عليه وسقاه .

ذكر عديُّ بن حاتم الطائِيُّ قريشاً وما رَزَقوا من الفصاحة والبيان فقال : أَمَا

(١) الفقير : البئر قليلة الماء . اللسان (فقر) .

الرسول ﷺ فهو ينطق بالوحي ، ولا ينطق عن الهوى ، وأما سائر قريش في الجاهلية والإسلام فإنهم فاقوا الناس ؛ ولقد كنت عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إذ وردت عليه رقعة من عثمان بخطه [من الطويل] :

تجنني علي كي يقارضني ذنباً	وأبدي عتاباً فامتلات له عثبي
فلو لي قلوب العالمين بأسرها	لما تركت لي من معاتبة قلباً
معاتبته السلفين تحسن مرة	فإن أكثرها إذمانها أفسد الحبا
وقد قال في بعض الأقاويل قائل	أراد به العثبي ولم يرد العثبا
إذا شئت أن تقلى فزُر متتابعاً	وإن شئت أن تزداد حباً فزُر غيباً

[٩٤/ب] قال هشام بن عروة :

كان عثمان أروى الناس للبيت والبيتين والثلاثة إلى الخمسة .

وعن أبان بن عثمان :

أنه أتى علياً فقال : ياعم أهلكتنا الحجارة ، فجاء علي حتى دخل ، فلم يزل يرميهم يمينه حتى وهنت ، ثم لم يزل يرميهم بشماله حتى وهنت ، فقال : يا ابن أخي اجع حشمك وافعل كما تراني أفعل .

قال محمد بن علي :

لما كان يوم الدار أرسل عثمان إلى علي أن يأتيه فتعلقوا به ومنعوه ، فألقى عمامة له سوداء على رأسه وجعل يقول : اللهم إني لأرضى قتله ولا أمر به .

وفي حديث آخر :

والله ما قتلت عثمان ولا مالأت في قتله .

وعن أبي إدريس الخولاني قال :

لما كان اليوم الذي قتل فيه عثمان أرسل عثمان إلى سعد بن أبي وقاص ، فأتاه فكلمه فقال له سعد : أرسل إلى علي فإنه إن أتاك ورضي صلح هذا الأمر ، قال : فأنت رسولي إليه . فأتاه فقام معه علي يريد أن يأتي عثمان ، فمر بمالك الأشرقي أهل الكوفة ، فقال مالك : أين يريد هذا ؟ قالوا : يريد عثمان . فقال لأصحابه : والله لئن دخل عليه لتقتلن

عن آخركم ، فقام إليه في أصحابه حتى اختلجته عن سعد^(١) ، وأجلسه في أصحابه ، وأرسل إلى أهل مصر : إن كنتم تريدون قتله فافروا ، فدخلوا فقتلوه .

وروي أن علياً عليه السلام جاء عثمان فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين . فأعرض عنه ، ثم قال : السلام عليك يا أمير المؤمنين . فردّ عليه رداً ضعيفاً ، فقال : أما تعلم أننا كنا مع رسول الله ﷺ على حِرَى^(٢) فتحرك ، فقال رسول الله ﷺ : اسكنْ حراء فإنه ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد ؟ فقال : بلى ، فقال عليّ : فوالله لتقتلن ولأقتلن معك . قال ذلك ثلاث مرّات .

حدّث أبو عمرو عن الحسن قال : قلت : تعقل مقتل عثمان رضي الله عنه ؟ قال : نعم ، قلت : فهل تعرف أحداً أقام بذلك ؟ قال : نعم ، قهر الرجل فلم [٩٥/أ] يجد ناصرًا ، فجاء أبو هريرة وسعد بن مالك فجثيا بحياهم وناديا : أبدي لنا صفحتك ، فأشرف عليهما وقال : والله لا تقتلان أنفسكما إن رأيتهما الطاعة فانصرفا ، فوالله ليضربنهم الله بذلّ ، ولا ينال إبليس مني أمراً يدخل به على سلطان الله عز وجلّ دخلاً .

وعن ابن عباس ، وابن الزبير ، والمِسُور بن مَخْرَمَةَ قالوا :

بعث عثمان بن عفان المِسُور بن مخرمة إلى معاوية ، يُعلِّمه أنه محصور ، ويأمره أن يبعث إليه جيشاً سريعاً يمنعونه ، فلما قدم على معاوية وأبلغه ذلك ، ركب معاوية نجائبه^(٣) ومعه معاوية بن حذّيج ومسلم بن عقبة ، فسار من دمشق إلى عثمان عشراً فدخل المدينة نصف الليل ، فدقّ باب عثمان ، فدخل ، فأكبّ عليه فقبّل رأسه ، فقال عثمان : فأين الجيش ؟ فقال معاوية : لا والله ماجئتُك إلا في ثلاثة رهط . فقال عثمان : لا وصل الله رحيمك ولا أعزّ نصرك ولا جزاك عني خيراً : فوالله ما أقتل إلا فيك ، ولا ينقّم عليّ إلا من

(١) اختلجه : اجتنبه . اللسان (خلع) .

(٢) كنا في الأصل والتاريخ . قال الخطابي في غريب الحديث ٢٤٠/٣ : « سمعت أبا عمر يقول : أصحاب الحديث يخطئون في هذا الاسم ، وهو ثلاثة أحرف في ثلاثة مواضع : يفتحون الحاء وهي مكسورة ، ويكسرون الراء وهي مفتوحة ، ويقصّرون الألف وهي ممدودة . قال : وإنما هي جزء » . وهو جبل معروف بمكة ، انظر معجم البلدان والتاج (حري) . وسيأتي في السطر التالي بألف ممدودة .

(٣) النجائب من الإبل : القوي منها والخفيف السريع ، وناقه نجيب ونجيبة . اللسان (نجب) .

أجلك . فقال معاوية : بأبي أنت وأمي ، إني لو بعثت إليك جيشاً فسمعوا به عاجلوك فقتلوك قبل أن يبلغ الجيش إليك ؛ ولكن معي نجائب لا تسائر ، ولم يشعر بي أحد ، فأخرج معي فوالله ما هي إلا ثلاث حتى نرى معالم الشام ، فإنها أكثر الإسلام رجالاً وأحسنه فيك رأياً . فقال عثمان : بئس ما أشرت به . وأبى أن يبيته إلى ذلك ، فخرج معاوية إلى الشام راجعاً ، وقدم المِسُور يريد المدينة فلقي معاوية بذي المِرْوَة^(١) راجعاً إلى الشام ، فقدم المسور على عثمان وهو ذامٌ لمعاوية غير عاذر له ؛ فلما كان في حَضْرِهِ الآخر بعث المِسُور أيضاً إلى معاوية ، فأغذ السير حتى قديم عليه ، فقال : إن عثمان بعثني إليك لتبعث إليه بالرجال والخيول وتنصره بالحق وتمنعه من الظلم . فقال : إنَّ عثمان أحسن فأحسن الله به ، ثم غيرَ فَعِيرٍ [٩٥/ب] الله به . فشددت عليه فقال : يامِسُور ، تركتم عثمان حتى إذا كانت نفسه في خَنْجَرْتِه قَلْتُمْ أَذْهَبْ فاذْفَعْ عنه الموت ، وليس ذلك بيدي ، ثم أنزلني في مَشْرَبَةٍ^(٢) على رأسه ، فما دخل عليّ داخلٌ حتى قُتِلَ عثمان رحمة الله ورضوانه عليه .

وعن المِسُور :

قال : قال لي معاوية : يامِسُور ، أنت مُمَّن قَتَلَ عثمان . فقال المسور : أنا والله - يامعاوية - نصحتُه واعتزلته ، وأنت والله غَشَّيْتَهُ وخَذَلْتَهُ ، فإن شئت أخبرتُ القومَ خبرَكَ^(٣) بامرِ عثمان^(٤) وخبري حين قَدِمْتُ عليك الشام ، فقال معاوية : لا ياأبا عبد الرحمن .

ولما أتى الخَبَرُ معاويةَ بحصرِ عثمان أرسلَ إلى حبيب بن مَسْلَمَةَ الفِهْرِي فقال : إنَّ عثمان قد حُصِرَ فَأَشِرْ عليّ برجلٍ ينفذُ لأمرِي ولا يقصُر ، فقال : ما أعرف ذلك غيري ، فقال : أنت لها ، فأشِرْ عليّ برجلٍ أبعثه على مقدمتِكَ ، لا يَتَّبِعْهُ رَأْيُهُ ولا نصيحته ، وعجِّلْهُ في سَرَعَانِ الناسِ^(٥) ، فقال : أَمِنْ جُنْدِي أم من غيرهم ؟ فقال : من أهل الشام . فقال : إنَّ أَرْدَثَهُ من جندي أشرتُ به عليك ، وإن كان من غيرهم فإني أكره أن أغرَّكَ بن لا عِلْمَ لي به ، فقال :

(١) مضي تعريف ذي المِرْوَة ص ١٩٤ ح ١ .

(٢) المَشْرَبَةُ : بفتح الراء وضها : الغرفة أو العلقة التاج (شرب) .

(٣-٢) ما بينها مستدرك في هامش الأصل .

(٤) سَرَعَانِ الناس : أوائلهم المستيقنون إلى الأمر . اللسان (سرع) .

فهايته من جُندك ، قال : يزيد بن شجرة الحميري ، فإنه كما تحب . فإنهم لفي ذلك إذ قديم الكتاب بالحضر ، فدعاها فقال لها : النجاء ، سيرا فأغيثا أمير المؤمنين ، وتعجل أنت يا يزيد ، فإن قدمت يا حبيب وعثمان حي فهو الخليفة والأمر أمره ، فأنفذ لِمَا يأمرُك به ، وإن وجدته قد قُتل فلا تدعن أحدًا أشار إليه ولا أعان عليه إلا قتلته ، وإن أتاكَ شيء قبل أن تصل إليه فأقيم حتى أرى من رأيي .

وبعث يزيد بن شجرة فأمضاه على المقدمة في ألف فارس على البغال يقودون الخيل ، معهم الإبل عليها الرّوايا ، وأتبعهم حبيب بن مسلمة وهو على الناس ، وخرجوا جميعاً ؛ وأغذَّ يزيد السَّير ، فانتهى إلى ماء بين خَيْبَر والسُّقْيَا^(١) فلقيه الخبر ، ثم لقيه النعمان بن بشير ، معه القميص الذي قُتل فيه عثمان مخضَّب بالدماء [٩٦/أ] وأصابع امرأته ، وأخبره الخبر . فرجع يزيد إلى حبيب ومعه النعمان ، فأمضى حبيب النعمان إلى معاوية ، وأقام ، فأتاه رأيُه فرجع حتى قدِمَ دمشق ، ولمَّا قدم النعمان على معاوية فأخرج القميص وأصابع نائلة بنت الفرافصة ، إصبعان قد قُطعتا بتراجمها وشيء من الكف^(٢) ، وإصبعان مقطوعتان من أصلهما مفترقتان^(٣) ونصف الإبهام ؛ وأخبره الخبر . فوضع معاوية القميص على المنبر وكتب بالخبر إلى الأجناد ، وثاب إليه الناس ، وبكوا سنةً وهو على المنبر والأصابع معلقةً فيه ، والرجال من أهل الشام لا يأتون النساء ولا يمسون الغسل إلا من الاحتلام ، ولا ينامون على الفرش حتى يقتلوا قتلةَ عثمان ، ومن عرض دونهم أوتفئ أرواحهم ، فكثوا يبيكون حول القميص سنةً ، والقميص يوضع كلَّ يوم على المنبر ، ويجلَّل أحياناً فيلبسه ، وعُلِّق في أurdانه أصابع نائلة رحها الله .

وعن المغيرة بن شعبة

أنه دخل على عثمان وهو محصور فقال : إنك إمامُ العامة ، وقد نزل بك ماترى ، وإني

(١) السقيا : قرية جامعة من عمل الفرع ، بينها مما يلي الجحفة تسعة وعشرون ميلاً ، وقيل : من أسفل

أودية تهامة ، وقيل : قرية من البحر على مسيرة يوم وليلة . انظر معجم البلدان .

(٢) البراجم : جمع بُرْجَمه وهي مفاصل الأصابع التي بين الأصابع والرواجب ، وهي رؤوس السُّلَامِيَّات من

ظهر الكف إذا قبض القابض كفه نشزت وارتفعت . اللسان (برجم) .

(٣) في الأصل والتاريخ : « وإصبعين مقطوعتين مفترقتين » .

أعرض عليك خصالاً ثلاثة^(١) اختر إحداهن : إما أن تخرج فتقاتلهم ، فإن معك عدداً وقوة وأنت على الحق وهم على الباطل ؛ وإما أن تحرق لك باباً سوى الباب الذي هم عليه ، فتقعد على رواحلك فتلحق بمكة ، فإنهم لن يستحلوك وأنت بها ، وإما تلحق بالشام ، فإنهم أهل الشام وفيهم معاوية . فقال عثمان : أما أن أخرج فأقاتل ، فلن أكون أول من خلف رسول الله ﷺ في أمته بسفك الدماء ، وأما أن أخرج إلى مكة فإنهم لن يستحلوني بها ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : يُلحِد رجلٌ من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم . فلن أكون أنا ، وأما أن ألحق بالشام فإنهم أهل الشام وفيهم معاوية ، فلن أفارق دار هجري ومجاورة رسول الله ﷺ .

وعن جُنْدُب بن عبد الله البجلي قال :

بلغني عن حذيفة بعض الشيء [٩٦/ب] ذكره في عثمان ، فعدّوت عليه فاستأذنت ثلاثاً فلم يؤذن لي ، فرجعت ، فأدركني الرسولُ فردّني ، فأذن لي فدخلت ، فقال : ما رجعت ؟ قلت : استأذنت ثلاثاً فلم يؤذن لي فظننتك نائماً . قال : ما كنت لأنام حتى أعلم من أين تطلع الشمس . ثم قال : ما غدا بك ؟ قلت : بعض الشيء بلغني أنك ذكرت به أمير المؤمنين عثمان . فقال : وما أنكرت من ذاك ؟ فقلت : أنكرت ذاك من مثلك لمثله . فقال : أما إنهم قد ساروا إليه وهم قاتلوه . قلت : أين هو إن قتلوه ؟ قال : في الجنة ، قلت : في الجنة ؟ قال : إي والله . قلت : فأين قتلتهم ؟ قال : في النار . قلت : في النار ؟ قال : إي والله . قال : ثم تكون فتنة لأنا أعلم بها مني بطريق قرية كذا وكذا وطريق قرية كذا - لقريتين من قرى المدائن ، وكان عاملاً عليها - قلت : فما تأمرني ؟ قال : انظر الذي أنت عليه اليوم فالزمه ولا تفارقه فتضل .

وعن ابن عمر :

أن عثمان أصبح يحدث الناس قال : رأيت رسول الله ﷺ الليلة في المنام فقال : يا عثمان ، أفضّر عندنا غداً . فأصبح صائماً وقتل من يومه .

(١) كذا الأصل والتاريخ ، بالتأنيث وهو جائز متى تقدم الممدود على الممدد ، انظر الكافية في النحو ١٤٧/٢ ،

١٤٨ وحاشية الحفزي ١٦٢/٢ والنحو الوافي ٥٣٧/٤ ، ٥٢٨ وصفيحة ١٤٤ ح ١ من هذا الجزء .

وعن كثير بن الصلت قال :

أغفى عثمان بن عفان في اليوم الذي قتل فيه ، فاستيقظ فقال : لولا أن يقول الناس تنى عثمان أمنيّة لحدّثكم . قال : قلنا : أصلحك الله حدّثنا ، فلسنا نقول ما يقول الناس . فقال : إني رأيت رسول الله ﷺ في منامي هذا فقال : إنك شاهد معنا الجمعة .

وعن مسلم أبي سعيد مولى عثمان بن عفان :

أن عثمان أعتق عشرين مملوكاً ودعا بسرّوايل فشدّها عليه ، ولم يلبسها في جاهلية ولا إسلام وقال : إني رأيت رسول الله ﷺ البارحة في المنام ، ورأيت أبا بكر وعمر ، وإنهم قالوا لي : اصبر فإنك تفطر عندنا القابلة ، ثم دعا بمصحف فنشّره بين يديه ، فقتل وهو بين يديه .

وعن عبد الله بن سلام قال :

أتيت عثمان لأسلم [٩٧/ آ] عليه وهو محصور ، فدخلت عليه فقال : مرحباً بأخي ، ما يسرني أني كنت وراءك ، رأيت في هذه الليلة رسول الله ﷺ في هذه الخوخة ، في خوخة من البيت^(١) ، فقال لي : يا عثمان حصّروك ؟ قلت : نعم . قال : أعطشوك ؟ قلت : نعم . قال : فدلّو لي دلوّاً ، فشربت منه حتى رويت ، وإني لأجد برد ذلك الماء بين ثديي وبين كتفي ، فقال لي : إن شئت أفطرت عندنا وإن شئت نصرت عليهم . فاخترت أن أفطر عنده . فقتل في ذلك اليوم .

وفي حديث عن نائلة بنت الفرافصة الكلبية امرأة عثمان :

أنه كان صائماً لما حصر ، فلما كان عند إفطاره سأله الماء العذب ، فأثبوا عليه وقالوا : دونك ذاك الرّكي^(٢) ، قالت : ورّكي في الدار يلقى فيه التبن^(٣) ، قالت : فبات من غير أن يفطر ، فلما كان عند السحر أتيت جاراتي لي على أجاجير متواصلة^(٤) ، فسألتهن الماء

(١) الخوخة : باب صغير كالنافذة الكبيرة تكون بين شيئين أو بيتين ، ينصب عليها باب ، وبلغه أهل

الحجاز : مُخْتَرَق مابين كل دارين ، لم ينصب عليها باب . اللسان (خوخ) .

(٢) الركي : جنس للركبة وهي البئر قليلة الماء . اللسان (ركي) .

(٣) كذا في الأصل ، وإعجامها غير واضح في التاريخ (صل) وفي (ب ، د ، س) : « التبن » .

(٤) الأجاجير : السطوح ، جمع إجار : وهو السطح الذي ليس حوله ما يرد الساقط عنه . اللسان (أجر) .

العذب ، فأعطوني كوزاً من ماء ، فجئت به فنزلت فإذا عثمان قد وضع رأسه أسفل الدرجة وهو نائم يغط ، فحركته فانتبه فقلت : هذا ماء عذب ، أتيتك به ، فرفع رأسه إلى السماء ، فنظر إلى الفجر فقال : إني أصبحت صائماً . قلت : ومن أين ولم أر أحداً أتاك بطعام ولا شراب ؟ فقال : إني رأيتُ رسولَ الله ﷺ أطلع عليّ من هذا السقف ومعه دلو من ماء فقال : اشربْ يا عثمان . فشربت حتى رويت . ثم قال : ازددْ . فشربت حتى نهلت . ثم قال : أما إنَّ القومَ سيكثرُونَ عليك ، فإن قاتلتهم ظفرت ، وإن تركتهم أفطرت عندنا . قالت : فدخلوا عليه من يومه فقتلوه .

قال ابن سيرين :

لقد قُتل عثمان وما أعلم أحداً يتهم علياً في قتله . وقال : لقد قُتل عثمان يوم قتل وإنَّ الدارَ يومئذٍ لغاصّة ، فيهم عبدُ الله بن عمر ، وفيهم الحسنُ بن عليّ في عنقه السيف ، ولكن عثمان عزمَ عليهم ألا يقاتلوا .

وحدث زهير عن كنانة قال :

كنتُ فبين حل الحسن بن عليّ بن أبي طالب جريحاً من دار عثمان .

قالوا :

وكان الحسن بن عليّ آخرَ مَنْ خرج من عند عثمان .

[٩٧/ب] وعن ابن عمر

أنه لبس الدرع يوم الدارِ مرتين ، فأتى عثمان فقال : صحبتُ رسولَ الله ﷺ وعرفتُ له حقَّ الرسالة وحقَّ النبوة ، وصحبتُ أبا بكرٍ فعرفتُ له حقَّ الولاية ، وصحبتُ عمر فكنتُ أعرفُ له حقَّ الوالدِ وحقَّ الولاية ، وأنا أعرفُ لك مثل ذلك ، فقال له عثمان : جزاكم الله خيراً من أهل بيت ، أفعُدْ في بيتك حتى يأتيتك أمري .

ودخل ابنُ عمر على عثمان يعرضُ نُصْرته ويذكرُ بيعته فقال : أنتم في حِلٍّ من بيعتي وفي حرجٍ من نُصرتي ، وإني لأرجو أن ألقى الله سالماً مظلوماً .

قال أبو هريرة :

أتيتُ عثمانَ يومَ الدارِ فقلت : جيئتُ أقاتل معك ، قال : أيسرُك أن يقتل الناسُ كلُّهم

^(١) وفي حديث آخر : وإياي معهم ^(١) - ؟ قلت : لا . قال : فإنك إن قتلت نفساً واحدة كأنك قتلت الناس كلهم . فقال : انصرف مأذوناً غير مأزور . ثم جاء الحسن بن علي بن أبي طالب فقال : جئتُ يا أمير المؤمنين أقاتل معك ، فأمرني بأمرك . فالتفت إليه عثمان فقال : انصرف مأذوناً لك ، مأجوراً غير مأزور ، جزاك الله من أهل بيتٍ خيراً .

قال عبد الله بن عامر بن ربيعة :

كنتُ مع عثمان في الدار فقال : أعزِمُ على كل من رأى أنَّ لنا عليه طاعة إلا كفَّ يده وسلاحه ، فإنَّ أفضلكم عندي غناءً مَنْ كفَّ يده وسلاحه ؛ ثم قال : قم يا بنَ عَمْرٍ فاحرس ^(٢) الناس ، فقام ابن عمر وقام معه رجاله من بني عديّ وابنِ سراقَة وابنِ مطيع ففتحوا الباب وخرج ، ودخل الناس فقتلوا عثمان .

وعن جابر بن عبد الله

أنَّ عليّاً أرسل إلى عثمان أنَّ معي خمسَ مئة دارع فأذن لي فأمنعتُ من القوم ، فإنك لم تُحدث شيئاً يستحلُّ به دمك ، قال : جُزيت خيراً ، ما أحبُّ أن يهراق دمٌ في سبي .

خرج سعد بن أبي وقاص حتى دخل على عثمان وهو محصور ، ثم خرج من عنده فرأى عبد الرحمن بن عديس ، ومالك بن الأشتر ، وحكيم بن جبلة ، فصفق بيديه إحداها على الأخرى ، ثم استرجع [١/٩٨] ثم أظهر الكلام فقال : والله إنَّ أمراً هؤلاء رؤساؤه لأمرٌ سوء .

قال أبو قتادة :

دخلتُ على عثمان وهو محصور أنا ورجلٌ من قومي نستأذنه في الحج ، فأذن لنا ، فلما خرجتُ استقبلني الحسن بن عليّ بالباب ، فدخل وعليه سلاحه ، فرجعتُ معه ، فدخل فوقف بين يدي عثمان ، قال : يا أمير المؤمنين ، هاأنذا بين يديك فُرني بأمرك ، فقال له

(١-١) ما بينها مستدرك في هامش الأصل .

(٢) كذا الأصل والتاريخ (صل ، ب ، د) بإهمال الحاء والراء والسين . وفي (س) : « فاحرس » بالحاء المعجمة ، وفي تاريخ خليفة ص ١٧٣ : « فأجر بين الناس » ، وابن عساكر يرويه عنه كما هو بيّن في سنده . جاء في اللسان (جور) : « ومنه حديث الدعاء : كما تجير بين البحور ؛ أي تفصل بينها وتحمي أحدها من الاختلاط بالآخر والبغي عليه » . قلتُ : ربما كان هذا أقرب تفسير لنص خليفة ؛ وأما عبارة ابن عساكر وابن منظور فأرجح قراءتها على هذا النحو : « ... ثم يابن عمر . فأجرت الناس » ، فقام ... « ومعنى أجرت الناس على ما جاء في اللسان والتاج (جرس) : علّت أصواتهم . والله أعلم بالصواب .

عثمان : يا بن أخي وصلتك رَحم ، إنَّ القومَ ما يريدون غيري ، والله لا أتوقى بالمؤمنين ولكن أوقى المؤمنين بنفسي . فلما سمعتُ ذلكَ منة قلت : يا أمير المؤمنين ، إنَّ كان من أمرك كُونَ فما تأمر ؟ قال : انظر ما اجتمعتُ عليه أُمَّةٌ محمدٍ ﷺ ، فإنَّ الله لا يجمعهم على ضلالة ، كونواع الجماعة حيثُ كانتُ . قال بشار^(١) : فحدثتُ به حمَّادُ بن زيدَ فرَّقَ ودمعتُ عيناه ، وقال : رحم الله أمير المؤمنين حُوصرنِيفاً وأربعين ليلة لم تبدُ منه كلمة يكون لمبتدع فيها حُجَّة .

ولما ضُرب عثمان والدماء تسيلُ على لحيته جعل يقول : ﴿ لا إله إلا أنت سبحانك إني كنتُ من الظالمين ﴾^(٢) اللهم إني أستعديك عليهم ، وأستعينك على جميع أموري ، وأسألك الصبر على ما ابتليتني .

وعن عبد الله بن مَلام

أنه قال لِمَنْ حضر^(٣) تشحُّطَ عثمانَ في الموت حين ضربه أبو رومان الأصبحي : ماذا كان قولُ عثمان وهو يتشحَّطُ^(٤) ؟ قالوا : سمعناه يقول : اللهم اجْمَعْ أُمَّةَ محمد ، ثلاثاً ، قال : والذي نفسي بيده لو دعا الله على تلك الحال ألاَّ يجتمعوا أبداً ، ما اجتمعوا إلى يوم القيامة .

ومن حديث

أنَّ عثمان كتب إلى أهل الشام يستمدُّهم حين حصر ، فضرب معاوية بعثاً على أهل الشام ، على أربعة آلاف ، وكان قائدهم أسدُ بن كُرْز ، جدُّ خالد بن عبد الله القسري ، فبلغ الذين حصروه أنه قد استغاث بأهل الشام ، وقد أقبل إليه أربعة آلاف مدداً ، فخافوا أن يكون بينهم وبين أهل الشام قتال ، فعجلوا ، فأحرقوا باب عثمان ، فلما وقع الباب ألْقَوْا عليه الترابَ والحجارة ، وكان في [٩٨/ب] الدار مع عثمان قريبٌ من مئتي رجل ، فيهم الحسنُ بن عليٍّ بن أبي طالب^(٥) وعبد الله بن الزبير ، فاستعمل عثمانُ على أهل الدار

(١) هو بشار بن موسى راوي الخبر عن عبد الله بن المبارك بسنده إلى أبي قتادة كما في التاريخ .

(٢) الأنبياء ٨٧/٢١

(٣-٢) في الأصل : « تسخط ... يتسخط » وهو تصحيف ، والثبت من التاريخ (صل ، ب) . وتشحَّط القتل في الدم : اضطرب وتخبَّط فيه وتمرَّغ . انظر التاج (شحط) .

(٤) في الأصل : « علي بن أبي طلحة » وكذا في التاريخ (د ، س) والثبت من (صل) . قلت : لعله سقط من النص اسم « محمد بن طلحة بن عبيد الله » إذ ثبت أنه كان في الدار كما جاء في روايات أخر ص ٢٣١ و ٢٣٩ و ٢٤٢ من هذا الجزء ؛ فإن صح ما ذهبتُ إليه كان النص على هذا النحو وما بين معقوفين هو السقط : « ... فيهم الحسن بن علي بن أبي [طالب ومحمد بن] طلحة وعبد الله بن الزبير ... » . والله أعلم .

عبد الله بن الزبير ، وفلان بن الأخنس الثقفي على أهل المينة ومروان على الميسرة ، وهم بالقتال ، فلما رأى الباب قد أحرق خرج إليهم فقال : جزاكم الله خيراً ، قد وقَّيْتُمْ بالبيعة ، وقد بدا لي ألا أقاتل ولا تراق في مُحْجَمَةٍ دم ، ففتح لهم سُدَّةً في داره فخرجوا منها ، وغَضِبَ مروان بن الحكم فاحتبأ في بعض بيوت الدار ، فلما أحرق الباب وألقي عليه التراب والحجارة رجع عثمان ففتح المصحف يقرؤه إذ دخلت عليه جماعة ليس فيهم من أصحاب رسول الله ﷺ ولا من أبنائهم أحد ، فلما وصلوا إليه قاموا خلفه عليهم السلاح فقالوا : بدَّلتَ كتابَ الله وَغَيَّرْتَهُ ، قال عثمان : كتابَ الله بيني وبينكم . فضربه رجل منهم على مَنْكِبِهِ فندَرَ^(١) منه الدَّمُ على المصحف ، وضربه آخر ، فلما كَثُرَ الضرب غَشِيَ عليه ، ونسأؤه مختلطون مع الرجال ، فضجَّ النساءُ وَغَشِيَ عليه ، وجيءَ بماءٍ فمسح على وجهه فأفاق ؛ فدخلَ محمدُ بن أبي بكر عند ذلك وهو يرى أنه قتل ، فلما رآه قاعداً قال : لأراكم قياماً حول نَعْتَلٍ^(٢) ، وأخذ بلحيته فجرَّه من البيت إلى باب الدار وهو يقول : بدَّلتَ كتابَ الله وَغَيَّرْتَهُ يَا نَعْتَلُ . فقال عثمان : لستُ بِنَعْتَلٍ ولكنِّي أميرُ المؤمنين ، وما كان أبوك يأخذُ بلحيته . فقال محمد : لا يقبلُ منا يوم القيامة أنْ نقول : ﴿ أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلُّونا السَّبِيلَ ﴾^(٣) ودخل رجلٌ من كندة من أهل مصر مختطراً السيفَ^(٤) فقال : أفرِّجُوا . فأفرَّجُوا ، فطعن في بطنه ، وخلفه امرأته بنتُ الفَرَايِصَةِ الكلبِيَّةِ تُمسكُ السيفَ ، فقطع أصابعها .

وفي حديث آخر :

أنَّ محمد بن أبي بكر أخذ بلحية عثمان فقال بها حتى سمعتُ وَقَعَ أَضراسه ، فقال : ما أغنى عنك معاوية ؟ ما أغنى عنك ابنُ عامر ، ما أغنت عنك كُتُبُكَ ؟ فقال : أرسل لي لحييتي ... الحديث .

(١) ندر : سقط .

(٢) مضى شرح معنى نعتل في ص ١٩٩ ، ٢٠٠ في المتن .

(٣) الأحزاب ٦٧/٣٣ قوله : « السبيل » بحذف الألف ، على قراءة حمزة وأبي عمرو . انظر الكشف ١٩٤/٢ ،

(٤) اختط السيف : سله من غده . اللسان (خرط) .

[١٩٩ /] وفي حديث آخر :

أنَّ محمد بن أبي بكر أخذ بلحيته ، وأهوى بمشاقص^(١) معه ليجأ بها في خلقه ، فقال : مهلاً يا بن أخي فوالله لقد أخذت مأخذاً ما كان أبوك ليأخذ به ، فتركه وانصرف مستحيماً نادماً ، فاستقبله القوم على باب الصفة فردّهم طويلاً حتى غلبوه ، فدخلوا ، وخرج محمد راجعاً فأتاه رجلٌ بيده جريدة ، تقدّمهم حتى قام على عثمان ، فضرب بها رأسه فشجه ، فقطر دمه على المصحف حتى لطمّخه ، ثم تغاؤوا عليه^(٢) ، فأتاه رجل فضربه على الشدي بالسيف ، فسقط ، ووثبت نائلة بنت الفرافصة الكلبية فصاحت وألقت نفسها عليه وقالت : يا بنت شيبه^(٣) ، أيقتل أمير المؤمنين ! ؟ فأخذت السيف ، فقطع الرجل يدها ، وانتهبوا متاع البيت ، ومروا رجل على عثمان ورأسه مع المصحف ، فضرب رأسه برجله ونحاه عن المصحف ، وقال : ما رأيت كالיום وجه كافر أحسن ولا مضجع كافر أكرم . فلا والله ما تركوا في داره شيئاً حتى الأقداح إلا ذهبوا به .

وفي حديث أنَّ محمد بن أبي بكر لما أخذ بلحيته هزّها حتى سّبع صرير أضراسه بعضها على بعض ، فقال : يا بن أخ ، دَع الحيتي فإنك لتجذب ما يعزُّ على أيك أن يؤذيها . وقال في آخر الحديث : وانتهبوا بيته ، فهذا يأخذ الثوب ، وهذا يأخذ المرأة ، وهذا يأخذ الشيء .

وعن كنانة مولى صفية بنت خبي قال :

شهدت مقتل عثمان رضي الله عنه وأنا ابن أربع عشرة سنة ، قلت : هل أُندي^(٤) محمد بن أبي بكر بشيء من دمه ؟ فقال : معاذ الله ، دخل عليه فقال عثمان : يا بن أخي ، لست بصاحبي فخرج ، ولم يتنّد من دمه بشيء ، فقلت لكنانة : مَنْ قتله ؟ قال : رجل من

(١) المشاقص : جمع مثقص ، وهو النصال الطويل وليس بالعريض . اللسان (تقصص) .

(٢) تغاؤوا عليه . أي تجمعوا ، والتغاوي : التعاون في الشر . اللسان (غوى) .

(٣) هي رملة بنت شيبه زوجته .

(٤) في الأصل : « أبدا » وكذا في التاريخ (د ، س) والمثبت من (صل) . يقال : مانديني من فلان شيء

أكرهه : أي مابلي ولا أصابي ، وفي الحديث : من لقي الله ولم يتنّد من الدم الحرام بشيء دخل الجنة . اللسان (ندي) .

أهل البصرة ، وقيل : من أهل مصر يقال له : جَبَلَة بن الأيْهم ، وقيل جبلة بن الأهم ،
وقيل : من أهل مصر يقال له : حمار .

وعن عائشة قالت :

دخل محمد بن أبي بكر على عثمان متأبطاً سيفه ، قد علّق [٩٩/ب] كنانته في
هَمِيَانِهِ^(١) حتى جلس بين يديه فقال : يَا نَعْلُ^(٢) ، فقال : لست بنَعْلٍ ولكني عثمان أمير
المؤمنين . فأهوى بيده إلى لحيته، فقال : مَهْ يَا بَنَ أَخِي ! كَفْ يَدَكَ عَنْ لَحْيَةِ عَمِّكَ وَأَجْلُهَا ،
فَإِنَّ أَبَاكَ كَانَ يُجْلُهَا . فغضب فأخَذَ مِشْقَصاً^(٣) من كنانته فضربه في وَدَجِهِ^(٤) ، فأسرع السهم
فيه ، ثم دخل التَّجِيبي ومحمد بن أبي حذيفة فضرباه بأسيا فهاهما حتى أثبتاه وهو يقرأ المصحف ،
فوقعت نَضْحَةٌ من دمه على قوله ﴿ فَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ﴾^(٥) .

وفي حديث آخر

أنَّ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ تَسَوَّرَ إِلَى عُثْمَانَ مِنْ دَارِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ وَمَعَهُ كِنَانَةٌ بَنَ بَشْرَ بْنَ
عَتَّابٍ وَسُودَانَ بْنَ حُزْرَانَ وَعَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ ، فَوَجَدُوا عُثْمَانَ عِنْدَ امْرَأَتِهِ نَائِلَةً ، وَهُوَ يَقْرَأُ فِي
الْمَصْحَفِ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، فَتَقَدَّمَهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ فَأَخَذَ بِلَحْيَةِ عُثْمَانَ فَقَالَ : قَدْ أَخْزَاكَ اللَّهُ
يَا نَعْلُ ، فَقَالَ عُثْمَانُ : لَسْتُ بِنَعْلٍ وَلَكِنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ مُحَمَّدٌ : مَا غْنَى عَنْكَ
مَعَاوِيَةُ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ ؟ فَقَالَ عُثْمَانُ : يَا بَنَ أَخِي ، دَعْ عَنْكَ لَحْيَتِي ، فَمَا كَانَ أَبُوكَ لِيَقْبِضَ
عَلَى مَا قَبِضْتَ عَلَيْهِ . فَقَالَ مُحَمَّدٌ : مَا أُرِيدُ بِكَ أَشَدَّ مِنْ قَبْضِي عَلَى لَحْيَتِكَ . فَقَالَ عُثْمَانُ :
أَسْتَنْصِرُ اللَّهَ عَلَيْكَ وَأُسْتَعِينُ بِهِ . ثُمَّ طَعَنَ جَبِينَهُ بِمِشْقَصٍ فِي يَدِهِ ، وَرَفَعَ كِنَانَةً بَنَ بَشْرَ بْنَ
عَتَّابٍ مَشَاقِصَ كَانَتْ فِي يَدِهِ فَوَجَأَ بِهَا فِي أَوَّلِ أُذُنِ عُثْمَانَ ، فَضَتَّ حَتَّى دَخَلَتْ فِي حَلْقِهِ ، ثُمَّ
عَلَاهُ بِالسَّيْفِ حَتَّى قَتَلَهُ .

(١) الهميان : التكة ، أو المنطقة . اللسان (هي) .

(٢) مضى شرح معنى نعل في ص ١٩٩ ، ٢٠٠ في المتن .

(٣) مضى شرح المشقص ص ٢٢٣ ح ١ .

(٤) الودج : عرق في العنق . اللسان (ودج) .

(٥) البقرة ١٢٧/٢

قالوا : وضربَ كنانةُ بنَ بَشْرَ جبينه ومَقَدَّم رأسه بعمود حديد فخرَّ لجنبه^(١) ، وضربه
سودان بن حُمُران المرادي بعدما خرَّ لجنبه^(٢) فقتله . وأمَّا عمرو بن الحَمِق فوثب على عثمان
فجلس على صدره وبه رمقَ قطعنه تسع طعنات ، وقال : أمَّا ثلاثُ منهنَّ فيأني طعنتنَّ
لله ، وأمَّا ست فيأني طعنتنه إياهنَّ لما كان في صدري عليه .

وحدَّث الحسن عن سيفِ عثمان

أن رجلاً من الأنصار دخل على عثمان فقال : ارجعْ يا بن أخي فلست بقاتلي . قال :
وكيف علمتَ ذاك ؟ قال : لأنه أتى بك النبي ﷺ يوم سابعك فحنَّكَ ودعا لك بالبركة
[١٠٠ / آ] ثم دخلَ عليه رجلٌ آخر من الأنصار فقال : ارجعْ ابن أخي فلست بقاتلي ، قال :
بم تدري ذلك ؟ قال : لأنه أتى بك النبي ﷺ يوم سابعك فحنَّكَ ودعا لك بالبركة .
قال : ثم دخل عليه محمد بن أبي بكرٍ فقال : أنت قاتلي . قال : وما يدريك يا نَعُثَل ؟ قال :
لأنه أتى بك النبي ﷺ يوم سابعك ليحنَّكَ ويدعو لك بالبركة فخرَّيت على رسولِ
الله ﷺ ، قال : فوثب على صدره وقبض على لحيته ، فقال : إنَّ تفعلْ ، كان يعزُّ على
أبيك أو يسوؤه . قال : فوجأه في نَحْره بمشاقص كانت في يده .

وعن المغيرة بن شعبة قال :

قلت لعليٍّ : إنَّ هذا الرجل مقتول ، وإنه إن قُتل وأنت بالمدينة أَلْحَدُوا فيك ،
فاخرُجْ فَكُنْ في مكان كذا وكذا فإنك إن فعلتَ فكنْتَ في غارٍ باليمن طلبك الناس .
فأبى ، وحَصَرَ عثمان اثنين وعشرين يوماً ، ثم أحرَقوا الباب وفي الدار أناسٌ كثير ، فيهم
عبدُ الله بن الزُّبير ومروان . فقالوا : ائذَنْ لَنَا : فقال : إنَّ رسولَ الله ﷺ عهداً إليَّ عهداً
فأنا صابرٌ عليه ، وإن القومَ لم يَحْرِقُوا بابَ الدَّارِ إلَّا وهم يطلبون ما هو أعظمُ منه ، فأخرُجْ
على رجلٍ يستقتلُ ويقاتل . وخرج الناسُ كُلُّهم ، ودعا بالمصحف فقرأ فيه والحسنُ عنده ،
فقال : إنَّ أباك الآن لفي أمرٍ عظيمٍ من أمرك فأقسمتُ عليك لمَّا خرجت ، وأمرُ عثمان
أبا كَرِب - رجلاً من هَمْدان - وآخر من الأنصار أن يقوموا على باب^(٣) المال ، وليس فيه إلَّا

(١) في تاريخ الطبري ٢٩٤/٤ (لجيبه) .

(٢) فوقها في الأصل ضبة وفي تاريخ الطبري ٢٩٣/٤ : « باب بيت المال » .

غراريتين^(١) من ورق ؛ فلما طَفِئَتِ النار بعدما ناوشهم ابنُ الزبير ومروان ، وتوَعَّدَ^(٢) محمد بن أبي بكر ابنَ الزُّبير ومروانَ ، فلما دخل على عثمان هربا . ودخل محمد بن أبي بكر على عثمان فأخذ بلحيته ، فقال : أرسِلْ لحيتي فلم يكن أبوك ليتناولها . فأرسلها ، ودخلوا عليه ، منهم من يَجْوُهُ بنعل سيفه ، وآخر يُلْكُزُهُ ، ووجَّاهُ رجلٌ بمشاقصٍ معه في تَرْقُوتِهِ ، فسال الدَّمُ على المصحف ، وهم في ذلك يهايُونَ قَتْلَهُ ، وكان كبيرا وُعْشي عليه ؛ ودخل آخرون فلما رأوه مغشياً عليه جَرُّوا برجله ، فصاحتُ نائلةُ وبناتُه [١٠٠/ب] وجاء التَّجِيبِي مخترباً سيفه ليطعنه في بطنه ، فوقتهُ نائلةُ ، فقطع يدها ، وأتكا بالسيف عليه في صدره ، وقَتَلَ الرجلُ قبل غروب الشمس ، ونادى منادٍ ، ما يجلُّ دمه ويحرمُ ماله ! فانتهبوا كُلُّ شيءٍ ، ثم تنادوا : المالَ المالَ^(٣) ، فألقى الرجلانِ المفتاح ونجيا وقالا : الهربَ الهربَ ، هذا ما طلبَ القوم .

وعن أبي سعيد مولى أبي أسيد قال :

فتح عثمان الباب ، ووضع المصحف بين يديه ، فدخل عليه رجلٌ ، وقال : بيني وبينك كتابُ الله . فخرج وتركه ؛ ثم دخل عليه آخر فقال : بيني وبينك كتابُ الله . فأهوى إليه بالسيف ، فاتقاه بيده فقطعها ، فلا أدري أباها أم قطعها ولم يَبينها ، فقال : أم والله إنها لأوَّلُ كفٍّ خطبت المِفْصَلُ . قال : ودخل عليه رجل من بني سَدُوس يُقال له : الموت الأسود ، فخنقه وخنقه قبل أن يضربَ بالسيف ، فقال : والله ما رأيتُ شيئا أَلَيَنَ من خلقه ، لقد خنقته حتى رأيتُ نفسه مثل الجانِّ ، تردَّدَ في جسده .

وفي غير هذا الحديث : ودخل التَّجْبوِي^(٤) فأشعره

(١) كذا الأصل والتاريخ ، والوجه فيه : « غراريتان » كما في الطبري ، والغرارة : وعاء من الخيش ونحوه يوضع فيه القمح ونحوه . وهو أكبر من الجوالق . (المعجم الوسيط) .

(٢) في الأصل (تواعد) وكذا في التاريخ ، والمثبت من الطبري .

(٣) في الطبري (تبادروا بيت للمال) والخبر فيه ٣٩٢/٤ ، ٣٩٣ .

(٤) كذا الأصل والتاريخ وأصل تاريخ خليفة ص ١٧٥ حيث جاء في حاشيته مانصه : « المشهور في قتله التَّجِيبِي وهو كنانة بن بشر ؛ وأما التجوي فهو قاتل علي رضي الله عنه » . قلت : لعل رواية الجوهري لبیت من الشعر في صحاحه أوقعت في اللبس بين التَّجِيبِي والتجوي نبه عليه ابن بَرِّي ، وهو ما نقله المختصر في اللسان (جوب) حيث قال : وَتَجُوب : قبيلة من جُمَيْرِ حلفاء لِمُرَاد ، منهم ابن مُلْجَم لعنه الله . قال الكيت :

ألا إن خير الناس بعد ثلاثةٍ قتيل التجوي الذي جاء من مضِرٍ =

مَشْقَصاً^(١) ، فانتَضَحَ الدَّمُّ عَلَى قَوْلِهِ ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ﴾^(٢) فَإِنِهَا فِي الْمَصْحَفِ مَا حُكِّتَ .

وقيل : قتله سودان بن رومان المرادي .

وعن المسيب بن دارم قال :

إِنَّ الَّذِي قَتَلَ عَثَانَ قَامَ فِي قِتَالِ الْعَدُوِّ سَبْعَ عَشْرَةِ كَرَّةً ، يَقْتُلُ مَنْ حَوْلَهُ ، لَا يُصِيبُهُ شَيْءٌ حَتَّى مَاتَ عَلَى فَرَّاشِهِ .

ولما ضربه بالمشاقص قال عثمان : بِسْمِ اللَّهِ ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ ، وَإِذَا الدَّمُّ يَسِيلُ عَلَى لَحْيَتِهِ ، فَقَطَّرَ وَالْمَصْحَفُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَاتَّكَأَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْسَرِ وَهُوَ يَقُولُ : سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَقْرَأُ الْمَصْحَفَ وَالِدَّمُّ يَسِيلُ عَلَى الْمَصْحَفِ ، حَتَّى وَقَفَ الدَّمُّ عِنْدَ قَوْلِهِ ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾^(٣) وَأَطْبَقَ الْمَصْحَفَ ؛ وَضَرَبُوهُ جَمِيعاً ضَرْبَةً وَاحِدَةً ، فَضَرَبُوهُ وَاللَّهُ كَانَ^(٤) يُحْيِي اللَّيْلَ فِي رَكْعَةٍ ، وَيَصِلُ الرَّحِمَ ، وَيُطْعِمُ الْمَلْهُوفَ ، وَيَحْمِلُ الْكَلَّ ، فَرَحِمَهُ اللَّهُ .

قال الزُّهْرِيُّ :

قَتَلَ عَثَانٌ عِنْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ ، وَشَدَّ عَبْدٌ لِعَثَانَ عَلَى [١٠١/أ] كِنَانَةً بَنَ بَشْرَ فَقَتَلَهُ ، وَشَدَّ سُدُودَانٌ عَلَى الْعَبْدِ فَقَتَلَهُ ، وَدَخَلَتِ الْغَوْغَاءُ دَارَ عَثَانَ ، فَصَاحَ إِنْسَانٌ مِنْهُمْ : أَيْحُلُ نَمَّ عَثَانٌ وَلَا يَحُلُ مَا لَهُ ! فَانْتَهَبُوا مَتَاعَهُ ، فَقَامَتِ نَائِلَةٌ فَقَالَتْ : لَصُوصَ رَبِّ الْكَعْبَةِ ! يَا أَعْدَاءَ

== هذا قول الجوهري . قال ابن بَرِّي : البيت للوليد بن عقبة ، وليس للكثير كما ذكر ، وصواب إنشاده :

قتيل التَّجِيبِيِّ الذي جاء من مِصْرٍ

وإِنَّمَا غَلَطَ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ ظَنَّنَا أَنِ الثَّلَاثَةَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَثَانُ ، رَضَوْنَ اللَّهَ عَلَيْهِمْ ، فَظَنَّ أَنَّهُ فِي عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ التَّجَوُّبِيُّ ، بِالْوَاوِ ، وَإِنَّمَا الثَّلَاثَةُ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، لِأَنَّ الْوَلِيدَ رَأَى هَذَا الشَّعْرَ عَثَانَ بْنَ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَاتِلَهُ كِنَانَةً بَنَ بَشْرَ التَّجِيبِيِّ ، وَأَمَّا قَاتِلُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَهُوَ التَّجَوُّبِيُّ . وَقَدْ مَرَّ ذَكَرُ « التَّجِيبِيِّ » عَلَى الصَّوَابِ ص ٢٢٤ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ . انظر فصل المقال ٤١٤ ، ٤١٥ وتاريخ المدينة المنورة ١٢٢٢/٤ حيث عَزَى الشَّعْرَ لِنَائِلَةِ بِنْتِ الْفَرَّافِصَةِ ، وَالتَّاجِ (تَجَبْ ، جَوْب) حَيْثُ ذَكَرْنَا نَسَبَهَا .

(١) مضى شرح المشقص ص ٢٢٢ ج ١ وأشعره : خالطه وألزقه به . اللسان (شعر) .

(٢) البقرة ١٣٧/٢

(٣) كذا في الأصل وفي التاريخ (صل ، د ، س) : « بَأْيِي بِحْيِي » وفي طبقات ابن سعد ٧٤/٣ : « بَأْيِي هُوَ

بِحْيِي » .

الله ماركبتم من دم عثمان أعظم ، أما والله لقد قتلته صَوَّاماً قَوَّاماً يقرأ القرآن في ركعة .
وخرج الناس من دار عثمان ، وأغلق بابهُ على ثلاثة قتلوا : عثمان ، وعبدُ عثمان الأسود ،
وكنانة بن بشر .

وقال عبدُ الله بن سعيد بن ثابت :
رأيت مصحفَ عثمان ونَضَحُ الدماء فيه على أشياء من الوعد والوعيد : فكان ذلك عند
الناس من الآيات .

قال كنانة :
كنتُ أقودُ بصفيةَ بنتِ حبيٍّ ، لِنَرَدُّ عن عثمان ، فلقيها الأشر ف ضربَ وجهَ بغلتها حتى
مالت : فقالت : ردوني لايفضحني هذا الكلب . قال : فوضعت خشباً بين منزلها وبين منزل
عثمان ، تنقلُ عليه الطعامَ والشراب .

قال محمد بن شهاب الزُّهري :
قلت لسعيد بن المسيَّب : هل أنت مخبري كيف كان قتلُ عثمان ؟ ما كان شأنُ الناسِ
وشأنه ؟ ولمْ خذله أصحابُ محمدٍ ﷺ ؟ فقال : قُتلَ عثمانُ مظلوماً ، ومَنْ قتلَه كان ظالماً ،
ومن خذله كان معذوراً . قلت : كيف كان كذلك ^(١) ؟ قال : إنَّ عثمانَ لمَّا ولي ، كرهَ
ولايته نفرٌ من أصحابِ النبي ﷺ ، لأنَّ عثمانَ كان يُحبُّ قومه ، فوليَ الناسَ اثنتي عشرة
سنة ، وكان كثيراً ما ^(٢) يوليُ بني أمية مِمَّن لم يكن له مع رسولِ الله ﷺ صُحبة ، فكان
يحيي منْ أمرائه ما ينكره أصحابُ محمدٍ ﷺ ، وكان عثمانُ يَسْتَعْتَبُ فيهم فلا يعزِّلهم ، فلمَّا
كان في الستِّ حِجَجِ الأخير استأثرَ بني عمِّه فولَّاهم وما أشركَ معهم ، وأمرهم بتقوى الله ،
ولَّى عبدَ الله بن أبي سَرح مصر ، فكثَّ عليها سنين فجاء أهلُ مصر يشكونه ويتظلمون
منه ؛ وقد كان قبل ذلك من عثمانَ هَنَاتٌ إلى عبدِ الله بن مسعود ، وأبي ذرٍّ ، وعُمار بن
ياسر ، فكان ^(٣) بنو هذيل وبنو زُهرة في قلوبهم ما فيها لحالٍ [١٠١/ب] ابنِ مسعود ،
وكانت بنو غِفَار وأحلافُها ومَنْ غَضِبَ لأبي ذرٍّ في قلوبهم ما فيها ، وكانت بنو مخزوم قد

(١) في التاريخ « ذلك » .

(٢) كذا الأصل وكذا في التاريخ (صل ، د) وفي (س) : « من » والصواب « ما » .

(٣) في التاريخ : « فكانت » .

حَنَقَتْ عَلَى عَثَانَ لِحَالِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ . وَجَاءَ أَهْلُ مِصْرَ يَشْكُونَ ابْنَ أَبِي سَرْحٍ ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ كِتَابًا يَتَهَدَّدُهُ فِيهِ ، فَأَبَى ابْنُ أَبِي سَرْحٍ يَقْبَلَ مَا نَهَاهُ عَنْهُ عَثَانُ ، وَضَرَبَ بَعْضُ مَنْ أَتَاهُ مِنْ قَبْلِ عَثَانَ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ مَنْ كَانَ أَقْبَى عَثَانَ فَقَتَلَهُ : فَخَرَجَ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ سَبْعُ مِائَةِ رَجُلٍ فَزَلُّوا الْمَسْجِدَ ، وَشَكَّوْا إِلَى أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي مَوَاقِفِ الصَّلَاةِ مَا صَنَعَ ابْنُ أَبِي سَرْحٍ بِهِمْ ، فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ فَكَلَّمَ عَثَانَ بْنَ عَفَّانَ بِكَلَامٍ شَدِيدٍ ، وَأَرْسَلَتْ عَائِشَةُ إِلَيْهِ فَقَالَتْ : تَقْدَمُ إِلَيْكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ وَسَأَلُوكَ عَزْلَ هَذَا الرَّجُلِ ، فَأُتِيتَ إِلَّا وَاحِدَةً ! فَهَذَا قَدْ قَتَلَ مِنْهُمْ رَجُلًا ، فَأَنْصِفُهُمْ مِنْ عَامِلِكَ . وَدَخَلَ عَلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ مَتَكِّمًا الْقَوْمَ فَقَالَ : إِنَّمَا يَسْأَلُونَكَ رَجُلًا مَكَانَ رَجُلٍ ، وَقَدْ ادَّعَوْا^(١) قَبْلَهُ دَمًا ، فَأَعَزَّلْتُهُ عَنْهُمْ وَاقْضَ بَيْنَهُمْ فَإِنْ وَجِبَ عَلَيْهِ حَقٌّ فَأَنْصِفُهُمْ مِنْهُ . فَقَالَ لَهُمْ : اخْتَارُوا رَجُلًا أَوْلَى بِهِ عَلَيْكُمْ مَكَانَهُ ، فَأَشَارَ النَّاسُ عَلَيْهِ بِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، فَقَالَ : اسْتَغْمَلْ عَلَيْهِ^(٢) مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ . فَكُتِبَ عَهْدُهُ وَوَلَاةُ ، وَخَرَجَ مَعَهُمْ عَدَدٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ يَنْظُرُونَ فِيمَا بَيْنَ أَهْلِ مِصْرَ وَابْنِ أَبِي سَرْحٍ ، فَخَرَجَ مُحَمَّدٌ وَمَنْ مَعَهُ ، فَلَمَّا كَانَ عَلَى مَسِيرَةِ ثَلَاثٍ مِنَ الْمَدِينَةِ إِذَا هُمْ بِغُلَامٍ أَسْوَدَ عَلَى بَعِيرٍ يَخْبِطُ الْبَعِيرَ خَبْطًا ، كَأَنَّهُ رَجُلٌ يَطْلُبُ أَوْ يُطْلَبُ ، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ : مَا قِصَّتُكَ وَمَا شَأْنُكَ كَأَنَّكَ هَارِبٌ أَوْ طَالِبٌ ؟ فَقَالَ لَهُمْ : أَنَا غُلَامٌ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَجَهَنِي إِلَى عَامِلِ مِصْرَ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : هَذَا عَامِلُ مِصْرَ ، قَالَ : لَيْسَ هَذَا أُرِيدُ ، فَأَخْبَرَ بِأَمْرِهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ فَبِعَثَ فِي طَلْبِهِ رَجُلًا فَأَخَذَهُ ، فَجِيءَ بِهِ إِلَيْهِ فَقَالَ : غُلَامٌ مَنْ أَنْتَ ؟ فَأَقْبَلَ مَرَّةً يَقُولُ : أَنَا غُلَامٌ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَمَرَّةً يَقُولُ : أَنَا غُلَامٌ مَرْوَانَ ، حَتَّى عَرَفَهُ رَجُلٌ أَنَّهُ لِعَثَانَ ، فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ : إِلَى مَنْ أُرْسَلْتَ ؟ قَالَ : إِلَى عَامِلِ مِصْرَ . قَالَ : بِمَاذَا ؟ قَالَ : [١٠٢ / أ] بِرِسَالَةٍ ، قَالَ : مَعَكَ كِتَابٌ ؟ قَالَ : لَا ، فَفَتَشَوْهُ فَلَمْ يَجِدُوا مَعَهُ كِتَابًا ، وَكَانَتْ مَعَهُ إِدَاوَةٌ قَدْ يَبَسَتْ^(٣) ، فِيهَا شَيْءٌ يَتَقَلَّقُ ، فَحَرَّكَوهُ لِيَخْرُجَ فَلَمْ يَخْرُجْ ، فَشَقُّوا الْإِدَاوَةَ فَيَاذَا فِيهَا كِتَابٌ مِنْ عَثَانَ إِلَى ابْنِ أَبِي سَرْحٍ ، فَجَمَعَ مُحَمَّدٌ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَغَيْرِهِمْ ، ثُمَّ فَكَّ الْكِتَابَ بِمَحْضَرٍ مِنْهُمْ ، فَإِذَا فِيهِ : إِذَا أَتَاكَ فَلَانٌ وَمُحَمَّدٌ وَفُلَانٌ فَاحْتَلُّ قَتْلَهُمْ ،

(١) فِي الْأَصْلِ : « ادَّعَوْهُ » وَالْمُتَّبِعُ مِنَ التَّارِيخِ .

(٢) كُنَّا فِي الْأَصْلِ وَالتَّارِيخِ (د ، س) وَفِي (ص) : « فَقَالُوا : اسْتَغْمَلْ عَلَيْنَا » .

(٣) مَضَى تَعْرِيفُ الْإِدَاوَةِ ص ١٩٨ ح ٢ .

وأبطل كتابه ، وقرَّ على عمك حتى يأتِكَ رأيي ، وأخْبِسْ من يجيءُ إليَّ يتظَلَّمُ منك ليأتيك رأيي في ذلك إن شاء الله .

فلما قرؤوا الكتاب فزعوا وأزمعوا فرجعوا إلى المدينة ، وختم محمد الكتاب بخواتم نفر كانوا معه ، ودفع الكتاب إلى رجلٍ منهم ، وقدموا المدينة فجمعوا طلحة والزبير وعلياً وسعداً ومن كان من أصحاب رسول الله ﷺ ، ثم فضوا الكتاب بحضرةٍ منهم وأخبروهم بقصة الغلام ، وأقرؤوهم الكتاب ، فلم يَبْقَ أَحَدٌ من المدينة إلا حَنَقَ على عثمان ، وزاد ذلك مَنْ كان غَضِبَ لابنِ مسعود وأبي ذرٍّ وعَمَارَ حَنَقاً وغيظاً . وقام أصحابُ محمدٍ ﷺ فلحقوا بمنازلهم ، ما منهم أَحَدٌ إلا وهو مُعْتَمٍ لما قرؤوا الكتاب .

وحاصر الناسَ عثمان ، وأجْلَبَ عليه محمدُ بن أبي بكرٍ بَيْتِي تَيْمٍ وغيرهم ؛ فلما رأى ذلك عليٌّ بعث إلى طلحة والزبير وسعد وعَمَارَ ونفريٍّ من أصحابِ محمدٍ ﷺ ، كُلُّهم بدرِيٌّ ، ثم دخل على عثمان ومعه الكتاب والغلامُ والبعير ، فقال له عليٌّ : هذا الغلامُ غلامُكَ ؟ قال : نعم . قال : والبعيرُ بَعِيرُكَ ؟ قال : نعم . قال : فأنت كتبت هذا الكتاب ؟ قال : لا . وحلفَ بالله ما كتبتُ هذا الكتاب ولا أَمَرْتُ به ولا عَلِمْتُ به ؛ قال له عليٌّ : فالحاتمُ خاتمُكَ ؟ قال : نعم . قال : فكيف يخرجُ غلامُكَ ببعيرِكَ ، بكتابٍ عليه خاتمُكَ ولا تعلمُ به ؟ فحلفَ بالله : ما كتبتُ ولا أَمَرْتُ به ولا وَجَّهْتُ هذا الغلامَ إلى مِصْرَ قَطْ . وأما الخطُّ فعرفوا أنه خطُّ مروان ، وشكُّوا في أمرِ عثمان ، وسألوه أنْ يدفعَ إليهم مروانَ فأبى ، وكان مروانُ عنده في [١٠٢/ب] الدار ، فخرج أصحابُ محمدٍ من عنده غِضاباً ، وشكُّوا في أمره ، وعلموا أنَّ عثمانَ لا يحلفُ بباطل ، إلا أنَّ قوماً قالوا : لَنْ يبرأَ عثمانُ من قلوبنا إلاَّ أنْ يدفعَ إلينا مروانَ حتى نبْحَثه ونعرفَ حالَ الكتاب ، وكيف يؤمرُ بقتل رجلٍ من أصحابِ محمدٍ ﷺ بغيرِ حق ؟ فإنْ يكنْ عثمانُ كَتَبَهُ عزْلناه ، وإنْ يكنْ مروانُ كَتَبَهُ على لسانِ عثمانَ نظرنا ما يكونُ منا في أمرِ مروان .

ولزموا بيوتهم ، وأبى عثمانُ أنْ يُخْرِجَ إليهم مروانَ وخشيَّ عليه القتل ، وحاصر الناسُ عثمانَ ، ومنَعَوْهُ الماءَ ، فأشرفَ على الناسِ فقال : أفيكم عليٌّ ؟ فقالوا : لا . قال : أفيكم سعد ؟ قالوا : لا . قال : فسكت ، ثم قال : ألاَّ أَحَدٌ يبلِّغُ فيسقيناه ماءً ؟ فبلَّغَ ذلكَ عليّاً فبعثَ إليه بثلاثِ قِرَبٍ مملوءةٍ ماءً ، فما كادت تصلُّ إليه ، وجرحَ في سببها عدَّةٌ من موالي بني

هاشم وبني أمية ، حتى وصل الماء إليه ، فبلغ علياً أن عثمان يَراَدُ قَتْلَهُ ، فقال : إنما أَرَدْنَا منه مروان ، فأما قتل عثمان فلا . وقال للحسن والحسين اذهبَا بَسِيْفَيْكُمَا حتى تقوما على باب عثمان ، فلا تدعَا أحداً يصلُ إليه . وبعث الزُّبَيْرُ ابنَهُ ، وبعث طلحةُ ابنَهُ ، وبعث عِدَّةً من أصحابِ محمد ﷺ أبناءَهُمْ ، يَمْنَعُونَ النَّاسَ أَنْ يَدْخُلُوا على عثمان ، ويسألونه إخراجَ مروان ، فلما رأى ذلك محمد بن أبي بكر ، ورَمَى النَّاسُ عُثْمَانَ بالسَّهَامِ حتى خُصِبَ الحَسَنُ بالدماءِ على بابهِ ، وأصاب مروانَ سَهْمٌ وهو في الدار ، وخُصِبَ محمد بن طلحة ، وشَجَّ قُنْبَرُ مولى عليّ ، فخشي محمد بن أبي بكر أن يغضبَ بنو هاشم لحال الحسن والحسين فيثيرونها فتنة ، فأخذ بيد الرجلين فقال : إن جاءتْ بنو هاشم فرأوا الدماءَ على وجه الحسن كشفوا النَّاسَ عن عثمان وبطلَ ما نريد ، ولكن مُرُّوا بنا حتى نتسَوَّرَ عليه الدار فنقتله من غير أن يعلم أحد . فتسَوَّرَ محمدٌ وصاحبه من دار رجلٍ من الأنصار ، حتى دخلوا على عثمان [١٠٣ / أ] ولا يعلم أحدٌ مَن كان معه ، لأنَّ كُلَّ مَنْ كان معه كانوا فوق البيوت ، ولم يكن معه إلا امرأته ، فقال لها محمد : مكانكما فإنَّ معه امرأته حتى أبداً كما بالدخول ، فإذا أنا ضبطته فادْخُلَا ، فتوجَّاهُ^(١) حتى تقتلاه . فدخل محمد فأخذ بِلَحِيَّتِهِ ، فقال له عثمان : والله لو رَأَيْتُ أَبوك لساءَهُ مكانَكَ مِنِّي . فتراخَتْ يَدُهُ ، ودخل الرجلان عليه فتوجَّاهُ حتى قتلاه ، وخرجوا هارين من حيث دخلوا ، وصرختِ امرأته فلم يَسْمَعْ صراخها لِمَا كان في الدارِ مِنَ الجَلْبَةِ ، وصعدتِ امرأته إلى الناس فقالت : إنَّ أمير المؤمنين قد قُتِلَ .

فدخلَ الحَسَنُ والحُسَيْنُ وَمَنْ كان معها فوجدوا عثمانَ مذبوحاً ، فأنكبُّوا عليه يَبْكُونَ ، وخرجوا ، ودخل الناس فوجدوه مذبوحاً ، وبلغَ عليٌّ بنَ أبي طالبِ الخبرَ وطلحةُ والزُّبَيْرُ وسعداً وَمَنْ كان بالمدينة ، فخرجوا وقد ذهبت عقولهم للخبر الذي أتاهم ، حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولاً ، فاسترجعوا ؛ وقال عليٌّ لابنيه : كيف قُتِلَ أمير المؤمنين وأنتم على الباب ؟ ! ورفع يَدَهُ فَلَطَمَ الحَسَنَ وضربَ صَدْرَ الحُسَيْنِ ، وشتم محمد بنَ طلحة ولعنَ عبد الله بن الزُّبَيْرِ ، وخرج عليٌّ وهو غضبان ، فلقيه طلحة فقال : مالك يا أبا الحسن ضربت الحسن والحسين ؟ فقال : عليك وعليهما لعنةُ الله ! إلا^(٢) أن يسوءني ذلك ! يَقْتُلُ

(١) وجاه باليد والسكين : ضربه كتوجَّاه . التاج (وجأ) .

(٢) كذا الأصل والتاريخ وأصل تاريخ المدينة المنورة ١٣٠٥/٤ : ورواية البلاذري من طريق الزهري عن

سعيد أيضاً في أنساب الأشراف ٦٩/٥ ، ٧٠ : « أبيات إلا أن يسوءني ذلك » وهي أشبه بالصواب .

أمير المؤمنين رجل من أصحاب رسول الله ﷺ بدري لم تقم عليه بيعة ولا حجة ! فقال طلحة : لو دفع مروان لم يقتل . فقال علي : لو أخرج إليكم مروان قتل قبل أن تثبت عليه حكومة . وخرج علي فأتى منزله ، وجاء الناس كلهم يهرعون إلى علي ، أصحاب النبي ﷺ وغيرهم ، كلهم يقول : أمير المؤمنين علي حتى دخلوا عليه دأره فقالوا له : نبايعك فمدا يدك ، فلا بد من أمير . فقال علي : ليس ذلك إليكم إنما ذلك لأهل بدر ، فمن رضي به أهل بدر فهو خليفة . فلم يبق أحد من أهل بدر إلا أتى علياً فقالوا : ما نرى أحداً أحق بها منك ، مد يدك [١٠٣/ب] نبايعك . فقال : أين طلحة والزبير ؟ فكان أول من بايعه طلحة بلسانه وسعد بيده ، فلما رأى ذلك علي خرج إلى المسجد فصعد المنبر ، فكان أول من صعد إليه طلحة فبايعه بيده ، ثم بايعه الزبير وسعد وأصحاب النبي ﷺ جميعاً ، ثم نزل فدعا الناس وطلب مروان ، فهرب منه ، وطلب نقرًا من ولد مروان وبني أبي مغيط فهربوا منه . وخرجت عائشة باكية تقول : قتل عثمان . وجاء علي إلى امرأة عثمان فقال لها : من قتل عثمان ؟ قالت : لأدري ، دخل عليه رجلان لأعرفهما إلا أن أرى وجوههما ، وكان معهما محمد بن أبي بكر ، وأخبرت علياً والناس ما صنع محمد ؛ فدعا علي محمدًا فسأله عما ذكرت امرأة عثمان ، فقال محمد : لم تكذب ، قد دخلت عليه وأنا أريد قتله فذكر لي أبي ، فقمت عنه ، وأنا تائب إلى الله تعالى ، والله ما قتلته ولا أمسكته ، فقالت امرأته : صدق ولكنّه أدخلها .

قال يزيد بن أبي حبيب :

كان عمر بن الخطاب أمر على الشام بعد يزيد بن أبي سفيان معاوية بن أبي سفيان وعمير بن سعد الأنصاري ، وأمر على الكوفة المغيرة بن شعبه الثقفي ، وأمر على البصرة أبا موسى الأشعري عبد الله بن قيس ، وأمر على أهل مصر عمرو بن العاص ، فقتل عمر ولم يخلع أحداً منهم ؛ فاستخلف عثمان فنزع عمير بن سعد ، وجمع الشام لمعاوية كله ، ثم نزع عمرو بن العاص ، وأمر عبد الله بن سعد^(١) ، فقال أناس : نزع عمرًا وقد كان رسول الله ﷺ أمره ، وأمر ابن سعد ؟ ! فكانت تلك فتنة في أنفسهم ؛ ثم نزع أبا موسى

(١) في الأصل : « عبد الله بن سرح » والمثبت من التاريخ (صل ، د ، س) . قلت : لعل في العبارة سقطاً

فيكون النص على هذا النحو : « عبد الله بن [سعد بن أبي] سرح » .

الأشعري ، وأمر الوليد بن عتبة ؛ قالوا : أمر الفاسق وخلع أبا موسى ! . وأظهر الناس في ذلك حالة سوء .

وكتب أهل الآفاق بذلك بعضهم إلى بعض ؛ ثم إنَّ عثمانَ أمرَ عبد الله بن سعد على أهل الشام وأهل مصر غزوة ذات [١٠٤ / أ] الصَّواري ، ففتح الله لأهل الإسلام يومئذٍ فتحاً عظيماً ؛ وكان معاوية بن حُديج غزا تلك السنة بغزوة^(١) أمره عليها عثمان ، ففتح ذلك الحصن ، وأمر له عثمانُ بالخمسة مائة أصاب لنفسه ؛ وذلك سنة أربع وثلاثين ، ثم إنَّ عبد الله بن سعد وقد إلى عثمان برجالٍ من أهل مصر ، فأخبروه بالذي فتح الله لهم ولأهل الإسلام ، فكتب عثمان بذلك الفتح إلى الأجناد ، واستخلف عبد الله بن سعد على أهل مصر حين وفد إلى عثمان السائب بن هشام ، ورجلاً من بني عامر بن لؤي ، وجعل الخاتم بيد سليمان بن عتر التَّجِيبِي ، فبينما عبدُ الله بن سعد عند عثمان ومعه وفد ، إذ أقبل راكب بعثه صاحبُ مَنَهْلٍ من مناهل المدينة ، حتى دخل إلى عثمان فأخبره أنَّ ركباً من أهل مصر مروا بنا معهم السلاح والخيول ، فراعنا ذلك ، فأشفق عثمان ، فأرسل إلى عبد الله بن سعد فقال : يا أبا يحيى ، أخبرني كيف تركت أهلَ مصر ؟ قال : تركتهم على ما يحبُّ أمير المؤمنين في طاعتهم ، فهل بلغك يا أمير المؤمنين شيء ؟ ثم قدم راكب آخر بعثه صاحبُ ذي المروة^(٢) ، فأخبر عثمان أنَّ ركباً من أهل مصر نزلوا ذا المروة معهم السلاح والخيول ، قد احتقَبُوا الدُّرُوعَ^(٣) ، عليهم رجل يقال له : عبد الله بن بَدِيل ، فلما بلغ ذلك عثمان استيقن أنَّما يُراد نفسه ، فأرسل إلى عمرو بن العاص وهو بالمدينة ، قد أنكحه عثمان أخته لأُمِّه أم كلثوم ابنة^(٤) عتبة بن أبي معيط ، فقال له : يا أبا عبد الله ، مابال ركبٍ من أهل مصر نزلوا ذا المروة ؟ فهوَّ عليه عمرو [و]^(٥) قال : لعلهم عَتَبُوا على ابنِ^(٦) سعد في أنَّه وقد برجالٍ وترك آخرين ؛ ويقال : إنما قدم الركب على ملأ من عليٍّ وعمرو لأنه نزعه عن

(١) كذا في الأصل والتاريخ (صل ، د ، س) ، يقال غزاهم غزواً وغزواناً وغزاة . اللسان والتاج (غزو) .

(٢) مضى تعريف ذي المروة ص ١٩٤ ح ١ .

(٣) احتقَبُوا الدروع : احتملوا من الخلف . اللسان (حقب) .

(٤) في الأصل (ابنته) تصحيف ، وفي التاريخ « بنت » . انظر ترجمتها في « طبقات ابن سعد » ٢٣٠/٨ .

(٥) مابين معقوفين من التاريخ (صل ، د) .

(٦) في الأصل : « أبي سعد » والمثبت من التاريخ (صل) .

مصر ؛ فقال له عثمان : انطلق إليهم فاردّدهم بما أحبوا . وبعث معه عثمان أربع مئة راكب ، فسار لهم عمرو ، فلما دنا منهم نزل ونزلوا ، فلما جنّ الليل قال مسّلمة بن مخلّد وكان في وفد عبد الله بن سعد : جاءني عين لي فقال : [١٠٤ / ١] يا أبا سعيد ، قد جاء عليّ الآن محتفياً . فانطلق هو وعمرو إلى الرّكب سراً ؛ فرصدهم مسّلمة فإذا الأمر كذلك ، ثم أمرنا عمرو بالانصراف ، وماندري ما قال عمرو للقوم وما ردّوا عليه ؛ فذكر الرّكب الذين خرجوا من مصر أنّ عمرو بن العاص قال لهم : ما الذي قدمتم له ؟ قالوا : أردنا قتل عثمان . قال : لستم في عددٍ كعدد من مع عثمان ، ولكن ارجعوا واقبلوا من الرجل ما أعطاكم حتى تستوثقوا بمن خلفكم وترجعوا إليه ثانية وأنتم في كنف^(١) . فقال له ابن بديل - وهو أحد خزاعة - : يا عمرو ، أما علمت أنّ الله يقول في كتابه : ﴿ هُوَ كَمِ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾^(٢) فقال عمرو : يا ابن بديل ، إنّه يكون من قضاء الله كم من فِتْنَةٍ كَثِيرَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةً قَلِيلَةً وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ؛ وإنّ الله لو أعلم أنّ من وراءكم على مثل رأيكم ، ثم كنت في أربعة آلاف أخذت منهم الحرّمة ، فما شعر عثمان حتى نغشاه بالخيل .

ورجع الرّكب من ذي المَرَوَةِ إلى مصر ، فأعطاهم ما سألوا ؛ فلما قدم عمرو المدينة قام عثمان على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد : يا أهل المدينة ، فقد بلغني أنّكم أكثرتم في الرّكب ؛ وإني بعثت إليهم عمرو بن العاص ، فأخبرني بأمرٍ هو دون ما تذكرون . فقال عمرو بن العاص رافعاً صوته : أتريد أن تجعلها بي يا عثمان ؟ كلاً والله بل قدّموا في أمرٍ جسيمٍ من أمور أهل الإسلام ، يا عثمان ، إنك قد ركبت بأمتك نهائير وركبوها^(٣) ، فتبّ ولتتبّ أمتك . فقال أهل المدينة عند ذلك : نشهد بالله ونشهد من حضر من المسلمين أنّنا وأهل مصر على أمرٍ واحدٍ . فجالوا حتى حالوا بين عثمان والمنبر ، فنزل ، فدخل عليه نفر من قومه فقالوا : يا أمير المؤمنين ، إنّ عمراً هو الذي أغرى بك . فأخرجه عثمان ، فطلق عمرو وامراته ، ونزل السبع^(٤) من أرض فلسطين ، فقال عمرو حين أُخرج :

(١) يقال : هم في كنف : أي في حشد وجاعة . انظر اللسان (كنف) .

(٢) سورة البقرة ٢٤٩/٢

(٣) مضي تعريف النهاير ص ٢٠٩ ح ٢ .

(٤) السبع : ناحية بين بيت المقدس والكرك ، فيه سبع آبار ، سمي الموضع بذلك ، وكان ملكاً لعمرو بن العاص أقام به لما اعتزل الناس ، وأكثر الناس يرويه السبع بفتح الباء . انظر معجم البان .

لِنَخْضِبُ لِحْيَةَ غَدَرْتُ وَخَانَتْ بِأَحْمَرٍ مِنْ دِمَاءِ الْجَوْفِ قَانِي

ثم إنَّ عثمانَ خرج إلى الناس فقال : أيُّها الناس ، ما هذا الأمرُ الذي غَيَّبتم عليَّ فيه ؟ قالوا : نعتِبُ عليك أنَّكَ نَزَعْتَ أبا موسى الأشعريَّ وولَّيتَ الفاسق ، قد علمت ذلك ، ونزعت عمرًا وأمَّرتَ ابنَ سعد وقد علمتَ ما قيل في ابنِ سعد ، وقد بلغنا أنَّ الوليدَ يخرج سكراناً^(١) لا يعقل . فقال عثمان : معاذَ الله أنْ أعلمَ هذا منه وأؤمِّره ، فانظروا مَنْ رجُلٌ أمينٌ نبعث ، فيعلم لنا علِمَهُ ؟ فقال أهلُ المدينة : قد رضينا جبلةَ بن عمرو . فبعثوه ، فنزل على رجلٍ من الأنصار يقالُ له : قَرظَةُ بن كعب ، فقال له : ألا يتقي الله عثمانُ ! يجعلُ علينا رجلاً يخرج إلى الصلاة لا يعقل ! ؟ فقال له جبلة : اتَّقِ الله ، اعلمْ ما تقول فإنَّ عليك طاعةً . ثم جمع مع ذلك أنه أخٌ لأُمير المؤمنين ، فقال له : أتراني كاذباً ؟ فوالله ما كذبتك . فقال له : كيف لي أنْ أعلمَ ذلك منه مثل ما علمت ؟ فقال : إنَّ صاحبَ شرابه يألفُ وليدَةً لنا ، وهي تخبرنا . فلم يزلُ حتى أخبرته الوليدةُ أنه الآن سكران لا يعقل ؛ فدخل عليه جبلةُ بن عمرو فانتزع خاتمه وهو لا يشعر ، فقدم على عثمان فسأله ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، بيني وبينك ، فقال أهلُ المدينة : كلا والله إلاَّ علانيةً . فلما قصَّ قصَّته على عثمان قال عثمان : كذبت ، فقد أخبرتُ خبرك قبل خروجك . فأمر به عثمان فسُجن ؛ فجعل أهلُ المدينة يأتونه في السجن ، ثم إنَّ ناساً من أهلِ المدينة دخلوا على أهلِ السجن فأخرجوا جبلةَ بن عمرو ؛ فخرج جبلة عند ذلك إلى مصر ، ولَمَّا رجع ابنُ بُذَيْلٍ وأصحابه من ذي المَرَّةِ بما أحجُّوا عارضهم رجلاً على جملٍ يسيرُ بأعلى الطريق ، وذلك يَبْطُنِ النَّخْلِ^(٢) ، فأراهم أمره ففتشوا متاعه فإذا بصحيفةٍ من عثمانٍ إلى خليفة عبد الله بن سعد [١٠٥ / ب] يأمره أنْ يقطعَ أيديهم وأرجلهم ؛ ووجدوا الكتابَ في إداوةٍ ، والجملُ جملُ عثمان ؛ فقدموا بالجل وبالعَلامِ مصر وبالكتاب ، فأقرؤوه إخوانهم ؛ وقامَ جبلةُ خطيباً بين

(١) كذا الأصل والتاريخ ، بالتونين ، وهو جائز على لغة بني أسد . انظر شرح الفصل ٦٧/١ والتاج (سكر)

والنحو الوافي ٢١٧/٤ ح ٣ .

(٢) بطن نخل : قرية قريبة من المدينة على طريق البصرة ، بينها الطَّرَفُ على الطريق ، وهو بعد أبرق

المَرْأَفُ للقاصد مكة . انظر معجم البلدان .

ظَهَرِيْهِمْ ، حَرَّضَهُمْ ، وأخبر من أمره : وأنكر عثمان أن يكون كتب ، ولعن الكاتب والمرسل في ذلك ، فانتزى محمد بن [أبي]^(١) حَذِيفَةَ على الإمارة ، فتأمر على مصر وبايعة أهلها طرّاً . إلا أن تكون عصابة ، فيهم معاوية بن حذيج وبُسر بن أبي أرتاة .

قالوا : وقام عمار بن ياسر بمصر فقال : خلعتُ عثمان كما أخلع كُوزَ عِمامتي هذه . فأعطاه محمد بن أبي حذيفة أربعين ألف دينار وتوايعها .

ومن حديث يزيد بن أبي حبيب قال :

ثم [إن]^(٢) ابن عَدَيْس دخل المسجد فبينما هو مُحْتَبِي^(٣) فيه إذ رمي من دار عثمان بسهم ، فوقع عند حَبْوَتِهِ ، فانتزع السهم وانطلق حتى دخل بيتَ بعض أزواج النبي ﷺ ، ثم خرج ودخل المسجد فترأسَ عثمان وعلي وطلحة والزبير ، ولم يزلوا حتى دعاهم عثمان إلى أن اجتمعوا في بيت عائشة ، ثمَّ يعتبهُم [وينزع عما كرهوا ، فاجتمعوا]^(٤) وأرسلت عائشة إلى صفية لتحضرها وتسمعَ مقالتهم ؛ فأقبلتُ ومعهما سليم مولاها ، فدخلت على عائشة ، وبينها وبين الملائستِر ، فتجالوا طويلاً وكثر كلامهم ، وكان أشدَّ القوم على عثمان صوتاً جبلة بن عمرو الأنصاري ، فقالت صفية - وضعوها مع عثمان : مَنْ هذا الذي يرفعُ صوته على أمير المؤمنين ؟ فقالت عائشة : هذا جبلة بن عمرو الأنصاري ؛ فصاحتُ صفية : يا جُبَيْلَةَ ، أترفعُ صوتك على أمير المؤمنين ؟ فقالت عائشة - وضعوها مع الملائ الذين حَصَرُوا عثمان : لِمَ تُصَغِّرِينَ اسمَه ؟ ادعِيه يا جَبَلَةَ ، فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَنْقُصْهُ وَلَمْ يَنْقُصِ اسمَه ، فاستوسق أمرهم^(٥) على أن أجابهم عثمان إلى ما أحبُّوا ، ونزع كما كرهوا دون الخلو لهم من الولاية ، فرضوا بذلك وافترقوا ؛ فقال لها سليم [١٠٦/أ] مولاها : الحمد لله الذي أصلح أمرَ هذه الأمة وألَّفَ بينهم . فقالت له صفية : إنهم ليسوا بالذين يرضونَ منه بما أعطاهم من نفسه ، وقد ركبوا ما ركبوا ، وإني سمعتُ من كلامهم اليوم ما سمعت . ثم إنَّ عبدَ الرحمن بنَ عَدَيْس أشار إلى

(١) ماين معقوفين من التاريخ . وانتزى : من التزى وهو التوثب والتسرع إلى الشر . اللسان (نزو) .

(٢) ماين معقوفين من التاريخ .

(٣) كذا الأصل والتاريخ ، وإثبات الياء في الاسم للنقص جائز كما مرَّ في ص ٦١ ح ١ ، ص ١٨٢ ح ١ ومعنى

الاحتباء مضى ذكره في ص ١٥٦ ح ٤ .

(٤) في التاريخ (صل ، ب) : « يَنْقُصُ » .

(٥) استوسق أمرهم : اجتمع . اللسان (وسق) .

أصحابه يحصروا^(١) عثمان . وانصرف عليٌّ فاخْتَبَأَ في المسجد وعنده سعدُ بن أبي وقاص في ناسٍ كثير ، وألَطَ القوم وكثُرَ حَزْدهُم^(٢) ، فخرج سعدٌ في وجوههم فقال : الله الله يا معشر المسلمين ، تركتم عثمان حتى إذا غسَلْتُمُوهُ وصار مثل الثوب الرِّحِيضِ^(٣) أردتم قتله ، أفلا بوسخه فعلتم ذلك به ! فقالوا : ما لنا ولك يا سعد . فشدُّوا على سعد حتى خرَّ من قيامه ، وخلص إلى عثمانَ بينهم فنأشدهم عثمانُ في قتله ، ونبذ إليهم مفاتيح الخزائن ، فأقبلوا بها إلى طلحة بن عبيد الله فقال : لا والله لا نرضى بذلك منه حتى نسلَّهُ من الولاية مثل الشعرة من العجين . فكان أولَ مَنْ دخل عليه حتى تناوله محمد بن أبي بكر . الحديث ..

ولمَّا بلغ عمرو بن العاص قتلَ عثمان قال : قد علمت العربُ أني إذا حككتُ قَرْحَةً أَدْمَيْتُهَا^(٤) ، ثم إنَّ الركب انصرفوا إلى مصر ، فلمَّا دخلوا الفُسطاط ارتجز مرتجزهم : [من شطور الرجز]

ألا احذرنَّ مثلها أبا حسنٍ
إننا نَمِرُ الحربَ إمرارَ الرِّسَنِ
ننطِيقُ بالفصلِ وإحكامِ السُّنَنِ

فلَمَّا دخلوا المسجد قالوا : إنا لسنا قتلنا عثمان ولكنَّ الله قتلَه ، وكذلك يقول الله : ﴿ بَلْ تَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ، وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾^(٥) . فلمَّا رأى ذلك شيعةُ عثمان ومنَ كَرِهَ قَتْلَهُ قامَ مَنْ قامَ منهم إلى ابنِ أبي الكنود سعد بن مالك الأزدي ؛ ثم تتابعوا إليه حتى عَظَمَتْ حَلَقَتُهُ ، لا يقوم إليه رجلٌ إلا كان على مثل رأيه ، فوجم القوم لذلك طويلاً ، فقال عبد الله بن جوير لأهل الحَلَقَةِ : قد طال صماتكم ، فحلُّوا حِباكُم^(٦) ثم

(١) في الأصل : « يحصرون » والمثبت من التاريخ (صل ، ب) .

(٢) ألط القوم : اشتدوا في الأمر والخصومة . والحرد : الغيظ والغضب . اللسان (لطم ، حرد) .

(٣) الرحيض : اللغول . اللسان (رض) .

(٤) أي إذا يُمِتُّ غايةَ تَصْيِفَتِهَا وبلغتْها . فذهب مثلاً ؛ انظر فصل المقال ص ١٥١ والمستقصى ١٢٤/١ وجمع الأمثال ٢٨/١ وأورده الخطابي في غريب الحديث ٤٨٦/٢ واللسان (حكك) ، وضبط فيه وفي فصل المقال بضم القاف ، والصواب بفتحها .

(٥) سورة الأنبياء ١٨/٢١

(٦) حباكُم : جمع حبة ؛ وهي الثوب الذي يُحتَبَى به . وقد مضى شرح الاحتباء ص ١٥٦ ح ٢ .

الْحَقُّوا بِرَجَالِكُمْ^(١) وَأُبْرَمُوا [١٠٦/ب] أَمْرَكُمْ ، فقامُوا فَأَلْبَ بعضُهُم بعضاً ، وكان مَنْ يمشي في ذلك ويدعو إليه مِقْسَمٌ بِنُ بَجَرَةِ التَّجِيبي ، واجتمع من اجتمع منهم وساروا نحو الصَّعِيد إلى إِيْحِم^(٢) ، فَأَخْبَرُوا بِخَيْلٍ لِأَهْلِ مِصْرَ ، فَبِعْثَ عَلَيْهَا حَيَّانُ بْنُ مَرْثَدَ الْأُبْدُوي^(٣) ، فالتقوا بَدَقِيَّاس^(٤) مِنْ كُورَةِ الْبَهْنَسَا^(٥) فَقَتَلُوا وَأَسْرُوا .

ولما دخل عليه رومان بن وَرْدَانٍ وقتله أدخلته ابنة الْفَرَاصَةِ الْكَلْبِيَّةِ بينها وبين ثِيَابِهَا ، وكانتِ امْرَأَةً جَسِيَةً ضَلِيعَةً ، وَأَلْقَتْ بِنْتُ شَيْبَةَ نَفْسَهَا عَلَى مَا بَقِيَ مِنْ جَسَدِهِ ، فدخل رجلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ ، معه السيف مُصَلَّتًا فقال : وَاللَّهِ لَا قُطْعَنُ أَنْفَهُ ، فعالج المرأة عنه فغالبته ، وكشف عنها دِرْعَهَا مِنْ خَلْفِهَا حتى نظر إلى بَرِيقِ مَتْنِهَا ، فلم يَصِلْ حتى أدخلَ السيفَ بَيْنَ قُرْطَيْيْهَا وَمَتْنِكَيْهَا ، فَخَبَضَتْ عَلَى السيفِ فَقَطَعَ أَنْامِلَهَا ، وقالت : يَا رَبَّاحَ - وهو غلامٌ لِعِثْمَانَ أَسْوَدَ ، ومعه سيفٌ عِثْمَانُ - أَغْنِ عَنِي هَذَا . فَنَشَى إِلَيْهِ الْغُلَامُ فَضْرَبَهُ ضَرْبَةً بِالسيفِ فَقَتَلَهُ ، ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ دَخَلُوا فَلَمَّا رَأَوْا الرَّجُلَ قَدْ قُتِلَ وَأَنَّ الْمَرَاتَيْنِ لَا تَتْرَكَهُ تَذَمُّمٌ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ وَاسْتَحْيَوْا ، فَأَخْرَجُوا النَّاسَ ، وَنَادَى أَهْلُ الْبَيْتِ بِهِمْ فَاقْتَتَلُوا عَلَى الدَّارِ ، فَضْرَبَ مِرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ عَلَى خَيْلِ الْعَاتِقِ فَخَرَّ ، وَضْرَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ الْمَغِيرَةَ بْنَ الْأَخْنَسِ بِالسيفِ فَضْرَعَ ، فقال رجلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ : تَعَسَّ الْمَغِيرَةُ بْنُ الْأَخْنَسِ . فقال

(١) في التاريخ (ص ٥ ، د) : بِرَجَالِكُمْ .

(٢) إِيْحِم : بلد بالصعيد قديم ، على شاطئ النيل ، فيه أعاجيب كثيرة قديمة ، ذكرها ياقوت في معجم

البلدان .

(٣) في الأصل : « الْأُنْدُوي » وفي التاريخ (ص ١٠٨) كذا من غير إعجام ، وفي (ب) في ترجمة معاوية بن حديج حيث ورد الخبر : « حَيَّانُ بْنُ مَرْثَدَ الْأُبْدُوي » ، والمثبت من الإكمال ١٠/٨ و ٢٤/٢ واللياب ٢٤/١ والتاج (بدو) نسبة إلى أبذى بن عدي بن أَثْرَسَ بن شَيْبِ بْنِ السَّكُونِ ، ونَسَبَ وَلَدَ أَثْرَسَ إِلَى أُمِّهِمْ تُحَيْبَ بِنْتُ ثُوبَانَ الْمَذْحِجِيَّةِ . وذكره ابن مَكُولَا فِي الْإِكْمَالِ ٣١١/٢ فين اختلف فيه في رسم « حَيَّان » فقال : « حَيَّانُ أَوْ حَيَّانُ بْنُ مَرْثَدَ عَنْ عَلِيٍّ وَسَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، رَوَى عَنْهُ الْمَنْهَالُ » : ولم ينسبه ، وكذا أورده صاحب الجرح والتعديل ٢٤٦/٣ ، وانظر الإصابة ٢٨٤/١ وحسن المحاضرة ١٩٢/١

(٤) كذا في الأصل والتاريخ ، وفي معجم البلدان : دَقَاتِش : موضع بصعيد مصر من كورة البهنسا ، كان فيه وقعة بين معاوية بن حديج وأصحاب محمد بن أبي حذيفة في مقتل عِثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هـ .

(٥) البهنسا : مدينة بمصر من الصعيد الأدنى غربي النيل ، وتضاف إليها كورة كبيرة وليست على النيل . انظر

معجم البلدان .

قاتله : بل عيس قاتل المغيرة بن الأخنس ، وألقى سلاحه وأدبر هارباً يلتمسُ التوبة ، قال : ثم أمسينا فقلنا : إن تركنا صاحبكم حتى يصبح مثّلوا به . فانطلقنا إلى بقيع الغرقد^(١) فامكنّا له في جوف الليل حتى حملناه ، فغشيتنا سواد من خلفنا ، فهيناهم حتى كدنا ننصرف عنه ، فنادى منادهم أن لا روع عليكم ، اثبتوا فإنما جئنا لنشهدة معكم . وكان أبو حبيش^(٢) يقول : هم والله ملائكة الله ، قال : فدفنناه ثم [١٠٧/أ] هربنا من ليلتنا إلى الشام .

وقيل : إن قاتل المغيرة بن الأخنس أدرك وهو هارب [يطلبُ التوبة]^(٣) فقتل ؛ وكان يُخبر أنه رأى في المنام جهنم تسعر ، لها زفير وشهيق ، فاقشعرَّ جلده لذلك ، ففرقَ فرقاً شديداً ، ثم نظر إلى تنوير فيها ، أشدها لمباً فقال : ما هذا التنور ؟ فقالوا : لقاتل المغيرة بن الأخنس .

وقالوا من حديث :

إن جماعةً ثابوا إلى عثمان منهم أبو هريرة وزيد بن ثابت وسعد بن مالك وجماعة من أهل الأمصار ، فلما رأى القوم أن الناس قد ثابوا إلى عثمان وضعوا على علي رقيباً في نفر ، فلامزه ، وعلى طلحة رقيباً ، وعلى الزبير رقيباً ، وعلى نفرٍ بالمدينة وقال لهم إن تحركوا فاقتلوا . ولمّا لم يستطع هؤلاء نفر غشيان علي بعثوا أبناءهم إلى عثمان ، فأقبل الحسن بن علي حتى قام عنده وقال : مرزنا أمرك ، فقال : يابن أخي ، أوصيك بما أوصي به نفسي ، وتأول : ﴿ واصبر وما صبرك إلا بالله ، ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ﴾^(٤) والله لأفنيكم بنفسي ولأبذلنها دونكم ، أو تقرنوا^(٥) لهم فأنتم وذاك . وجاء النعمان بن بشير وعبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحة فقالوا له مثل مقالة الحسن ، وردّ عليهم مثل ذلك ، وجاء أبو الهيثم بن التيهان فقال : كيف بت يا أمير المؤمنين ؟ قال : بخير ، قال أبو الهيثم : بأبي أنت وأمي ، اصبر ولا تعطِ الدنيا ولا تهدم سلطان الله ، وقال عثمان متملاً : [من الطويل]

(١) بقيع الغرقد : مقبرة أهل المدينة ، وهي داخلها (معجم البلدان) .

(٢) في الأصل بالإهال ، وللمثبت من التاريخ (صل) .

(٣) ما بين معقوفين من التاريخ .

(٤) سورة النحل ١٢٧/١٦

(٥) أي تطيقوهم وتقووا عليهم ، يقال : أقرن للأمر ؛ أطاقه وقوي عليه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وما كنا له

مقرنين ﴾ أي مطبقين . التاج (قرن) .

لعمرى لموت لا عقوبة بعده لى اللب أشفى من شقاً لا يزائله
 فعرف الناس أنه لا يعطيه شئاً وأفرجهم بذلك .

قالوا : ولما قضى عثمان في ذلك المجلس حاجاته ، وعزم له المسلمون على الصبر والامتناع
 عليهم بسلطان الله تعالى ، قال : اخرجوا رحمكم الله فكونوا بالباب ، ولئجامعكم هؤلاء
 الذين حبسوا عني ، وأرسل إلى علي وطلحة والزبير ، وعدة أن اذنوا ، فاجتمعوا وأشرف
 عليهم ، فقال : أيها الناس اجلسوا فجلسوا جميعاً [١٠٧/ب] الحارث والطارئ والمسلم المقيم ،
 فقال : يا أهل المدينة ، إني أستودعكم الله ، وأسأله أن يحسن عليكم الخلافة من بعدي ، إني
 والله لا أدخل علي أحداً بعد يومي هذا حتى يقضي الله في قضاءه ، ولأدعن هؤلاء وما رأوا ،
 وإني غير معطيه شئاً يتخذونه عليكم دخلاً في دين أو دنيا ، حتى يكون الله هو الصانع في
 ذلك ما أحب . وأمر أهل المدينة بالرجوع ، وأقسم عليهم فرجعوا إلا الحسن ومحمد^(١) وابن
 الزبير وأشباهاهم ، فجلسوا بالباب عن أمر أبائهم ، وثاب إليهم أناس ، ولزم عثمان الدار .

وكان الحضر أربعين ليلة والنزول سبعين ، فلما مضت من الأربعين ثمان عشرة ليلة قدم
 ركبان من الوجوه ، فأخبروا خبر من قد تها إليهم من الآفاق : حبيب من الشام ، ومعاوية
 من مصر^(٢) ، والقعقاع من الكوفة ، ومجاشع من البصرة ، فعندها حالوا بين الناس وبين
 عثمان ومنعوه كل شيء حتى الماء ، وقد كان يدخل عليه بالشيء مما يريد ، وطلبوا العليل ،
 فلم تطلع عليهم علة ، فعثروا ، فرموا في داره بالحجارة ليترموا ، فيقولوا : قوتلنا - وذلك
 ليلاً - فناداهم : ألا تتقون الله ! أما تعلمون أن في الدار غيري ! قالوا : لا والله ما زمتناك ،
 قال : فنرمانا ؟ قالوا : الله ، قال : كذبت ، إن الله لو رمانا لم يخطئنا وأنتم تخطئوننا^(٣) ،
 وأشرف عثمان على آل حزم ، وهم في جيرانه ، فسرّح ابناً لعمرى إلى علي بأنهم قد منعونا
 الماء ، فإن قدرتم على أن ترسلوا إلينا ماء فافعلوا ؛ وإلى طلحة والزبير وإلى عائشة وأزواج
 النبي ﷺ ، فكان أولهم إنجاداً له^(٤) علي وأُم حبيبة ، جاء علي في الغلس فقال : يا أيها

(١) في الأصل والتاريخ « محمد » .

(٢) هو معاوية بن حديج كما في تاريخ الطبري ٢٥٢/٤ .

(٣) كذا بحذف النون استخفافاً وهو جائز ، انظر الكتاب ٥١٧/٣ (١٥٤/٢) والكافية ٢٣/٢ والنحو الوافي ١٨٠/١

(٤) في التاريخ « لهم » وفوقها في (صل) ضبة .

الناس ، إنَّ الذي تصنعون لا يشبه أمرَ المؤمنين ولا أمرَ الكافرين ، لا تقطعوا عن هذا الرجل المادَّة ، وإنَّ الرُّوم وفارس لتؤسِّرَ فَتَطْعَمَ وتُسْقَى ، وما تعرَّضَ لكم هذا الرجلُ في شيء ، فبِمَ تستحلُّونَ حَصْرَهُ وقَتْلَهُ ؟ فقالوا : لا والله ولا نَعْمَةَ عَيْنٍ ، لا [١٠٨/١] تتركه يأكل ولا يشرب . فرمى بِعامته في الدار بأني قد نهضتُ فيها أَنهَضْتِي له ، فرجع . وجاءت أم حَبِيبَةَ على بغلةٍ لها برحالةٍ مشتبلةٍ على إِداوة^(١) ، فقيل : أم المؤمنين أم حبيبة ! ف ضربوا وَجْهَ بغلتها ، فقالت : [بَنِي]^(٢) ، إنَّ وصايا بني أُمَيَّةٍ إلى هذا الرجل ، وأحببتُ أن ألقاه وأسأله عن ذلك كي لا تهلكَ أموال أيتام وأرامل . فقالوا : كاذبة . وأهروا لها ، وقطعوا حبل البغلة بالسيف فندتُ بِأُم حَبِيبَةَ ، فتلقاها الناسُ وقد مالت رِحَالُهَا ، فتعلقوا بها فأخذوها وقد كادت تقتل ، فذهبوا بها إلى بيتها .

وتَجَهَّزَتْ عائشةُ خارجةً إلى الحجِّ هاربة ، واستتبعتُ أخاها فأبى ، فقالت : أم^(٣) والله لئن استطعتُ أن أحرِمهم ما يحاولون لأفعلن .

وجاء حنظلةُ الكاتب ، حتى قام على محمد بن أبي بكر فقال : يا محمد ، تستبِعُكَ أمُّ المؤمنين فلا تتبعُها ويدعوك ذُؤْيَانُ العَرَبِ إلى ما لا يحِلُّ فتتبعُهم ! فقال : وما أنتَ وذاك يابن التميِّمة ؟ فقال : يابن الخثعميَّة ، إنَّ هذا الأمرُ إنَّ صار إلى التغالب غلبتْكَ عليه - وَيُحَكِّكَ - بنو عبدِ مَنْأَف . وانصرف عنه وهو يقول : [من الوافر]

عجبتُ لما يخوضُ الناسُ فيه	يَرُومون الخِلافةَ أن تَزُولا
ولو زالتْ لزالَ الخيرُ عنهم	ولا قُوا بعدها ذُلًّا ذَلِيلًا
وكانوا كاليهودِ أو النصاري	سواءَ كُلِّهم ضلُّوا السبيلًا ^(٤)

ولحقَ بالكوفة .

وخرجتُ عائشةُ وهي ممتلئةٌ^(٥) على أهل مصر ، وجاءها مروانُ بن الحكم فقال : يا أمُّ

(١) مضى شرح معنى الإداوة ص ١٩٨ ح ٢ .

(٢) ما بين معقوفين من التاريخ (صل) .

(٣) في التاريخ (صل ، ب) : « أما » .

(٤) الأبيات والخبر بطوله في « تاريخ الطبري » ٢٨٦/٤

(٥) كذا الأصل والتاريخ ، وفي تاريخ الطبري « ممتلئة غيظاً » .

المؤمنين ، لو أقمتَ كان أجدر أن يراقبوا هذا الرجل . قالت : أتريد أن يصنع بي كما صنع بأُم حَبِيبَةَ ثم لا أجِدَ ما يَنْعُني ؟! لا والله لا أُعَيِّرُ ، ولا أدري إلى ما^(١) يسلم أمر هؤلاء !

وبلغ طلحة والزبير ما لقي عليٌّ وأُم حَبِيبَةَ فلزموا بيوتهم ، وبقي عثمان يسقيه آل حَزْم الغَفَلات ، وعليهم الرُقَّاء ، وأشرف عثمان [١٠٨/ب] على الناس فقال : يا عبدَ الله بن عباس ، [فدُعِيَ له]^(٢) فقال : اذهبْ فأنت على المُؤَسِّم . وكان مَن لَزِمَ الباب ، فقال : يا أمير المؤمنين ، لَجِهَادُ هؤلاء أَحَبُّ إليَّ من الحج . فأقسم عليه لينطلقن ؛ فانطلق ابنُ عباس على المُؤَسِّم تلك السنة ، ورمى عثمان إلى الزُّبير بوَصِيَّتِهِ ، فانصرف بها - وفي الزبير اختلاف : أدركه مَقْتَلُهُ أو خرج قبل قتله ؟ - وقال عثمان : ﴿ يا قوم لا يجرمكم شقاقي أن يُصِيبَكُمْ مِثْلُ ما أَصَابَ قَوْمَ نوحٍ أو قَوْمَ هودٍ أو قَوْمَ صالحٍ وما قَوْمٌ لوطٍ منكم ببعيد ﴾^(٣) اللهم حُلْ بين الأحزاب وبين ما يأملون كما فَعَلَ بأشياعهم من قبل .

قالوا : فلما تَوَقَّع^(٤) الناس السابق فقديماً بالسلامة ، وأخبر عن أهل المُؤَسِّم أنهم يريدون جميعاً المصريين وأشياعهم ، وأنهم يريدون أن يجمعوا ذلك إلى حَجَّهم ، فلما أتاها ذلك عنهم مع ما بلغهم من نفور أهلِ الأُمصار ، أغلَقهم الشيطان وقالوا : لا يخرجنا ممَّا وقعنا فيه إلا قَتْلُ هذا الرجل ، فيشتغل بذلك الناسُ عنا ، ولم تبق خِصْلَةٌ يرجون بها النجاة إلا قتلَه . فراموا الباب فمنعهم من ذلك الحسنُ وابنُ الزُّبير ومحمدُ بنُ طلحة ، ومروان بن الحكم ، وسعيدُ بن العاص ، ومَن كان من أبناء الصحابة أقام معهم ؛ واجتلدوا بها ، فناداهم عثمان : الله الله ، أنتم في حِلٍّ من نُصْرَتي فأَبَوْا ، ففتح الباب وخرج ومعه الترس والسيف لِيَنْهَنَّهُمْ^(٥) ، فلما رآوه أَرَزَ المِصْرِيُّونَ^(٦) وركبهم هؤلاء ، ونَهَنَهُم فتراجعوا ، وعظَّم على الفريقين ، وأقسم على أصحابه ليدخلن إذ أَبَوْا أن ينصرفوا ، فدخلوا فأغلق الباب دون المصريين . وقد كان المغيرة بن الأحنس بن شريق فين حجَّ ، ثم تعجَّل في نفرٍ حجُّوا معه ،

(١) كذا الأصل والتاريخ ، يائبات الألف ، انظر ص ١١ ح ٢ من هذا الجزء .

(٢) ما بين معقوفين من التاريخ .

(٣) سورة هود ٨١/٨٩

(٤) عبارة الطبري : « فلما يبيع الناس جاء السابق » .

(٥) النهنة : الكف والزجر . اللسان (نهه) .

(٦) أي تجمعوا واثبتوا . اللسان (أَرَزَ) .

فأدرك عثمان قبلَ أَنْ يُقتلَ ، وشهد المناوشة ، ودخل الدار فيمن دخل ، وجلس على الباب من داخل ، وقال : ما عُدُّرنا عند الله إنْ نحن تركناك ونحن نستطيعُ ألاَّ ندعهم حتى نموت ؟ ! وأتخذ عثمانُ بن عفان القرآنَ تلك الأيامَ نجياً يصليُّ وعنده المصحف ، [١٠٩/أ] فإذا أعياء جلس فقرأ فيه ، وكانوا يعدُّون القراءة في المصحف من العبادة ؛ وكان القومُ الذين كفكفهم بينه وبين الناس^(١) ، فلما بقي المصريون لا يمنعهم أحدٌ من الباب ولا يقدرّون على الدخول جاؤوا بنار فأحرقوا الباب والسقيفة ، فتأجَّج البابُ والسقيفة ، حتى إذا أُحرق الخشب خرَّت السقيفة على النار ، وثار أهل الدار وعثمان يصليُّ حتى منعَوه من الدخول ، وكان أولُ مَنْ بَرَزَ لهم المغيرةُ بن الأخنس وهو يرتجز : [من مشطور الرجز]

قد علّمتُ جاريةً عَطْبُولَ^(٢)

ذاتُ وشاحٍ ولها جديلاً

أني بنصل السيف خنثيل^(٣)

لأُمنعنَّ منكم خليلي

بصارمٍ ليس بذئ فُلُول^(٤)

وخرج الحسن بن علي عليه السلام وهو يقول [من الكامل] :

لا دينهم ديني ، ولا أنسا منهم حتى يصيرَ إلى الطميرِ شَمَامَ^(٥)

وخرج محمد بن طلحة وهو يقول [من مشطور الرجز] :

أنا ابنُ مَنْ حامى عليه بأحدٍ

وردَّ أخزاباً على رغمِ معَدِّ

(١) في الطبري : « بينه وبين الباب » .

(٢) عطبول : جميلة فنية ، متلثة طويلة العنق . اللسان (عطيل) .

(٣) الخنثيل : المسن القوي ، جيد الضرب بالسيف . اللسان (خنثل) .

(٤) الرجز والخبر في الطبري ٢٨٨/٤

(٥) المصدر السابق وروايته « حتى أسير إلى طمار تمام » وإينا الطمير : جبلان معروفان ببطن نخلة . وشام :

اسم جبل بالعالية . معجم البلدان واللسان (شم) .

وخرج سعيد بن العاص وهو يقول [من الطويل] :

صبرنا غداة الدار والموت واقفًا بأسيا فإنا دون ابن أروى نضارب
وكنّا غداة الرّوع في الدار قُصرةً نسامهم بالضرب والموت ثائباً^(١)

وكان آخر مَنْ خرج عبدُ الله بنُ الزُّبير ، أمره عثمانُ إلى أبيه^(٢) في وصيّته ، وأمره أن يأتي أهلَ الدار فيأمرهم بالانصراف إلى منا: لهم ، فخرج عبد الله آخرهم فما زال يدّعي بها ، ويحدّثُ الناسَ عن عثمانٍ بآخر^(٣) ما مات عليه . وأحرقوا الباب وعثمانُ في الصلاة قد افتتح **﴿ طه ما أنزلنا عليك القرآن لِتَشْقَى ﴾**^(٤) وكان سريعَ القراءة فما كرّثه ما يسمع ، وما يخطئُ وما يتتّعنّ حتى أتى عليها قبل أن يصلوا إليه ؛ ثم عاد فجلس إلى نجيّه المصحف وقرأ : **﴿ الذين قال لهمُ الناسُ إنّ [١٠٩/ب] الناس قدّ جمعوا لكم فاخشوهم فزادهمُ إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾**^(٥) .

وارتجز المغيرةُ بنُ الأخنس وهو دون الدار في أصحابه :

قد علّمتُ ذاتَ القرون الميل
والخلّي والأنامل الطُفُول^(٦)
لَتَصُدَّقَنَّ يَتَعَيَّ خليلي
بصارم ذي رونقٍ مَصْقُولِ
لا أستقيـلُ إنّ أقلتُ قبلي

(١) قُصرةٌ : أي دون الناس ؛ يقال : أبلغ هذا الكلام بني فلان قُصرةً ومقصورةً : أي دون الناس . التاج

(قصر) . والبيتان في الطبري ٢٨٩/٤ وروايته :

صبرنا غداة الدار والموت واقب بأسيا فإنا دون ابن أروى نضارب
وكنّا غداة الرّوع في الدار نصرةً نسامهم بالضرب والموت ثاقب

(٢) في الطبري : « أن يصير إلى أبيه » وهو أشبه بالصواب .

(٣) في الأصل (فأخر) وما أثبتناه من التاريخ (صل) والطبري .

(٤) سورة طه ١/٢٠ و ٢

(٥) سورة آل عمران ١٧٢/٣

(٦) في الأصل : « الطيول » وكذا في التاريخ (ب ، د ، س) وهو تصحيف ، والصواب من (صل) وتاريخ

الطبري ٢٨٩/٤ ، والطفُول : جمع طفُل ، وهو البنان الرخص الناعم . اللسان (طفل) .

وأقبل أبو هريرة والناس محجمون عن الدار لأولئك العُصبة ، قد شَرُوا^(١) واستقتلوا ؛ فقام معهم وقال : وأنا أسوتكم ، وقال : اليوم طابَ امْضِرَاب^(٢) ، ونادى هـ يا قوم مالي أذعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار هـ^(٣) وبارز مروان يومئذ [ونادى : رجل ورجل]^(٤) ، فبرز له رجلٌ من بني لَيْث يدعى [ابن] البَيَّاع^(٥) ، فاختلعا ضربتين ، فضربه مروان أسفً لرجليه^(٦) ، وضربه الآخر على أصل العُنق فقلبه ، فانكب مروان واستلقى الآخر ، فاجتر هذا أصحابه واجتر هذا أصحابه ، وقال المصريون : والله لولا أن تكون حُجَّةً علينا في الأمة لقد قتلناكم بعد ، فتحوا^(٧) . فقال المغيرة : من يُبارز ؟ فبرز له رجلٌ ، فاجتلدا ، وهو يقول [من منهوك الرجز] :

أضربهم باليابس
ضربت غلام عابس
من الحياة آيس^(٨)

فأصابه صاحبه وقال الناس : قُتل المغيرة بن الأخنس ؛ فقال الذي قتله : إنا لله . فقال له عبد الرحمن بن عديس : مالك ؟ فقال : إني أتيتُ فيما يرى النائم ف قيل لي : بَشِّر قاتل المغيرة بن الأخنس بالنار ؛ وإبئتُ به ، وقتل قَبَاثُ الكِناني نِيار بن عبد الله الأسلمي ، واقتحم الناسُ الدار من الدور التي حولها حتى ملأوها ولا يشعر الذين بالباب ، وأقبلت القبائل على أبنائهم ، فذهبوا بهم إذ غلبوا على أميرهم ، وندبوا له رجلاً يقتله ، فدخل عليه

(١) شَرِيَ الرجل شَرَى واستشرى : غضب وليج في الأمر . وشَرِيَ الشرُّ بينهم : استطار . اللسان (شري) .
(٢) طاب امْضِرَاب : يعني حلَّ القتال ؛ ورواية اللسان (طيب) والطبري ٣٨٩/٤ : « امْضِرْب » و « ام » بلغة بعض أهل البين (جُمَيْر) بمعنى الألف واللام ، وفي الحديث : « ليس من امير امصيام في امسفر » أي ليس من البر الصيام في السفر . انظر اللسان (أم) .

(٣) سورة المؤمن ٤١/٤٠

(٤) ما بين معقوفين من التاريخ .

(٥) تقدم أنه كان من رؤساء المحاصرين لعثمان ، انظر ص ١٩٧ من هذا الجزء ، وما بين معقوفين منها .

(٦) كذا الأصل والتاريخ (صل ، ب) وفي (د) وتاريخ الطبري ٣٩٠/٤ : « أسفل رجله » .

(٧) كذا الأصل ، وكذا في التاريخ (د ، س) من غير إعجام ، وفي (صل) : « ننحوا » . ولعل الصواب

فيه : « فتنحوا » .

(٨) الخبر والرجز في تاريخ الطبري ٣٨٩/٤ ، ٣٩٠

البيت فقال : اخلّوها وندّعك . فقال : وَيُحْك ! والله ما كشفتُ امرأةً في جاهلية ، ولا تغنيّت ولا تمنّيت ^(١) ، ولا وضعتُ يميني على عَورتي منذ بايعتُ رسولَ الله ﷺ [١١٠ /] ، ولستُ خالماً قيصاً كسانيه الله ، وأنا على مكاني حتى يكرمَ الله أهلَ السعادة ويهينَ أهلَ الشقاء . فخرج ، فقالوا : ما صنعت ؟ فقال : غَلَقْنَا ^(٢) ، والله ما يحلُّ لنا قتله ، ولا ينجيننا من الناسِ إلّا قتلُهُ ، فأدخلوا عليه رجلاً من بني ليث ، فقال : ممّن الرجل ؟ فقال : لَيْثِي . فقال : لستَ بصاحبي ، قال : وكيف ؟ قال : أَلستَ الذي دعا لك النبي ﷺ في نفرٍ أنْ يُحفظوا يومَ كذا وكذا ؟ قال : بلى . قال : فلم تَضَعْ ، فرجعَ وفارق القوم ، فأدخلوا عليه رجلاً من قريش فقال : يا عثان ، إني قاتلك ، قال : كلاًّ يافلان ، لا تقتلني . قال : وكيف ؟ قال : إنّ رسولَ الله ﷺ استغفرَ لك يومَ كذا وكذا ، فلن تقارفَ دماً حراماً ، فاستغفر ورجع وفارق أصحابه .

وأقبل عبد الله بن سلامَ حتى قام على بابِ الدار ينهام عن قتله ، وقال : يا قوم ، لا تَسْلُوا سيفَ الله عليكم ، فوالله إنّ سلّتموه لاتغمدوه ^(٣) ، ويلكم إنّ سلطانَ الله اليومَ يقومُ بالدِّرة ، وإنّ قتلتموه لم يَمُ إلا بالسيف ، ويلكم ! إنّ مدينتكم محفوفةٌ بملائكةِ الله ، والله لأن قتلتموه لتتركّنها . فقالوا : يابن اليهوديّة ، وما أنت وهذا ! فرجع عنهم . وكان آخرَ مَنْ دخل عليه ممّن رجّع إلى القوم محمدُ بن أبي بكر ، فقال له عثان : وَيْلَكَ ! أعلَى الله تغضب ، هل لي إليك جُرمٌ إلّا حقّه أخذته منك ، فنكلَ ورجع .

ولمّا خرج محمد بن أبي بكر وعرفوا انكساره ثارت فتيرة وسودانُ بن حُمُران السَّكُونِيّان والغافقي ، فضربه الغافقيُّ بجريدةٍ معه ، وضرب المصحفَ برجله ، واستدار المصحفُ وانتشر فاستقرّ بين يديه ، وسالت عليه الدّماء ، وجاء سودانُ بن حُمُران ليضربه فأكبّت عليه نائلة ، واتّقت السيفَ بيدها ، فتعمّدها ونَفَحَ أصابعها فأطنَّ أصابعَ يدها ،

(١) مضى شرح معناه ص ١١٧ ح ١ وإعجام العبارة هنا من أصول التاريخ (صل ، ب ، د ، س) .

(٢) يقال لكل شيء نشب في شيء فلزمه : قد غَلِقَ ، غَلِقَ في الباطل . والغَلَقُ : الهلاك . انظر اللسان

(غلق) .

(٣) كذا الأصل والتاريخ ، على أنه جواب الشرط ؛ قال الفراء : قد يجاب الشرط مع تقدم القسم عليه ، انظر

شرح أبيات مغني اللبيب ٣٦٧/٤ والنحو الوافي ٤٨٧/٤

وولّت فغمز أوراكاها ، وقال : إنها لكيدة العكيزة^(١) ، ويضرب عثمان فقتله ، وقد دخل مع القوم غلّمة لعثمان لينصروه ، وقد كان عثمان [١١٠/ب] أعتق من كفّ منهم ، فلما رأى [أحد العبيد]^(٢) سودان قد ضربه أهوى عليه فضرب عنقه ، ووثب قتيبة على الغلام فقتله ، وانهبوا ما في البيت ، فأخرجوا من فيه ثم أغلقوه على ثلاثة قتلى : فلما خرجوا إلى الدار وثب غلام^(٣) لعثمان آخر على قتيبة فضربه فقتله ؛ ودار القوم فأخذوا ما وجدوا حتى تناولوا ما على النساء ، وأخذ رجل ملاءة نائلة ، والرجل يدعى كلثوم من تجيب^(٤) ، فتنحت نائلة ، فقال : وَيْح أُمِّكَ من عكيزة ما أتمك ، ويضرب غلام آخر لعثمان فقتله وقُتل . وتنادى القوم : أبصر^(٥) رجل من صاحبه ، وتنادوا في الدار : أدركوا بيت المال لا تسبقوا إليه ، وسمع أصحاب بيت المال أصواتهم ، وليس فيه إلا غارتين^(٦) ، فقالوا : النجاء ، فإن القوم إنما يحاولون الدنيا فهربوا ، وأتوا بيت المال فانهبوه ، وماج الناس ، فالثاوي^(٧) يسترجع ويبكي ، والطارئ يسعى ويفرح .

وقتل عثمان يوم الجمعة لثمان عشرة من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ، على رأس إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهراً واثنين وعشرين يوماً من مقتل عمر بن الخطاب .

وبقي الناس فوضى ، وندم القوم ، فتخلّى منهم الشيطان ، وأتى الزبير الخبر بمقتل عثمان - وهو حيث هو - فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، رحم الله عثمان . وانتصر له ؛ وقيل له : إن القوم نادمون . فقال : ذئروا ذئروا^(٨) ۞ وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل

(١) كذا الأصل والتاريخ ، وإلى جانب السطر في الأصل (ط) ؛ يعني « لجيدة العجيزة » بإبدال الجيم كافاً ، وهي لغة مستهجنة فاشية في أهل البحرين كما في شرح شافية ابن الحاجب ٢٥٧/٣ . وفي الطبري ٣٩١/٤ : « لكبيرة العجيزة » .

(٢) ما بين معقوفين من التهيد والبيان ص ١٢٩ وهو ساقط من الأصل والتاريخ .

(٣) في الأصل : « غلمان » والمثبت من التاريخ .

(٤) انظر من نسب إلى تجيب ص ٢٢٦ ح ٤ ، ص ٢٢٨ ح ٣ من هذا الجزء .

(٥) في الأصل (انصر) بالنون والمثبت من التاريخ .

(٦) كذا بالياء ، وقد مضى شرح (القرارة) انظر ص ٢٢٦ ح ١ .

(٧) في التاريخ (صل ، س) ؛ « فالتاني » وهو بمعناه .

(٨) في الأصل بالإهمال ، والمثبت من التاريخ (صل) وفي (س) : « دبروا دبروا » . وذئروا الرجل : فزع .

وذئروا : غضب . وذئروا : إذا اغتاط على عدوه واستعد لمؤاباته . اللسان (ذار) .

بأشياء عنهم من قبلُ إنَّهم كانوا في شكٍّ مريبٍ ﴿^(١) وأتى طلحةَ الحبْرُ فقال : يرحمُ الله عثمان وانتصر له وللإسلام ، وقيل له : القوم نادمون ، فقال : تبَّأ لهم وقرأ ﴿ فلا يستطيعون تَوْصِيَةً ولا إلى أهلهم يرجعون ﴾ ^(٢) . وأتى عليّاً الحبْرُ [ف قيل : قُتل عثمان ^(٣)] فقال : رحمَ الله عثمان وخلف علينا بخير . وقيل : ندم القوم ، فقرأ ﴿ كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكْفُرْ ﴾ ^(٤) إلى آخر الآية . وطلَّب سعد فإذا هو في حائطه ، وقال : لا أشهد قتله . فلما جاءه قتله قال : فررنا إلى المدينة بديننا فصرنا اليوم نفرًا منها [١١١/أ] بديننا ، وقرأ : أولئك ﴿ الذين ضلَّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ﴾ ^(٥) . اللهم أُنْديمْهم ثم خُذْهم . وكان الزبير قد خرج أيضاً لئلا يشهد قتله كارهاً أن يقيم بالمدينة ، فأقام على طريق مكة .

وعن الحسن بن أبي الحسن البصري قال :

كان عثمان كخير ابني آدم .

قال أبو عوانة :

كان القواد الذين ولَّوا قتله ستة : علقمة بن قيس ، وكنانة بن بشر، وحكيم بن جبلة ، والأشتر ، وعبد الله بن بُذيل وحُمران بن فلان أو فلان بن حُمران .

قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال :

كان لعثمان بن عفان عند خازنهِ يوم قتل ثلاثون ألفَ درهم وخمس مئة ألفِ درهم وخمسون ومئة ألف دينار ، فانتَهَبَتْ وذهبت ، وترك ألف بعير بالربذة ^(٦) ، وترك صدقاتٍ كان تصدَّق بها ببئر أريس ^(٧) وخيبر ووادي القرى ^(٨) قيمة مئتي ألف دينار .

(١) سورة سبأ ٥٤/٣٤

(٢) سورة يس ٥٠/٣٦

(٣) ما بين معقوفين من التاريخ .

(٤) الحشر ١٦/٥٩

(٥) الكهف ١٠٤/١٨

(٦) الربذة : من قرى المدينة على ثلاثة أيام ، قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة . (معجم البلدان) .

(٧) مضى تعريف بئر أريس ص ١٦٢ ح ١ .

(٨) وادي القرى : واد بين الشام والمدينة ، وهو بين تهاء وخيبر ، فيه قرى كثيرة وبها سمي . انظر معجم البلدان .

قال عدي بن حاتم الطائي :

سمعتُ صوتاً يومَ قتلِ عثمان يقول : أبشر يا بنِ عفَّانِ بروحِ ورِيحانِ ، أبشر يا بنِ عفَّانِ بربِّ غيرِ غضبانِ ، أبشر يا بنِ عفَّانِ برضوانٍ وغُفرانٍ . قال : فالتفتُ فلم أرَ أحداً .

وعن سلمة قال : قال علي :

لقد علمتُ عائشةُ أنَّ جيشَ ذي المَرَوَةِ^(١) وأهلَ النُّهرِ ملعونون على لسانِ محمدٍ ﷺ .

قال أبو بكر بن عيَّاش :

جيشَ ذي المَرَوَةِ قتلة عثمان .

وعن الزُّبير بن العوام

أنَّ رسولَ الله ﷺ قتل رجلاً من قريش وقال : لا يَقْتل بعدَ اليومِ قرشيٌّ صبراً إلاَّ رجلٌ قتل عثمانَ فاقتلوه ، فإنَّ لم تقتلوه تُقتلوا قتلَ الشَّاءِ .

وفي رواية :

فإنَّ لم تفعلوا فأبشروا بدَّبحٍ مثلَ دَبْحِ الشَّاةِ .

وعن أنسٍ قال : قال رسولُ الله ﷺ :

إنَّ لله سيفاً مغموداً في غده مادام عثمانُ بنُ عفَّانٍ حيّاً ، فإذا قُتلَ عثمانُ جُرِّدَ ذلكَ السيفُ فلم يُعَمَّدْ إلى يومِ القيامةِ .

قال : في هذا الحديث عمرو بن فائد ، وله أحاديثٌ مناكير .

قال يزيد بن أبي حبيب :

أعظَمُ ما أتت هذه الأُمَّةُ بعدَ نبيِّها ثلاثٌ خِلالَ : [١١١/ب] قَتْلُ عثمانَ بنِ عفَّانِ ، وتحريقهم الكعبةَ ، وأخذهم الجزيةَ من المسلمين .

قال ابن الأعرابي : وقتلَ الحُسَيْنِ بنِ عليٍّ .

(١) مضي تعريف ذي المروة ص ١٩٤ ح ١ .

قال رجلٌ لطاوس : ما رأيت أحداً أجراً على الله من فلان . لعاملٍ ذكره ، فقال طاوس : لم تر قاتل عثمان ؟ .

وعن محمد بن سيرين قال :

لو حلَّ القتالُ في أهل القبلة حلَّ يومَ قتل عثمان .

وعن يزيد بن أبي حبيب قال :

إنَّ عامَّةَ الركب الذين خرجوا إلى عثمان جُنُّوا .

قال ابن المبارك : الجنونُ لهم قليل .

وعن محمد بن سيرين قال :

كنت أطوفُ بالكعبة فإذا رجلٌ يقول : اللهم اغفر لي ، وما أظنُّ أن يُعْفَرَ لي . قلت : يا عبد الله ما سمعتُ أحداً يقول ما تقول ! قال : كنتُ أعطيتُ الله عهداً إن قدرْتُ أن ألطِّمَ وَجْهَ عثمان إلا لطمته ، فلمَّا قُتِل وُضِعَ على سريرِهِ في البَيْتِ والناس يجيئون فيصلُّون عليه ، فدخلتُ كأني أصلي عليه ، فوجدتُ خلوةً رفعت الثوبَ عن وجهه فلطمتُ وجهه ، وسجَّيتهُ وقد يبستُ يميني ، فرأيتها يابسةً كأنها عود .

وعن حذيفة قال :

أولُ الفتنِ قتل عثمان ، وآخرُ الفتنِ خروجُ الدَّجَال ، والذي نفسي بيده لا يموت رجلٌ وفي قلبه مثقالُ حَبَّةٍ من حُبِّ قتلِ عثمان إلا تبعَ الدَّجَالُ إن أدركه ، وإن لم يُدْرِكْهُ آمن به في قبره .

وعن ابن عباس قال :

لو أجمع الناس على قتل عثمان لَرُمُوا بالحجارة كما رُمي قومُ لوط .

وعن زهْدَمَ الجَرْمي قال :

خطب ابنُ عباس فقال : لو لم يطلبِ الناسُ بدمِ عثمان لَرُمُوا بالحجارة من السماء .

وعن أبي جعفر الأنصاري قال :

لمَّا دخل على عثمان يومَ الدار خرجتُ فلأتُ فُروجي^(١) ، فررت مُجْتَازاً بالمسجد

(١) ملأت فروجي : عدوت مسرعاً . اللسان (فرج) .

فإذا رجلٌ قاعدٌ في ظلِّةِ النساءِ ، عليه عِمامة سوداء ، وحوله نحوٌ من عشرة ، فإذا هو عليٌّ ، فقال : ماصَّعَ الرجل ؟ قلت : قُتِلَ الرجل ، قال : تَبَّأَ لَهُمْ آخِرَ الدَّهْرِ .

وعن ابن أبي ليلى قال :

سمعتُ عليّاً وهو على باب المسجد أو عند أحجار [١١٢/١] الزَّيْتِ^(١) رافعاً صوته : اللهمَّ إني أبرأ إليك من دَمِ عثمان . فذكرتُ ذلك لعبد الملك بن مروان فقال : ما أرى له ذنباً . وقد روي أنه كان غائباً يوم قُتِلَ .

وعن الحسن قال :

قُتِلَ عثمانٌ وعليٌّ غائبٌ في أرضٍ له ، فلما بلغه قال : اللهم إني لم أرضَ ولم أُمأَلِ .

وعن أبي العالية قال :

لما أُجِيزَ^(٢) على عثمان بن عفان دخل عليه عليٌّ بن أبي طالب فوقع عليه وجعل يبكي حتى قلنا : إنه سيلحق به . ثم قالوا : قد قتلنا الرجل فلمنُ نباع ؟ فقال عليٌّ : لِمَنْ سَلَتْ الله أنْفَه^(٣) ، فتقتلونه كما قتلتُم هذا بالأمس ! ثم أنشأ عليٌّ يقول :

عثمانٌ لَقِيتَ حِمَامَ الحَتَفِ^(٤)

فابشرْ بخيرِ ماله من وَصَفِ

اليومِ حقاً جا يقينُ زحفي

قد قطعَتْ رِجْلِي وفيها خُفِّي

أتى لكم الويلُ قتلتمُ سِلْفِي^(٥)

وفضلهُ عليٌّ يعلو سقفي

(١) مضي تعريف أحجار الزيت ص ١١٤ ح ٣ .

(٢) يقال أجهزتُ على الجريح ، لغةً في أجهزت . وفي حديث أبي ذر : قبل أن تجيزوا عليٌّ ؛ أي تقتلوني

وتنفذوا في أمركم . التاج (جوز) .

(٣) أي جده وقطعه . اللسان (سلت) .

(٤) في الأصل ياهمال التاء ، وكذا في التاريخ (صل) ، وإعجامها من (ب ، د ، س) . قلت : لعل الصواب

« الحَيْف » .

(٥) في الأصل : « أتى لكم اليوم قتلتم سلفي » ولا يستقيم به المعنى ، والمثبت من التاريخ (صل ، د) وهو

مختل الوزن وصوابه : « أتاكم الويل » .

في رَجَزٍ ذَكَرَهُ ، اختصره صاحب الأصل .

وعن قيس بن عبّاد قال :

سمعتُ عليّاً يوم الجمل يقول : اللهمّ إني أبرأ إليك من دم عثمان ، ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان ، وأنكرتُ نفسي ، وجاؤوني للبيعة فقلت : والله إني لأستحي من الله أن أبايع قوماً قتلوا رجلاً قال له رسولُ الله ﷺ : ألا أستحي ممّن تستحي منه الملائكة ! وإني لأستحي من الله أن أبايع وعثمانُ قتيلُ الأرض لم يُدفن بعدُ . فانصرفوا ؛ فلما دُفن رجع الناسُ يسألوني^(١) البيعة فقلت : اللهمّ إني لمشفقٌ ممّا أقدمُ عليه ؛ ثم جاء عزيمةٌ فبايعت . فلما قالوا : أمير المؤمنين ، فكأنّ صدع قلبي وانسكبت بعبرة^(٢) .

وعن ابن عباس قال :

أشهد على عليٍّ بثلاث : أنه قال في عثمان : ما قتلتُ ولا أمرتُ ، ولقد كنتُ كارهاً .

وفي رواية :

ما أمرتُ ولا قتلتُ ، ولقد نهيتُ .

وفي رواية : ولكني غلبتُ .

وعن علي بن ربيعة قال : قال عليٌّ بن أبي طالب :

لَوِدِدْتُ أن بني أمية قبلوا مني خمسين يميناً قسامةً أحلفُ بها^(٣) : ما أمرتُ بقتل عثمان ولا مالاتُ .

(١) كذا مجذف النون وكذا في التاريخ ، وهو جائز انظر ص ٢٤٠

(٢) ضبط في الأصل بفتحتي هكذا : « بقبرة » .

(٣) القسامة : البين كالقسم ، وحقيقتها أن يقسم من أولياء الدم خسون تقرأ على استحقاتهم دم صاحبهم إذا وجدوه قتيلاً بين قوم ولم يُعرف قاتله ، فإن لم يكونوا خمسين أقسم الموجودون خمسين يميناً ، ولا يكون فيهم صبي ولا امرأة ولا مجنون ولا عبد ؛ أو يقسم بها المتهمون على نفي القتل عنهم ، فإن حلف المدعون استحقوقا الدية ؛ وإن حلف المتهمون لم تلزمهم الدية هـ . اللسان (قسم) عن ابن الأثير . وانظر شرح القسامة أيضاً عند البغوي في « شرح

السنة » ٢١٦/١٠

[١١٢/ب] وعن عبد الله بن أبي سفيان أنَّ علياً قال :

إن بني أمية يقتلونني^(١) يزعمون أنني قتلت عثمان ، فكذبوا ، إنما يلتصمُ المُلْكُ ، فلو أعلم أنَّ ما يذهبُ ما في قلوبهم أنَّ أحلفَ لهم عند المقام : والله ما قتلتُ عثمان ولا أمرتُ بقتله ، لفعلت ، ولكن إنما يريدون المُلْكُ ، وإني لأرجو أن أكون أنا وعثمان ممن قال الله عز وجل ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾^(٢) .

قال خُليد بن شريك : سمعتُ عليَّ بن أبي طالب وهو على منبر الكوفة يقول :
أي بني أمية ، مَنْ شاء نَفَلْتُ له يميني^(٣) بين المقام والركن : ما قتلتُ عثمان ولا شَرِكتُ في دمه .

قال أبو صالح :
رأيتُ عليَّ بن أبي طالب قاعداً في زُرارة^(٤) تحت السُدرة ، وانحدرتُ سفينةً فقراً ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾^(٥) والذي أجراها مجراها ما قتلتُ عثمان ولا شايَعْتُ في قتله ، ولا مالأتُ ، ولقد غمَّني .

وعن حصين الحارثي قال :
جاء عليٌّ إلى زيد بن أرقم يعودُه وعنده قوم ، قال : فما أدري أقال عليٌّ : اسكتوا أو أنصتوا ، فوالله لا تسألوني عن شيء حتى أقوم إلا حدثتكم به . قال : فقال له زيد : أنشدك الله أنت قتلت عثمان ؟ قال : فأطرق عليٌّ ساعةً ثم رفع رأسه ، قال : لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، ما قتلتُه ولا أمرتُ بقتله .

(١) كذا بحذف النون كما مر في ص ٢٥٢ ح ١ ، ص ٢٤٠ ح ٣

(٢) سورة الحجر ٤٧/١٥

(٣) نقلت : حلفت . اللسان (نقل) .

(٤) في الأصل : « زواره » وكذا في التاريخ (صل ، د ، س) والمثبت من تاريخ بغداد ١٢٤/١٢ حيث نقله

المصنف منه كما في سنده ، وهي حلة بالكوفة ، سميت بزارة بن عمرو بن عدس . انظر معجم البلدان . والسدرة : شجرة النبق . اللسان (سدر) .

(٥) الرحمن ٢٤/٥٥

قال سالم بن أبي الجعد :

كنتُ جالساً عند محمد بن الحنفية في الشعب ، قال : فذكرُوا عثمان ، قال : فنهانا محمدٌ وقال : كُفُّوا عن هذا الرجل ، قال : ثم غدونا يوماً آخر ، قال : فلنا منه أكثر مما كان قبل ذلك ، فقال : ألم أنهكم عن هذا الرجل ؟ قال : وابنُ عباس جالسٌ عنده فقال : يا ابن عباس ، تذكرُ عشيةَ الجمل وأنا على يمين عليٍّ في يدي الراية ، وأنت عن يساره إذ سمعَ هذَّةً في المِرْبَد ، فأرسل رسولاً ، فجاء الرسول فقال : هذه عائشة تلعنُ قتلةَ عثمان في المِرْبَد ، قال : فرفع يديه حتى بلغَ بهما وجهه ، مرّتين أو ثلاثاً ، قال : وأنا ألعن [١١٣/آ] قتلةَ عثمان ، لعنهم الله في السهل والجبل . قال : فصدقه ابن عباس ؛ ثم أقبل علينا فقال : في وفي هذا لكم شاهداً عدلٌ .

وعن سليمان بن عبد الله بن فروخ قال :

قيل لعليٍّ يومَ الجمل وهو في فسطاطٍ صغير ، وقد بلغنا النبيل فقال : شِمُوا سيوفكم حتى صاحوا : يا ثاراتِ عثمان ! فقال عليٌّ ، لقد نعوهُ ، يا قَتْبَرَاتِنِي بِلَامَتِي . فلبسها فقال : ترسوا لي . فترسوه ، فقال : ما قاتم ؟ قال : قلنا : يا ثاراتِ عثمان . فقال عليٌّ : أكبَّ الله قتلةَ عثمان على مناخرهم .

قال عمير بن زوذي^(١) : قال عليٌّ بن أبي طالب :

لَئِنْ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ قَتَلَ عِثَانَ لَا أَدْخُلُهَا ، وَإِنْ لَمْ يَدْخُلِ النَّارَ إِلَّا مَنْ قَتَلَهُ لَا أَدْخُلُهَا . فكثرَ الناسُ في ذلك ، فقال : إنكم قد أكثرتم في وفي عثمان ، والله قتله وأنا معه . قال عبّاد : يعني قتله الله ويقتلني معه .

وعن حسان بن زيد قال :

دخلتُ المسجدَ الأكبرَ مسجدَ الكوفة وعليَّ بن أبي طالب على المنبرِ يخطبُ الناس ، وهو ينادي بأعلى صوته ثلاثَ مرّات : يا أيها الناس ؛ إنكم تكثرون في وفي ابنِ عفّان ، وإن مثلي ومثله كما قال الله عزَّ وجلَّ ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾^(٢) .

(١) ذكره ابن أبي حاتم في « المرح والتعديل » ٣٧٦

(٢) سورة الحجر ١٥/٤٧

وعن قُرَّةِ الْعَيْنِ بنتِ جَوْنِ الضَّبِّيِّ قَالَتْ :

كنت عند عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، فجاء قَنَبَرٌ ^(١) فسَلَّمَ فقال : لا سَلَّمَ الله عليك . فقلت : سبحان الله ! تقولُ هذا لِمَوْلى عَمِّك ! قال : إنَّ هذا يأتِي أهلَ العراق فيقول : قال ابنُ عَفَّانَ ، وقال عليّ . وأنا سمعتُ عليّاً يقول : قاتل الله هؤلاء المُفَضَّلِيَّ على ابنِ عَفَّانَ ، والمُفَضَّلِيَّ ابنَ عَفَّانَ عليّ ، ما أَقْلُ علمهم بالله ، والله إني لأرجو أن أكونَ أنا وابنُ عَفَّانَ من الذين قال الله تعالى : ﴿ إخواناً على سُرُرٍ متقابلين ﴾ ^(٢)

وعن أنس بن مالك قال :

لأنَّ أشهدَ عشرِ مَرَارٍ أنَّ عليّاً وعثمانَ رضي الله عنهما في الجنة ، فينزع الله عزَّ وجلَّ ما في [١١٣ / ب] قلوبهما من غِلٍّ أحبُّ إليَّ من أن أشهدَ شهادةً واحدةً أنها ليسا كذلك .

وعن علي بن أبي طالب :

في قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ ^(٣) قال : عثمان وأصحابه .

وعن عبد الرحمن ومحمد ابني حاطب

أنَّ رجلاً أتى عليّاً يسأله عن عثمان - وعنده أصحابه - فكلَّهم قال : كافر . فقال الرجل : إني لست أسألكم إنما أسألكم أمير المؤمنين . فقال عليّ : في عثمان وأصحابه نزلت ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ ^(٣) .

وعن النعمان بن بشير قال :

كُنَّا مع عليّ بن أبي طالب في مسجد الكوفة وهو مُجْتَنِحٌ لِشِقِّهِ ^(٤) ، فخَضْنَا في عثمانَ وطلحةَ والزُّبيرِ ، فَاجْتَنَحَ لِشِقِّهِ الآخر ، فقال : فِيمَ خَضْتُمْ ؟ قلنا : خَضْنَا في عثمانَ وطلحةَ والزُّبيرِ وَحَسْبُنَاكَ نائماً ، فقال عليّ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ ^(٣) وَإِنَّ ذَاكَ عثمانُ وطلحةُ والزُّبيرُ ، وأنا من شيعة عثمانَ وطلحةَ والزُّبيرِ . ثم

(١) قنبر : هو مولى لملي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٢) سورة الحجر ٤٧/١٥

(٣) سورة الأنبياء ١٠١/٢١

(٤) مجتنح : أي مائل ، من اجتنح : إذا مال على أحد شقيه . اللسان (جنح) .

قال : ﴿ ونَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾^(١) ذاك عَثَانُ وَطْلَحَةُ وَالزُّبَيْرُ ، وَأَنَا مِنْ شِيعَةِ عَثَانَ وَطْلَحَةَ وَالزُّبَيْرِ .

وحدث عبد الله بن سعيد عن أبيه قال :

كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَعَنْ يَمِينِهِ عُمَارُ بْنُ يَاسِرٍ ، وَعَنْ يَسَارِهِ مُحَمَّدُ ابْنُ أَبِي بَكْرٍ إِذْ جَاءَهُ عَرَابٌ^(٢) بَنُ فُلَانٍ الصِّدْفِيِّ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا تَقُولُ فِي عَثَانَ ؟ فَبَدَرَهُ الرَّجُلَانُ فَقَالَا : عَمَّ تَسْأَلُ ، عَنْ رَجُلٍ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ وَنَافَقَ !؟ فَقَالَ الرَّجُلُ لَهَا : لَسْتُ إِثَّاكَ أَسْأَلُ ، وَلَا إِلَيْكََا جِئْتُ . فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ : لَسْتُ أَقُولُ مَا قَالَا . فَقَالَا لَهُ جَمِيعًا : فَلِمَ قَتَلْنَاهُ إِذَا ؟! قَالَ : وَلِيَّ عَلَيْكُمْ فَأَسَاءَ الْوَلَايَةِ فِي آخِرِ أَيَّامِهِ ، وَجَزِعْتُمْ فَأَسَأْتُمْ الْجَزَعَ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَا رَجَوَانُ أَكُونُ أَنَا وَعَثَانُ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ ونَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾^(٣) .

قال محمد بن حاطب :

كنت مع عليٍّ بالبصرة ، فلما هدأت الحرب قلت : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا أَرَدُ [١١٤/أ] عَلَى قَوْمِي إِذَا سَأَلُونِي عَنْ قَتْلِ هَذَا الرَّجُلِ ؟ قَالَ : أَنَا وَعَثَانُ مِثْلَا وَصَفَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ ﴿ ونَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ ﴾^(٣) الْآيَةِ . إِذَا قَدِمْتُ فَأُبلغُهُمْ أَنَّ عَثَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا ، ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا ، ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا ، وَعَلَى رِجْلِهِمْ يَتَوَكَّلُونَ .

قال عبد الله بن الحارث :

دخل عليٌّ عَلَى نِسَائِهِ وَهْنٌ يَبْكِينَ ، فَقَالَ : مَا يَبْكِيكُنَّ ؟ قُلْنَ : ذَكَرْنَا^(٤) عَثَانَ وَالزُّبَيْرَ وَقَرَابَتَهُمَا مِنْكَ ، قَالَ : فَإِنِّي وَإِيَاهُمَا مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ .. إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾^(٣) .

وعن يوسف بن سعد مَوْلَى عَثَانَ بْنِ مَطْلُوعٍ قَالَ :

قال لي ابن حاطب : لَوْ شَهِدْتُ الْيَوْمَ شَهِدْتُ عَجَبًا . قَالَ : قُلْتَ : مَا هُوَ ؟ قَالَ :

(١) سورة الحجر ٤٧/١٥

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَالتَّارِيخُ (ص ل) ، وَفِي (ب ، د ، س) : « غَرَابٌ » بِالغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ ، وَلَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ .

(٣) سورة الحجر ٤٧/١٥

(٤) كَذَا الْأَصْلُ وَالتَّارِيخُ ، وَالْوَجْهَ « ذَكَرْنَا » .

فإنَّ علياً وعمَّاراً ومالكاً وصعصعة اجتمعوا في دار نافع فذكروا عثمان ، فقال علي : يا أبا اليقظان ، لقد سبق في عثمان من رسول الله ﷺ سوابق ، لا يعذبُه الله بعدها أبداً .

وعن علي قال :

أتاه رجل فقال : إني أُبغِضُ عثمان ، فقال : مهلاً فإنهم - يعني أصحاب النبي ﷺ - والكافرين - الذين أنزلَ الله فيهم ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ ﴾ ^(١) إلى ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ أصحاب النبي ﷺ ﴿ تَابُوا ﴾ من الشُّركِ ﴿ وَاتَّبَعُوا ﴾ الرسول إلى ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ ﴾ ^(٢) فيأياكم أن تكونوا بِبَعْضِهِ منهم .

وعن مُطَرِّفِ بْنِ الشَّخِيرِ قال :

لقيني عليُّ بن أبي طالب يومَ الجمل فقال لي : أَحَبُّ عثمانَ شَغْلَكَ عَنَّا ؟ قال : فسكتُ لَمَنْ مَعَهُ مِنَ النَّاسِ ؛ فَلَمَّا رَأَيْتَ مِنْهُ خَلُوءَةً أَقْبَلَ نَحْوِي قَالَ : قُلْتَ : أَنَا أَحَقُّ بِالسَّيِّئَةِ . قَالَ : فَحَرَكْتُ . فَقَالَ : إِنَّ تَفَعُلَ فَإِنَّهُ كَانَ أَتَقَانَا لِلرَّبِّ ، وَأَوْصَلْنَا لِلرَّحِمِ .

وفي حديثٍ بمعناه :

فقد كان والله خيرنا وأبرنا وأوصلنا .

قال الأوزاعي :

قيل لعلي بن أبي طالب : أَقْبَلَ عثمانُ منافقاً ؟ قال : لا ، ولكنه ولي فاستأثر ، وجزِعنا فأسأنا ؛ وكلُّ سِرْجَعٍ إِلَى حَكْمٍ عَدْلٍ ، فَإِنْ تَكُنِ الْفِتْنَةُ أَصَابَتْنَا أَوْ خَبَطَتْنَا فَمَا شَاءَ اللَّهُ .

وعن عُمرِ بْنِ زُوَيْدٍ ^(٣) قال :

خطبَ عليٌّ عليه السلام [١١٤/ب] فقطعوا عليه خُطْبَتَهُ فنزل ، فدخل فقال : إنما

(١) سورة المؤمن ٧٠ - ٧٢/٤٠ وتامها : ﴿ يَسْتَبِحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ، رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ، رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ، وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ ، وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ، إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لِمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴾ .

(٢) انظر ص ٢٥٤ ح ١

مَثَلِي وَمَثَلُ عَثَانَ مِثْلُ ثَلَاثَةِ أَثْوَارِ كَنْ فِي غِيْضَةٍ^(١) : أبيض وأحمر وأسود ، معهم فيها أسد ، كان كلما أراد واحداً منهم اجتمعوا^(٢) عليه فلم يُطَقِّهم ، فقال للأسود وللأحمر : إنَّ هذا الأبيض يفضحنا في غيضتنا ، يَرَى بياضه ، خَلِيَا عنه كما أكله ، ثم أَكُونُ أنا وأنتما ، فَلَوْني على ألوانكما وألوانكما على لَوْنِي . قال : فخلِيَا عنه ، فلم يُلَبِّثْهُ أَنْ أكله ؛ قال : ثم كان كلما أراد واحداً منها اجتمعا عليه ، فلم يُطَقِّهما فقال للأحمر : إنَّ هذا الأسود يفضحنا في غيضتنا ، يَرَى سواده ، فخل عني كما أكله ، ثم أَكُونُ أنا وأنت ، فَلَوْني على لونك وَلَوْنُكَ على لَوْنِي . قال : فتركه فلم يُلَبِّثْهُ أَنْ أكله ؛ قال : فليثَ ثم قال : يا أحمر إني أكلك . قال : تأكلني ؟ قال : نعم . قال : فخل عني أَصَوْتُ ثَلَاثَةَ أَصَوَاتٍ . قال : ثم قال : أَلَا إني إِنَّمَا أَكَلْتُ يَوْمَ أَكَلُ الأبيض ، أَلَا إني إِنَّمَا أَكَلْتُ يَوْمَ أَكَلُ الأبيض^(٣) . قال : ثم قال عليّ : وأنا إِنَّمَا وَهَنْتُ يَوْمَ قَتَلْتُ عَثَانَ - قال ذلك ثلاثاً - أَلَا وإني وَهَنْتُ يَوْمَ قَتَلْتُ عَثَانَ ، أَلَا إني وَهَنْتُ يَوْمَ قَتَلْتُ عَثَانَ .

قالوا : كانت المرأة نجيء في زمان عثان إلى بيت المال فتحمل وقرها ثم تقول : اللهم بدل اللهم غير . فقال حسان بن ثابت حين قتل عثان : [من الرمل]

قُلْتُمْ بَدَلْ فَبَدَلْتُمْ بِهِ سَنَّةَ حَرَى وَحَرْباً كَاللَّهَبِ
مَا نَقَمْتُمْ مِنْ ثِيَابٍ خَلْفَةٍ^(٤) وَعَبِيدٍ وَإِمَاءٍ وَذَهَبٍ^(٥)

وقال أبو حميد أخو بني ساعدة ، وكان فيمن شهد بدرأ ، وكان فيمن جانب عثان ، فلما قتل قال : والله ما أَرَدْنَا قتله ، ولا كُنَّا نرى أَنْ يبلِّغَ منه القتل ، اللهمَّ إِنَّ لَكَ عَلَيَّ أَلأُ أَفعل كذا ولا أضحك حتى أَلْقَاكَ .

(١) في الأصل (غيطة) بالطاء ، والمثبت من التاريخ .

(٢) في التاريخ « اجتمع » .

(٣) من أمثالهم ، يضربه الرجل يَرْزَأُ بأخيه . انظر الخبر في المسقى ٤١٧/١ ومجم الأمثال ٢٥/١ ، والمعرفة والتاريخ ١١٨٣ ، وانظر ص ٢٠٢ ح ١ من هذا الجزء .

(٤) ثياب خلفه : أي مختلفات في هيئتها وألوانها .

(٥) البيتان في الديوان ٧٩ ، ٨٠ بشرح البرقوقي . وروايته : « قلم بدل فقد بذلك » وتقديم البيت الثاني .

وعن الحسن - من حديث - قال :

لَمَّا كَانَتِ الْفِتْنُ جَعَلَ رَجُلٌ يَسْأَلُ عَنْ أَفْضَلِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَنْفُسِهِمْ ، لَا يَسْأَلُ أَحَدًا إِلَّا قَالُوا لَهُ : سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ [١١٥/أ] وَقِيلَ لَهُ : إِنَّ سَعْدًا رَجُلٌ إِنْ رَفَقْتَ بِهِ كُنْتَ قِنًا أَنْ تَصِيبَ مِنْهُ حَاجَتُكَ ، وَإِنْ خَرَفْتَ بِهِ ^(١) كُنْتَ قِنًا أَلَّا تَصِيبَ مِنْهُ شَيْئًا ، فَجَلَسَ إِلَيْهِ أَيَّامًا لَا يَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ حَتَّى اسْتَأْنَسَ إِلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى ﴾ ^(٢) إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ ^(٣) فَقَالَ سَعْدُ : مَهْ ، لَأَنْ قُلْتَ - لَاجَرَمَ - لَا تَسْأَلُنِي عَنْ شَيْءٍ أَعْلَمُهُ إِلَّا خَبَرْتُكَ بِهِ . فَقَالَ لَهُ : مَا تَقُولُ فِي عَثَانَ ؟ قَالَ : كَانَ إِذْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَحْسَنِنَا وَضَوْءًا ، وَأَطْوَلِنَا صَلَاةً ، وَأَعْظَمُهُ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، ثُمَّ وَلِيَ الْمُسْلِمِينَ زَمَانًا لَا يَنْكُرُونَ مِنْهُ شَيْئًا ، ثُمَّ أَنْكَرُوا مِنْهُ أَشْيَاءَ ، فَمَا أَتَوْا إِلَيْهِ أَعْظَمَ مِمَّا أَتَى إِلَيْهِمْ ؛ فَقُلْتُ لَهُ : هَذَا عَلَيَّ يَدْعُو النَّاسَ وَهَذَا مَعَاوِيَةُ يَدْعُو النَّاسَ ، وَقَدْ جَلَسَ عَنْهَا عَامَّةُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ سَعْدُ : أَمَا إِنِّي لَا أُحَدِّثُكَ مَا سَمِعْتَهُ مِنْ وَرَاءِ وَرَاءَ ، مَا أُحَدِّثُكَ إِلَّا مَا سَمِعْتُهُ أَذُنَايَ وَوَعَاءَ قَلْبِي : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ عَبْدُ اللَّهِ الْمَقْتُولِ وَلَا تَقْتُلَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْقَبِيلَةِ فَافْعَلْ .

وعن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص ممقت أباه يقول :

أَلَا لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ عَلِيًّا ، أَلَا لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ عَثَانَ إِنَّهَا الْفِتْنَانِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ : ﴿ حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ﴾ ^(٤) .

وعن عبد الله بن عمرو قال :

يَكُونُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً ، مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ، أَصْبَتُمْ اسْمَهُ ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الْفَارُوقُ قَرَنَ مِنْ حَدِيدٍ ، أَصْبَتُمْ اسْمَهُ ، وَعَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ذَا ^(٥) النُّورَيْنِ ، أَوْقَى كَيْفَلَيْنِ مِنَ الرَّحْمَةِ ، قُتِلَ مَظْلُومًا ، أَصْبَتُمْ اسْمَهُ .

(١) مضى معنى « خَرَفَ » في ص ١٦٨ ح ١ حيث ورد الخبر من طريق آخر عن الحسن أيضاً باللفاظ مقاربة .

(٢) سورة البقرة ١٥٩/٢

(٣) في الأصل : (إلى قوله « يزعمون ») ولا وجود لها في الآية ، والمثبت من التاريخ .

(٤) سورة الحجرات ٧/٤٩ . وقبل هذا السطر في الأصل حرف (ط) ، فلعله إشارة إلى الغلط في قوله :

« التي » .

(٥) كذا الأصل والتاريخ ، على لغة بعض العرب . انظر شرح المفصل ٥٣/١ وشرح ابن عقيل ٥٠/١ - ٥٢

وعن عَقْبَةَ السَّدُوسِيِّ قَالَ :

كُنَّا جُلُوساً إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَقَالَ : أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ أَصَبَتْ أَشْمُهُ ، عَمْرُ الْفَارُوقِ قَرْنٌ مِنْ حَدِيدٍ ، أَصَبَتْ أَشْمَهُ ، عَثَانُ ذُو النُّوَرَيْنِ ، أَوْقَى كَيْفَلَيْنِ مِنَ الرَّحْمَةِ ، قُتِلَ مَظْلُوماً . ثُمَّ سَكَتَ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ : أَلَا تَذْكُرُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُعَاوِيَةَ ؟ فَقَالَ : مَلِكُ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ . [١١٥/ب]

وَلَمْ يَحْدِثْنَا مُحَمَّدٌ^(١) بِنَ سِيرِينَ^(٢) قَطُّ هَذَا الْحَدِيثَ إِلَّا أَتْبَعَهُ : أَنْبِئْتُ أَنَّ أَبَا الْجَلْدِ كَانَ يَقُولُ : يَبِيعُ عَلَى النَّاسِ مَلُوكٌ بِذُنُوبِهِمْ .

وَعَنْ زَهْدَمِ الْجَزْمِيِّ قَالَ :

كَنتُ فِي سَمَرِ بْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ : لِأَحَدَتَيْنِ حَدِيثٌ لَيْسَ بِسَرٍّ وَلَا عِلَانِيَةٍ : إِنَّهُ لَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ هَذَا الرَّجُلِ مَا كَانَ - يَعْنِي عَثَانَ - قُلْتُ لِعَلِيٍّ : اعْتَزِلْ هَذَا الْأَمْرَ ، فَوَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ فِي جَحْرِ لَأَتَاكَ النَّاسُ حَتَّى يَبَايَعُوكَ . فَعَصَانِي ؛ وَائْتِمَّ اللَّهُ لِيَتَأَمَّرَنَّ عَلَيْهِ مُعَاوِيَةُ ، وَذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ ﴿ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَاناً فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مُنْصَوِّراً ﴾^(٣)

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ :

لَوْ كَانَ قُتِلَ عَثَانُ هَذِي لَاحْتَلَبَتْ بِهِ الْأُمَّةُ لَبْنًا ، وَلَكِنَّهُ كَانَ ضَلَالًا فَاحْتَلَبَتْ بِهِ الْأُمَّةُ دِمًا .

وَحَدَّثَ مَنْ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ يَقُولُ - يَوْمَ قُتِلَ عَثَانُ - :

الْيَوْمَ هَلَكْتَ الْعَرَبُ .

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ :

انصرفت عبد الله بن سلام إلى منزله ، فإذا هو برجلين يمشيان أمامه وهو خلفهما ، يقول أحدهما للآخر : يا هناه ، لمن ترى الأمر بعد عثان ؟ فقال له صاحبه : والله

(١-١) ما بينهما ليس في التاريخ ، وفوقه في الأصل ضبة ، فلعلها إشارة إلى أنه زاده للإيضاح ، حيث روى

الخبر في التاريخ هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عقبة السدوسي . وانظر خبراً بنحوه ص ١٤٩ ، ١٥٠ من هذا الجزء .

[والله]^(١) لا تنتطح في عثمان شاتان فسمعة ابن سلام فقال : أجل إن الغنم والبقر لا تنتطح في قتل خليفة إذا قتل ، ولكن تنتطح فيه الرجال بالسلاح ، والله ليقتلن به أقوام إنهم لفي أصلاب آبائهم ما ولدوا بعد .

وعن أبي مريم قال :

رأيت أبا هريرة يوم قُتل عثمان وله صغيرتان وهو ممسك بهما ، وهو يقول : اضربوا عنقي ، قُتل والله عثمان على غير وجه الحق .

وعن الحسن بن علي قال :

ما كنت لأقاتل بعد رؤيا رأيتهما ، رأيت رسول الله ﷺ واضعاً يده على العرش ، ورأيت أبا بكرٍ واضعاً يده على منكب النبي ﷺ ، ورأيت عمرَ واضعاً يده على منكب أبي بكر ، ورأيت عثمانَ واضعاً يده على منكب عمر ، ورأيت دماً دونهم ، قلت : ما هذا [١١٦/أ] الدَّم ؟ قالوا : هذا دم عثمان يطلب الله به .

وعن مسروق قال :

قالت عائشة حين قُتل عثمان : تركتهوه كالثوب النقي من الدنس ، ثم قريبوه فذبحتهوه كما يذبح الكبش ، فهلاً كان هذا قبل هذا ! فقال لها مسروق : هذا عملك أنت ، كتبت إلى الناس تأمرينهم أن يخرجوا إليه . فقالت عائشة : لا والذي آمن به المؤمنون ، وكفر به الكافرون ، ما كتبت إليهم سوداء في بيضاء حتى جلست مجلسي هذا .

قال الأعمش : فكانوا يرون أنه كتبت على لسانها .

وعن عائشة قالت :

كان الناس يختلفون إلي في عتب عثمان ، ولا أرى إلا أنها معاتبه ، وأما الدَّم ، فأعوذ بالله من دمه ، فوالله لوددت أني عشت في الدنيا برضاء صالح^(٢) ، وأني لم أذكر عثمان بكلمة

(١) ما بين معقوفين من التاريخ .

(٢) في الأصل بمهملات ، وإعجامها من التاريخ (صل ، ب ، س) . جاء في التاج (سلخ ، صلخ) : السالخ : جَرَبٌ يُسلخ منها الجمل . ومن الجاز : سلخ الجرب جلدته . ويقال لنوع من الحيات : أسود صالح وسالخ ؛ بالصاد والسين . ويقال للأبرص : الأصلخ .

قط ، وإثم الله لإصبع عثمان التي يشير بها إلى الأرض خير من طلاع الأرض^(١) مثل فلان .

وعن عائشة أنها قالت :

لقد آذيتُ عثمانَ فأوذيت ، وأشخصتُ عثمانَ فأشخصت ، ولو قتلته لقتلت .

وعن طلق بن خُثَاف قال :

قُتِلَ عثمانُ فنفرنا في أصحاب النبي ﷺ نسألهم عن قتله ، فسمعتُ عائشةَ رضي الله عنها قالت : قُتِلَ مظلوماً ، لعن الله قتلته .

وعن زيد بن صُوحان

أنه قال يوم قُتِلَ عثمان : اليوم نفرت القلوب منافرها ؛ والذي نفسي بيده لا تتألف إلى يوم القيامة .

وعن أبي مسلم الخولاني

أنه مرَّ به رجالٌ من أهل المدينة قدموا منها ، وهو عند معاوية بدمشق ، فلقيهم أبو مسلم فقال لهم : هل مررتم بإخوانكم من أهل الحِجْر^(٢) ؟ فقالوا : نعم ، فقال : كيف رأيتم صنيعَ الله عزَّ وجلَّ بهم ؟ قالوا : بذنوبهم ، قال : فياني أشهدكم أنكم عند الله مثلهم . فدخلوا على معاوية فقالوا : ما لقينا من هذا الشيخ الذي خرج من عندك ؟! فبعثَ إليه فجاءه فقال له : يا أبا مسلم ، مالك ولبيني أخيك ؟ قال : قلت لهم : مررتم على [١١٦/ب] أهل الحِجْر ؟ قالوا : نعم ؛ قلت : كيف رأيتم صنيعَ الله بهم ؟ قال : صنعَ الله ذلك بهم بذنوبهم ؛ فقلت : أشهد أنكم عند الله مثلهم . فقال : وكيف يا أبا مسلم ؟ قال : قتلوا ناقةَ الله ، وقتلتمُ خليفةَ الله ، وأشهدُ على ربِّي لخليفته أكرمَ عليه من ناقته .

وحدث ابن طاوس عن أبيه قال :

لمَّا وقعت^(٣) فتنة عثمان قال رجل لأهله : أوثقوني بالحديد فياني مجنون ، فلما قتل

(١) طلاعُ الأرض : ما طلعت عليه الشمس التاج (طلع) . وإلى جانب السطر في هامش الأصل مانصه :

« كذا وجدت » إشارة إلى قوله : « مثل فلان » . . .

(٢) أهل الحِجْر : هم قوم صالح ، والحجر اسم ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام . انظر تفسير قوله

تعالى : ﴿ ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين ﴾ من سورة الحجر ١٥ الآية ٨٠ فما بعدها ، في القرطبي ٤٥/١٠

(٣) في الأصل : « لما قتل » والمثبت من التاريخ .

عثمان قال : حَلُّوا عني فالحمْدُ لله الذي شَفاني من الجنون وعافاني من قتل عثمان .

وحدَّث هشام عن محمد قال :

لم تُرْ (١) هذه الحُمْرَةُ التي في آفاق السماء حتى قُتل الحُسَيْن بن عليّ ، ولم تُفَقِدِ الخيلُ البُلُقُ في المغازي حتى قُتل عثمان .

وعن إبراهيم النخعي قال :

لما نزلت ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ (٢) قالوا : فيم الحُصُومَةُ ونحن إخوان ؟ ! فلما قُتل عثمان بن عفان قالوا : هذه حُصُومَتُنَا .

قال الشعبي :

لِقِي مَسْرُوقِ الْأَشْتَرِ ، فقال مسروق للأشتر : قتلتم عثمان ؟ قال : نعم . قال : أما والله لقد قتلته صَوَّاماً قَوَّاماً . قال : فانطلق الأشتر فأخبر عماراً ، فأتى عمارٌ مسروقاً فقال : والله لَيَجْعَلَنَّ عماراً وَلَيَسَيِّرَنَّ أبا ذَرٍّ وَلَيَحْمِيَنَّ الحِمَى ، وتقول : قتلته صَوَّاماً قَوَّاماً ؟ ! فقال له مَسْرُوقُ : فوالله ما فعلتُم واحدةً من ثنتين (٣) : ما عاقبتم بمثل ما عوقبتم به ، وما صبرتم فهو خير للصابرين . قال : فكأنَّا أَلْقَمَهُ حَجَرًا .

وقال الشعبي : وما وَلَدْتُ هُمْدَانِيَّةً مثل مَسْرُوقِ .

ومن حديث عن كثير بن مروان الفِلسطِيني قال :

سألتُ جعفرَ ابنَ بُرْقَانَ عَمَّا اختلفَ الناسُ فيه من أمرِ عثمانَ وعليٍّ وطلحةَ والزُّبيرِ ومعاويةَ ، وعن قولِ العامَّةِ في ذلك ، فقال جعفرُ بنُ بُرْقَانَ : قال مَيْمُونُ بنُ مِهْرَانَ : قَبِضَ رسولُ اللهِ ﷺ فبايَعَ أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ كُلُّهُمْ أبا بكرٍ رضي اللهُ [عنه] (٤) وساق الحديث إلى قتل عثمان .

قال كثير بن مروان : فقلتُ لجعفر بن بُرْقَانَ : فما الذي نَقَمُوا [١١٧/أ] على

(١) إجماع الكلمة من الأصل ، وفي التاريخ (صل ، د ، س) : « ير » .

(٢) سورة الزمر ٢١/٣٩

(٣) في الأصل : « شيئين » والمثبت من التاريخ (صل) .

(٤) ما بين معقوفين من التاريخ .

عثمان ؟ قال جعفر : قال ميون : إن أناساً أنكروا على عثمان ، جاؤوا بما هو أنكر منه ، أنكروا عليه أمراً هم فيه كذبة ؛ وإنهم عاتبوه ، فكان فيما عاتبوه أنه ولَّى رجلاً من أهل بيته ، فأعتبهم وأرضاهم ، وعزل مَنْ كرهوا واستعمل من أرادوا ، ثم إن فساقاً من أهل مصر ، وسفهاء من أهل المدينة دعاهم أشقاهم إلى قتل عثمان ، فدخلوا عليه منزله ، وهو جالس يتلو فيه كتاب الله ، ومعهم السلاح فقتلوه صابراً محتسباً ، رحمه الله .

وإن الناس افرقوا عن قتله أربع فرق ، ثم فصل^(١) منهم صنف آخر ، فصاروا خمسة أصناف : شيعة عثمان ، وشيعة عليّ ، والمرجئة ، ومن لزم الجماعة ، ثم خرجت الخوارج بعدُ ، حيث حكم عليّ الحكيم ، فصاروا خمسة أصناف .

فأما شيعة عثمان فأهل الشام وأهل البصرة ؛ قال أهل البصرة : ليس أحد^(٢) أولى بطلب دم عثمان من طلحة والزبير لأنها من أهل الشورى ؛ وقال أهل الشام : ليس أحد أولى بطلب دم عثمان من أسرة عثمان وقرباته ، ولا أقوى على ذلك - يعنون - من معاوية ، وإنهم جميعاً برئوا من عليّ وشيعته .

وأما شيعة عليّ فهم^(٣) أهل الكوفة .

وأما المرجئة فهم الشكّاء الذين شكّوا ؛ وكانوا في المغازي ، فلما قدموا المدينة بعد قتل عثمان ، وكان عهدهم بالناس وأمرهم واحد ليس فيهم اختلاف ، فقالوا : تركناكم وأمركم واحد ليس فيكم اختلاف ، وقديمنا عليكم وأنتم مختلفون ؛ فبعضكم يقول : قتل عثمان مظلوماً ، وكان أولى بالعدل وأصحابه ، وبعضكم يقول : كان عليّ أولى بالحق ، وأصحابه كلهم ثقّه ، وعندنا مصدق ، فنحن لا نتبرأ منها ولا نلعنّها ولا نشهدُ عليهما ، ونرجئُ أمرها إلى الله حتى يكون الله هو الذي يحكم بينهما .

وأما مَنْ لزم الجماعة فهم : سعدُ بن أبي وقّاص ، وأبو أيوب الأنصاري ، وعبد الله بن عمر ، وأسامة بن زيد ، وحبيب بن مسلمة الفهري ، وصهيب بن سنان ، ومحمد بن مسلمة ،

(١) في الأصل : « فضل » بالضاد المعجمة ، وكذا في التاريخ (د ، س) وللثبت من (ص) .

(٢) في الأصل « أحدا » لعله سهو ، إذ وقع في آخر السطر ، وللثبت من التاريخ .

(٣) في الأصل والتاريخ (ص ، س) : « وهم » وللثبت من (د) .

في أكثر من عشرة آلاف من أصحاب [١١٧/ب] رسول الله ﷺ والتابعين لهم بإحسان ؛ قالوا جميعاً : تتولى عثمان وعلياً ، ولانتبرأ منها ، ونشهد عليها وعلى شيعتهما بالإيمان ، ونرجو لهم ونخاف عليهم .

وأما الصنف الخامس فهم الحرورية ، قالوا : نشهد على المرجئة بالصواب ، ومن قولهم حيث قالوا : لا تتولى علياً ولا عثمان - ثم كفروا بعد ، حيث لم يتبرؤوا - ونشهد على أهل الجماعة بالكفر .

قال ميثون بن مهران : وهذا أول ما وقع الاختلاف ؛ وقد بلغوا أكثر من سبعين صنفاً . وقد كان بعض من خرج من هذه الأصناف دعوا سعد بن أبي وقاص إلى الخروج معهم ، فأبى عليهم سعد وقال : لا ، إلا أن تعطوني سيفاً له عينان بصيرتان ، ولسان ينطق بالكافر فأقتله ، وبالمؤمن فأكف عنه ، وضرب لهم سعد مثلاً فقال : مثلنا ومثلكم مثل قوم كانوا على محجة ، والمحجة البيضاء الواضحة ، فبينما هم كذلك يسرون هاجت ريح عجاجة ، فضلوا الطريق ، فقال بعضهم : الطريق ذات اليمين ؛ فأخذوا فيه ، فتاهوا وضلوا ، وقال آخرون : الطريق ذات الشمال ؛ فأخذوا فيه فتاهوا وضلوا ، وقال آخرون : كنا على الطريق حيث هاجت الرياح فننبح ، فأناخوا وأصبحوا ، فذهبت الريح وتبين الطريق . فهؤلاء هم أهل الجماعة . قالوا : نلزم ما فارقتنا عليه رسول الله ﷺ حتى نلقاه ، ولاندخل في شيء من الفتن ، فصارت الجماعة والفئة التي تدعى فئة الإسلام ، ما كان عليه سعد بن أبي وقاص وأصحابه الذين اعتزلوا الفتن ، حتى أذهب الله الفرقة وجمع الألفة ، فدخلوا الجماعة ، ولزموا الطاعة وانقادوا لها ، فن فعل ذلك ولزمت نجا ، ومن لم يلزمه وشك فيه وقع في المهالك .

قال سعد بن عبيدة :

جاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن عثمان ، فذكر محاسن عمله ، فقال : [١١٨/آ] لعل ذاك يسووك ؟ قال : نعم . قال : فأرغم الله عز وجل بأنفك . قال : ثم سأله عن علي ، فذكر محاسن عمله ثم قال : هو ذاك بيته أوسط بيوت النبي ﷺ . ثم قال : لعل ذلك يسووك ؟ قال : أجل . قال : فأرغم الله بأنفك ، انطلق فاجهد علي جهداً^(١) .

(١) اجهد جهداً في هذا الأمر : أي ابلغ غايتك . اللسان (جهد) .

قال أبو حازم :

كنت عند عبد الله بن عمر بن الخطاب فذكر عثمان وذكر فضله ومناقبه وقرابته حتى تركه أتقى من الزجاجة ، ثم ذكر علي بن أبي طالب فذكر فضله وسابقتها وقرابته حتى تركه أتقى من الزجاجة ، ثم قال : من أراد أن يذكر هذين فليذكرهما هكذا أو فليدع .

وعن أنس بن مالك قال :

يقولون : لا يجتمع حُبُّ علي وعثمان في قلب مؤمن . وكذبوا ، والله الذي لا إله إلا هو لقد اجتمع حُبُّهما في قلوبنا .

قال الثوري :

لا يجتمع حُبُّ علي وعثمان إلا في قلوب نبلاء الرجال .

قال حماد بن سلمة : سمعت أيوب يقول :

مَنْ أَحَبَّ أبا بكرٍ فقد أقام الدين ، وَمَنْ أَحَبَّ عمر فقد أوضح السبيل ، ومن أحبَّ عثمان فقد استنار بنور الله ، ومن أحبَّ علياً فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها .

قال حماد : فقلت لأيوب : أنحفظ هذا ؟ قال : نعم فاحفظوه وعلموه أبناءكم ، وليعلمه أبناءكم أبناءهم .

قال طلحة بن مصرف :

أبي قلبي إلا حُبُّ عثمان عليه السلام .

قيل ليزيد بن هارون : لِمَ تحدثُ بفضائل عثمان ولا تحدثُ بفضائل علي ؟ فقال : إن أصحابَ عثمان مأمونون على علي ، وأصحابُ علي ليس بالمؤمنين على عثمان .

قال سفيان :

مَنْ قَدَّمَ علياً على عثمان فقد أزرى على اثني عشر ألفاً قبضَ رسولُ الله ﷺ وهو عنهم راضٍ ، الذين أجمعوا على بيعته عثمان .

وعن سفيان الثوري قال :

من قدَّم علياً على أبي بكرٍ وعمر فقد أزرى على المهاجرين والأنصار ؛ وأخافُ ألا ينفعهُ مع ذلك عمل .

قال عبد الله بن داود :

مَنْ قَدَّمَ عَثَانَ عَلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَحُجَّتْهُ قُوَّةٌ لِأَنَّ الْحَمْسَةَ اخْتَارَوْهُ .

[١١٨/ب] قال خُزَمَلَة : سمعتُ الشافعي يقول :

أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ ، يعني في الفضل والخلافة .

قيل لأحمد بن حنبل : إلى ما^(١) تذهب في الخلافة ؟ قال : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعليّ . فقيل له : كأنك تذهب إلى حديث سفيّنة ؟ قال : أذهب إلى حديث سفيّنة وإلى شيء آخر ؛ رأيتُ عليّاً في زمن أبي بكر وعمر وعثمان لم يتسمّ أمير المؤمنين ، ولم يَمُجِّدَ الجمعة والحدود ، ثم رأيتُه بعد قتل عثمان قد فعل ذلك ، فعلتُ أنه قد وجب له في ذلك الوقت ما لم يكن قبل ذلك .

قال محمد بن منصور الطوسي لأحمد بن حنبل : بلغني أنّ قوماً يقولون : أبو بكر وعمر وعثمان . ثم يسكت ، فقال : هذا كلام سوء .

قال أبو الحسن الدارقطني :

اختلف قومٌ من أهل بغداد من أهل العلم ، فقال قوم : عثمان أفضل ، وقال قوم : عليّ أفضل ؛ فتحاكوا إليّ فيه ، فسألوني عنه ، فأمسكت عنه وقلت : الإمساك عنه خير ، ثم لم أر لديني السكوت ، قلت : دَعَهُمْ يقولون فيّ ما أحبُّوا ، فدعوت الذي جاءني مستفتياً وقلت : ارجع إليهم وقل : أبو الحسن يقول : عثمان بن عفان أفضل من عليّ بن أبي طالب باتفاق جماعة أصحاب رسول الله ﷺ ، هذا قول أهل السنة ، وهو أول عقد يحمل في الرفض .

سئل مالك بن أنس عن عليّ وعثمان فقال : ما أدركتُ أحداً أفتدي به إلا وهو يقدم أبا بكر وعمر ويمسك عن عليّ وعثمان .

وعن مغيرة قال :

تحول جريز بن عبد الله وحنظلة وعديّ بن حاتم من الكوفة إلى قرقيسياء^(٢) ،

(١) كذا بإثبات الألف انظر ص ١١ ح ٣ من هذا الجزء .

(٢) قرقيسياء : بلد على نهر الخابور ، قرب رجة مالك بن طوق على ستة فراسخ ، وعندها مصب الخابور في الفرات . ضبطه ياقوت بفتح التاف ، وصاحب القاموس بكسرهما وقال : سمي بقرقيسياء بن طهمورث الملك . وانظر التاج (قرقس) .

وقالوا : لا نقيم ببلدٍ يُشتم فيه عثمان .

قال بشير أبو نصر :

أتيتُ الحسنَ فقلت : إني أحبُّ اللهَ ورسولَهُ وأحبُّ عليّاً ، وأقوامَ عندنا يقولون : إنَّ لَمْ تَسبْ عثمانَ لم يُغْنِ عنكَ حبُّ عليٍّ . فقال : يا بني ، إنَّ الذي يأمرُك بهذا لعثمانَ خيرٌ منه ومني ومنك ، زَوْجُهُ النبيُّ ﷺ [١١٩/أ] ابنته أُمُّ كلثوم ؛ أفترى النبيَّ ﷺ كان جاهلاً أن يُزَوِّجَ خبيثاً ؟ فأتَتْ عنده ، ثم زَوَّجَهُ ابنته رُقَيَّةَ ، فلو كان جَهْلَ أُمِّهِ أكان يجهلُ الثانيةَ ؛ وجهزَ جيشَ العُصرةَ من ماله ، وكان مع النبيِّ ﷺ حتى فارق الدنيا . فينبغي لك أن تسب رجلاً كانت هذه الأشياءُ له من المناقب والمكرمات ؟ ! .

قال عليُّ بن زيد :

كنتُ جالساً عند سعيد بن المسيَّب فقال : قل لقائِذك يذهبُ ينظرُ إلى هذا الرجل حتى أحدثَكَ . قال : فذهب فقال : رأيتُ رجلاً أسودَ الوجه أبيضَ الجسد . فقال سعيد : إنَّ هذا كان يسب عليّاً وعثمانَ وطلحةَ والزُّبير . فقلت : إنَّ كان^(١) كاذباً سوَّدَ اللهَ وجهه ، قال : فخرَجْتُ بوجهه قَرَحَةً فاسودَّ وجهه .

قال أبو نُضرة :

كُنَّا بالمدينة فنال رجلٌ من عثمانَ رضي الله عنه ، فنهيناه ، فأبى أن ينتهي ، فأرعدتُ ، فجاءت صاعقةً فأحرقته .

قال قتادة :

ما سبَّ أحدَ عثمانَ إلا افتقر .

قُتل عثمانَ رضي الله عنه لثمانَ عشرةَ ليلةً خَلَتْ من ذي الحِجَّةِ سنةَ خمسٍ وثلاثين . وقيل : قتل في عشر ذي الحِجَّةِ . وقيل : قتل يوم النحر ، وفيه يقولُ الفرزدق [من الكامل] :

عثمانُ إذ قتلوه وانتَهكوا دَمَةً صَبِيحَةَ لَيْلَةِ النَّحْرِ^(٢)

(١) في الأصل « كنت » والمثبت من أصول التاريخ .

(٢) البيت في الديوان ٣٢٩/١ من قصيدة يمدح بها سليمان بن عبد الملك .

وقال نابغةُ بني جَعْدَةَ [من الرمل] :

وإبنَ عَفَّانَ حَنِيفاً مسلماً ولحومَ الإِبِلِ لَمَّا تُنْتَقَلُ^(١)

وقال القاسمُ بنُ أُمَيَّةَ بنِ أبي الصلتِ [من الطويل] :

لعمري لبئسَ الذُّبْحُ ضَحِيَّتُهُ بِهِ خلافَ رسولِ اللهِ يومَ الأضاحيا

وتوفي وهو ابن اثنتين وثمانين سنة ، وقيل : إحدى وثمانين ، وقيل : ابن نيّف وسبعين . وقيل : ابن ثمان وثمانين أو تسع وثمانين .

وقال الزُّهريّ :

قتل وهو ما بين الثمانين إلى التسعين .

[١١٩/ب] وحَمَلَةُ جَبْرِ بنِ مُطْعِمٍ ، وحَكِيم بن حِزَامٍ ، وأبو جَهْم بن حُذَيْفَةَ ، ونيّار بن مَكْرَم الأسلميّ ، وصلى عليه جَبْرِ بن مُطْعِمٍ ، وكانت معه امرأته : أم البنين بنت عَيْثَةَ بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاريّة ، ونائلة بنت الفرافصة الكلبيّة . وزعم آل مالك بن أنس أن مالك بن أبي عامر شهده معهم .

وبعث قيسُ بن مَخْرَمَةَ إلى عَثَانَ بكفٍ حين قُتِل ، فقالت امرأته رَمْلَةٌ : وصلتكَ رَجِمٌ ، عندنا ما نكفُّه .

وعن جماعة من الرواة

أنَّ عَثَانَ قُتِلَ لثَمَانِ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ فِي آخِرِ سَاعَةٍ ، دَخَلُوا عَلَيْهِ وَهُوَ يَدْعُو : اللَّهُمَّ لَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي فَتَعْزَرَ عَنِّي ، وَلَا إِلَى الدُّنْيَا فَتَغْرُبَنِي ، وَلَا إِلَى النَّاسِ فَيُخَذِلُونِي ، وَلَكِنْ تَوَلَّ أَنْتَ صِلَاحَ آخِرَتِي الَّتِي أَصِيرُ إِلَيْهَا ، وَأَخْرِجْنِي مِنَ الدُّنْيَا سَالِماً ؛ اللَّهُمَّ حُلْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ مِنَ الدُّنْيَا ، وَبَغْضُوكَ إِلَى خَلْقِكَ واجْعَلْهُمْ شَيْئاً عَلَى مَنْ تَوَلَّاهُمْ ؛ أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا أَنَّهَا سَاعَةُ الْجُمُعَةِ وَأَنِّي أَمَرْتُ أَنْ أَدْعَوْكَ لِمَا فَعَلْتُ ، وَلَصَبَرْتُ . فَقَتَلَ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَقَتِلَ قَاتِلُهُ ، وَقَتَلَ نَاصِرَهُ ، وَأَغْلَقَ الْبَابَ عَلَى ثَلَاثَةِ قَتْلٍ - فِي الدَّارِ أَحَدُ الْمَصْرِيِّينَ ،

(١) البيت في الديوان ص ٩٤ وقيله :

مَا يَطْلُنُ بِنَاسٍ قَتَلُوا أَهْلَ صِفِّينَ وَأَصْحَابَ الْجَمَلِ

وقيل قاتله - فقالت نائلة لعبد الرحمن بن عُدَيْس : إنك أَمَسُ القومِ بي رَحِيًّا وأولاهم بأنْ تقومَ بأمرِي ، أغْرِبْ عني هؤلاء الأموات . فشتها وزجرها ، حتى إذا كان في جوفِ الليل خرج مروانُ حتى يأتي دارَ عثان ، فأتاه زيدُ بن ثابت ، وطلحةُ بن عُبَيْد الله ، وعليّ ، والحسن ، وكعبُ بن مالك ، وعامةٌ منْ ثمَّ من الصحابة ، وتوافى إلى موضعِ الجنازِ صبيانٌ ونساء ، فأخرجوا عثانَ فصلّى عليه مروان ، ثم خرجوا به حتى انتهوا به إلى البقيع فدفنوه فيه مما يلي حِشَّانَ كَوْكَبٍ^(١) ، حتى إذا أصبحوا أتوا أَعْبَدَ عثانَ فأخرجوهم ، فأروهم فنعوهم من أنْ يدفنوه ، فأدخلوهم حِشَّانَ كوكب ، فلما انقشوا^(٢) خرجوا [١٢٠/١] بهما فدفنوهما إلى جنبِ عثان ، ومع كلِّ واحدٍ منهما خمسة نفرٍ وامرأة ، فاطمة أم إبراهيم بن عَرَبِيّ .

ثم رجعوا فأتوا كنانة بن بشر فقالوا : إنك أَمَسُ القومِ بنا رَحِيًّا فَأَمُرْ بهاتين الجيفتين اللتين في الدار أنْ تُخرجا . فكلَّمَهُم في ذلك فأبوا ، فقال : أنا جَارُ لآلِ عثان من أهل مصر ومن لَفْهَمٍ^(٣) ، فأخْرِجُوها فَأَرَضُوا بها . فَجَرَّ بأرجلها فرَمِي بها في البَلَّاطِ^(٤) ، فأكلتْها الكلاب . وكان العُبدان اللذان قتلوا يوم الدار يقال لهما : نَجِيحٌ وصَبِيحٌ ، فكان اسماهما الغالب على أسماء الرقيق لفضلهما وبلاتهما ؛ ولم يحفظِ الناسُ اسم الثالث .

وقُتِلَ رحمه الله يوم الجمعة ، ودُفِنَ ليلة^(٥) يوم السبت في جَوْفِ اللَّيْلِ ، وكان شهيداً فلم يَغْسَلْ ، كَفَّنَ في ثيابه ودمائه ، وَلَا غَلَامِيَهُ^(٦) ، وَتَرَكَ القومُ الآخرونَ بالبَلَّاطِ حتى أَكَلَتْهُمُ الكلاب .

وكان القوم يتخذون الحشيش في ذلك الزمان كما يتخذ أهل هذا الزمان الأرياف^(٧) ، وأهل الأرياف القُرْطُ والفَصَافِصُ^(٨) .

(١) حِشَّان : جمع حَشَن وهو البستان ، وفي رواية (حش) بالمفرد . وانظر ص ١١٠ ح ٥ .

(٢) انقشوا : انطلقوا ؛ وقيل : انقشوا : تفرقوا . والفاء لغة فيه . التاج (قشش) .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ وفي تاريخ الطبري ٤/٤١٤ : « ومن لف لَفْهَمٍ » .

(٤) البَلَّاط : موضع بالمدينة مبلط بالحجارة ، بين مسجد رسول الله ﷺ وبين سوق المدينة . انظر معجم

البلدان والتاج (بلط) .

(٥) « ليلة » مستدركة في هامش الأصل .

(٦) كذا الأصل والتاريخ ، وفي التهيد ص ١٤٥ : « ولا غلاماء » وهو الصواب .

(٧) كذا الأصل والتاريخ ، وكان اللفظة مقحمة .

(٨) القُرْط : نبات كالزُّطْبَةِ إلا أنه أجَلُّ منها وأعظم ورقاً ، تعتلفه الدواب . والفصافص : جمع فصفصة ، وهي

الزُّطْبَةُ التاج (فصفص ، قرط) .

ولمّا دُفِنَ خرجت ابنته تبكي في أثره ونائلة بنت الفرافصة ، وحضره من أراد المقام والخروج . وندم القوم وسقط في أيديهم . ولما صَلَّى عليه خرج من خرج وأقام من أقام ، وأزواج النبي ﷺ يقلن^(١) : هجمَ البلاءُ وانكفأ الإسلام .

وقال قتادة :

صلى الزبير على عثمان ودفنه وكان أوصى إليه .

ولما حج معاوية نظر إلى بيوت أسلم شوارع في السوق فقال : أظلموا عليهم بيوتهم أظلم الله عليهم قبورهم ، هم قتلَ عثمان . قال نيار بن مكرم : فخرجت إليه فقلت : الله ! إن بقي يُظلم عليّ وأنا رابع أربعة حملنا أمير المؤمنين وقبرناة وصلينا عليه ! فعرفه معاوية فقال : اقطعوا البناء ، لا تبَنُوا على وجه داره ، قال : ثم دعاني خالياً فقال : متى حملتموه ؟ ومتى قُبرتموه ؟ ومن صَلَّى عليه ؟ [١٢٠ ب] فقلت : حملناه رحمه الله ليلة السبت بين المغرب والعشاء ، فكنت أنا وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام وأبو جهم بن حذيفة العدوي ، وتقدم جبير بن مطعم فصلّى عليه . فصدقه معاوية . وكانوا هم الذين نزلوا في حفرة .

وفي حديث بمعناه : فتقدم أبو جهم بن حذيفة فصلّى عليه ؛ فصدقه معاوية .

قال محمد بن يوسف :

وخرجت نائلة بنت الفرافصة تلك الليلة وقد شقت جيبها قبلاً ودبراً ، ومعها سراج وهي تصيح : وا أمير المؤمنين ! . قال : فقال جبير بن مطعم : أطفئي السراج لا يظن بنا فقد رأيت الغواة الذين على الباب . فأطفأت السراج . وانتَهَوْا إلى البقيع فصلّى عليه جبير بن مطعم وخلفه حكيم بن حزام وأبو جهم بن حذيفة ونيار بن مكرم الأسلمي ، ونائلة بنت الفرافصة وأم البنين بنت عيينة أمراتاه ، ونزل في حفرة نيار بن مكرم وأبو جهم بن حذيفة وجبير بن مطعم ، وكان حكيم بن حزام وأم البنين ونائلة يدُلُّونه على الرجال حتى لحد له وبني عليه وغيبوا قبره وتفرقوا .

وقيل : إن جبير بن مطعم صلى على عثمان في ستة عشر رجلاً ، بجبير سبعة عشر .

(١) في الأصل : « قلن » وللتب من التاريخ .

قال ابن سعد^(١) :

الحديث الأول : صَلَّى عليه أربعة . أثبت .

وقيل : صَلَّى عليه في ثمانية .

وقيل : صَلَّى عليه المِسُور بن مَخْرَمَة .

وعن هشام بن عروة عن أبيه قال :

لَمَّا قُتِلَ عَثَانُ مَكَثَ ثَلَاثًا لَا يُدْفَنُ ؛ حَتَّى هَتَفَ بِهِمْ هَاتِفٌ : أَنْ اذْفَنُوهُ وَلَا تَصَلُّوا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ صَلَّى عَلَيْهِ .

وعن عروة قال :

لَمَّا مَنَعُوا الصَّلَاةَ عَلَى عَثَانَ قَالَ أَبُو جَهْمٍ بِنَ حَدَيْفَةَ : إِنْ تَمْنَعُوا الصَّلَاةَ عَلَيْهِ فَقَدْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَمَلَأْتَكُمُوهُ .

وعن مالك بن أبي عامر قال :

كَانَتْ أَوَّلَ حَمَلَةِ عَثَانَ بْنِ عَفَّانَ حِينَ تُوُفِّيَ ، حَمَلْنَاهُ عَلَى بَابٍ ، وَإِنْ رَأَسَهُ لَيَقْرَعُ الْبَابَ لِإِسْرَاعِنَا بِهِ ، وَإِنْ بَنَّا مِنَ الْخَوْفِ لَأَمْرًا عَظِيمًا حَتَّى وَارَيْنَاهُ فِي قَبْرِهِ [١٢١/أ] فِي حَشٍّ كَوَكَبٍ^(٢) .

قال عبد الملك بن الماجشون : سمعتُ مالكا يقول :

قُتِلَ عَثَانُ فَأَقَامَ مَطْرُوحًا عَلَى كُنَاسَةِ بَنِي فُلَانٍ ثَلَاثًا ، فَأَتَاهُ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا فِيهِمْ جَدِّي مَالِكُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ ، وَحُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ ، وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ، وَعَائِشَةُ بِنْتُ عَثَانَ ، مَعَهُمْ مُصْبِحٌ فِي حَقِّ^(٣) ، فَحَمَلُوهُ عَلَى بَابٍ وَإِنْ رَأَسَهُ يَقُولُ عَلَى الْبَابِ : طَقْ طَقْ ، حَتَّى أَتَوْا بِهِ الْبَقِيعَ ، فَاخْتَلَفُوا فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ ، فَصَلَّى عَلَيْهِ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ أَوْ حُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ ؛ وَقَامَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي مَازِنٍ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَئِنْ دَفَنْتُمُوهُ مَعَ الْمَسَامِينِ لَأُخْبِرَنَّ النَّاسَ فَحَمَلُوهُ حَتَّى أَتَوْا بِهِ إِلَى حَشٍّ كَوَكَبٍ^(٢) ، وَلَمَّا دَلُّوهُ فِي قَبْرِهِ صَاحَتِ عَائِشَةُ بِنْتُ عَثَانَ ، فَقَالَ لَهَا ابْنُ الزُّبَيْرِ : اسْكُتِي ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ عُدْتِ لِأَضْرِبَنَّ الَّذِي

(١) في الطبقات ٧٧٢

(٢) مضى تعريف حش كوكب في ص ١١٠ ح ٥ .

(٣) الحق : وعاء صغير يتخذ من عاج أو زجاج أو غيرها . اللسان (حقق) .

فيه عيناك . فلما دفنوه وسووا عليه التراب قال لها ابن الزبير : صيحي ما بدا لك أن تصيحي .

قال مالك : وكان عثمان بن عفان قبل ذلك ير بحش كوكب فيقول : ليدفن هنا رجلاً صالح ، فيأتسي الناس ، فكان عثمان أول من دفن هناك .

وعن ابن عباس قال :

لما قتل عثمان بن عفان رأيت رسول الله ﷺ في منامي ، فر بي فسلم علي ، فقلت : حبيبي رسول الله ألا تقف حتى أشتفي منك بالنظر ؟ قال : إني مستعجل ، إن أبي إبراهيم وأخي موسى منتظرون لي لزفاف عثمان الليلة .

وعن مطرف

أنه رأى عثمان بن عفان فيما يرى النائم فقال : رأيت عليه ثياب خضر^(١) ، قلت : يا أمير المؤمنين ، كيف فعل الله بك ؟ قال : فعل الله بي خيراً ، قلت : يا أمير المؤمنين ، أي الدين خير ؟ قال : الدين القيم ليس يسفك^(٢) الدم . ونظم الشعراء فيه عدة مراثٍ .

قال الشعبي :

ما سمعت من مراثي عثمان أحسن من قول كعب بن مالك - وقيل : هي للمغيرة بن الأحنس ، وقيل لغيره [من الطويل] :

فكف يديهِ ثم أغلق بابهِ وأيقن أن الله ليس بغافل
وقال لأهل الدار لا تقتلوهم عفا الله عن كل امرئ لم يقاتل

[١٢١/ب]

فكيف رأيت الله صب عليهم أل عداوة والبغضاء بعد التواصل
وكيف رأيت الخير أذبر بغدده عن الناس إذ بار النعام الجوافل^(٣)

(١) كذا الأصل والتاريخ .

(٢) في الأصل : « سفك » بإهمال الياء ، وكذا في التاريخ (صل) ولثبت من (ب ، د) وفي (د) :

« سفك » .

(٣) الأبيات في أنساب الأشراف ٧٢/٥ والأغاني ١٧١/١٦ ط دار الثقافة والتهديد والبيان ص ٢١٥ .

وقال الوليد بن عقبة [من الطويل] :

بني هاشم رُدُّوا سلاح ابن أُخْتِكُم ولا تُنْهَبُوهُ ما تَحِلُّ مَناهِبُهُ
بني هاشم إَلا تَرُدُّوا فإِنَّا سواءَ عَلَيْنَا قاتِلاهُ وسالِيَةُ
بني هاشم كَيْفَ المَهادَةُ بَيْنَنا وسيفُ ابنِ أَرْوَى عَندَكُم وَحَرَائِبُهُ^(١)
قَتَلْتُم أَمِيرَ المُؤمِنينَ خِيانَةً كما غَدَرْتُ يَوماً بِكسرى مَرازِبُهُ^(٢)
فواللَّهِ لا أُنسى ابنَ أُمِّي عِشْتي وهل يَسنِنُ المَاءَ مَنْ كانَ شاربُهُ
هو الأَنفُ والعِينانِ مِني فليسَ لي سوى الأَنفِ والعِينَينِ وَجهاً أَعابَهُ^(٣)

قال عثمان بن مُرَّة : حَدَّثَنِي أُمِّي قالَتْ :

سَمِعْتُ الجِنَّ بَكَتْ عَلَى عُثْمانَ بْنِ عَفَّانَ فَوْقَ مَسْجِدِ المَدينَةِ ، فَكانَتْ تُنْشِدُ ما قالوا :
[من مجزوء الرمل] :

لِيلَةُ المَسْجِدِ إِذْ يَرُ مَوْنَ بِالصَّخْرِ الصَّلابِ
ثُمَّ قَامُوا بِكَرَّةٍ يَنْدُ عَوْنَ صَقْراً كالشَّهابِ
زَيْئُهُمْ^(٤) فِي الحَيِّ وَالْمَجِّ لَيْسَ فَكَأَكِ الرِّقابِ

(١) حرائب : جمع حريبة وهي مال الرجل الذي سلبه . اللسان (حرب) .

(٢) المرازبة : جمع مرزبان وهو الفارس الشجاع ، والمقدم على القوم دون الملك ، فارسي معرب .

(٣) الأبيات في أنساب الأشراف ١٠٤/٥ والتهديد والبيان ص ٢١٠ والبيت الأول والثالث والرابع في الأغاني

١٨٨/٤ ط بولاق وروايته :

بني هاشم كيف المهادة بيننا وعند علي سيفه ونجائبه
قتلت أخى كما تكونوا مكانه كما فعلت يوماً بكسرى مرازبه

(٤) في الأصل « ونهم » وهو تصحيف ، والمثبت من التاريخ والتهديد والبيان ، والأبيات فيه ص ٢١٨

٧٦ - عثمانُ بنُ عليٍّ بن عبدِ اللهِ أبو القاسمِ البغدادي المعروف بالوَقَيايَتي

قدم دمشق سنة اثنتين وخمس مئة .

وحدَّث عن أبي الخطَّابِ نصر بن أحمد القارئ بسنده إلى أبي رَزِين قال : قال رسولُ الله ﷺ :
الرُّؤْيَا عَلَى رَجُلٍ طَائِرٌ ^(١) مَا م تَعَبَّرْ ، فَإِذَا عَبَّرَتْ وَقَعَتْ ، والرُّؤْيَا جَزْءٌ مِنْ أَرْبَعِينَ أَوْ
سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جَزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ . قال : وأَحْسَبُهُ قال : لَا تَقْصُصْهَا إِلَّا عَلَى وَاذٍ ^(٢) أَوْ ذِي رَأْيٍ .
سُئِلَ أَبُو الْقَاسِمِ الْوَقَيايَتي عَنْ مَوْلَدِهِ فَقَالَ : سَنَةُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ بِبَغْدَادَ .

٧٧ - عثمانُ بنُ عَمَارَةَ بنِ خُرَيْمِ النَّاعِمِ بنِ عمرو [١٢٢/أ]

ابن الحارث بن خارقة بن سنان بن أبي حارثة
ابن مُرَّة المُرِّي ، أخو أبي الهيثم .

من أهل دمشق ، ولأه الرشد سِجِسْتَان ، وحُبس وطُولب بالمال .

روى الهيثمُ بنُ عديٍّ عن عثمان بن عمارَةَ عن أشياخهم من بني مُرَّة قال :
رَجُلٌ رَجُلٌ مَنَا إِلَى نَاحِيَةِ الشَّامِ مِمَّا يَلِي تَبْيَاءَ وَالشَّرَاءَ [فِي طَلَبِ بَغِيَةٍ لَهُ ^(٣)] ، فَإِذَا هُوَ
بِخِيَةِ رُفَعَتْ لَهُ ، وَقَدْ أَصَابَهُ مَطَرٌ ، فَعَدَلَ إِلَيْهَا فَتَنَحَّجَ ، فَكَلَّمَتْهُ امْرَأَةٌ ، فَقَالَتْ لَهُ : انْزِلْ .
وَرَأَتْهُمْ وَغَنَمَهُمْ ، فَإِذَا أَمْرٌ عَظِيمٌ وَرِعَاءٌ كَثِيرٌ ، فَقَالَتْ لِبَعْضِ الْعَبِيدِ : سَلُوا هَذَا الرَّجُلَ
مِنْ أَيْنَ أَقْبَلَ ؟ فَقُلْتُ : مِنْ نَاحِيَةِ الْيَمَامَةِ وَنَجْدٍ ، فَقَالَتْ : أَيُّ بِلَادٍ نَجْدٍ وَطُئْتُ ؟ قُلْتُ :
كُلُّهَا . فَقَالَتْ : بَمَنْ نَزَلْتَ هُنَاكَ ؟ قُلْتُ : بِنَبِيِّ عَامِرٍ . فَتَنَفَّسَتِ الصُّعْدَاءُ وَقَالَتْ : بِأَيِّ بَنِي
عَامِرٍ ؟ فَقُلْتُ : بِنَبِيِّ الْحَرِيشِ . فَاسْتَعْبَرْتُ ، ثُمَّ قَالَتْ : هَلْ سَمِعْتَ بِذِكْرِ فُتَى يُقَالُ لَهُ :
قَيْسٌ وَيُلَقَّبُ بِالْمُجَنُّونِ ؟ فَقُلْتُ : إِي وَاللَّهِ ، وَنَزَلْتُ بِأَبْيِهِ وَرَأَيْتُهُ يَهيمُ فِي تِلْكَ الْفِيَا فِي ،
وَيَكُونُ مَعَ الْوَحْشِ ، لَا يَعْقِلُ وَلَا يَفْهَمُ ، إِلَّا أَنْ تُذَكِّرَ لَهُ لَيْلَى ، فَيَبْكِي وَيَنْشُدُ أَشْعَارًا

(١) أي هي كشيء معلق برجله لاستقرارها . (المناوي في فيض القدير ٤٧٤) .

(٢) بتشديد الدال : أي عجب ، لأنه لا يستقبلك في تفسيرها بما تكره (فيض القدير) .

(٣) ما بين معقوفين ساقط من الأصل ، واستدركته من أصول التاريخ .

يقولها فيها . قالت : فرفعتِ السَّترَ بيني وبينها فإذا شقَّةُ قَمَرٍ ، لَمْ تَرَ عيني مثلها ، فبَكَتْ
وَأَتَحَبَّتْ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ قَلْبَهَا قَدْ أَصْدَعَ ، فَقُلْتُ لَهَا : اتَّقِي اللَّهَ فَمَا قُلْتُ بِأَسَأَ ، فَكَثَّتْ
طَوِيلًا عَلَى تِلْكَ الْحَالِ مِنَ الْبُكَاءِ وَالنَّجِيبِ ، ثُمَّ قَالَتْ [مِنَ الطَّوِيلِ] :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْخَطُوبُ كَثِيرَةٌ مَتَى رَحُلُ قَيْسٍ مُسْتَقِيلٌ فَرَاغُ
بِنَفْسِي مَنْ لَا يَسْتَقِيلُ بِرَحْلِهِ وَمَنْ هُوَ إِنْ لَمْ يَحْفَظِ اللَّهَ ضَائِعُ
ثُمَّ بَكَتْ حَتَّى غَشِيَ عَلَيْهَا ، فَلَمَّا أَفَاقَتْ قُلْتُ : مَنْ أَنْتِ ؟ قَالَتْ : أَنَا لَيْلَى الْمُشَوَّمَةُ عَلَيْهِ غَيْرُ
الْمُسَاعِدَةِ ، فَمَا رَأَيْتَ مِثْلَ حَزَنِهَا عَلَيْهِ وَوَجِدِهَا بِهِ ^(١) .

لَمَّا طُوبِ عَثْمَانُ بْنُ خُرَيْمٍ أَخُو أَبِي الْهَيْذَامِ بِخَمْسَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ ، وَكَانَ عَلَى سِجِسْتَانَ أَيَّامَ
الرُّشِيدِ ، وَحَبَسَ قَالَ [١٢٢/ب] [مِنَ الطَّوِيلِ] :

أَغْنِنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِنَظَرَةٍ تَزُولُ بِهَا عَنِي الْخَافَةُ وَالْأَزْلُ ^(٢)
فَفَضَّلَكَ أَرْجُو لَا الْبَرَاءَةَ إِنَّهُ أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَكَ الْفَضْلُ
وَالْإِأْكُنْ أَهْلًا لِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ فَأَنْتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَهُ أَهْلُ ^(٣)

قال عبد الله بن المعتز :

دَخَلَ عِدَّةٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ عَلَى الْمَنْصُورِ حِينَ عَفَا عَنْهُمْ فِي إِجْلَائِهِمْ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عَلِيٍّ ، فَقَالَ عَثْمَانُ بْنُ خُرَيْمٍ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَقَدْ أُعْطِيتَ فَشَكَرْتُ ، وَابْتَلَيْتَ فَصَبَرْتُ ،
وَقَدَّرْتَ فَغَفَرْتَ .

قال محمد بن يزيد المبرِّد :

قال أبو يعقوب الحريري يَرْثِي عَثْمَانَ بْنَ خُرَيْمٍ [مِنَ الطَّوِيلِ] :

جَزَى اللَّهُ عَثْمَانَ الْخُرَيْمِيَّ خَيْرَ مَا جَزَى صَاحِبًا جَزَلَ الْمَوَاهِبَ مُفْضِلًا
أَخَا كَانَ إِنْ أَقْبَلْتُ بِالْوَدِّ زَادَنِي صَفَاءً وَإِنْ أَدْبَرْتُ حَنًّا وَأَقْبَلًا
أَخَا لَمْ يَخُونِي فِي الْحَيَاةِ وَلَمْ أَبْتَ تُخَوِّفُنِي الْأَعْدَاءَ مِنْهُ التَّنْقِلًا

(١) الخبر والشعر في الأغاني ٨٢/٢ ، ٨٤ ط دار الكتب .

(٢) الأزل : الضيق والشدة والحبس . اللسان (أزل) .

(٣) الخبر والشعر في الأخبار الموفقيات ص ٢٨١ .

كفى جفوة الإخوان طول حياته وأورث^(١) مّا كان أعطى وخوّلأ
مضى سلفاً قبلي وخلفت بعده أسيراً لأهوال الرجال مكبلاً^(٢)

٧٨ - عثمان بن عمرو بن عبد الرحمن بن الربيع أبو عمرو البغدادي الفقيه الشافعي ابن أخي النجاد

حدث الحافظ بسنده أخبرني فلان وجدي قال : حدثني فلان ، وجدي إلى عثمان بن عمرو وجدي
بسنده إلى عائشة وجدي قالت : قال لي رسول الله ﷺ :
النظر إلى وجه علي عباد .
كل رواية هذا الحديث يقول : حدثني فلان وجدي .

٧٩ - عثمان بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر بن عثمان ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب القرشي التميمي المغمري (٣) بفتح الميم وتسكين العين المهملة منسوب إلى عبد الله بن معمر^(٣) .

أصله من المدينة وقديم دمشق بعد قتل أبيه ، قدم به عمر بن موسى على عبد الملك بن
مروان وهو صغير فردّه إلى المدينة ، وولي قضاء المدينة لروان بن محمد [١٢٣ / آ] ثم قضى
للمنصور بالعراق .

حدث عثمان بن عمر عن ابن شهاب عن علي بن الحسين عن صفية بنت حيي زوج النبي ﷺ
أنها جاءت رسول الله ﷺ تزوره وهو معتكف في المسجد في العشر الأواخر من شهر
رمضان ، فتحدثت عنده ساعة من العشاء ثم قامت تنقلب ، فقام معها رسول الله ﷺ

(١) في الأصل « وأورث » بالثناة والمثبت من التاريخ (ص) .

(٢) البيتان الأول والرابع في « الشعر والشعراء » ٧٣١/٢

(٣-٣) ماينها مستدرك في هامش الأصل .

يَقْلِبُهَا^(١) حتى إذا بلغتُ بابَ المسجد الذي كان عند مسكن أم سلمة زوج النبي ﷺ مرَّ بها رجُلان من الأنصار فسَلَّما على رسولِ الله ﷺ ثم نَفَذَا ، فقال لهما رسولُ الله ﷺ : على رِسْلِكما إنَّها صَفِيَّةُ بِنْتُ حَبِيٍّ . قالَا : سبحانَ الله يا رسولَ الله ! وَكَبَّرَ عليهما ذلك ، فقال رسولُ الله ﷺ : إنَّ الشيطانَ يجري من ابنِ آدمَ مجرى الدَّم ، وإني خشيتُ أنْ يَقْدَفَ في قلوبكما شيئاً .

قال عثمان بن عمر التيمي :

رَأَيْتُ في المنام كأنَّ عاتكة ابنة عبد الله بن يزيد بن معاوية ناشرة شعرها ، وهي واقفة على مِرْقَاتَيْنِ من منبر دمشق ، وهي تنشد بيتَيْنِ من شعر الأَحوص [من الكامل] :

أَيْنَ الشَّبَابِ وَعِشْنَا اللَّذَّ الَّذِي كُنَّا بِهِ زَمَانًا نُسَّرُ وَنَجْذَلُ
ذَهَبْتُ بِشَاشَتِهِ وَأَصْبَحَ ذِكْرُهُ حُزْنًا يُعَلُّ بِهِ الْفَوَادُ وَيُنْهَلُ

قال عثمان : فلم يكن بين ذلك وبين الحادثة على مروان وعلى بني أمية إلا أقل من شهرين^(٢) .

ولمَّا ظَفَرَ عبدُ الله بن عليّ ببني أمية واستباحَ حريمهم وقتل الصغير منهم والكبير أنشأ يقول [من الكامل] :

حَسِبْتُ أُمِيَّةً أَنْ سَتَرْضَى هَاشِمًا عَنْهَا وَيَذْهَبُ زَيْدُهَا وَحَسَيْنُهَا
كَلَّا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ وَإِلَهِهِ حَتَّى يَنْذِلَ كَفُورَهَا وَخَوْوَهَا^(٣)

(١) يقلبها : أي يصرفها إلى بيتها ويرجعها إليه ، ذاهباً معها . وقوله : تنقلب ، أي تنصرف راجعة (حاشية صحيح البخاري ٢٥٧/٢ ومشارك الأنوار ١٨٤/٢) .

(٢) الخبر والبيتان في الأغاني ١١١/٢١ ، ١١٢ ط دار الكتب بنحوه ، وهما من قصيدة مشهورة للأحوص رواها أبو الفرج ٩٨/٢١ ومطلعها :

يَا بَيْتَ عَاتِكَةِ الَّذِي أُنْعَزَلُ حَذَرَ الْعِدَا وَبِهِ الْفَوَادُ مَوَكَّلُ

(٣) أورد البیتین ابن قتیبہ فی « عیون الأخبار » ٢٠٨/١ بعد ذكره مصرع بني أمية على يد المنصور ، ولفظه : « حتى تباع سھولھا وحزونها » وزاد ثالثاً :

وَتَنْذِلُ ذُلَّ حَلِيلَةٍ لِحَلِيلِهَا بِالْمَشْرِفِ وَتَسْتَرِدُّ دِيُونَهَا

والمعروف أن الذي قتلهم هو عبد الله بن عليّ كما أثبت المصنف والخطيب في تاريخ بغداد ٩/١٠ وابن الأثير في الكامل ٤٣٠/٥ (حوادث سنة ١٣٢ هـ في خلافة السفاح) ، وقيل إن الذي قتلهم هو السفاح نفسه . انظر الكامل ٤٣١/٥

وقال الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب في قتل مروان بن محمد وزوال ملك بني أمية : [من الطويل]

[١٢٣ ب]

وإني لأغضي عن أمـــــور كثيرة ولولا الذي أرجو من الأمر لم أغضي
وإني لرهن إن بقيت لِســـــوْرَة أبيض بها قوماً هم أذهبوا غمضي^(١)
وهم فرقوا الإسلام تسعين حجة وما منهم في السدين لله من مرضي

٨٠ - عثمان بن عمرو ، أو عمر أبو محمد ، أو أبو عمرو

حدث عن عبد السلام بن نهشل الخراساني عن خارجة بن مصعب عن أبيه - قال : وكان من أصحاب علي عليه السلام - قال :

نزلنا مع علي بصيفين فأصابتنا براغيث من الليل فتهجدنا ، فلما أصبحنا غدونا إلى علي فقلنا : يا أمير المؤمنين ، فعل الله بالبراغيث كذا وكذا ، نشتمها ونسبها ، أصابتنا البارحة فلم ننم فتهجدنا . فقال علي : لا تسبوا البراغيث ، لولاها ما تهجدتم .

وبه قال :

كنا مع علي بصيفين فأصابتنا مجاعة ، فخرجنا في الطلب ، نطلب الطعام ، فإذا نحن ببغل عليه جوالقان ، فضربناه بأسيافنا فإذا بالورق فلم نلتفت إليها ؛ ومضيئنا ، فنظرنا فإذا نحن بحمار عليه جوالقان ، فضربناه بأسيافنا ، فإذا الزاد السويق ، فأخذنا فأكلنا .
قال خارجة : لم يَغْنَمُوا مالا ، ولم يَرَوْا بالزاد والطعام بأسا .

٨١ - عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان صخر بن حرب

ابن أخي معاوية ، وابن أخت ابن الزبير

لما حضرت معاوية بن يزيد الوفاة قيل له : اغضد . فقال : لا أتزوّد مرارتها وأترك لبني أمية حلاوتها . فلما مات دعت بنو أمية عثمان بن عنبسة إلى أن يبأيعوا له بالخلافة فأبى

(١) السّورة : الغضب . أبيض : أهلك . اللسان (سور ، بور) .

وقال : أنا ألحقُ بخالي - يُريد عبد الله بن الزبير - فقال له مروانُ بن الحكم : إنها ليست بساعة خال ، عمك لا خالك . ولما وُوري معاويةَ بن يزيد في قبره قال مروانُ بن الحكم متثلاً على قبره [من البسيط] :

إني أرى فتنةً تغلي مَراجِلَها والمَلِكُ بعدَ أبي ليلي لِمَن غلباً^(١)

[١٢٤/أ] وعثانُ بن عَنبَسَة هو الذي صَلَّى على معاويةَ بن يزيد ، ولما انتقل عثانُ بن عَنبَسَة إلى مكة ولحق بخاله عبد الله بن الزبير لقي منه جفاءً ، وتوفي عنده فحَمَلَهُ ابنُه إلى الطائف ، ودفنه عند قبر أبيه .

قال عبد الله بن هَمَّام السُّلُوي في عثمان بن عنبسة من أبيات [من الوافر] :

عَمَدْتُ بِمَدْحِي عِثَانَ إِنِّي	إِذَا أَتَيْتُ أَعِمِدُ لِلْخِيَارِ
وعِثَانُ بْنُ عَنبَسَةَ بْنِ صَخْرِ	إِلَيْهِ يَنْتَهِي كَرَمُ النَّجَارِ
فَقَدْ هَزَّتْ قَنَاتُكَ فِي قَرِيشِ	عُرُوقُ الْمَجْدِ وَالْحَسْبِ النَّضَارِ
وَرِثْتُ هَدْيَ الْخَوَارِيِّينَ مِنْهُمْ	وَعِزُّ الْعَنْبَسِيِّ وَذَا الْخِمَارِ
تُبْذُ النَّاسَ مَكْرُمَةً إِذَا مَا	فَخَزَتْ وَمَنْ كَثَلِكَ فِي الْفَخَارِ

وكان عبد الله بن هَمَّام هَرَبَ من عبيد الله بن زياد ، فاستجار بعِثَانَ بن عَنبَسَة حتى يُنْجِزَ له كتاباً من يزيد بن معاوية إلى عبيد الله بالعفو عنه .

قال الأبيوزدي :

وعنى هدى الخواريين : الزبير بن العوام ، وهو جدُّه من قَبْلِ أُمِّه ؛ وبالعَنْبَسِي : حَرْبَ بن أُمَيَّة ، كان أعزَّ أهل الوادي ؛ وبذي الخمار : أبا أحيحة سعيد بن العاص بن أمية ، وكان يدعى ذا العصابة ، وذا التاج ، فأجاءته القافية إلى ذكر الخمار .

(١) البيت في طبقات ابن سعد ١٦٩/٤ وتاريخ الطبري ٥٠٠/٥

٨٢ - عثمانُ بنُ القاسمِ بنِ معروف أبو الحُسَيْن بن أبي نصر

والد أبي محمد .

حدّث عن أبي عبد الله محمد بن المعافى بن أحمد بن محمد بن بشير بن أبي كريمة الصيداوي بسنده إلى
سَلَمَةَ بنِ الأكوع قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ :
النُّجُومُ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ ، وَأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأُمَّتِي .

توفي أبو الحُسَيْن عثمانُ بن القاسم سنة ست وخمسين وثلاث مئة ، وكان أمير جيوش
الغزاة من دمشق .

٨٣ - عثمانُ بنُ قيس

حدّث عن وائلة بن الأسقع قال :

شهدنا مع وائلة جنازةً في مقابر باب الصغير ، فحضرت الصلاة ، فخرج وائلة من
المقابر وأتى كَشَلَّ النهر ، فصلى بنا ونحن خلفه رجلٌ خلف رجل .

٨٤ - عثمانُ بنُ محمد بن إبراهيم بن رُستم [١٢٤ب]

أبو عمر الماذرائي المعروف بابن الأطروش

حدّث عن أبي محمد جعفر بن أحمد بن عاصم الدمشقي بدمشق بسنده إلى عمر بن عبد العزيز قال :
أفضلُ القصد بعد الجِدَّة^(١) ، وأفضلُ العفو بعد المَقْدِرَة .

(١) وجد المال وفي المال وجداً وجِدَّةٌ : استغنى ، وكسب ، وصار ذا مال . ويقال : وجد بعد فقر . التاج

(وجد) .

٨٥ - عثمانُ بنُ محمدٍ بنِ عثمانٍ بنِ محمدٍ بنِ عبد الملك

ابن سُلَيْمان بن عبد الملك بن عبد الله بن عنبسة بن عمرو
ابن عثمان بن عفان أبو عمرو العثماني البصري

دخل دمشق وحُدثَ بها وبغيرها ، ومولده بالبصرة .

حدَّث عن محمد بن الحسين بن مكرم بسنده إلى أم الدرداء عن أبي الدرداء قالت :
قلت له : ما يمنعك أن تبتغي لأضيافك ما يبتغي الرجال لأضيافهم ؟ قال : سمعتُ
رسولَ الله ﷺ يقول : إن أمامكم عقبةً كؤوداً لا يجوزها المثقلون . فأنا أريدُ أن أتخففَ
لتلك العقبة .

وحدَّث عن أمية بن محمد الباهلي بسنده إلى عثمان بن القاسم قال :
خرجتُ أم أَيْن مهاجرةً إلى رسولِ الله ﷺ من مكة إلى المدينة ، وهي ماشية ليس
معه زاد ، وهي صائفة في يومٍ شديدِ الحرِّ ، فأصابها عطشٌ شديد حتى كادت أن تموت من
شدة العطش ، قال : وهي بالروحاء^(١) أو قريباً منها ، فلما غابت الشمس قالت : إذا أنا
بجفيف شيء فوق رأسي فإذا أنا بدُلُوٍ من السماء مُدَلَّى برشاءٍ أبيض ، قالت : فدنا مني حتى إذا
كان حيث أستمكن منه تناولته فشربت منه حتى رويت . قالت : فلقد كنتُ بعد ذلك
اليوم الحار أطوفُ في الشمس كي أعطشَ وما عطِشتُ بعدها .

وحدَّث عن محمد بن عبد السلام بسنده إلى جابر قال : قال رسولُ الله ﷺ :
من كثرت صلواته بالليل حسنَ وجهه بالنهار .

(١) الروحاء : موضع بين الحرمين الشريفين زادها الله شرفاً ، على ثلاثين أو أربعين أو ستة وثلاثين ميلاً من

المدينة . التاج (روح) .

٨٦ - عثمانُ بنُ محمدٍ بنِ عليّ علانُ بن أحمد

[١٢٥/آ] ابن جعفر أبو الحسين البغدادي الذهبي

سكن مصر وحدث بها وبدمشق .

روى عن محمد بن إسماعيل بن يوسف بسنده إلى أنس بن مالك قال :

ركب رسولُ الله ﷺ فرساً فصّرع عنه ، فجَحَشَ^(١) شِقَّةُ الأيمن ، فصلّى لنا قاعداً .

وأُشْد أبو الحسين عثمان بن محمد عن الحارث بن أبي أسامة التيمي بسنده إلى أبي يعلى

الكوفي ، قال : أنشدنا بعض أصحابنا [من المنسرح] :

الملكُ والعزُّ والمروة والسُّؤْدُ والنُّبْلُ واليسار مَعَا
مَجْتَمَعَاتٌ فِي طَاعَةِ اللَّهِ لِلدَّ عَبْدٍ إِذَا الْعَبْدُ أَعْمَلَ الْوَرَعَا
وَالْفَقْرُ وَالذُّلُّ وَالضَّرَاعَةُ وَالْأُ فَاقَّةٌ فِي أَصْلِ أُذُنٍ مَنْ طِمَعَا
وَأَثَرُ الْفَانِي الْحَسِيسِ مِنَ الدُّ دُنْيَا وَأُمْسَى لِأَهْلِهَا تَبَعَا

توفي سنة أربع وثلاثين وثلاث مئة . وقيل : توفي نحو سنة أربعين وثلاث مئة .

٨٧ - عثمانُ بنُ مَرْدانِ أبو القاسم النهاونديّ الصُّوفي

من سيّاحيهم .

قال قيسُ بن عبد العزيز :

ورد عليّ أبو القاسم بن مَرْدان صاحبُ أبي سعيد الخَرَّاز^(٢) ، فاجتمع عليه جماعة من

الصُّوفية ومعهم قَوَال ، فاستأذنوه أن يقول ، فأذِنَ لهم ، فكان يقول قصيدة فيها هذا البيت

[من مجزوء الرمل] :

(١) في الأصل بمهمات ، وكذا في التاريخ (صل) والمثبت من (د) . وجَحَشَ : أي الخدش جلده ، وهو

الخدش أو أكبر من ذلك ؛ ويروى بالسين المهملة وهو بالشين المعجمة أعرف . التاج (جحش ، جحس) .

(٢) هو أحمد بن عيسى الخراز الصوفي البغدادي ، من أقران الجنيد ، له تصانيف في علوم القرآن ، ترجم له ابن

عساكر ١١٠/٧ وذكر عمقه مصادر ترجمته ؛ وتقع ترجمته في ٢٠٤/٢ من هذا الكتاب .

واقفٌ في الماء عطشاً نَ ولكنْ ليس يُسقى

فما بقي في القوم أحدٌ إلاّ تواجدَ إلا ابن مَرْدان فإنه لم يتحرّك ، فلما جَلَسُوا سألهم عن معنى ما وقع لهم في هذا البيت ، فكان يُجيبه كلُّ أحدٍ منا بجوابٍ لا يقتنعه ذلك ، فسألناه عن ذلك فقال : أنْ يكونَ في حالة ويكون ممنوعاً عن التمتع بحاله ، ولا ينقلُ إلى حالةٍ فوق حاله ، هذا معناه ، والله أعلم .

قال ابن مَرْدان : سمعت الجنيد يقول : جئتُ إلى أبي الحسن السريّ يوماً فدققت عليه الباب فقال : من هذا ؟ قلت : جنيد . فقال : ادخل . فدخلت ، فإذا هو قاعد مستوفز ، وكان معي [١٢٥/ب] أربعة دراهم ، فدفعتها إليه فقال لي : أبشر فإنك تفلح ، فإني احتجتُ إلى هذه الأربعة دراهم^(١) ، فقلت : اللهم ابعثْ إليّ على يدي من يفلح عندك .

قال أبو القاسم النهاوندي :

صحبْتُ أبا سعيد الخِرَازي فقال أبو سعيد : كل وجُدٍ يظهر على الجوارح الظاهرة وفي النفس أدنى حولة فهو مذموم ، وكل وجد يظهر تضعف النفس عن حمله فذاك^(٢) محمود .

قال أبو القاسم بن مَرْدان :

سمعت أبا بكر الزُّقاق يقول : أخذ علي في ابتداء أمري مباينة والدي لأنه كان صيرفياً ، فقالت لي نفسي : اخرجْ إلى جبل اللُّكَّام^(٣) ، فأقمت فيه عشرين ، ثم أثر عليّ بعد ذلك الفاقة ، فطالبتني نفسي بالرجوع إلى الوطن ، فقالت لي : تأكلُ خبزك في بيتك ، وتعبُدُ ربَّك ؛ فخرجت متوجهاً نحو العراق حتى وصلت مفرق الطريقين : طريقاً إلى الحجاز وطريقاً إلى العراق ، فرأيت محراباً وعين ماء ، فتطهرتُ [تُ] للصلاة وصلَّيتُ ركعتي الاستخارة ، فسمعتُ هاتفاً يهتف بي وهو يقول : يا أبا بكر الزُّقاق : [من الرجز]

(١) إدخال (ال) التعريف على العدد المضاف أجازاه بعضهم وهو قبيح ، وعليه قول ابن عباس في صحيح البخاري ٥٨٨/١ : « ثم قرأ العشر آيات » باب استعانة اليد في الصلاة . انظر شرح الكافية ٢٧٧/١ ، والنحو الوافي ٤٢٨/١ و ١٤/٣

(٢) الكلمة مستدركة في هامش الأصل .

(٣) اللُّكَّام : بتشديد الكاف وتخفيفها ، هو الجبل المشرف على أنطاكية والليصة وطرسوس . (معجم البلدان) .

مالك قد أحزنك الفقر^(١) وقد جمعتَ الهمَّ في الصدرِ
إنَّ السَّذي أحسنَ فيما مضى يُحسِّنُ في الباقي من العُمُرِ

٨٨ - عثمانُ بنُ مَعْبِدٍ بنِ نُوحٍ البغداديُّ المقرئُ

سمع بدمشق وبمصر وبغيرهما .

حدَّث عن إسحاق بن محمد الفزويّ بسنده إلى سعد أن النبي ﷺ قال :
ما بين قبري - وفي رواية : ما بين بيتي - ومنبري روضةٌ من رياض الجنة .

وحدَّث عن الحجاج بن إبراهيم الأزرق بسنده إلى ابن عباس قال : قال النبي ﷺ :
خيرُ الصحابة أربعة ، وخير السرايا أربع مئة ، وخير الجيوش أربعة آلاف ، ولا يهزم
اثنا عشر ألفاً من قِلَّةٍ إذا صبروا وصدقوا .

وحدَّث عن أبي بكر بن شعبة بسنده [١٢٦/أ] إلى أنس بن مالك قال : قال النبي ﷺ :
لو أنَّ المؤمنَ في جحرٍ لقيضَ الله له من يؤذيه .
توفي عثمان بن معبد سنة إحدى وستين ومئتين .

٨٩ - عثمانُ بنُ المُنذرِ الثَّقَفِيُّ الدمشقيُّ

حدَّث عن القاسم بن محمد الثَّقَفِيِّ عن معاوية
أنَّهُ أَرَاهُمْ وضوءَ رسولِ الله ﷺ ، فلما بلغَ مسحَ رأسِهِ وضعَ كَفَّيْهِ على مُقدِّمِ رأسِهِ ، ثم
مرَّ بها حتى بلغَ القفا ، ثم رَدَّها حتى بلغَ المكانَ الذي منه بدأ .

(١) فوق الكلمتين في الأصل خط ، وإلى جانب السطر في الهامش مانصه : « عزوناً من الفقر » . لعله يشير
إلى رواية أخرى يستقيم بها مصراع البيت . ولا وجود لهذا الرواية في التاريخ .

٩٠ - عثمان التَّنُوخِيّ والدُ أَبِي الجُمَاهِر^(١)

قال : أصاب الناسَ يَأْزَمِينِيَّةً جهداً شديداً حتى أَكَلُوا البَعْرَ ، فَأَمْطَرُوا بِنَادِقٍ فِيهَا حَبٌّ قَح .

٩١ - عَجْلَانُ بْنُ سُهَيْلٍ ، وَيُقَالُ : سَهْلٌ

ابن العجلان بن سُهَيْل بن كعب بن عامر بن عُمَيْر بن رِيَّاح الباهلي
من أَهْلِ قِنْشَرِينَ^(٢) . خَرَجَ مَعَ قُرَّةَ بْنِ شَرِيكَ أمير مصر من دَمَشَق إلى مصر .

حَدَّثَ العَجْلَانُ بْنُ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ قَالَ :

نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَصْحَابِ الْحَيْلِ ﴿ الَّذِينَ يَنْفَقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾^(٣) فَمِنْ لَمْ يَرِيطْهَا لِحَيْلَاءَ وَلَا لِضَمَارٍ^(٤) .

وَحَدَّثَ عَنْهُ أَيْضاً ، قَالَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ الَّذِينَ يَنْفَقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾^(٣) قَالَ : النَّفَقَةُ عَلَى الْحَيْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

وَحَدَّثَ عَنْهُ قَالَ : مَنْ ارْتَبَطَ فِرْساً فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، لَمْ يَرْتَبِطْ رِيَاءً وَلَا سُمْعَةً كَانَ مِنْ ﴿ الَّذِينَ يَنْفَقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ الْآيَةِ .

ضَعَّفَهُ قَوْمٌ .

(١) وَقَعَ فِي الْأَصْلِ فَتْحَةٌ فَوْقَ الْجِيمِ وَلِلثَبْتِ مِنَ الْكُفَى لِمَسْلُومٍ ص ٩٧ وَحَاشِيَةُ تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ ٣٣٩/٩ وَالتَّاجُ

(جهر) .

(٢) قَسْرِينَ : بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَلَبٍ مَرَحَلَةٌ مِنْ جِهَةِ حِمصَ بِقَرَبِ الْعَوَاصِمِ ، افْتَتَحَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي إِمْرَةٍ أَبِي عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سَنَةَ ١٥ أَوْ ١٦ هـ ، وَكَانَتْ رَسَاتِقًا (قَرْيَةً) مِنْ رَسَاتِيقِ حِمصَ حَتَّى مَضَرَّهَا مَعَاوِيَةُ . وَمَا زَالَتْ عَامِرَةُ أَهْلَةٌ إِلَى أَنْ كَانَتْ سَنَةَ ٣٥١ وَقَالَ بَعْضُهُمْ : كَانَ خِرَابُهَا فِي سَنَةِ ٣٥٥ عَلَى يَدِ مَلِكِ الرُّومِ الَّذِي عَجَزَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ عَنْ لِقَائِهِ . انْظُرْ تَارِيخَ الطَّبْرِيِّ ٦٠١/٢ ، ٦٠٢ وَ ١٦١/٤ وَمَعْجَمُ الْبُلْدَانِ .

(٣) الْبَقْرَةُ ٣٧٤/٢

(٤) الْخَبَرُ فِي أَسْبَابِ النُّزُولِ لِلْوَحِيدِيِّ ص ٨٤ بِتَحْقِيقِ السَّيِّدِ صَقَرٍ ، وَقَدْ أَشَارَ فِي الْحَاشِيَةِ إِلَى رَوَايَةِ إِحْدَى

النُّسخِ « وَلَا مَضَارَ » .

٩٢ - عَجِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبِيدَةَ

ويقال : عَبِيدَةُ بْنُ كَعْبِ بْنِ عَابِسَةَ ، ويقال : عَائِشَةُ بْنُ رَبِيعِ
ابن ضَبْطِ بْنِ جَابِر ، ويقال : الْعَجِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَبِيدَةَ
ابن جَابِرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَلُولِ أَبُو الْفَرَزْدَقِ السَّلُولِيُّ الشَّاعِرُ

وفد على عبد الملك بن مروان . [١٢٦ ب] في الطبقة الخامسة من الشعراء
الإسلاميين ؛ كنيته أبو الْفَرَزْدَقِ .

قال أبو الْغَرَّافِ :

كان الْعَجِيرُ دَلَّ عبد الملك بن مروان على ماءٍ يقال له : مَطْلُوبٌ ، لناسٍ من خَثْعَمٍ ،
وَأَنشأ يقول :

لَا نَوْمَ إِلَّا غِرَارُ الْعَيْنِ ^(١) سَاهِرَةً إِنَّ لَمْ أَرَوْعُ بَغْيَظٍ أَهْلَ مَطْلُوبٍ
إِنَّ تَشْتَمُونِي فَقَدْ بَدَلْتُ أَيْكَتَكُمْ زَرْقُ الدَّجَاجِ بِحَفَانِ الْيَعَاقِبِ ^(٢)
وَكُنْتُ أَخْبِرُكُمْ أَنْ سَوْفَ يَغْمُرُهَا بَنُو أُمَيَّةٍ وَعُدَا غَيْرَ مَكْذُوبٍ ^(٣)

فركب رجلٌ من خَثْعَمٍ يقال له أُمَيَّةٌ ، حتى دخل على عبد الملك بن مروان فقال : يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّمَا أَرَادَ الْعَجِيرُ أَنْ يَصِلَ إِلَيْكَ ، وَإِنَّمَا هُوَ شَوَيْعِرٌ سَأَلَ ^(٤) . وَحَرَّبَهُ

(١) غَرَارُ الْعَيْنِ : النَوْمُ الْقَلِيلُ . اللَّسَانُ (غَرر) .

(٢) الْأَيْكَةُ : الْغَيْضَةُ تَنْبَتُ السَّدرَ وَالْأَرَاكَ أَوْ الْجَمَاعَةَ مِنْ كُلِّ شَجَرٍ ، حَتَّى مِنَ النَّخْلِ . زَرْقُ الدَّجَاجِ : ذَرْقُهُ ،
وَهُوَ سَلْعُهُ . الْحَفَّانُ : صَفَارُ النَّعَامِ ، وَيَسْتَعْمَلُ فِي صَفَارِ كُلِّ جَنْسٍ . الْيَعَاقِبِ : جَمْعُ يَعْقُوبَ ، وَهُوَ الْحَجَلُ وَالْقَطَا .
التَّاجِ (أَيْكُ ، ذَرْقُ ، زَرْقُ ، حَفَفٌ ، عَقَبٌ) . قَالَ الْأُسْتَاذُ مُحَمَّدُ شَاكِرٌ فِي مَعْنَى الْبَيْتِ : يَقُولُ لَهُمْ : قَدْ صَارَتْ أَرْضُكُمْ
ضَيْعَةً كَثِيرَةً الدَّجَاجِ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ رَمْلَةً بَيِضَ فِيهَا الْحَجَلُ وَيَنْبَتُ فِيهَا الْأَرَاكَ .

(٣) الْخَبَرُ وَالْأَبْيَاتُ فِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَلَامٍ ٦١٦/٢ وَالْأَغَانِي ١٥٢/١ ط بولاق ، وَفِيهَا « ذَرْقُ » وَمَعْجَمُ الْبُلْدَانِ
(مَطْلُوبٌ) وَالْأَبْيَاتُ عِدا الثَّالِثُ فِي الْحَيَوَانِ لِلْجَاهِظِ ٣٠١/٢ وَفِيهِ أَيْضاً « ذَرْقُ » .

(٤) رَسْمُ الْكَلِمَةِ فِي الْأَصْلِ هَكَذَا « سَالٌ » وَرُسْمُهَا فِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَلَامٍ « سَأَلٌ » . وَأَثَرَتْ رَسْمُهَا كَمَا هُوَ مُثَبَّتٌ
بِإِثْبَاتِ أَلْفٍ بَعْدَ الْهَمْزَةِ الْمَشْدُودَةِ لِكَيْ لَا تَلْبَسَ . قَالَ نَصْرُ الْوَفَائِيِّ فِي الْمَطَالَعِ النَّصْرِيَّةِ ص ٥٠ : وَجُودُ الْهَمْزَةِ الْمَشْدُودَةِ
مَمْدُودَةٌ فِي حَشْوِ الْكَلِمَةِ مِنَ النَّوَادِرِ ، وَتَحْدُودُ أَلْفٍ الْمَدِّ الَّتِي بَعْدَ الْأَلْفِ (مِثْلُ سَالٍ بَوْزَنَ جَبَّارٌ) وَقِيلَ لَا تَحْدُودُ بَلْ
تَكْتَبُ وَيَجْتَمِعُ أَلْفَانِ كَمَا فِي الْمَعْمُورِ ؛ وَقَدْ رَأَيْتُهَا مَرْسُومَةً بِالْفَيْنِ فِي بَعْضِ نَسَخِ الدَّرَةِ فِي هَذَا الشَّعْرِ يَذِمُّ الْحَجَرَ بِقَوْلِهِ :

سَأَلْتُ لَلْفَتَى مَالِيْسَ فِي يَدِهِ ذَهَابَةً بِمَقُولِ الْقَوْمِ وَالْمَالِ

عليه^(١) ، فكتب عبدُ الملك إلى عامله على المدينة أن يَشُدَّ يَدَيِ الْعُجَيْرِ إلى عنقه ، ثم يبعث به في الحديد ؛ فبلغ الْعُجَيْرَ الْحَبْرَ ، فركب في الليل حتى أتى عبدُ الملك بن مروان فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا عندك فاحْتَبِسْنِي وَابْعَثْ مَنْ يُبَصِّرُ الْأَرْضَيْنِ وَالضِّيَاعَ ، فإن لم يكن الأمر على ما أخبرتك فلَكَ دمي حِلًّا وَبِلًّا^(٢) . فبعث ، فاتخذ ذلك الماء ، وهو اليوم من خيار ضياع بني أمية .

قال عبدُ الله بن العباس بن حسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب وذكر عبد الملك الماحِشُونَ فأحسن ذكره ، فقليل له : هو كما قال الْعُجَيْرُ السُّلُوكِيُّ : [من الطويل]

إِذَا جَدُّ حِينَ الْجِدِّ أَرْضَاكَ جِدُّهُ وَذُو بَاطِلٍ إِنْ شَتَّتَ أَرْضَاكَ بَاطِلُهُ
يَسْرُكَ مَظْلُومًا وَيَرْضِيكَ ظَالِمًا وَكُلُّ الَّذِي حَمَلَتْهُ فَهَوَّ حَامِلُهُ^(٣)

مرَّ الْعُجَيْرُ بِقَتِيَانٍ مِنْ قَوْمِهِ يَشْرَبُونَ نَبِيذًا لَهُمْ ، فَدَعَاهُ إِلَيْهِ فَأَجَابَهُمْ وَشَرِبَ ، قَالَ : فَقَرِمَ إِلَى اللَّحْمِ^(٤) ، فَقَالَ : أَطْعَمُونَا لَحْمًا . فَقَالُوا : تَرُوحُ الشَّاءَ وَالْإِبِلَ وَنَذْبَحُ . فَقَالَ لَفَتْنِي مِنْهُمْ : قُمْ فَخُذْ بَزِمَامَ بَعِيرِي هَذَا - وَكَانَ نَجِيبًا يَمَانِيًّا لَيْسَ فِي الْبِلَادِ مِثْلُهُ - قَالَ : وَاسْتَلَّ الْحَنْجَرَ مِنْ حُجَزَتِهِ^(٥) فَضْرَبَ بِهِ [١٢٧/أ] لَبَّتَهُ^(٦) ، قَالَ : فَقَامَ الْقَوْمُ إِلَيْهِ فَقَالُوا : مَا صَنَعْتَ ؟ فَقَالَ أَطْعَمُونَا لَحْمًا ، فَجَعَلَ الْقَوْمُ يَأْكُلُونَ مِنْ كَبِدِهِ وَسَنَامِهِ وَالْعُجَيْرُ يَقُولُ :

[من الرمل]

عَلَّلَانِي إِنَّمَا الدُّثْيَا عَلَّلُ وَاتَّرَكَانِي مِنْ مَلَامٍ وَعَظْلُ

(١) حَرْبُهُ أَوْ حَرْبٌ عَلَيْهِ غَيْرُهُ : إِذَا حَرَّشَهُ فَأَوْلَعَ بِهِ وَبِعْدَاوَتِهِ ، وَجَمَلَهُ عَلَى الْغَضَبِ ، وَعَرَفَهُ بِمَا يَغْضِبُ مِنْهُ .
التاج (حرب) .

(٢) الْبِلُ : الْمَبَاحُ الْمَطْلُوقُ . وَيُقَالُ : بِلٌ إِيْتَابَعٌ لِحُلِّ . الْلسَانُ (بِلَل) .

(٣) الْبَيْتَانِ فِي شَرْحِ دِيَوَانِ الْحَاسَةِ لِلْمَرْزُوقِيِّ ١٢١/٢ وَأَمَالِي الْقَالِي ٢٧٥/١ وَفِي ٨٥/٢ ، ٨٦ ضَمِنَ أَيْيَاتُ غَزِيَّتٍ إِلَى زَيْنَبَ بِنْتِ الطَّوْثِيَّةِ .

(٤) قَرِمَ إِلَى اللَّحْمِ : اشْتَهَاهُ . الْلسَانُ (قَرَمَ) .

(٥) الْحِجْزَةُ : مَوْضِعُ شَدِّ الْإِزَارِ مِنَ الْوَسْطِ .

(٦) اللَّبَّةُ : وَسْطُ الصَّدْرِ وَالْمَنْحَرِ . الْلسَانُ (لَبَبَ) .

وَأَنْشَلَا مَا اغْتَبَرْتُ مِنْ قِدْرَيْكَا وَاسْقِيَانِي أَبْعَدَ اللَّهِ الْجَمْلَ^(١)

فيقال . والله أعلم : إن عشيرته صَبَحَتْهُ بِألفٍ بعيرٍ حين بلغهم هذا الحديث .

٩٣ - عَدْنَانُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ طُولُونَ أَبُو مَعَدَّةٍ

ابن الأمير ، وأخو الأمير

مصري ، قدم دمشق وحُدِّثَ بها وبمصر .

حَدَّثَ عَنْ بَكْرِ بْنِ سَهْلٍ الدَّمِيَّاطِيِّ بِسَنَدِهِ إِلَى مُسْلِمَةَ بْنِ مُخَلَّدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
أَعْرَوْا النِّسَاءَ يَلْزَمْنَ الْحِجَالَ^(٢)

وُلِدَ أَبُو مَعَدَّةٍ بِمِصْرَ ، وَتَوَفَّى فِي الْحَرَمِ سَنَةَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثَ مِئَةٍ .

٩٤ - عَدِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْبَاقِي بْنِ يَحْيَى

ابن يزيد بن إبراهيم بن عبد الله أبو عَمِيرِ الْأَذَنِيِّ^(٣)

قدم دمشق سنة أربع وثلاثين وثلاث مئة على أبي بكر الإخشيد في مفاداة أسرى المسلمين بأسارى الروم .

حَدَّثَ بِأَنْطَاكِيَّةٍ عَنْ يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ الْقَاضِي بِسَنَدِهِ إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ رَجَبٌ قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي رَجَبٍ وَشَعْبَانَ وَيَلْعَنَّا رَمَضَانُ . وَكَانَ
إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ قَالَ : هَذِهِ لَيْلَةُ غُرَاءَ ، وَيَوْمُ الْجُمُعَةِ يَوْمٌ أَزْهَرُ .

تَوَفَّى أَبُو عَمِيرِ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثَ مِئَةٍ .

(١) قال الأصمعي : اللحم أول ما يَتَغَيَّرُ لونه بالطبخ قيل : اغْبَرْ ؛ وأنشد البيت (شرح اختيارات المفضل للتبريزي ٦٧١/٢) . والخبر والبيتان في عيون الأخبار ٢١٣/٣ وفي الأغاني ١٠٩/١١ ط بولاق وقطب السرور ١٨٤ ، ١٨٥ بسياق مختلف .

(٢) أعروا : أي جردوهن من ثياب الزينة والخيلاء والتفاخر والتباهي ومن الحلي كذلك ، واقتصروا على ما يقيهن الحر والبرد ؛ فإنكم إن فعلتم ذلك يلزمن الحجال : أي قعر يوسطن ، جمع حجلة وهو بيت كالثقبه يستر بالثياب . وفي رواية (الحجاب) . ا هـ (المناوي في فيض القدير ٥٥٩/١) .

(٣) نسبة إلى أذنة وهي من مشاهير البلدان بساحل الشام عند طرسوس (معجم البلدان) .

٩٥ - عَدِيٌّ بْنُ أَرْطَاةَ بْنِ جَدَايَةَ بْنِ لَوْذَانَ

الفَزَارِيُّ . ويقال : من بني خزيمة بن لَوْذَانَ

ابن ثعلبة بن عدي بن فَزَارَةَ بن ذُثْيَانَ

من أهل دمشق . استعمله عُمر بن عبد العزيز على البصرة .

حدث بُرَيْدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمٍ عَنْ عَدِيٍّ بْنِ أَرْطَاةَ عَنْ عُمَرُو بْنِ عَبَّسَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ

[١٢٧/ب] ﷺ يَقُولُ :

مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَلَّغَ أَوْ قَصَّرَ فَهُوَ عَدْلٌ مُحَرَّرٌ ^(١) ؛ وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ، وَمَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ كَانَتْ لَهُ نُورًا مَا لَمْ يُغَيِّرْهَا .

قال بُرَيْدُ : فَمَا غَيَّرْتُ بَعْدُ .

قال عُبَادُ بْنُ مَنْصُورٍ :

سَمِعْتُ عَدِيَّ بْنَ أَرْطَاةَ يُخَاطِبُ عَلَى مَنبَرِ الْمَدَائِنِ فَجَعَلَ يَعْظُنُنَا حَتَّى بَكَى وَأَبْكَانَا ، ثُمَّ قَالَ : كُنُونَا كَرَجُلٍ قَالَ ^(٢) لَابْنِهِ وَهُوَ يَعْظُهُ : بُنَيَّ ، أَوْصِيكَ الْأَتَصْلِيَّ صَلَاةً إِلَّا ظَنَنْتَ أَنَّكَ لَا تَصْلِيَّ بَعْدَهَا غَيْرَهَا حَتَّى تَمُوتَ ؛ وَتَعَالَ بُنَيَّ حَتَّى نَعْمَلَ عَمَلَ رَجُلَيْنِ كَأَنَّهُمَا قَدْ أَوْقَفَا عَلَى النَّارِ ثُمَّ سَأَلَ الْكَرَّةَ ، وَلَقَدْ سَمِعْتُ فَلَانًا - نَسِي عُبَادَ اسْمَهُ - مَا بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَيْرُهُ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةٌ تَرَعُدُ فَرَائِضَهُمْ مِنْ خِيفَتِهِ ، مَا مِنْهُمْ مَلِكٌ تَقَطَّرُ دَمْعَةٌ مِنْ عَيْنِهِ إِلَّا وَقَعَتْ مَلَكًا يَسْبَحُ ، قَالَ : وَمَلَائِكَةٌ سَجُودًا مِنْذُ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَمْ يَرْفَعُوا رُؤُوسَهُمْ وَلَا يَرْفَعُونَهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ [وَ ^(٣)] رُكُوعًا لَمْ يَرْفَعُوا رُؤُوسَهُمْ وَلَا يَرْفَعُونَهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَصَفُوفًا لَمْ يَنْصَرَفُوا عَنْ مَصَافِهِمْ ، وَلَا يَنْصَرَفُونَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ؛ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ تَجَلَّى لَهُمْ رَبُّهُمْ ، فَنَظَرُوا إِلَيْهِ وَقَالُوا : سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ . وَفِي رِوَايَةٍ : سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ كَمَا يَنْبَغِي لَكَ .

كتب عُمرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عَدِيٍّ بْنِ أَرْطَاةَ : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَدْرِكَ الصُّرْعَةَ

(١) عَدْلٌ مُحَرَّرٌ : أي مثل ثواب تحرير رقبة (المناوي في فيض القدير) ١٢٨/٦

(٢) في الأصل « وقال » وكذا في التاريخ (د) والمثبت من (س) وتاريخ بغداد ٢٠٦/١٢

(٣) سقطت الواو من الأصل ومن التاريخ (د) فأثبتها من (س) وتاريخ بغداد ٢٠٧/١٢

عند الغرّة ، فلا تُقال العُثرة ولا تَمَكَّنُ من الرجعة ، ولا يعذرُكَ من تقدم عليه ، ولا يَحْمَدُكَ من خَلَفْتَ لما تركت له ، والسلام ^(١) .

قال أبو بشر مفضل بن لاحق :

سمعتُ عديّ بن أرطاة يخطب بعد انقضاء شهر رمضان يقول : كأنّ كِبِداً لم تَظمأً ، وكأنّ عيناً لم تسهر ، فقد ذهبَ الظمُّ وبقي الأجرُ ، فإسليت شعري ! مَنْ المَقْبُولُ منا فنهنته ، وَمَنْ المردودُ منا فنَعَزَّيه ، فأما أنت أيُّها المَقْبُولُ [١٢٨ / آ] فنهيتاً هنيئاً ، وأما أنت أيها المردودُ فجزى الله مصيبتك ثم يبكي ويبكي .

كتب عمر بن عبد العزيز إلى عديّ بن أرطاة :

أما بعد ، فإنه من ابتلي بالسلطان فقد ابتلي بأمرٍ عظيم ، وأيُّ بلاءٍ أعظمُ من بلاءٍ يبسطُ المرءُ فيه لسانه ويده ، أو يتكلّم بأمرٍ وهو يعلمُ أنه لله سُخْطٌ ، فاتّقِ الله يا عديّ ، وحاسبْ نفسك قبل يومِ القيامة ، واذكر ليلةَ تَمَحَّضُ فيها ^(٢) الساعة ، صباحها يومُ القيامة ، تَكْوَرُ فيها الشمس ، وتتناثرُ فيها النجوم ، وتفرقُ فيها الخلائقُ زمرّاً ، فريقٌ في الجنة وفريقٌ في السعير ، فانظرْ أين عقلُكَ عند ذلك ، والسلام .

رأى عديّ بن أرطاة في المنام - وهو أمير البصرة - كأنه يحتلبُ بُخْتِيَّةَ ^(٣) ، فاحتلب لبناً ، ثم احتلب دماً ، فكتب رؤياه في صحيفة وبعث بها إلى ابن سيرين وقال لرسوله : لا تعلمُه أني رأيتُ هذه الرؤيا . فجاء الرجل إلى ابن سيرين وقال : رأيتُ في المنام كذا وكذا . فقال ابن سيرين : هذه الرؤيا لم ترها أنت ، رآها عديّ بن أرطاة ، فانطلق الرجل إلى عديّ بن أرطاة ، فأخبره بذلك ، فأرسل إليه ، فأثاه فقال : أما البُخْتِيَّةُ فهؤلاء قومٌ من العجم ، والحلبُ جباية ، واللبنُ حلال ، جبيتهم حلالاً ، ثم تعدّيتُ فجبيتهم حراماً الدم ، تجاوزتُ ما أحلَّ الله لك إلى ما حرّم عليك ، فاتّقِ الله وأمسِكْ .

كتب عديّ بن أرطاة إلى عمر بن عبد العزيز : إنَّ الناسَ قد أصابوا من الخير خيراً

(١) انظر الخبر في الزهد لابن المبارك ص ٦ والكتاب فيه موجه إلى يزيد بن عبد الملك .

(٢) في الأصل « فيه » وكذا في التاريخ (د) وأثبت ما في (س) .

(٣) البختية : الناقة من الإبل الخراسانية ، طوال الأعناق . اللسان (بخت) .

حتى كادوا أَنْ يَبْطَرُوا . فكتب إليه عمر : إِنَّ اللَّهَ حَيْثُ أَدْخَلَ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ ، رَضِيَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ قَالُوا : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، فَمُرُّ مِنْ قَبْلِكَ أَنْ يَحْمَدُوا اللَّهَ .

كتب عديُّ بن أرطاة إلى عمر بن عبد العزيز : إِنَّ عِنْدَنَا قَوْمًا قَدْ أَكَلُوا مِنْ مَالِ اللَّهِ ، وَإِنَّا لَا نَقْدِرُ أَنْ نَسْتَخْرِجَ مَا عِنْدَهُمْ حَقَّ نَفْسِهِمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْعَذَابِ . فكتب إليه عمر : إِنَّمَا أَنْتَ رِبْذَةٌ مِنَ الرِّبْذِ^(١) ، فوالله لَأَنْ يَلْقُوا اللَّهَ بِخِيَاتِهِمْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ بِدُمَائِهِمْ ، فافعل بهم مَا يَفْعَلُ [١٢٨/ب] بنعيم السوء .

سُئِلَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ عَنِ الرِّبْذَةِ^(٢) ؟ فَقَالَ : هِيَ خِرْقَةٌ أَوْ صُوفَةٌ يَهْنَأُ بِهَا الْبَعِيرُ^(٣) . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الرِّبْذَةُ أَيْضاً صُوفَةٌ تُعْلَقُ عَلَى الْهُودُجِ ، وَهِيَ أَيْضاً خِرْقَةُ الْحَيْضِ ، وَفِيهَا لُغَةٌ أُخْرَى : رِبْذَةٌ ، وَهِيَ الصُّوفَةُ أَوْ الْخِرْقَةُ يَهْنَأُ بِهَا الْبَعِيرُ أَوْ يَدْنُهَا بِهَا السَّقَاءُ ؛ وَالَّذِي أَرَادَ عُمَرُ بْنُ الْكَافِرِ لَمْ يَذْهَبْ مَذْهَبَ الذَّمِّ لِعَدِيِّ : أَنْكَ إِنَّمَا تُصَبَّتَ لَتَدَاوِي وَتَشْفِي كَمَا تَشْفِي الرِّبْذَةُ النَّاقَةَ الدُّبْرَةَ^(٤) ؛ أَوْ لَأَنْ يُصْلَحَ بِكَ كَمَا يُصْلَحُ بِالرِّبْذَةِ السَّقَاءُ الْمَدْهُونَ ؛ وَإِنْ كَانَ أَرَادَ الذَّمَّ فَذَلِكَ مَا لَا يَحْتَاجُ لَهُ إِلَى تَفْسِيرٍ .

وكتب إليه أيضاً : غَرَّبِي مِنْكَ صَلَاتُكَ وَمَجَالِسُكَ الْقُرَاءَ وَعِمَامَتُكَ السُّودَاءَ ، ثُمَّ وَجَدْنَاكَ عَلَى خِلَافِ مَا أُمِّلْنَاكَ ، قَاتَلَكُمُ اللَّهُ أَمَا تَمَشُونَ بَيْنَ الْقُبُورِ ؟!

كتب عمر بن عبد العزيز إلى عامله عديُّ بن أرطاة : أَمَا بَعْدَ ، فَإِنَّ الدُّنْيَا عِدْوَةٌ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ وَعِدْوَةٌ أَعْدَاءُ اللَّهِ ، أَمَا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فَغَمَّتْهُمْ ، وَأَمَا أَعْدَاءُ اللَّهِ فَغَرَّتْهُمْ .

قال عديُّ بن أرطاة لبكر بن عبد الله المزني : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، أَيْ حَقَّ اللَّهُ ، مَا يَصْنَعُ هَذَا الرَّجُلُ - يَعْنِي عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ - يَرُدُّ أَعْمَالَ الْخُلَفَاءِ قَبْلَهُ وَيُسَمِّيهِ الْمَظَالِمَ ؟ .

(١) فِي الْأَصْلِ « زَبْدَةٌ مِنَ الزَّبَدِ » وَكَذَا فِي التَّارِيخِ (د) وَهُوَ تَصْحِيفٌ ، وَلِلثَبْتِ مِنْ غَرِيبِ الْحَدِيثِ لَابِنْ قَتِيْبَةَ ٥٨٥/٢ وَالْخَبْرُ فِيهِ وَمِنْ النِّهَايَةِ لَابِنْ الْأَثِيرِ وَاللَّسَانُ وَالتَّاجُ (رِبْذَ) وَيُقَالُ « رِبْذَةٌ مِنَ الرِّبْذِ » عَلَى لُغَةٍ أُخْرَى كَمَا سَيَأْتِي .

(٢) فِي الْأَصْلِ « الزَّبْدَةُ » وَهُوَ تَصْحِيفٌ كَمَا أَشْرَحْتُ قَبْلَ قَلِيلٍ .

(٣) أَيُّ يَطْلَى بِالْمِنْاءِ وَهُوَ الْقَطْرَانُ .

(٤) الدُّبْرَةُ : الَّتِي أَصَابَهَا قَرْحَةُ التَّاجِ (دَبْرُ) .

قال المغيرة :

شهدت دار الإمارة بواسط يوم جاء قتلُ يزيد بن المهلب ، ومعاوية بن يزيد قاعد ،
فأتى بعدي بن أُرطاة وابنه محمد بن عدي ، ومالك وعبد الملك ابني مِسمع ، والقاسم بن
مسلم ، وعبد الله بن عمرو النُّصري^(١) فضرب أعناقهم .

٩٦ - عَدِيُّ بْنُ حَاتِمِ الْجَوَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

ابن سعد بن الحُشْرَج بن امرئ القيس بن عدي
أبو طريف الطائي . ويقال : أبو وهب .

له صُحْبَةٌ ، وقدم الشام قبل إسلامه ، ثم قدم مع خالد بن الوليد في الفتوح إلى
سُوى^(٢) ، ووجهه خالد بالأخماس إلى أبي بكر رضي الله عنه ، ثم سكن الكوفة .

حدث عديُّ بن حاتم عن النبي ﷺ قال :

[١٢٩/آ] اتَّقُوا النار ولو بِشِقِّ تمر ، فإن لم تجدوا فبكلمة طَيِّبة .

وحدث عديُّ بن حاتم طيِّ قال :

لما نزلت هذه الآية : ﴿ فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ
الْأَسْوَدِ ﴾^(٣) قال : عَدْتُ إِلَى عِقَالَيْنِ أَبْيَضَ وَأَسْوَدَ ، فَجَعَلْتُهُمَا تَحْتَ وَسَادَتِي ، فَجَعَلْتُ أَقْوَمَ
مِنَ اللَّيْلِ فَلَا أَسْتَبِينُ الْأَسْوَدَ مِنَ الْأَبْيَضِ ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ غَدَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
فَأَخْبَرْتُهُ ، فَضَحِكَ وَقَالَ : إِنَّ كَانَ وَسَادُكَ إِذَا لَعْرِیضَ ، إِنَّمَا ذَاكَ بَيَاضُ النَّهَارِ مِنْ سَوَادِ
اللَّيْلِ .

شهد أبو طريف الجَمَلَ وَصِفَّينَ ، ومات في الكوفة سنة ثمانٍ وستينَ زمنِ المختار ، وهو
ابن عشرين ومئة سنة .

(١) كذا في الأصل والتاريخ وفي تاريخ خليفة ٣٢٦ : (عبد الله بن عمر) وفي تاريخ الطبري ٦٠٠/٦

(عبد الله بن عزرة البصري) ولم أتبيّن وجه الصواب فيه .

(٢) سوي : اسم ماء لبهاء من ناحية السماوة ، وعليه مرّ خالد بن الوليد رضي الله عنه لما قصد من العراق إلى

الشام . انظر معجم البلدان و ٢٦٢/٨ من هذا الكتاب .

(٣) البقرة ٢ الآية ١٨٧

قالوا : وتوفي رسول الله ﷺ وعدي بن حاتم على صدقات قومه ، يعني عامل رسول الله ﷺ ، وهو من طيئ ، واسم طيئ جُلُهْمَة ، وسُمي طيئاً لأنه أول من طوى المنازل^(١) ، وقيل : أول من طوى بئراً . وكان حاتم من أجود العرب ، وكنيته أبو سقانة .

وأصيبت عينه يوم الجمل^(٢) ؛ وقيل توفي بقرقيسياء^(٣) سنة سبع وستين زمن المختار ، وكان سخياً جواداً ، أسلم حين كفر الناس ، ووفى إذ غدروا ، وأقبل إذ أدبروا .

وكان عدي نصرانياً ، فلما بلغه أن النبي ﷺ بعث أصحابه إلى جبل طيئ ، حمل أهله إلى الجزيرة فأنزلهم بها ، وأدرك المسلمون أخته في حاضر طيئ فأخذوها وقدموا بها على رسول الله ﷺ ، فكنثت عنده ، ثم أسلمت ، وسألته أن يأذن لها في المصير إلى أخيها عدي ففعل ، وأعطاهما قطعة من تير فيها عشرة مثاقيل ، فلما قدمت على عدي أخبرته أنها قد أسلمت ، وقصت عليه قصتها ، فقدم عدي على رسول الله ﷺ ، فلما رآه النبي ﷺ نزع وسادة كانت تحته فألقاها له حتى جلس عليها ، وسأله عن أشياء فأجابه عنها ، ثم أسلم وحسن إسلامه ، ورجع إلى بلاد قومه ؛ فلما قبض رسول الله ﷺ وارتدت العرب ثبت عدي وقومه على [١٢٩/ب] الإسلام ، وجاء بصدقاتهم إلى أبي بكر ، وحضر فتح المدائن ، وشهد مع علي صفيين والجمل والنهرवान .

قال أبو عبيدة بن خديفة :

كنت أسأل عن عدي بن حاتم وهو إلى جنبي بالكوفة ، فلقيته فقلت : ما حديث بلغني عنك ؟ قال : بعث النبي ﷺ حين بعث وأنا أشد الناس له كراهية ، فلحقت بأقصى الشام مما يلي بلاد الروم ، فكنت أنا بمكاني الذي أنا به أشد كراهية لذلك من الأمر الأول ، فقلت : والله لآتين هذا الرجل فإن كان صادقاً لا يضُرني ، وإن كان كاذباً لا يخنِي علي . قال : فأقبلت حين^(٤) قدمت المدينة ، فاستشرفني الناس وقالوا : عدي بن حاتم ، عدي بن

(١) في الاشتقاق ص ٣٨٠ : « المناهل » وكذا في اللسان (طوى) وقال : أي جاز منهلاً إلى منهل آخر ولم

ينزل . وطيئ المنهل والبئر : بناؤها بالحجارة .

(٢) يعني عين عدي بن حاتم .

(٣) مضى تعريف قرقيسياء ص ٢٦٧ ح ٢ .

(٤) كذا الأصل والتاريخ (د) ، وفي (س) : « حتى » .

حاتم ، فأتيته فقال : يا عدي بن حاتم ، أنت الهارب من الله ورسوله ؟! يا عدي بن حاتم ، أسلم تسلم . قلت : إن لي ديناً . قال : أنا أعلم بدينك منك . قلت : أنت أعلم بديني مني ؟! قال : نعم ، أأست ركوسياً^(١) ؟ أولست رئيس قومك ؟ أولست تأخذ المرباع^(٢) ؟ فإن ذلك لا يحل لك في دينك . قال : فأخذتني لذلك خصاصة^(٣) ، قال : إنه لا يمنعك أن تسلم إلا أنك ترى من حولنا خصاصة^(٤) ، وترى الناس علينا إلباً^(٥) واحداً . ثم قال : هل أتيت الحيرة ؟ قلت : لا والله ، وقد علمت مكانها ، قال : أوشك للظعينة أن تخرج من الحيرة حتى تأتي البيت بغير جوار ، وأوشك أن تفتح علينا كنوز كسرى . قلت : كسرى بن هرمز ؟ قال : كسرى بن هرمز ، ويوشك أن يخرج الرجل الصدقة من ماله فلا يجد من يقبلها . قال عدي : فقد رأيت الظعينة تخرج من الحيرة حتى تأتي البيت بغير جوار ، وكنت في أول خيل غارت^(٦) على كنوز كسرى ، وإني لله لتكونن الثالثة ، إن قول رسول الله ﷺ لحق .

وعن عامر الشعبي قال :

قدم عدي بن حاتم الكوفة ، فأتيته في أناس من أهل الكوفة فقلت له : حدثنا بحديث سمعته من رسول الله ﷺ ، قال : بُعث رسول الله ﷺ بالنبوة فلا أعلم أحداً من العرب كان أشد له بغضاً ولا أشد له كراهية مني حتى لحقت [١٣٠/آ] بالروم فتنصرت فيهم ، فلما بلغني ما يدعو إليه من الأخلاق الحسنة وما قد اجتمع الناس إليه ارتحلت حتى أتيته ، فوقفت عليه وعنده صهيب وبلال وسلمان ، فقال : يا عدي بن حاتم ، أسلم تسلم .

(١) الركوسية : قوم لهم دين بين النصارى والصابئين ، وقيل : هو نعت للنصارى . اللسان (ركس) .

(٢) كانوا في الجاهلية إذا غزا بعضهم بعضاً وغنوا أخذ الرئيس ربع الغنينة خالصاً دون أصحابه ، وذلك الربع

يسمى المرباع . اللسان (ربع) .

(٣) كذا الأصل والتاريخ (د) ، وفي (س) : « لخصاصة » وفوقها في الأصل ضبة ، وفي روايات أخرى عند

ابن عساکر ومسنّد أحمد ٣٧٩/٤ : « فلما قالها تواضعت مني نفسي » و « تضعضعت لذلك » . قلت : ففعل الصواب

« غضاضة » .

(٤) الخصاصة : الفقر وسوء الحال . اللسان (خصص) .

(٥) إلباً : أي يجتمعون علينا بالظلم والعداوة . اللسان (ألْب) .

(٦) وفي رواية يونس عن حاد « أغارت » انظر مسند أحمد ٣٧٩/٤

فقلت : إِنْ إِنْ ، فَأَنْخَتْ^(١) ، فجلست ، فَأَلْزَقْتُ رُكْبَتِي بِرُكْبَتِهِ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا الْإِسْلَامُ ؟ قَالَ : تَوْمَنُ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ، وَتُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ، خُلُوهِ وَمُرَّه ، يَاعَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ ، لَا تَقُومُ السَّاعَةَ حَتَّى تَفْتَحَ خَزَائِنُ كِسْرَى وَقِصْرٍ ، يَاعَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ ، لَا تَقُومُ السَّاعَةَ حَتَّى تَأْتِيَ الظَّعِينَةَ مِنَ الْحَيْرَةِ - وَلَمْ يَكُنْ يَوْمُئِذٍ كُوفَةٌ - حَتَّى تَطُوفَ بِهَذِهِ الْكَعْبَةِ بِغَيْرِ خَفِيرٍ ، يَاعَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ ، لَا تَقُومُ السَّاعَةَ حَتَّى يَحْمَلَ الرَّجُلُ جَرَابَ الْمَالِ فَيَطُوفَ بِهِ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ ، فَيَضْرِبُ بِهِ الْأَرْضَ فَيَقُولُ : لَيْتَكَ لَمْ تَكُنْ ، لَيْتَكَ كُنْتَ تَرَابًا .

قال الحسن بن عبد الله العسكري^(٢) :

وَأَمَّا حَدِيثُ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ حِينَ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « مَا يَفْرُكُ^(٣) » مِنْ أَنْ يَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ « فَهُوَ بِالْفَاءِ وَالْيَاءِ مَضْمُومَةٌ ، وَمَنْ لَا يَضْبِطُهُ يَرْوِيهِ : « مَا يَفْرُكُ أَنْ يَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » فَيَفْتَحُ الْيَاءَ مِنْ يَفْرُكُ ، وَهُوَ خَطَأٌ .

وقال أبو عبيد^(٤) :

رَوَى بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَعَدِي : « مَا يَفْرُكُ^(٥) » فَيَفْتَحُ الْيَاءَ وَيَضْمُ الْفَاءَ ، وَهَذَا تَصْحِيفٌ وَقُلُّبٌ لِمَعْنَى . وَالصَّوَابُ : « يَفْرُكُ » بَضْمُ الْيَاءِ^(٦) ، يَقَالُ : أَفَرَرْتُ الرَّجُلَ : إِذَا فَعَلْتُ بِهِ مَا يَفْرُكُ مِنْهُ .

وعن عدي بن حاتم قال :

لَمَّا دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أُلْقِيَ إِلَيْهِ وِسَادَةٌ ، فَجَلَسَ عَلَى الْأَرْضِ ، فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنِّي لَا أَبْتَغِي غُلُوقًا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا . قَالَ : فَأَسْلَمَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِذَا جَاءَكَ كَرِيمٌ قَوْمٌ فَأَكْرِمْهُمْ .

(١) إِنْ : كلمة تقول للبميرليبرك . اللسان (أخخ) .

(٢) في تصحيقات المحدثين ٢١٢/١ .

(٣) وقع في طبعة تصحيقات المحدثين : « مَا يَفْرُكُ » بالزاي للمعجمة ، وهو تصحيف انظر اللسان والتاج

(فرر) .

(٤) في غريب الحديث ١٢٢/٣ ، ١٢٤

(٥) في غريب الحديث : « أَمَا يَفْرُكُ » ، وما في الأصل والتاريخ موافق لنص الحديث عند الترمذي في سننه

٢٧١/٥ كتاب التفسير باب سورة الفاتحة .

(٦) زاد في غريب الحديث : « وكسر الفاء » .

قال عدي بن حاتم :

مادخلتُ علي النبي ﷺ قطُّ إلا توسَّع لي - أو قال : تحرَّك لي - قال : فدخلتُ عليه ذات يوم وهو في بيتٍ مملوءٍ من أصحابه ، فلما رأني توسَّع لي [١٣٠ ب] حتى جلستُ إلى جانبه . وفي رواية : فلما رأني تحرَّك لي .

ومن حديث

أنَّ عدياً حين قَدِمَ على سيِّدنا رسولِ الله ﷺ من الشام وأسلم قال : الصدقةُ يا عدي . فقال : ليست لنا سائمة إنما هي ركابٌ نركبها وأفراسٌ نلجمها إنَّ ألجم علينا . فقال : لا بُدَّ من الصدقة . قال : نعم . فلما أجمع على الرجوع وقد ولَّاهُ على طائفةٍ من طيِّئٍ ، فسأله ظَهراً . فبعث إليه النبي ﷺ يعتذرُ إليه أنْ لم يجد عنده حاجتهُ ، وقال : لكن ترجع ويفعل الله خيراً . فأقْبَضَ عدي قَوْمَهُ فدعاهم فصَدَّقَهُمْ^(١) ؛ فقبض النبي ﷺ وهي في يده ، فوفى وأقبل بها حتى إذا كان بالعَمْر - ماء لبني أسد - عليه جمع ، ناداه رجلٌ من بني أسد : أشهد أنَّ الصَّريحَ تحت الرَّغوةِ^(٢) ، وإنَّ أبا الفصيل^(٣) لكاذبٌ ، يا ابن حاتم فارجع فاقسيم هذه الإبلَ بين قومك فتكون سيِّدَ الحيَّين مابقيت . فقال عدي : إنَّ يكنُ محمدٌ قد مات فإنَّ الذي أسلمتُ له حيٌّ لم يَمُتْ . فساق الصدقةَ ، فلما دنا من المدينة لقيتهُ خيلاً لأبي بكر عليها عبدُ الله بن مسعود ، فابتدروه فأخذوه وقالوا : أين الفوارس التي كانت معك ؟ قال : ما كان معي فوارس . قالوا : بلى . فقال ابن مسعود : خلَّوا عنه ، فما كذب ولا كذبتُم ، أعوانُ الله ولم يرهَم . فكانت ثلاثة ثلاث صدقات أو ثانية صدقتين قديمتا على أبي بكر بعد رسولِ الله ﷺ ، فأعطى منه عدياً ثلاثين بغيراً .

ومن حديث آخر :

قدم عليه بثلاث مئة بغير وقال : إنَّ عدياً لمَّا أسلم وأراد أن يرجع إلى بلاده بعث

(١) صدقهم : استوفى الزكاة منهم . اللسان (صدق) .

(٢) الصريح : اللين إذا ذهب رغوته . والرغوة : بثليث الرأه الزبد ؛ وهو من أمثالهم ، معناه : أن الأمر

منطوقٌ وسيبدو لك . انظر مجمع الأمثال ٤٠٦/١

(٣) كذا الأصل والتاريخ (صل) وفي التاريخ (د ، س) أبو الفضيل .

إليه رسول الله ﷺ يتعذر^(١) من الزّاد ويقول : والله ما أصبح عند آل محمد سفة^(٢) من طعام ، ولكنك ترجع ويكون خَيْر .^(٣) فلما قدم على أبي بكر أعطاه ثلاثين فريضة^(٤) ، فقال عدي : يا خليفة رسول الله ، أنت إليها اليوم أحوَج وأنا عنها غني . فقال أبو بكر : خذها فياني سمعت رسول الله ﷺ يتعذر^(١) إليك ويقول : ترجع ويكون خَيْر^(٣) . فقد رجعت وجاء الله بخير ، فأنا مَنفَعٌ ما وعد رسول الله ﷺ في حياته . فأنفذها ، فقال عدي : آخذها الآن فهي عطية من رسول الله ﷺ . فقال أبو بكر فذاك .

[١٣١ / آ] قالوا : وكانت تلك الصدقات مما جهّز أبو بكر بها من نهض لقتال أهل الردّة .

قالوا : وكان عدي بن حاتم أخزَمَ رأياً وأفضلَ في الإسلام رغبةً ممن كان فرق الصدقة في قومه ، فقال لقومه : لاتعجلوا ، فإنه إن يَمُتْ لهذا الأمر قائم ألفاكم ولم تفرّقوا الصدقة ، وإن كان الذي تظنون ، فلعمري إن أموالكم بأيديكم لا يغلبكم عليها أحد ، فسكتهم بذلك ، وأمر ابنه أن يسرّج نَعَم الصدقة ، فإذا كان المساء رَوّحها ؛ وإنه جاء بها ليلة عشاء فضربه ، وقال : ألا عجّلْتَ بها ، ثم أراحها الليلة الثانية فوق ذلك قليلاً ، فجعل يضربه ويكلمونه فيه ، فلما كان اليوم الثالث قال : يابّي ، إذا سرّحتها فصح في أدبارها وأمّ بها المدينة ، فإن لقيك لاقٍ من قومك أو من غيرهم فقل : أريد الكلاء تعذر علينا ما حولنا ، فلما جاء الوقت الذي كان يروح فيه لم يأت الغلام ، فجعل أبوه يتوقّعه ويقول لأصحابه : العجب لحبس ابني ! فيقول بعضهم : نخرج يا أبا طريف فنبتعه ؟ فيقول : لا والله ، فلما أصبح تهياً ليغدو ، فقال قومه : نغدو معك ؟ فقال : لا يغدّون معي منكم أحد ، إنكم إن رأيتموه حُلّتم بيني وبين أن أضربه وقد عصي أمري كما قد ترون ، أقول له : تروح الإبل بسفر^(٥) ، فليلة

(١) يتعذر : بمعنى يعتذر . اللسان (عذر) .

(٢) السفة : القبض من القمح ونحوه . القاموس (سفف) .

(٣-٢) ماينها مستدرك في هامش الأصل .

(٤) الفريضة : البعير ، سمي كذلك لأنه فرض واجب على رب المال ، ثم اتسع فيه حتى سمي البعير فريضة في

غير الزكاة . اللسان (فرض) .

(٥) يقال لبقية بياض النهار بعد مغيب الشمس : سفر لوضوحه . اللسان (سفر) .

يأتي بها عتمة وليلة يعزب بها^(١) ! فخرج على بعير له سريعاً حتى لحق ابنه ثم حذر النعم إلى المدينة ، فلما كان ببطن قنّاة^(٢) ، لقيته خيل لأبي بكر الصديق عليها عبد الله بن مسعود ، ويقال : محمد بن مسلمة - وهو أثبت - فلما نظروا إليه ابتدروه فأخذوه وما كان معه ، وقالوا له : أين الفوارس الذين كانوا معك ؟ فقال : مامعي أحد . فقالوا : بلى لقد كان معك فوارس . الحديث ..

وسار عدي بن حاتم مع خالد بن الوليد إلى أهل الرّدة ، وقد انضمّ إلى عدي من طيّب ألف رجل ، وكانت جديلة معرضة عن الإسلام ، وهم بطن من طيّب ، وكان عدي من الغوث ، فلما همّت جديلة [١٣١ ب] أن ترتدّ ونزلت ناحية ، جاءهم مكثف بن زيد الخيل الطائي فقال : أتريدون أن تكونوا سبة على قومكم لم يرجع واحد من طيّب ! وهذا أبو طريف معه ألف من طيّب ، فكسروهم . فلما نزل خالد بن الوليد بزّاحة^(٣) قال لعدي : يا أبا طريف ، ألا تسير إلى جديلة ؟ فقال : يا أبا سليمان ، لا تفعل أقاتل معك يديّين أحبّ إليك أم يدي واحدة ؟ فقال خالد : بل يديّين . قال عدي : فإنّ جديلة إحدى يدي . فكفّ خالد عنهم ، فجاءهم عدي فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا ، فسار بهم إلى خالد ، فلما رآهم خالد فرح منهم ووطن أنهم أتوا لقتال ، فصاح في أصحابه بالسلاح ، فقبل له : إنما هي جديلة أتت تقاتل معك . فجاءهم خالد فرحب بهم ، واعتذروا إليه من اعتزالهم ، وقالوا : نحن لك بحيث أحببت . فجزاهم خيراً فلم يرتدّد من طيّب رجل واحد ؛ فسار خالد على بُغيته ، فقال عدي : اجعل قومي مقدّمة أصحابك . فقال : أبا طريف ، إنّ الأمر قد اقترب ولحم^(٤) ، وأنا أخاف إنّ تقدّم قومك ولحمهم القتال^(٥) انكشفوا فأنكشف من معنا ، ولكنّ دغني أقدم قوماً صبراً لهم سوابق وثبات . فقال عدي : فالرأي رأيت . فقدّم المهاجرين والأنصار .

(١) يعزب بها : أي يبعد بها . اللسان (عزب) .

(٢) قنّاة : واد بالمدينة (معجم البلدان) .

(٣) بزّاحة : ماء لطيب بأرض نجد . (معجم البلدان) .

(٤) لحم الأمر : إذا أحكه وأصلحه . اللسان (لحم) .

(٥) لحمه القتال : إذا نشب فيه فلم يجد خلاصاً . اللسان (لحم) .

قال الشعبي :

استأذن عديّ على عمر فقال له : تعرفني ؟ قال عمر : نعم ، فحباك الله أحسن المعرفة ؛ أسلمتَ إذ كفرُوا ، ووفيتَ إذ غدرُوا ، وأعطيتَ إذ منعُوا . وفي حديثٍ آخر : وأقبلتَ إذ أدبَرُوا . فقال : حسبي يا أمير المؤمنين حسبي .

وعن عديّ بن حاتم قال :

أتيتُ عمر بن الخطاب في أناسٍ من قومي ، فجعل يفرضُ للرجل من طيئٍ في ألفين ويُعرضُ عني ، قال : فاستقبلته فأعرض عني ، ثم أتيتُهُ من حِيَالِ وجهه فأعرض عني ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، أتعرفني ؟ قال : فضحك حتى استلقى لقفاه ، ثم قال : نعم والله إنني لأعرفك ، أسمتَ إذ كفرُوا ، وأقبلتَ إذ أدبَرُوا ، ووفيتَ إذ غدرُوا ، وإنَّ أولَ صدقةٍ بيّضتُ وجه رسولِ الله ﷺ ووجوه أصحابه [١٣٢/أ] صدقةً طيئٍ ، جئتُ بها إلى رسولِ الله ﷺ ، ثم أخذ يعتذر ثم قال : إنما فرضتُ لقومٍ أجحفت بهم الفاقة وهم سادةٌ عشائري لما ينوبهم من الحقوق .

وعن ثابتٍ بن مولى عثمان بن عفان وحاجبه قال :

جاء عديّ بن حاتمٍ إلى باب عثمان وأنا عليه فنحيته عنه ، فلما خرج عثمانُ إلى الظهر عرض له ، فلما رآه عثمان رَحِبَ به وانبسط إليه ، فقال عدي : انتهيتُ إلى بابك وقد غمَّ أدنكُ الناس فحجبني عنك . فالتفت إليَّ عثمانُ فاتهرني وقال : لا تحجُبهُ واجعله أولَ من تدخله ، فلعمري إننا لنعرفُ له حقه وفضله ، ورأي الخليفَتَيْنِ فيه وفي قومه ، فقد جاءنا بالصدقة يسوقها والبلاء تضطرم كأنها شعلُ النار من أهل الرِّدة ، فحميدةُ المسلمون على ما رأوا منه .

وفي حديثٍ ذكروه في استنقاذ عديّ بن حاتمٍ من ارتدَّ من طيئٍ ، فكان خيرَ مولودٍ ولد في طيئٍ ، وأعظمه عليهم بركة .

قال عديّ بن حاتم :

ما أقببت الصلاة منذُ أسلمت إلا وأنا على وضوء .

وعنه قال :

ما جاء وقتَ صلاةٍ قطُّ إلا وقد أخذتُ لها أهبتها ، وما جاءتُ إلا وأنا إليها بالأشواق .

أرسل الأشعثُ بن قيسٍ إلى عديِّ بن حاتمٍ يستعيرُ قدورَ حاتمٍ ، فلأها وحملتها الرجالُ إليه ، فأرسل إليه الأشعثُ : إنما أردناها فارغة . فأرسل إليه عديٌّ : إنا لا نعيّرها فارغة .

حدثَ مَنْ رأى عديَّ بن حاتمٍ يفتُ الخبزَ للنمل ويقول : إنهنَّ لجارات ، ولهنَّ حق .

خطب عمرو بن حريث إلى عديِّ بن حاتم . فقال : لأزوَّجكَ إلا على حكي ، فرجع عمرو وقال : امرأة من قريش على أربعة آلاف درهم أعجب إليَّ من امرأة من طيء على حُكم أبيها . فرجع ، ثم أبْتُ نفسه ، فرجع إليه فقال : على حكي ؟ قال : نعم ، فرجع عمرو بن حريث ، فلم ينمُ ليلته مخافة أن يحكم عليه بما لا يطيق ، فلما أصبح بعث إليه أن عرّفني ما حكمتَ به عليَّ ؟ فأرسل إليه : إني حكمتُ بأربع مئة درهم وثمانين درهماً سنة رسول الله ﷺ . وفي رواية : مهر عائشة . فبعث [١٣٢/ب] إليه بعشرة آلاف درهم وكسوة ، فردّها وفرّق الثياب في جلسائه وقال : [من الطويل]

يرى ابنُ حريثٍ أن هَمِّيَ مالهُ	وما كنتُ موصوفاً بحبِّ الدرهم
وقالتُ قريشٌ : لا تحكّمهُ إنهُ	على كُلِّ ما حالِ عديُّ بنُ حاتمٍ
فيذهب منك المالُ أوّلَ وهلةٍ	وحامها والنخلُ ذات الكاسم
فقلت : معاذَ الله من تَرَكَ سُنّةِ	جرتُ من رسولِ الله والله عاصمي
وقلت : معاذَ الله من سوءِ سُنّةِ	تُحدّثها الرُكبانُ أهلَ المواسم ^(١)

أخذ رجلٌ بلجامِ عديِّ بنِ حاتمٍ فقال له : أتفخرُ بأبيك وهو جَمْرٌ في النار ؟ وتفخر على قومك بأن تجلسَ على وطاء^(٢) دونهم ؟ وذكر أشياء تقصُرُ به ، وهو واقف لا يجرُكُ بغلته ، فقال له لمّا سكّت : إن كان بقي عندك شيءٌ تريدُ أن تذكره فافعل قبل أن يأتي شبابُ الحيّ ، فإنهم إن سمعوك تقول هذا لشيخهم لم يَرْضُوا .

(١) الخبر والأبيات في المجلس الصالح ٤٠٨/١ ، ٤٠٩ .

(٢) الوطاء : بكسر الواو وفتحها : خلاف الغطاء ، وما انخفض من الأرض بين النشاز والأشراف - جمع نَشَرٍ وَشَرَفٍ - والمراد بها الأماكن المرتفعة . اللسان والتاج (وطأ) .

قال عديُّ بن حاتم :

كان أبي يقول : مابدأتُ أحداً بشراً ، ولا تدمرْتُ على جار لي ، ولا سألني أحداً شيئاً
فردَّته .

دخل قومٌ على عديِّ بن حاتم فقالوا له : أخبرنا عن السيد الشريف ؟ قال : هو
الأحق في ماله ، الذليل في عرضه ، الطارح لحقده ، المعنى بأمر عامته .

قيل لعديِّ بن حاتم : أيُّ الأشياء أثقلُ عليك ؟ قال : تجرِبةُ الصديق ، ومسألة^(١)
اللئيم ، وردُّ سائلي بلا نيل . قيل : فأَيُّ الأشياء أَوْضَعُ للرجال ؟ قال : كُرَّةُ الإسلام ،
وإضاعةُ الأسرار ، والثَّقةُ بكلِّ أحد .

قال عديُّ بن حاتم :

لسانُ المرءِ تُرجحانُ عقله .

قال عديُّ بن حاتم :

إنَّ معروفكم اليوم منكَّرُ زمانٍ قد مضى ، وإنَّ منكركم اليوم معروفُ زمانٍ مأتى ؛
وإنكم لن تبرحوا بخير ما دمتم تعرفون ما كنتم تنكرون ، ولا تنكرون ما كنتم تعرفون ،
وما دام عالمكم يتكلَّمُ بينكم غيرَ مُستخفٍ .

قال محمد بن سيرين :

لما قُتل عثمان قال عديُّ بن حاتم : لا ينتطحُ في قتله عُتْران^(٢) ، فلمَّا كان يومُ صِفِّين
فَقُتَّتْ عينه [١٣٣/١] ، فقيل له : لا ينتطحُ في قتل عثمان عُتْران ! قال : بلى ، وتفقأ عيونُ
كثيرة .

هكذا ورد يومُ صِفِّين ، وإنما قُتَّتْ عينُ عديٍّ يومَ الجمل ، فإنه حضر الدار ، فلمَّا خرج

(١) مسألة : اللسان (سأل) .

(٢) أي لا يكون له تغيير ولا له نكير . قاله الميداني في « مجمع الأمثال » ٢٢٥/٢ وقال الزمخشري في المستقصى
٢٧٧/٢ : يضرب للأمر الذي لاغير له ولا يدرك به ثأر . وقال المختصر في اللسان (نطح) : أي لا يلتقي فيها اثنان
ضعيفان ، وهو إشارة إلى قضية لايجري فيها خلف ونزاع . وانظر الفاخر ص ٣١٢ والوسيط في الأمثال ص ١٩٨

الناس يقولون : قُتل عثمان ، قال عدي : لَا تَحْقِيقُ فِي قَتْلِهِ عَنَّا قَ حَوْلِيَّةٌ ^(١) . فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ قُتِلَتْ عَيْنُهُ ، وَقُتِلَ ابْنُهُ مُحَمَّدٌ مَعَ عَلِيٍّ ، وَقُتِلَ ابْنُهُ الْآخَرُ مَعَ الْخَوَارِجِ ، فَقِيلَ لَهُ : يَا أَبَا طَرِيفٍ ، هَلْ حَبَقَتْ فِي قَتْلِ عَثَانَ عَنَّا قَ حَوْلِيَّةٌ ؟ فَقَالَ : بَلَى وَرَبِّكَ ، وَالتَّائِسُ الْأَعْظَمُ .

وكان يومَ صِفِّينَ من أصحابِ عليٍّ على قُضَاعَةَ وَطِيئٍ عديُّ بن حاتم الطائي .

نظر عليُّ بن أبي طالب إلى عديِّ بن حاتمٍ كُتَيْباً حزيناً ، فقال : مَا لِي أَرَاكَ كُتَيْباً حزيناً ؟ فقال : وَمَا يَعْنِيَنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! وَقَدْ قُتِلَ ابْنِي وَقُتِلَتْ عَيْنِي ؟ فقال : يَا عَدِي ، إِنَّهُ مَنْ رَضِيَ بِقَضَاءِ اللَّهِ جَزِيَ عَلَيْهِ وَكَانَ لَهُ أَجْرٌ ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ بِقَضَاءِ اللَّهِ جَزِيَ عَلَيْهِ وَحَبِطَ عَمَلُهُ .

حدَّثَ عيسى بن يونس عن أبيه عن جده قال :

عندنا في الحَيِّ مَأْدُبَةٌ ، فرأيت فيها ثلاثة رجالٍ عورٍ ، كَأَنَّ وجوههم بيضُ النِّعَامِ ، لم أرَ صفحةً وجوهٍ أحسنَ منها ، وهم : جريرُ بن عبد الله البجليُّ ، والأشعثُ بن قيس الكِنَدي ، وعديُّ بن حاتم الطائي .

استأذن عديُّ بن حاتمٍ على معاوية وعنده عبد الله بن الزُّبير ، فقال له عبدُ الله : بلغني يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ عندَ هذا الأعورِ جواباً ، فلو شِئْتُ هِجَّتَهُ . فقال : أَمَا أَنَا فَلَا أَفْعَلُ ، وَلَكِنْ دُونَكَ إِنَّ بَدَا لَكَ . فَلَمَّا دَخَلَ عَدِيٌّ قَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ : فِي أَيِّ يَوْمٍ قُتِلَتْ عَيْنُكَ يَا أَبَا طَرِيفٍ ؟ فَقَالَ لَهُ : فِي الْيَوْمِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ أَبُوكَ ، وَكُشِفَتْ فِيهِ اسْتُكُ ، وَلَطَمْتُ ^(٢) فِيهِ عَلَيَّ قَفَاكَ ، وَأَنْتَ مَنْهَزَمٌ . يَعْنِي ابْنَ الزُّبَيْرِ .

وزاد في آخرِ بمعناه : فَضَحَكَ مَعَاوِيَةُ وَقَالَ لَهُ : مَا فَعَلْتَ الطَّرْفَاتِ يَا أَبَا طَرِيفٍ ^(٣) ؟ قَالَ : قُتِلُوا ، قَالَ : مَا أَنْصَفَكَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ قُتِلَ بَنُوكَ مَعَهُ وَبَقِيَ لَهُ بَنُوهُ . قَالَ : إِنَّ

(١) قول عدي من أمثالهم ، يضرب للأمر الذي لا يكون له تغيير ولا يدرك به ثار ، والأمر الذي لا يُعْبَأُ بِهِ . انظر المستقصى ٢٥٢/٢ وجمع الأمثال ٢٢٥/٢ . والعناق : الأنثى من اللعز . وتحبَّق : تضطرب .

(٢) كذا ضبط في الأصل ، وفي رواية أخرى في التاريخ : « وَصَرِيَتْ عَلَى قَفَاكَ » .

(٣) كان يقال لبني عدي بن حاتم الطرفات ، أساؤم : طريف وطرفة ومطرف . اللسان (طرف) .

كان ذاك ، لقد قُتل وبقيتُ أنا من بعده . قال له معاوية : أليس زعمتَ أنه لا تحبُّ في قتل عثمان عَنز ؟ قال : قد والله حَبَقَ فيه التَّيْسُ الأكبر . قال معاوية : إلَّا أنه قد بقي من دمه قطرة ولا بُدَّ من [١٣٣ب] أن أتتبعها ، قال عدي : لأبأ لك شِم السيف ، فإنَّ سَلَّ السيفِ يَسَلُّ السيف . فالتفتَ معاوية إلى حبيب بن مسلمة فقال^(١) : اجعلها في كِناتك فإنها حكمة .

وعاش عديُّ بن حاتم مئةً وثمانين سنة ، فلما أَسَنَ استأذن قومه في وِطَاءٍ^(٢) يجلس فيه في نادهم وقال : إني أكره أن يظنَّ أَحَدُكُمْ أني أرى أن لي عليه فضلاً ، ولكني قد كَبُرْتُ ورقَّ عظمي فقالوا : انتظر . فلما أَبْطَأوا عليه أنشأ يقول : [من الوافر]

أجيبوا يابني ثَعْلَ بنِ عمرو	ولا تَكُمُوا الجوابَ من الحياءِ ^(٣)
فإني قد كَبُرْتُ ورقَّ عظمي	وقلَّ اللحمُ من بعد النِّقاءِ ^(٤)
وأصبحتُ الغداةَ أريدُ شيئاً	يَقيني الأرضَ من بَرْدِ الشتاء
وِطَاءٍ ^(٥) يابني ثَعْلَ بنِ عمرو	وليس لشيخكم غَيْرُ الوِطَاءِ
فإن تَرْضَوْا به فَسُرورَ راضٍ	وإن تَأْبُوا فإني ذو إِبَاءِ
سَأتركُ ما أَرَدْتُ لما أَرَدْتُمْ	وردُّك مَنْ عَصَاكَ من العَنَاءِ
لأني مِنْ مَسَاءِ تَكْم بَعِيدٌ	كَبْعِدِ الأرضِ مِنْ بَعْدِ السماءِ
وإني لأَكُونُ لغيرِ قومي	وليس الدُّلُو إِلَّا بِالرِّشَاءِ ^(٥)

فأذِنُوا له أن ييسطَ في نادهم ، وطابتُ به أنفسهم . وقالوا : أنت شيخنا وسَيِّدُنَا وما فينا أَحَدٌ يكره ذلك ولا يدفعه .

قال المفجرة :

خرج عديُّ بن حاتم وجريُّ بن عبد الله البَجَلِيَّ وحنظلة الكاتب من الكوفة ، فنزلوا

(١) في الأصل : « قال » وكنا في التاريخ (د) ، وللثبوت من (ص ، س) .

(٢) مضى تعريف الوطاء ص ٣٠١ ح ٢ .

(٣) تكوا : من كى الشيء إذا ستره . اللسان (كمي) .

(٤) النقاء : ذهاب اللحم ، يقال : بقي الرجل يَتَى : ذهب لحمه . وفخذ نقواء : دقيقة القصب قليلة اللحم .

اللسان والمعجم الوسيط (تقو ، تقي) .

(٥) الخبر والشعر في « المعمرين والوصايا » ص ٤٦ ، ٤٧ .

قَرَقِيسِيَاء^(١) وقالوا : لا نقيم ببلدٍ يُشتم فيه عثمان ، وقبورهم بقرقيسيا .

٩٧ - عَدِيٌّ بْنُ رَبيعَةَ بنِ سَواءَ^(٢)

ويقال : عدي بن سَواءَ^(٣) بن جُشم بن سعد

والدُّ محمد التميمي السعدي ، أدرك سَيِّدَنَا رسولَ اللَّهِ ﷺ . وفد على ابنِ جَفْنَةَ الغَسَّاني بالشام ، وكان منزلُ ابنِ جَفْنَةَ بأعمالِ دمشق .

حدَّث خليفَةُ بن عبدة المِنَقْرِي قال :

سألتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَدِيٍّ بنِ سَواءَ بنِ جُشم بنِ سعد : [١٣٤/أ] كيف سَمَّاكَ أبوكَ مُحَمَّدًا ؟ قال : أما إني قد سألتُ^(٤) كما سألتني عنه فقال : خرجتُ رابعَ أربعةٍ من بني تميم ، أنا أحدُهم وسفيانُ بن مجاشع بن دارم ، ويزيد بن عمرو بن ربيعة ، وأسامة بن مالك بن جُنْدَب^(٥) بن العَنَبَرِ نريدُ ابنَ جَفْنَةَ الغَسَّاني ؛ فلما قدمتُ الشام نزلنا على غَدِيرٍ فيه شَجِيرَاتٍ وقُربِهِ قائمٌ لِدَيْرَانِي^(٦) ، فأشرف علينا وقال : إنَّ هذه للغةٌ ماهي لأهل هذا البلد . قال : قلنا : نعم ، نحن قومٌ من مُضَرَ ، فقال : من أيِّ المُضَرِّيِّينَ أنتم ؟ قلنا : من خِنْدِف . قال : أما إنه سيُبعثُ وشيكًا نبيٌّ ، فسارعوا إليه وخذُوا بحظكم منه ترشدوا ، وإنه خاتمُ النبيِّينَ ، وإِنَّهُ مُحَمَّدٌ ، فلما انصرفنا من عند ابنِ جَفْنَةَ وصِرْنَا إلى أهلنا وُلِدَ لكلِّ رجلٍ مِنَّا غلامٌ فسَمَّيناهُ مُحَمَّدًا تأمِلًا أنَّ يكونَ ابْنُهُ ذاكَ النبيِّ المبعوث .

(١) مضى تعريف قرقيسياء ص ٢٦٧ ح ٢ .

(٢) رسم في الأصل هكذا : « سوا .. » وفي التاريخ (س) : « سودة » وللتبث من (ص ، د) .

(٣) ضَبُطَ السَّيْنُ بالفتح من الأصل ، ولم أجد نصًّا يضبط سَواءَ بن جُشم .

(٤) كذا الأصل والتاريخ (ص) وفي رواية أخرى : « سألت أبي عما سألتني عنه ... » .

(٥) في دلائل النبوة للبيهقي ١١٤/٢ : « خندف » .

(٦) كذا الأصل والتاريخ ، وفيه روايات آخر بلفظ : « وكان قريتنا قائم فيه ديراني » و « فأشرف علينا ديراني

من قائم له » فالسياق يدل على معنى القائم : البناء ؛ إلا أنه لم يرد في المعجمات بهذا المعنى ؛ وقد ذكر ياقوت في معجم البلدان : « القائم : بناء كان بشرُّ من رأى » وكذا نقله الزبيدي في التاج (قوم) . وفي المعجم الوسيط : قائم الماء : بناء مرتفع يتوزع منه الماء . وأشار إلى أنها محدثة .

٩٨ - عَدِيُّ بْنُ الرَّعْلَاءِ الْغَسَّانِي

من بني كوث بن تفلذ ثم من بني عمرو بن مازن بن الأزد ، شاعر مجيد ، كان يكون
ببادية دمشق ؛ والرَّعْلَاءُ أُمُّهُ ، وهو القائل : [من الخفيف]

كَمْ تَرَكْنَا بِالْعَيْنِ عَيْنَ أَبَاغٍ	من ملوكِ وَسُوقَةٍ أَلْقَاءِ ^(١)
فَرَّقْتُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ نَعِيمٍ	ضَرْبَةً مِنْ صَفِيحَةٍ نَجْلَاءِ
لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَحَ بَمَيِّتٍ	إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ
إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَنْ يُعِيشُ ذَلِيلًا	كَاسِفًا بِأَلَّةٍ قَلِيلِ الرِّخَاءِ
فَأَنْسَاءُ يَمَضُّونَ ثَبَادًا	وَأَنْسَاءُ خَلَوْفُهُمْ فِي الْمَاءِ ^(٢)
رُبَّمَا ضَرْبَةٌ بِسَيْفٍ صَقِيلٍ	بَيْنَ بُضْرَى وَطَعْنَةٍ نَجْلَاءِ ^(٣)
وَعَمُوسٍ تَضِلُّ فِيهَا يَدُ الْآ	سِي وَيَعْيَا طَبِيبُهَا بِالْأَدْوَاءِ ^(٤)

ومن شعره : [من الكامل]

إِنِّي لِيَحْمَدُنِي الْخَلِيلُ إِذَا اجْتَدَى	مَالِي وَيَكْرَهُنِي ذَوُو الْأَضْغَانِ
وَأَعِيشُ بِالنَّيْلِ الْقَلِيلِ وَقَدْ أَرَى	أَنَّ الرُّمُوسَ مَصَارِعَ الْفَتَيَانِ ^(٥)
وَتَنْظُلُ تُخْلِجُنِي الْهَمُومُ كَمَا تَرَى	ذُلُّو السُّقَاةِ يُمَدُّ بِالْأَشْطَانِ ^(٦)

وقد رُوِيَتْ هَذِهِ الْأَيَّاتُ لِلْحَارِثِ بْنِ رَعْلَاءِ الْغَسَّانِي .

(١) قال ياقوت : عين أباغ : ليست بعين ماء ، وإنما هو واد وراء الأنبار على طريق الفرات إلى الشام أ هـ .

(معجم البلدان) . ألقاء : جمع لقي ، وهو الشيء الملقى .

(٢) الثَّاد : الماء القليل الذي لا مائلاً له . اللسان (ثمد) .

(٣) بين بصرى : أي جهات بصرى ، فأضاف « بين » إلى المفرد لاشتغاله على أمكنة (شرح شواهد المغني ٤٠٥/١)

وبصرى : قرب الشام وهي كرسي حوران . ونجلاء : صفة طعنة ، وجرحها بالكسرة للضرورة ، والنجلاء : الواسعة ، مدح رجال بصرى بالشجاعة ، ونساءها بالحسن والملاحة (شرح أبيات مغني اللبيب ١٩٧/٣) .

(٤) الطعنة الغموس : النافذة . والأنسي : الجراح والمعالج . والأبيات في الحماسة الشجرية ١٩٤/١ والتخريج فيه

وفي شرح شواهد المغني ٤٠٤/١ ، ٤٠٥ وشرح أبيات مغني اللبيب ١٩٧/٣ . وقد نسبت بعض أبيات القصيدة إلى صالح بن عبد القدوس .

(٥) الرموس : جمع رمس وهو القبر المستوي مع وجه الأرض . اللسان (رمس) .

(٦) تخْلِجُنِي : تجذبني ، والأشطان : جمع شطن وهو جبل الدلو . اللسان (خلج ، شطن) والأبيات في معجم

[١٣٤/ب ٩٩ - عَدِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ حِمَارٍ^(١) بْنِ زَيْدِ بْنِ أَيُّوبٍ^(٢)

ابن مَحْرُوبٍ^(٣) بن عامر بن عَصَبَةَ^(٤) بن امرئ القيس بن زيد مَنَّا
ابن تميم بن مَرٍّ بن أَدُّ بن طابخة بن إلياس بن مَضَرَ بن نزار التميمي

شاعر من شعراء الجاهلية ، كان نصرانياً فكان يسكن الحيرة ، وأرسله صاحب الحيرة
إلى ملك الروم هدية ، ودخل دمشق وذكرها في شعره ، وهو المعروف بالعباد[ي]^(٥) ،
والعباد هم نصارى الحيرة .

وحجار : بكسر الحاء المهملة وآخره راء ؛ وذكر الأصبهاني : حُمَار بدل حِمار ، وقال :
ابن محروق بدل ابن محروب^(٦) .

وهو في الطبقة الرابعة ، وهم أربعة رَهْط فُحول شعراء ، موضعهم مع الأوائل ، وإنما

(١) اضطربت المصادر في ضبطه وإعجابه ففيل فيه : حماد وحاز وخار وحجار . والصواب فيه ما أثبتته ابن
عساكر وابن منظور كما سيأتي ، وابن مأكولا في الإكمال ٥٤٩/٢ . وانظر في تحقيقه مكتبته الأستاذ محمود شاكر في طبقات
ابن سلام ١٣٧/١ ح (٢) والزركلي في الأعلام (ط ٤) ٢٢٠/٤ ح (٢) .

(٢) في الأصل « أثوب » وضرب فوقها بخط كتب فوقه « أيوب » وفوقها حرف (ط) إشارة إلى أنه بالشاء
المثلثة خطأ . وقد انفردت (صل ، د) من التاريخ في شطر الترجمة الأول برسمه « أثوب » بالشاء المثلثة ، وفي (د) في
الشرط الثاني من الترجمة « أيوب » بالياء المثلثة التحتية ؛ وكذا في سائر مصادر ترجمته الآتي ذكر بعضها ؛ وقد أحصى
الأمير في الإكمال من سمي « أثوب » فلم يذكر هذا من بينهم وقال : أما أيوب فجاعة .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ (صل ، د) ولم أجد نصاً يضبطه غير ما ذكر ابن عساكر بعد أسطر ، إلا أنه ذكر
في الإكمال ٥٤٩/٢ و ٢١٢/٦ ح ٣ وجهرة الأنساب لابن حزم ص ٢١٤ ومعجم الشعراء ص ٢٤٩ هكذا : « مجروف » وفي
وجهرة النسب لابن الكلبي ٢٥٩/١ والشعر والشعراء ١٥٣/١ وتاريخ الطبري ١٩٢/٢ : « محروف » .

(٤) في الأصل « عَصَبَة » بثناة تحتية مشددة ، وكذا في التاريخ (صل ، د) ومعجم الشعراء والشعر والشعراء
وجهرة الأنساب لابن حزم ؛ والمثبت من الإكمال ٢١٢/٦ في رسم (عصبَة) والتبصير ٩٥٦/٣ وجهرة النسب لابن الكلبي
٢٥٩/١ . وانظر في تحقيقه مكتبته العلمي الهادي في حاشية الإكمال .

(٥) ما بين معقوفين من التاريخ (صل ، س) .

(٦) في الأصل « ابن محروب بدل ابن محزوب » والمثبت من التاريخ (صل ، د) ونص ما جاء في الأغاني
٩٧/٢ ط دار الكتب ، وفيه « حماد » . قلت : النقطة التي فوق الراء في الأصل هي علامة إهمال في التاريخ (صل) .

أخلَّ بهم قَلَّةٌ شعرهم بأيدي الرواة : طَرْفَة ، وَعَبِيد بن الأَبْرَص ، وَعَلْقَمَة بن عَبْدَة^(١) ، وعديُّ بن زيد . وهو الشاعر الذي قتله النعمان ، وله أخ يقال له : عُمير بن زيد ، وله ابنان : زيد بن عدي وهو شاعر ، وعمرو ، والعَبَادِي : بكسر العين .

قال حبيب بن أبي ثابت :

كان ابنُ عباس يعجبه شعر زهير ، وكان معاوية يعجبه شعرُ عديّ ، وكان ابنُ الزُّبَيْر يعجبه شعرُ عَنَتْرَة .

حدث عمرو بن جرير قال :

تدرون أيَّ يوم تنصّر فيه النعمان بن المنذر ؟ قلنا : لا ؛ قال : إنه خرج متنزهاً متصيّداً ، وكان النعمانُ يعبدُ الأوثان ، فرَّ بَقَايِرَ بظَاهِرِ الحيرة ، فوقف قريباً منها فقال له عديُّ بن زيد : أُبَيَّتَ اللَّعْنُ^(٢) ! تدري ماتقول هذه المقابر ؟ قال : لا ، قال : إنها تقول : [من مجزوء الرمل]

أَيُّهَا الرُّكْبُ الْمُحِثُونَ على الأرضِ مُجِدُّونَ
[فَ] كَمَا أَنْتُمْ كُنْتُمْ وكما نحنُ تَكُونُونَ^(٣)

قال : أَعِذْ عَلَيَّ ، فأعاد عليه ، فرجع النعمان وهو رقيق ، ثم خرج خرجةً أخرى فوقف على مقابر ، فقال له عديّ ، أُبَيَّتَ اللَّعْنُ ! تدري ماتقول هذه ؟ قال : ماتقول ؟ قال : تقول : [من الرمل]

رَبِّ رَكْبٍ قَدْ أَنَاخُوا حَوْلَنَا يشربونَ الخمرَ بالماءِ الزُّلَالِ
[١٨٣٥]

ثُمَّ بَادَوْا عَصَفَ الدَّهْرِ بِهِمْ وكذلكَ الدَّهْرُ حالاً بَعْدَ حالٍ^(٤)
قال : أَعِذْ ، فأعاد ، فرجع متنصراً ومات نصرانياً .

(١) في الأصل « عبدة » وهو تصحيف ، والمثبت من التاريخ وطبقات ابن سلام ١٢٧/١ والإكمال ٣٠/٦ .
(٢) أبيت اللعن : كلمة كانت العرب تحيي بها ملوكها في الجاهلية ، معناه : أبيت أيها الملك أن تأتي ماتلعن عليه . اللسان (لعن) .
(٣) البيتان في الديوان ص ١٨٠ ، وما بين معقوفين منه ، والتخريج فيه ، وروايته : « المحببون » .
(٤) البيتان في الديوان ص ٨٢ ، ٨٣ على خلاف في الرواية ، والتخريج فيه .

قال خالد بن صفوان بن الأهنم :

وفدتُ إلى هشام بن عبد الملك في أهل العراق ، فقدمتُ عليه وقد خرج متبدياً بحشمه وأهله وجلسائه ، وقد نزل في أرضٍ صَحَصَحَ^(١) ، في عامٍ كَثُرَ وَشْيُهُ^(٢) ، وأُخرجتِ الأرضُ زيتنها من اختلاف ألوانِ نَبْثِها ، وقد ضُربَ له سُرَادِقٌ من حَبَرَةٍ مَلُونَةٍ^(٣) ، وفُرشتُ له ألوانُ الفُرْشِ ، وقد أخذ الناسُ مجالسهم ؛ فأخرجتُ رأسي من ناحية الفُسْطاطِ ، فنظر إلي شَيْبَةُ الْمُسْتَنْطِقِ لي ، فدعوتُ له وقلت : ما أَجِدُ يا أمير المؤمنين شيئاً أَبْلَغَ من حديثٍ مَنْ سَلَفَ قَبْلَكَ من الملوك ، فإنَّ أَدِنَ لي أمير المؤمنين أَخْبِرُهُ به . فاستوى جالساً وقال : هاتِ يابنَ الأهنم . قلت : يا أمير المؤمنين ، إنَّ مَلِكاً خرج في عامٍ مثلَ عامنا هذا إلى الخَوَزَنَقِ والسَّديِرِ^(٤) ، وكان قد أُعطي بَسْطَةً في المُلْكِ مع الكثرة والغلبة والقهر ،^(٥) فنظر فأنفذ النظر^(٥) ، فقال لجلسائه : لِمَنْ هذا ؟ قالوا : للملك . قال : فهل رأيتم أحداً أُعطي مثل ما^(٦) أُعطيتم ؟ وكان عنده رجلٌ من بقايا حَمَلَةِ الْحُجَّةِ ، ولم تَخُلْ الأرضُ من قائمٍ لله بِحُجَّتِهِ في عبادته ، فقال : أيُّها الملك ، إنَّكَ سألتَ عن أمرٍ ، أفتَأَدُنَّ لي في الجواب عنه ؟ قال : نعم . قال : رأيتم ماأنت فيه ، شيءٌ لم تَزَلْ فيه أم شيءٌ صار إليك ميراثاً ، وهو زائلٌ عنك وصائرٌ إلى غيرك كما صار إليك ؟ قال : كذلك هو . قال : فأراك إنما عَجِبْتَ بشيءٍ يسير ، فلا تكونُ فيه إلا قليلاً وتنقلُ عنه طويلاً ، فيكون غداً عليك حساباً . قال : وَيَحْكُ فأين المهرب وأين المطلب ؟ وأخذته الأَقْشَعْرِيَّةُ^(٧) ، قال : إمّا أن تقيمَ في مُلْكِكَ ، فتعمل فيه بطاعةِ الله على ماساءك وسرِّك ، وأمضُك وأزمضُك^(٨) ، وإمّا أن تنخلعَ عن مُلْكِكَ

(١) الصحصح : الأرض الجرداء المستوية ذات حصى صغار . اللسان (صحح) .

(٢) الوسمي : مطر أول الربيع ، وهو بعد الحريف لأنه يَسِمُ الأرض بالنبات فيصير فيها أثراً في أول السنة . اللسان (وسم) . ورواية الأغاني « بَكَرَ وَشْيُهُ » وكذا في رواية أخرى عند ابن عساكر .

(٣) الحَبَرَةُ : ضربٌ من بُرود الين مَسْمُورٌ أو مَخْطُوط . اللسان (حبر) .

(٤) الخوزنق والسدير : قصران بالعراق بناهما النعمان الأكبر ، فارسي معرب ، أصلها : خَزَنَكاه وسِهْدِيلَه .

اللسان (خرق ، سدر) .

(٥-٥) ما بينهما مستدرك في هامش الأصل ، ورواية الأغاني « فأبعد » .

(٦) في الأصل « مثلما » وللتثبت من التاريخ .

(٧) كذا في الأصل ، والذي في المعجمات « الْقَشْعْرِيَّة » وهي الرُّثَّة .

(٨) أي أحرقك وشق عليك بشدة . اللسان (رمض) .

وتضع تاجك ، وتلقي عليك أطهارك ، وتعيّد ربك في هذا الجبل حتى يأتيتك أجلك .
قال : فإني مفكّر الليلة وأوافيك في السحر فأخبرك [١٣٥/ب] أحد^(١) المنزلتين . فلما كان
في السحر جاءه فقال : إني اخترت هذا الجبل وفلوات الأرض ، وقد لبست أمساحي^(٢) ،
ووضعت تاجي ، فإن كنت رفيقاً لا تخالف . فلزما الجبل حتى أتاهما أجلها ، وهو الذي
يقول فيه عدي بن زيد العبادي : [من الخفيف]

أيها الشامت المعتبر بالده	رأنت المبرأ الموقور ؟
أم لذيك العهد الوثيق من الأثر	يأمر بل أنت جاهل مغرور
من رأيت المنون خلذن أم من	ذا عليه من أن يضام خفير
أين كسرى كسرى الملوك أبوسا	سان أم أين قبله سابور
وبنو الأصفر الكرام ملوك الز	رؤم لم يثق منهم مذكور
وأخو الحصن إذ بناء وإذ دج	لما تجبى إليه والخابور
شادة مرمراً وخللة ^(٣) كل	سأ للطيور في ذرة وكور
لم يهبه ريب المنون فبادر	ملك عنه فبابه مهجور
وتذكر رب الخورنق إذ أش	رف يوماً ، وللهذي تفكير
سرة ماله وكثرة مايم	ليك والبحر مغرض والسدير
فارغوى قلبه وقال فاغب	طمة حي إلى الممات يسير ^(٤)
ثم بعد الفلاح والملك والإم	مة وارثهم هناك القبور ^(٥)

(١) كذا الأصل والتاريخ (صل ، د ، س) ، ولعله يريد موضع النزول .

(٢) الأسماح : جمع مسح وهو كساء من شعر . اللسان (مسح) .

(٣) في الأصل والتاريخ (صل ، د) « جلله » بالجيم ، وهو تصحيف نبه عليه ابن دريد في الجمهرة ٤٥٣/٢ قال :
« هكنا رواه الأصمعي بالخاء معجمة وقال : ليس جلله بالجيم بشيء ؛ وروى غيره بالجيم ، وقال الأصمعي : إنما هو
خلله ، أي صير الكلس في خلل الحجارة ؛ وكان يضحك من هذا ويقول : متى رأوا حصناً مصحجاً ؟ ! » ونبه عليه
أيضاً العسكري في شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف (القسم الأول ص ٤٥٧ ، ٤٥٨) .

(٤) كذا في الأصل والتاريخ (د) وفي (صل) : « يصير » بالصاد .

(٥) الإمة : النعم والملوك اللسان (أمم) .

ثم صـاروا كأنهم ورقٌ جَفَ سَفَ فَأَلَوْتُ بِهِ الصَّبَا والدَّبُورَ^(١)

فبكى هشام حتى اخضلتُ لحيته ، وخَمَلُ عِمَامَتِهِ ، وأمرَ بأبنيتِهِ^(٢) وبِقِلَاعِ فُرْشِهِ وَحَشَمِهِ ، ولَزِمَ قَصْرَهُ ؛ فأقبلتِ الموالى والحشم على خالد بن صفوان فقالوا : ماذا أردت إلى أمير المؤمنين ؟! أفسدتَ عليه لذته ونَغَصْتَ عليه مأدِبَتَهُ . فقال : إليكم عني فإنني عاهدتُ الله ألا أُخَلِّقَ بملكٍ إلا ذَكَرْتُهُ الله عزَّ وجلَّ . فبعث إلى كل واحدٍ من الوفدِ بجائزة ؛ وكانوا عشرة ، وبعث إلى خالدٍ بمثلِ جميعِ ماوجه إلى جميع الوفد .

[١٣٦ / آ] قال ابن الكلبي :

كان سببُ نزولِ عديِّ بن زيد الحيرة أنْ جدُّهُ أَيُّوبُ بنَ مَحْرُوفٍ^(٣) كان منزله اليامة في بني امرئ القيس بن زيد مناة ، فأصاب دماً في قومه ، فهرب ، فلحق بأوس بن قلام^(٤) أحد بني الحارث بن كعب بالحيرة ، وكان بين أيُّوب وبين أوس بن قلام هذا نسبٌ من قَبْلِ النساء ، فلما قدم عليه أيُّوبُ أكرَمَهُ وأنزله في داره ، فمكث معه ، ثم قال له أوس : يا بن خالي أتريدُ المُقامَ عندي وفي داري ؟ فقال له أيُّوبُ : نعم ، فقد علمت أنني إنْ أتيتُ قومي وقد أصبتُ فيهم دماً لمَ أَسْلَمْ ، وما لي دار إلا دارك أخِرَ الدَّهرِ ، قال : فإنني تذكرتُ وأنا خائف أنْ أموت ولا يعرفُ ولدي لك من الحقِّ مثل ما^(٥) أعرف ، وأخشى أن يقع بينك وبينهم أمرٌ يقطعون فيه الرِّجَمَ ، فانظرُ أحبَّ مكانٍ في الحيرة إليك فأعلِمني به لأُطِيعَكَه أو أُتْبَاعَهُ لك . قال : وكان لأَيُّوبَ صديقٌ في الجانب الشرقي من الحيرة ، وكان منزلُ أوس في الجانب الغربي ، فقال له : قد أحببتُ . أنْ يكونَ المنزلُ الذي تُسْكِنِيهِ عند منزلِ عصام بن عُقْدَةَ ، أحد بني الحارث بن كعب ، فاتباع له موضعَ دارِهِ بثلاث مئة أوقية من ذهب ،

(١) الصبا : ريح تهب من المشرق ، والدَّبُور تقابلها من المغرب ؛ وألوت به : ذهبت به وأهلكته . والأبيات من قصيدة في ديوانه ص ٨٧ - ٩٠ ونحرجها فيه . وانظر الخبر والشعر من طريق آخر في ٢٥٢٧ - ٢٥٧ من هذا الكتاب والأغاني ١٣٧/٢ - ١٤٠ ط دار الكتب .

(٢) في الأغاني والرواية الثانية في ٢٥٦٧ من هذا الكتاب : (وأمر بنزع أبنيتِهِ) .

(٣) في الأصل « محروب » وفي التاريخ (س) : « مجروف » وفي (د) : « محروف » إلا أن نقطة الفاء وقعت فوق الراء ، والمثبت من الأغاني ، حيث ذكر ابن عساکر في سنده أنه قرأه في كتاب أبي الفرج علي بن الحسين . وانظر ح ٣ و ٦ ص ٢٠٧ من هذا الجزء .

(٤) ضُبَّطَ في الخزائنة ٢٨٢/١ بتحقيق هارون « قَلَامٌ » ضبطَ قلم .

(٥) انظر ص ٢٠٩ ح ٦ .

وأنفق عليها مئتي أوقية من ذهب ، وأعطاه مئتين من الإبل برعاتها ، وفرساً وقينة ، ثم هلك أوس ، فتحول إلى داره التي في شرقي الحيرة فهلك بها ، وقد كان اتصل قبل مهلكه الملوك الذين كانوا بالحيرة وعرفوا حقه وحق ابنه زيد بن أيوب ، فلم يكن منهم ملك يملك إلا ولولد أيوب منه جوائز وخملائان ، ثم إن زيدا بن أيوب نكح امرأة من آل قلام فولدت له حماراً ، فخرج زيد بن أيوب يوماً يتصيد في أناس من أهل الحيرة ، متبذون^(١) بغير المكان الذي يذكره عدي بن زيد في شعره ؛ فانفرد وتباعد عن أصحابه ، فلقى رجل من امرئ القيس الذي كان لهم الشار قبل أبيه ، فقال له - وقد عرف فيه شبه أيوب : ممن الرجل ؟ قال : من بني تميم ، قال : من أيهم ؟ قال : مرئي^(٢) ، قال له الأعرابي : وأين منزلك ؟ قال : الحيرة ، قال : من بني أيوب ؟ قال : نعم [١٣٦ ب] ، ومن أين تعرف بني أيوب ؟ ! واستوحش من الأعرابي ، وذكر الثأر الذي هرب منه أبوه ، فقال له : سمعتهم ، ولم يعلم أنه قد عرفه ، فقال له ابن أيوب : فمن أي العرب أنت ؟ قال : أنا امرؤ من طميم ، فأمنه زيد ؛ ثم إن الأعرابي اغتفل ابن أيوب فرماه بسهم بين كتفيه فعلق قلبه ، فلم يرم حافر دابته حتى مات ؛ فلما كان الليل طلب زيدا أصحابه ووطنوا أنه قد أمعن في الصيد ، فباتوا يطلبونه حتى أيسوا منه ، ثم غدوا في طلبه واقتصوا أثره^(٣) حتى وقعوا عليه ، ورأوا معه أثر راكب آخر يسايره ، فاتبعوا الأثر حتى وجدوه قتيلاً ، فعرفوا أن صاحب الرحلة قتله ، فاتبعوه وأغدوا السير فأدركوه مني الليلة الثانية^(٤) ، فصاحوا به وكان من أرمى الناس فامتنع منهم بالنبل ، حتى حال الليل بينهم وبينه ، وقد أصاب رجلاً منهم في مرجع كتفه بسهم^(٥) ؛ فلما أجنه الليل مات ، وأفلت المرئي ، فرجعوا وقد قتل زيد بن أيوب ورجل آخر من بني الحارث بن كعب ، فكث حمار في أخواله حتى أئفع ، فخرج يوماً يلعب مع غلمان بني ليحيان ، فلطم اللحياني عين حمار ، فشج حمار ، فخرج أبو اللحياني ف ضرب حماراً ؛ فأتى حمار أمه يبكي ، فأخبرها ، فجزعت أمه من ذلك وحوّلته

(١) كذا في الأصل والتاريخ ، والوجه « متبذون » أي مقبين في البادية . وخفيّر موضع معروف بالحيرة ذكره

البكري في معجم ما استعجم ٤٥٨/٢

(٢) نسبة إلى امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم . ورسم في الأصل هكذا : « مرئي » .

(٣) أي : اتبعوا أثره . اللسان (قصص) .

(٤) المني من المساء كالصبيح من الصباح . اللسان (مسي)

(٥) مرجع الكتف : أسفلها ، وهي مما يلي الإبط من جهة منبض القلب . اللسان (رجع) .

إلى دار زيد بن أيوب وعلمته الكتابة في دار أبيه ، فكان حماراً أولَ مَنْ كتب من بني أيوب ، فخرج من أكتب الناس ، وطلبَ حتى صار كاتبَ الملك النُّعْمان الأكبر ، فليثَ كاتباً له حتى وُلد له ابنٌ من امرأة تزوَّجها من طيئِ فسَّاه زيداً باسم أبيه ، وكان لحمار صديقٍ من الدهاقين العُظماء^(١) يقال له : فروخ^(٢) ماهان ، وكان محسناً إلى حمار ، فلما حضرتُ حماراً الوفاة أوصى بابنه زيد إلى الدهقان - وكان من المرازبة^(٣) - فأخذَه الدهقان وكان مع ولده ، وكان زيدٌ قد حَذِقَ الكتابة العربية قبل أن يأخذَه الدهقان ، فعلمه لما أخذَه الفارسيَّة فلقيها^(٤) - وكان لبيباً - فأشار الدهقانُ على كسرى أن يجعله على التَّرييد في حوائجه ، ولم يكن كسرى يفعلُ ذلك إلا بأولاد [١٣٧/أ] المرازبة ، فكثرتُ يتولَّى ذلك لكسرى زماناً ؛ ثم إنَّ النعمان النَّصريَّ اللَّخميَّ هلك ، فاختلف أهلُ الحيرة فيمن يملكونه إلى أن يعقد كسرى الأمر لرجلٍ ينصبه ؛ فأشار عليهم المُرْزُبَانُ بزيِّد بن حِمَار ، فكان على الحيرة إلى أن ملك كسرى المُنْدَرِ بن ماء السَّماء ، ونكح زيدٌ بن حِمَار نعمة بنت ثعلبة العدويَّة ، فولدتُ له عدياً ، وملك المُنْدَرُ فكان لا يعصيه في شيء ، ووُلد للمرزبان ابنٌ فسَّاه شاهان مَرْد ، فلما تحرَّك عدِيُّ بن زيد وأيقع طرحة أبوه في الكُتَّاب ، حتى إذا حَذِقَ أرسله المُرْزُبَانُ مع ابنه شاهان مَرْد إلى كُتَّاب الفارسيَّة ، فخرج من أفهم الناس وأفصحهم بالعربية ؛ وقال الشعر وتعلَّم رميَّ النَّشَاب ، فخرج من الأساورة الرُّماة^(٥) ، وتعلَّم لعبَ الخيل بالصَّولجة وغيرها^(٦) .

ثم إنَّ المُرْزُبَانُ وقَد على كسرى ومعه ابنُه شاهان مَرْد ، فبينما هما بين يديه إذ سقط طائران على السُّور ، فتطاعما كما يتطاعَمُ الذكر والأنثى ، وجعل كلُّ واحدٍ منها منقاره في

(١) جمع دهقان : وهو التاجر وزعم فلاحِي العجم ورئيس الإقليم ، فارسي معرب . القاموس (دهقن) .

(٢) فروخ : يعني بالفارسية : مبارك ، مهون ، سعيد . ويكتب « فَرُخ » بإسقاط الواو ، انظر المعجم النهمي

(٣) جمع مرزبان : وهو الفارس الشجاع المقدم على القوم دون الملك . فارسي معرب . اللسان (رزب) .

(٤) لقنها : فهمها بسرعة . اللسان (لقن) .

(٥) جمع إسوار : بكسر الهزة وضها : قائد الفرس ، والجيد الرمي بالسهم ، والجيد الثبات على ظهر الفرس .

اللسان (سور) .

(٦) الصولجة جمع صولجان : وهو عصا يعطف طرفها ، يضرب بها الكرة على الدواب ، فارسي معرب . اللسان

(صولج) .

مِنَقَارِ الْآخِرِ ، فغَضِبَ كَسْرَى وَلَحِقَتْهُ غَيْرَةٌ ، فَقَالَ لِلْمَرْزُبَانَ وَابْنِهِ : لِيَرَمْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا وَاحِدًا مِنْ هَذَيْنِ الطَّائِرَيْنِ ، فَإِنْ قَتَلْتُمَاهُمَا^(١) أَدَخَلْتُكُمَا بَيْتَ الْمَالِ وَمَلَأْتُ أَفْوَاهَكُمَا بِالْجَوْهَرِ ، وَمَنْ أَخْطَأَ مِنْكُمَا عَاقِبَتُهُ ، فَاعْتَدِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا طَائِرًا وَرَمِيَا فَقَتَلَاهُمَا ، فَبَعَثْتُ بِهِمَا إِلَى بَيْتِ الْمَالِ فَمَلِكْتُ أَفْوَاهَهُمَا جَوْهَرًا ، وَأَثْبَتُ شَاهَانَ مَرْدٍ وَسَائِرَ أَوْلَادِ الْمَرْزُبَانَ فِي صَحَابَتِهِ ، فَقَالَ فِرْعَوْنُ مَا هَآهُنَا : عِنْدِي غِلَامٌ مِنَ الْعَرَبِ مَاتَ أَبُوهُ وَخَلَفَهُ فِي حِجْرِي ، وَهُوَ أَفْصَحُ النَّاسِ وَأَكْتَبُهُم بِالْعَرَبِيَّةِ وَالْفَارْسِيَّةِ ، وَالْمَلِكُ مُحْتَاجٌ إِلَى مِثْلِهِ ، فَإِنْ رَأَى أَنْ يُثْبِتَهُ فِي وَلَدِي فَعَلْ ؛ قَالَ : ادْعُهُ . فَأَرْسَلَ إِلَى عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ ، وَكَانَ جَمِيلَ الْوَجْهِ فَاتَّقَى الْحُسْنَ ، وَكَانَتْ الْفُرْسُ تَتَبَرَّكُ بِالْجَمِيلِ الْوَجْهِ ، فَلَمَّا كَلَّمَهُ وَجَدَهُ أَظْرَفَ النَّاسِ وَأَحْضَرَهُمْ جَوَابًا ، فَرَغِبَ فِيهِ وَأَثْبَتَهُ مَعَ وَلَدِ [١٣٧/ب] الْمَرْزُبَانَ ، فَكَانَ عَدِيٌّ أَوَّلَ مَنْ كَتَبَ بِالْعَرَبِيَّةِ فِي دِيْوَانِ كَسْرَى ، فَرَغِبَ أَهْلُ الْحِيرَةِ فِي عَدِيٍّ وَرَهْبَتِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ بِالْمَدَائِنِ فِي دِيْوَانِ كَسْرَى يُؤَدِّنُ لَهُ عَلَيْهِ فِي الْخَاصَّةِ ، وَهُوَ مُعْجَبٌ بِهِ ، قَرِيبٌ مِنْهُ ، وَأَبُوهُ زَيْدُ بْنُ حِمَارٍ يَوْمئِذٍ حَيٌّ ، إِلَّا أَنَّ ذِكْرَ عَدِيٍّ قَدْ ارْتَفَعَ ، وَخَمَلَ ذِكْرُ أَبِيهِ ، فَكَانَ إِذَا دَخَلَ إِلَى الْمَنْدَرِ قَامَ جَمِيعٌ مِنْ عِنْدِهِ حَتَّى يَقْعُدَ عَدِيٌّ .

ثُمَّ إِنَّ كَسْرَى أَرْسَلَ عَدِيَّ بْنَ زَيْدٍ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ بَهْدِيَّةٍ مِنْ طَرَفٍ مَا عِنْدَهُ ، فَلَمَّا أَتَاهُ عَدِيٌّ بِهَا أَكْرَمَهُ وَحَمَلَهُ عَلَى الْبَرِيدِ إِلَى أَعْمَالِهِ لِيَرِيَهُ سَعَةَ أَرْضِهِ وَعِظَمَ مُلْكِهِ ، فَمِنْ ثَمَّ وَقَعَ عَدِيٌّ بِدَمَشَقٍ وَقَالَ فِيهَا الشَّعْرُ .

قَالَ : وَفَسَدَ أَمْرُ الْحِيرَةِ وَعَدِيٌّ بِدَمَشَقٍ ، حَتَّى أَصْلَحَ أَبُوهُ بَيْنَهُمْ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْحِيرَةَ حِينَ كَانَ عَلَيْهَا الْمُنْذَرُ أَرَادُوا قَتْلَهُ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَعْدِلُ فِيهِمْ ، وَكَانَ يَأْخُذُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ مَا يَعْجَبُهُ ، فَلَمَّا تَيَقَّنَ أَنَّ أَهْلَ الْحِيرَةِ أَجْمَعُوا عَلَى قَتْلِهِ ، بَعَثَ إِلَى زَيْدِ بْنِ حِمَارٍ ، وَكَانَ قَبْلَهُ عَلَى الْحِيرَةِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا زَيْدُ ، أَنْتَ خَلِيفَةُ أَبِي ، وَقَدْ بَلَغَنِي مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْحِيرَةِ ، فَلَا حَاجَةَ لِي فِي مُلْكِكُمْ ، دُونَكُمْ فَمَلِكُوهُ مَنْ شِئْتُمْ . فَقَالَ لَهُ زَيْدٌ : إِنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ إِلَيَّ ، وَلَكِنِّي أَشِيرُ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ وَلَا أَلُوكُ نَصْحًا . فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى النَّاسِ فَحَيَّوْهُ تَحِيَّةَ الْمُلْكِ ، وَقَالُوا لَهُ : أَلَا تَبْعَثُ إِلَى الظَّالِمِ - يَعْنُونَ الْمَنْذَرَ - فَتَرِيحَ مِنْهُ رَعِيَّتَكَ ؟ قَالَ لَهُمْ : أَفَلَا خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالُوا لَهُ : أَشِيرْ عَلَيْنَا . قَالَ : تَدْعُونَنِي عَلَى حَالِهِ فَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُلْكٍ ، وَأَنَا أَتِيهِ

(١) فِي الْأَصْلِ « قَتَلْتُمَاهُمَا » وَالثَّبَتَ مِنَ التَّارِيخِ (د) .

فأخبره أن أهل الحيرة قد اختاروا رجلاً يكون أمر الحيرة إليه ، إلا أن يكون عزف ومال ،
فلك اسم الملك وليس إليك شيء سوى ذلك من الأمور . قالوا : رأيك أفضل . فأتى
المنذر ، فأخبره ما قالوا ، فقبل ذلك وفرح ، وقال : إن لك يا زيد نعمة علي لا أكفرها
ما عرفت حق سبّد - وسبّد صنم لأهل الحيرة - فولّى أهل الحيرة زيدا على كل شيء سوى
اسم الملك ، فإنهم أقرّوه للمنذر ، وفي ذلك يقول عدي : [من الرمل]

نحن كنّا قد علمتم قبلكم عمدة البيت وأوتاد الإصار^(١)

[١/٢٢٨] ثم هلك زيد وابنه عدي بالشام ، وكانت لزيد ألف ناقة للحفلات^(٢) ، كان أهل
الحيرة أعطوه إياها حين ولّوه ما ولّوه ، فلما هلك أرادوا أخذها ، فبلغ ذلك المنذر فقال :
لا واللات والعزى ، لا يؤخذ مما كان في يد زيد تُفروق^(٣) وأنا أسمع الصوت . ففي ذلك
يقول عدي بن زيد لأبيه النعمان بن المنذر : [من الرمل]

وأبوك المرء لم نشق به يوم سيم الخسف قمنا بخسار^(٤)

ثم قدم عدي المدائن على كسرى هدية قيصر ، فصادف أباه والمرزبان الذي رباه
هلكا ، فاستأذن كسرى في الإلام بالحيرة ، فأذن له ، فتوجّه إليها ، وبلغ المنذر خبره فخرج
فتلقاه بالناس باشنينا^(٥) ، ورجع معه .

وعدي أنبل أهل الحيرة في أنفسهم ، ولو أرادوا أن يملكوه لملكوه ، ولكنه كان يوثر
الصيد واللّهُو على الملك ، فكث سنين يبدو في فصلي السنة ، فيقيم بالبرّ ويشتو بالحيرة ،
ويأتي المدائن في خلال ذلك ، فيخدم كسرى ؛ فكث كذلك سنين ، وكان لا يؤثّر على بلاد
بني يربوع شيئا من مبادي العرب ، ولا ينزل في حي من أحياء بني تميم غيرهم ، وكان
أخلاؤه من العرب كلّهم بني جعفر ، وكانت إبله في بني ضبة وبلاد بني سعد ، وكذلك كان

(١) الإصار : وقد الطنب أو الخباء . والبيت من قصيدة في ديوانه ص ١٤ وتخرجه فيه .

(٢) جمع جمالة : وهي الدية والغرامة . اللسان (حل) .

(٣) التفروق : ما الترق بأسفل العنب والتبر ونحوها . اللسان (تفرق) .

(٤) البيت في الديوان ص ١٤ وتخرجه فيه .

(٥) استدركه المختصر بهامش الأصل ، وفوقه (ط) ، وهو ساقط من رواية الأغاني ، وكذا أعجم في التاريخ

(د) وفي (س) من غير إعجام .

أبوه يفعل يحاور هذين الحيين بإبله ، ولم يزل كذلك حتى تزوج هند بنت النعمان بن المنذر ، وهي يومئذ جارية حتى ^(١) بلغت أو كادت .

وكان المنذر لمّا ملك جعل ابنه النعمان في حجر عديّ بن زيد ، فهم الذين أرضعوه وربّوه ، وكان للمنذر ابن آخر يقال له : الأسود ، أمّه مارية بنت الحارث بن جُلهم من تيم الرّباب ، فأرضعوه وربّاه قومٌ من أهل الحيرة يقال لهم بنو مَرينا ، ينتسبون إلى لُخم ، وكانوا أشرفاً ، وكان للمنذر سوى هذين من الولد عشرة ، وكان ولدّه يقال لهم : الأشاهب من جملهم ، ولذلك قول أعشي قيس بن ثعلبة : [من الخفيف]

وبنو المنذر الأشاهب بالحيد رقة يشون غُدوة كالسيوف ^(٢)

[١٣٨/ب] وكان النعمان من بينهم أحرّ أبرش قصيراً ، وأمّه سلّمي بنت وائل بن عطية الصائغ من أهل فدك ^(٣) ، فلما احتضر المنذر أوصى بولده إلى إياس بن قبيصة الطائي وملكه على الحيرة إلى أن يرى كسرى بن هرمز رأيّه ، فمكث ملكاً عليها أشهراً وكسرى في طلب رجل يملكه عليهم ، فلم يجد أحداً يرضاه ، فضجر وقال : لأبعثن إلى الحيرة اثني عشر ألفاً من الأساورة ، ولأملكنّ عليهم رجلاً من الفرس ، ولأمرتهم أن ينزلوا على العرب في دورهم ويملكوا عليهم أموالهم ونساءهم . وكان عديّ بن زيد واقفاً بين يديه ، فقال : ويحك يا عدي ! من بقي من آل المنذر ، وهل فيهم أحد فيه خير ؟ قال له : نعم أيها الملك ، إنّ فيهم لبقية وفيهم كل خير . قال : أثبت إليهم [فأحضرهم . فبعث عديّ إليهم] ^(٤) ، فأحضرهم وأنزلهم جميعاً عنده ، فلما نزلوا عليه أرسل إلى النعمان : لست أملك غيرك فلا يوحشك ما أفضل به إخوانك عليك من الكرامة ، فإني أغترهم بذلك . ثم كان يفضل إخوانه جميعاً عليه في النزل والإكرام والملازمة ويربهم تنقصاً للنعمان ، وأنه غير طامع في تمام أمره على يده ؛ وجعل يخلو بهم رجلاً رجلاً فيقول : إذا أدخلتكم على الملك فالبسوا أفخر ثيابكم

(١) فوقها في الأصل ضبة وكتب في الهامش مانصه : « ظاهره حين » .

(٢) البيت في ديوانه ص ٢١٢ والطبري ١٩٤/٢ والأغاني ٢٢/٢ ط بولاق .

(٣) فدك : قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان أو ثلاثة . انظر معجم البلدان .

(٤) ما بين معقوفين من التاريخ والأغاني .

وأجملها ، وإذا دُعي لكم بالطعام لتأكلوا فتباطؤوا في الأكل ، وصغروا اللقم ، ونزروا^(١) ماتأكلون ، فإذا قال لكم : أتكفوني العرب ؟ فقولوا : نعم ، فإذا قال لكم : فإن شذ أحدكم عن الطاعة أو أفسد أفتكفوني ؟ فقولوا : لا ، إن بعضنا لا يقدر على بعض ليهابكم ولا يطمع في تفرقكم ، ويعلم أن للعرب منعة وبأساً . فقبلوا منه ، وخلا بالنعمان فقال له : البس ثياب السفر وادخل متقلداً سيفك ؛ وإذا جلست للأكل فعظم اللقم وأسرع المضغ والبلع ، وزد في الأكل وتجوع قبل ذلك ، فإن كسرى تعجبه كثرة الأكل ومن العرب خاصة ، ويرى أنه لا خير في العربي إذا لم يكن أكلوا شياً [١٣٩/أ] ولا شيئاً إذا رأى طعامه وما لا عهد له بمثله ، فإذا سألك هل تكفيني العرب ؟ فقل : نعم ، فإذا قال لك : فن لي ياخوتك ؟ فقل له : إن عجزت عنهم فإني عن غيرهم أعجز . قال : وخلا ابن مرينا بالأسود ، فسأله عما أوصاه به عدي فأخبره ، فقال له : غشك والصليب والمعمودية مانضحك ، ولئن أطمعني لتخالفن كل ما أمرك به ولتملكن ، ولئن عصيتني ليملكن النعمان فلا يغرنك ما أولاكه من الإكرام والتفضيل على النعمان ، فإن ذلك دهاء ومكر ، وإن هذه المعمدية لا تخلو من مكر وحيلة . فقال له : إن عدياً لم يألني نصحاً ، وهو أعلم بكسرى منك ، وإن خالفته أوحشته فأفسد علي ، وهو جاء بنا ووصفنا ، وإلى قوله يرجع كسرى ، فلما يس ابن مرينا من قبوله منه قال له : ستعلم . ودعا بهم كسرى فلما دخلوا عليه أعجبه جمالهم وكألهم ، ورأى رجالاً قل ما^(٢) رأى مثلهم ، فدعا لهم بالطعام ففعلوا ما أمرهم عدي ، فجعل ينظر إلى النعمان من بينهم ويتأمل أكله ، فقال لعدي بالفارسية : إن يكن في أحد منهم خير ففي هذا . فلما غسلوا أيديهم جعل يدعو بهم رجلاً رجلاً فيقول : أتكفيني العرب ؟ فيقول : نعم أكفيكما كلها إلا إخواني ، حتى انتهى إلى النعمان آخرهم فقال له : أتكفيني العرب ؟ قال : نعم . قال : كلها ؟ قال : نعم . قال : فكيف لي ياخوتك ؟ قال : إن عجزت عنهم فأنا عن غيرهم أعجز . فلما خلع عليه ، وألبسه تاجاً قيمته ستون ألف درهم ، فيه اللؤلؤ والجوهر والياقوت والزبرجد ؛ فلما خرج وقد ملك قال ابن مرينا للأسود : دونك عقي خلافتك لي .

(١) أي قللوا . اللسان (نزر) .

(٢) كذا في الأصل والتاريخ ، بفصل (ما) عن (قل) . قال نصر في المطالع ص ٣٦ : « قال في المعجم :

وجرى ابن درستويه والزنجاني على عدم وصل (قلها) والأصح الوصل إن كانت كافة » .

ثم إنَّ عدياً صنع طعاماً في بيعة ، فأرسل إلى ابن مَرِينَا أنِ اثْنِي بَنَ أَحَبِّت ، فإنَّ لي حاجة . فأثاه في ناس ، فقعدها في البيعة ، فقال عديُّ بن زيد لابن مَرِينَا : إنَّ أَحَقَّ مَنْ عرف الحق ولم يَلْمُ عليه مَنْ كان مثلك ، وإني قد عرفتُ أنَّ صاحبك الأسود بن المنذر كان أحبَّ إليك أن يَمْلُكَ من صاحبي النعمان ، فلا تَلْمُني [١٣٩/ب] على شيء كنتَ على مثله ، وأنا أُحِبُّ أن لا^(١) تحقد عليَّ شيئاً لو قدرت عليه ركبته ، وأنا أُحِبُّ أن تعطيني من نفسك ما أعطيك من نفسي ، فإنَّ نصيبي من هذا الأمر ليس بأوفرَّ من نصيبك . وقام إلى البيعة ، فحلف أن لا يهجوهُ أبداً ، ولا يبيغيه غائلة ، ولا يزوي عنه خيراً ، فلما فرغ عدي بن زيد قام عديُّ بن مَرِينَا فحلف بمثلِ يمينه أن لا يزال يهجوهُ أبداً ، ويبيغيه الغوائلَ ما بقي . وخرج النعمانُ حتى نزل منزلاً أبيه بالحيرة ، فقال عديُّ بن مَرِينَا لعديِّ بن زيد : [من الوافر]

ألا أبلغُ عديّاً عن عديٍّ ولا تجزعُ وإن رثتُ قواكا^(٢)
هياكلنا تنوءُ لغيرِ فقدي لتحمَدَ أو يَتِمَّ به غلاكا
فإن تظفرَ فلم تظفرَ حميَداً وإن تعطبُ فلا يَبْعُدُ سواكا^(٣)
نديمُ ندامةِ الكسعيِّ لمَّا رأت عيناك ما صنعتُ يداكا^(٤)

ثم قال عديُّ بن مَرِينَا للأسود : أما إذ لم تظفرَ فلا تعجزُ أن تطلبَ بئارك من هذا المَعْدِيَّ الذي فعلَ بك ما فعل ، فقد كنتَ أخبرك أنَّ مَعْدَاً لا ينأَمُ كيدها ، وأمرتُك أن تعصيه فخالفتني . قال : فما تريد ؟ قال : أريدُ أن لا^(٥) يأتِيكَ فائدةٌ من مالك وأرضك إلا عرضتها عليَّ ، ففعل ، وكان ابن مَرِينَا كثيرَ المال والضَّيعة ، فلم يكن في الدهر يوم يأتي إلا على باب النعمان هديّة من ابن مَرِينَا ؛ فصار من أكرم الناسِ عليه حتى كان لا يقضي في

(١) كذا بفصل « لا » وإثبات « أن » الناصبة ، وهو ما اختاره أبو حيان خلافاً لابن قتيبة الذي قال بوصلها في أدب الكاتب ص ١٩٦ . وانظر المطالع ص ٤٣

(٢) رثت : ضعفت . اللسان (رثت) .

(٣) تعطب : تهلك . اللسان (عطب) .

(٤) الكسعي : رجل يضرب به المثل في الندامة ، حيث إنه رمى بعدما أظلم الليل غييراً فأصابه ووطن أنه أخطأه ، فكسر قوسه ، وقيل قطع أصبعه ثم ندم من الغد حين نظر إلى العير مقتولاً وسهمه فيه ؛ فصار مثلاً لكل نادم . والأبيات مع الخبر مختصراً في « تاريخ الطبري » ١١٦/٢ برواية مختلفة ؛ والخبر بطوله مع الأبيات بخلاف يسير في الأغاني ٢١/٢ وما بعدها ط بولات .

(٥) انظر ص ٣١٧ ح ٢ .

ملكه شيئاً إلا بأمر ابن مَرِينَا ؛ وكان إذا ذُكر عديُّ بن زيد عند النعمان أحسنَ الثناء عليه ،
 وشيئ ذلك بأن يقول : عديُّ بن زيد فيه مَكْرٌ وخديعة ، والمَعْدِيُّ لا يصلحُ إلا هكذا .
 فلما رأى مَنْ يَطِيفُ بالنعمان منزلةَ ابن مَرِينَا عنده لزومه وتابعوه ، فجعل يقول لمن يثقُ به
 من أصحابه : إذا رأيْتوني أذكر عدياً عند الملك بخير فقولوا : إنه لكذلك ولكنه لا يسلم عليه
 أحد ، وإنه ليقول : إن الملك - يعني النعمان - عامله ، وإنه هو ولأه ما ولأه ، فلم يزلوا
 [١٤٠ / ١] كذلك حتى أضغَوْه عليه ، وكتبوا كتاباً على لسانه إلى قَهْرْمَانَ له ^(١) ، ثم دسُّوا إليه
 حتى أخذوا الكتاب منه ، وأتوا به النعمان فقرأه ، واشتدَّ غضبه ، وأرسل إلى عديِّ بن زيد :
 عزمتُ عليك إلا زُرْتِي فإني قد اشتقتُ إلى رؤيتك ، وعديُّ يومئذٍ عند كسرى ، فاستأذن
 كسرى ، فأذن له ، فلما أتاه لم ينظرُ إليه حتى حبسه في مَحْبِسٍ لا يدخلُ عليه فيه أحد ؛
 فجعل عديُّ يقولُ الشعر وهو في السجن ، فما قاله من أبيات : [من الرمل]

أبلغ النعمان عني مآلِكاً أنة قد طال حبسي وانتظاري ^(٢)
 لو بغير الماء خلقي شريقاً كنت كالفصان بالماء اغتصاري ^(٣)

في قصائد كثيرة كان يقولها فيه ويكتبُ بها إليه ولا يُعْنِي عنده شيئاً .

قال أبو بكر الهذلي :

سمعتُ رجلاً ينشدُ الحسنَ شعرَ عديِّ بن زيد : [من الخفيف]

وصحيح أضحى يعود مريضاً هو أذن للموت ممن يعود
 وأطباء بعدهم لحقوهم ضل عنهم سَعَوُطُهُم واللَّدُوْدُ ^(٤)
 أين أهل الديار من قوم نوح ثم عاد من بعدهم وتمود
 أين أبناؤنا وأين بنوهم أين أبائنا وأين الجدود ^(٥)

(١) أي قهرمان لعدي بن زيد . والقهرمان : أمين الملك وخاصته ، فارسي معرب ، ويطلق في لغة الفرس على

القائم بأمر الرجل ، كالخازن والوكيل . اللسان (قهرم) .

(٢) المآلك : الرسالة . اللسان (ألك) .

(٣) البيتان في الديوان ص ٥٣ وتخرجهما فيه .

(٤) السعوط : اسم الدواء يصب في الأنف ، واللدود : ماسقي الإنسان في أحد شقي الفم .

(٥) رواية البيت في الديوان :

أين أبائنا وأين بنوهم أين أبائنا وأين الجدود

سلكوا مَنَهَجَ المنايا فبادوا وأرانا قد حان مِنَّا وَرُودُ
بينما هم على النَّمَارِقِ والذِّيدِ باجِ أَقْضَتْ إلى التُّرابِ الحُدُودُ
ثم لَمْ يَنْقُضِ الحَديثُ ولكنْ بَعْدَ ذاكِ الوعيدِ وَالْمَوْعُودِ^(١)

فبكى الحسنُ حتى تَحَدَّرَتْ دموعُه على خَدَّيْهِ ولحيتِه ، ثم تلا : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ،
وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾^(٢)

ولعديّ بن زيد : [من الطويل]

عن المرء لا تسألُ وسلْ عن قرينه فإنَّ القرينَ بالمقارِنِ يَقتُدي^(٣)

وفي حديثٍ آخر أنَّ عمرو بنَ هند ملكَ العرب ، لَمَّا هلك وفدتُ وفودُ [١٤٠/ب]
العرب إلى كسرى تلتَمِسُ المُلُكَ ، وكان عديُّ بنُ زيد^(٤) كاتبَ كسرى بالعربية ، ووفدَ فيه
النعمانُ بنُ المنذر وكان أحدثهم سنًا ، فلَمَّا قدموا على كسرى قام كلُّ رجلٍ منهم بخطبةٍ يذكر
شرفه وأفعاله ، وطاعة قومِهِ له ، فقال لهم كسرى : انصرفوا إلى منازلكم حتى يخرج إليكم
رأيي . فلما انصرفوا قال لعدي : أيُّ هؤلاء ترى أنَّ أُمْلَكَ - وكان النعمانُ صديقاً لعديٍّ من
قَبْلِ أَنْ كَلَاهَا من أهل الحيرة - ؟ قال له عديٌّ : أيُّها الملك ، كُلُّهم شريف محتمل ، ولكنَّ
فِيهِمْ فتًى من أهل بيت مُلُك ، لأَراهم يَرْضَوْنَ بملكه عليهم . قال : وكيف لا يَرْضَوْنَ بما
أَفْعَلَ ؟ قال : من قَبْلِ أَنْ أُمَّهُ فارسيَّة وهم يَأْنفِقُونَ أَنْ يملكهم ابنُ فارسيَّة . ولم تَكُنْ أُمُّ
النعمانِ فارسيَّة ، إنما هي غَسَّائيَّة ؛ ولكنَّ عديًّا أراد أن يَكِيدَ له للذي بينهما من الصداقة ؛
فأَغْضَبَ كسرى وقال : ما عَيْبُهُ عندهم إِلَّا أَنْ أُمَّهُ فارسيَّة ! فَإِنِّي لَأُملُكُ غَيْرَه . فعقد له
وملكه ؛ فلما فرغَ ، قال النعمانُ لعديٍّ : اخرجْ معي فأجعل الخاتمَ في يدك ، ويكونُ الأمرُ
أمرَك . قال عدي : أخافُ أَنْ يَفْطَنَ كسرى لما صنعت ، ولكن اخرجْ فسوف أَلْخُفُك ،
فكان كذلك ؛ فكث بعدهُ شيئاً ثم لحقه ، فوفى له النعمانُ فجعل الخاتمَ في يده ، وكان الأمرُ

(١) الأبيات في الديوان ص ١٢٢ والتخريج فيه ، ويضاف إليه سير أعلام النبلاء ١١٠/٥ ، ١١١

(٢) الرحمن ٢٦/٥٥ ، ٢٧

(٣) البيت في الديوان ص ١٠٧ ، وينسب إلى طرفة وهو في ديوانه ص ١٥١ وتخريجه فيها .

(٤) في الأصل « عدي بن ثابت » وكذا في التاريخ (د) ، وكتب ابن منظور فوق كلمة (ثابت) : « كذا

وجد » وما أثبتته من (س) ٢٥٠/١١ ب .

أمره ؛ وكان بنو بَقِيلَةَ معادينٍ لعديّ ، فركب النعمانُ يوماً فقال له عديّ : إنك ستمُرُّ ببني بَقِيلَةَ ويعرضونَ عليك أنْ تنزلَ عندهم وتأكلَ طعامهم ، وأنت إنْ فعلتَ لمْ أقمْ معك ساعةً وانصرفتُ إلى كسرى . فقال النعمانُ : إني لا أدخلُ إليهم ولا أكلُ طعامهم . فلما مرَّ بهم تلقَّوه وقالوا : أيُّها الملكُ أكرمنا بنزولك إلينا ودخولك منزلنا . فتأبَّى عليهم ، فقالوا : ننشدُكَ الله أنْ تورثنا سُبَّةَ ما عشنا ، وعاراً في الناس . فلمْ يزلوا بهِ حتى نزلَ إليهم وأكلَ من طعامهم ، فلما بلغَ ذلكَ عديّاً انصرفَ إلى منزله ، فلما رجعَ النعمانُ [١٤١/أ] قال : أين عديّ ؟ قالوا : ذهبَ إلى منزله . قال : فادْعوه . فأبى أنْ يُجيبَ فأغضبَ النعمانُ ، فقال لمن عنده من جنده وحشبه : اثْنوني به ولو سَخَباً . فسحبوه ، فلمْ يبلغُوا بهِ حتى أثَّروا بهِ أثراً قبيحاً ، فلما رآه النعمانُ علمَ أنْ فسادَه عندَ كسرى إنْ رآه على تلكَ الحال ، فأمرَ بهِ إلى السجنِ ، فكثَّ في السجنِ زماناً يقولُ الشعرُ : ثم بلغَ كسرى ما صنعَ بهِ فأرسلَ أَمْناءَ من عنده ، فقال : إنْ كانَ عديٌّ على ما بلغَني فأتوني بالنعمانِ في الحديدِ ، وإنْ كانَ غيرَ ذلكَ فأعلموني كيفَ كانَ . فراعَ ذلكَ النعمانُ فأُسرى على عديٍّ فقتله ودفنه ؛ فلما جاءَ الأَمْناءُ قالوا : أينَ عديّ ؟ قال : هيهات ، هلكَ عديٌّ مُذْ زمان ، فصارعديُّ بنُ عديٍّ كاتباً لكسرى بالعربيةِ مكانَ أبيه ، وأرضى النعمانُ الأَمْناءَ بشيءٍ ، فانصرفوا عنه ، فعمقوا عنه .

وذكرَ الْمُفَضَّلُ الضَّبِّيُّ أنَّ عديّاً كانَ له أخٌ اسمُه أُبَيٌّ ، وكانَ عندَ كسرى ، فكتبَ إليه عديٌّ يخبرُه بما جرى له ، فأخبرَ كسرى بأمره ، فوجَّهَ كسرى رسولاً إلى النعمانِ بأمره بإطلاقه ، فقتله النعمانُ في السجنِ ، ثم نَدِمَ على قتلِه ، وكانَ ذلكَ سببَ تغيُّرِ كسرى للنعمانِ .

١٠٠ - عَدِيٌّ بْنُ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ الرَّقَّاعِ

ابن عَصْر بن عدة^(١) ، ويقال : عرة بن شَعْل^(٢) بن معاوية بن الحارث

وهو عاملة بن عديّ بن الحارث بن مُرّة بن أدّ

أبو دُوَادِ العامليّ الشاعر المعروف بعديّ بن الرّقّاع

ويقال : إنّ عاملة بنت وداعة بن قُضاعة^(٣) أم معاوية بن الحارث

وإليها ينسبون .

قدم دمشق ومدح الوليد بن عبد الملك .

في الطبقة السابعة ؛ وفي نسبه اختلاف^(٤) ، وكان أبرص ، وهاجى جرير بن الخطّفى ،

واجتماعا عند الوليد بن عبد الملك ، فأنشده عديّ قصيدته التي أولها : [من الكامل]

عرف الدّيارَ توهّماً فاعتادها^(٥)

قال جرير : فحسنته على أبيات منها ، حتى أنشدني صفة الطّبية والغزال :

تَرْجِي أَعْنَ كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ^(٦)

(١) ضبط في طبقات ابن سلام ٦٨١/٢ : « عُدّة » ضبط قلم .

(٢) كذا ضبط الأصل ، وفي جمهرة الأنساب لابن حزم ص ٤٢٠ وطبقات ابن سلام والاشتقاق ٣٧٤ : « شَعْل »

ضبط قلم ، وفي القاموس (شعل) : « وبنو شَعْل كَزَفَر بطن من قيم » .

(٣) في اللباب ٢٠٧/٢ : « عاملة بنت مالك بن وداعة من قضاة » .

(٤) انظر نسبه في طبقات ابن سلام ٦٨١/٢ والمؤتلف والمختلف ١١٦ ومعجم الشعراء ٢٥٢ والأغاني ١٧٧/٨ ط

بولاق وشرح أبيات مغني اللبيب ٩١/٤ والسمط ٢٠٩

(٥) عجزه : « من بعد ما شَبِلَ البَلَى أبْلَدها » وقد ساقه المختصر مع أبيات في ص ٢٤ من هذا الجزء ، والقصيدة

بتامها في نهاية الأرب للنويري ٢٥٤/٤ - ٢٥٧ ورغبة الآمل ٤٨/٧ ، ٤٩ ؛ ونشرها العلامة المبني في الطرائف الأدبية

ص ٨٧ - ٩١

(٦) الضمير في قوله « تَرْجِي » إلى طّبية ترتعي ومعها شادنها . تَرْجِي : تسوق سوقاً رقيقاً . أَعْنَ : في صوته

غنة ، وهي صوت فيه ترخيم يخرج من خياشيه ، وكذلك صوت صفار الطّباء . وإبرة كل شيء مستدير مستطيل :

طرفه المحد . والرّوّق : القرن . وقرن الطّباء غُبَر الأوساط سود الأطراف . (شرحه الأستاذ محمود شاكر في الطبقات

٧٠٧/٢ ح ٥) .

[١٤١/ب] قال جرير : فرِحِمْتُهُ ، فلمَّا قال :

قَلَمَ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا

رَحِمْتُ نَفْسِي وَحَالَتِ الرَّحْمَةُ حَسَدًا ، وفيها يقول :

وقصيدة قد بُتُّ أجمعُ يَتَنَهَا^(١) حتى أَقْوَمَ مِثْلَهَا وسِنَادَهَا
نَظَرَ الْمُتَقَفِّ فِي كُغُوبِ قَنَاتِهِ حتى يَقِيمَ ثِقَافَةَ مِئَادَهَا^(٢)
وعلمتُ حتى ما سَأِلُ واحداً عن علمٍ واحدةٍ لي أَزْدَادَهَا

دخل جريرٌ على الوليد بن عبد الملك وهو خليفة وعنده ابنُ الرَّقَاعِ العامليّ ، فقال الوليد لجرير : أتعرفُ هذا ؟ قال : لا يأمرُ المؤمنين . قال : هذا رجلٌ من عاملة . فقال : الذين يقولُ الله تعالى ﴿ عَامِلَةٌ نَاصِيَةٌ ، تَصَلِّي نَارًا حَامِيَةً ﴾^(٣) ثم قال : [من الطويل]
يَقْصُرُ باعُ العامليِّ عن العُلا ولكنَّ أثيرَ العامليِّ طويلُ
فقال العاملي :

أُمُّكَ يَاذَا أَخْبَرْتُكَ بِطَوِيلِهِ أَمْ أَنْتَ أَمْرُوٌّ لَمْ تَدْرِ كَيْفَ تَقُولُ^(٤)

قال : لا ، بل لم أدر كيف أقول^(٥) . فوثب العامليُّ إلى رجلٍ الوليد فقبَّلها وقال : أَجِرْنِي منه . فقال الوليد لجرير : لئن سَمِيتُهُ^(٦) لأُسرِجَنَّك ولأُجَنِّنَّك وليَرَكِبَنَّك ، فيعيرُكَ بذلك الشعراء .

(١) كذا الأصل والتاريخ ، وفي نهاية الأرب ورواية الأمل والطرائف وغيرها « بينها » ؛ وبيت الشاعر من الجاز ، سمي بيتاً لأنه كلام جُمع منظوماً ، فصار كبيت جمع من شق ورواق وعد . التاج (بيت) .
(٢) كذا في الأصل والتاريخ بالياء ، وفي نهاية الأرب ورواية الأمل واللوشح ص ٣ والطرائف : « منَادَهَا » .
وللياد : المائل . والنَّاد : المعوج .

(٣) الغاشية ٢/٨٨ و ٤

(٤) الخبر في « الأغاني » ١٧٩/٨ وروايته : « عن الندى » والبيتان في ذيل ديوان جرير ١٠٣٤/٢

(٥) في الأغاني « فقال : لا بل أدري كيف أقول » .

(٦) في الأغاني « لئن شتته » .

قال أحمد بن يحيى ثعلب :

أشعر ما قيل في العَيْن قولُ عديّ بن الرّقاع : [من الكامل]

لولا الحياءُ وأنّ رأسيّ قد عَسَا^(١) فيه المشيبُ لزُرْتُ أمّ القاسمِ
وكانّها وسَطُ النساءِ أعارها عينيّه أخوَرُ من جاذرِ جاسمِ
وسُنانُ أقصَدَ النُّعاسُ فرنّقتُ في عينيّه سِنَّةٌ وليس بناسمِ^(٢)

قال ابن الأعرابي :

بلغني أن جماعة من الشعراء أتوا بابَ ابن الرّقاع الشاعر فدقّوه فخرجتُ إليهم بُنيّةً له صغيرة ، فقالت : مَنْ القوم ؟ قالوا : نحن شعراء أتينا أباك لنهاجيّه . قالت لهم : هو غائب . قالوا : لا ، ولكنه هربَ منا . فقالت : [من الطويل]

تجمعتُ من كلّ شرقيٍّ ومغربٍ على واحدٍ لا زِلْتُمُ قرْنٌ واحدٍ^(٣)

[١/١٤٢] لما أتتِ الخلافةَ سُلَيْمانَ بن عبد الملك أْتَتْهُ وهو بالسَّيِّعِ^(٤) ، فكتب إلى عامله بالأزْدَنْ أَنْ يبعثَ إليه عديّ بن الرّقاع في وثاقٍ ؛ فوجّهه إليه ، فلما دخل عليه قال : إن كنتَ لكارهاً لخلافتي ؛ قال : وكيف ذاك يا أمير المؤمنين ؟ قال : حين تقول في مِدْحَةٍ الوليد :

عَدْنَا بذِي العَرشِ أَنْ نبقى ونفقَدَه وَأَنْ نكونَ لراعٍ بعدَهُ تَبَعًا

قال ابن الرقاع : والله ما هكذا قلت يا أمير المؤمنين ، ولكني قلت :

عَدْنَا بذِي العَرشِ أَنْ نبقى ونفقَدَهُمْ وَأَنْ نكونَ لراعٍ بعدهم تَبَعًا

(١) في الأصل (غسا) بالغين المعجمة وللثبوت من التاريخ والحامسة الشجرية ٦٨١/٢ ، وتخريج الأبيات فيها ، وهي من قصيدة مدح بها الوليد بن عبد الملك ؛ شرحها البغدادي في شرح أبيات مغني اللبيب ٩٦/٤ - ١٠٢ . وعسا : اشتد . ويروى « عثا » بمعنى أقسد . وجاء في اللسان (جسم) : عفا .

(٢) قال أبو الفرج ١٨١/٨ ط بولاق بعد رواية الأبيات : الجاذر جمع جَوْدَر وهي أولاد البقر الوحشية ، وجاسم موضع ، ويروى عام ، والوسنان : النائم ، والترنيق : الدنو . اهـ .

(٣) الخبر والبيت في الشعر والشعراء ٥١٥/٢ والأغاني ١٨٠/٨ وروايتها : « تجمعت من كل أوب وبلدة » .

(٤) فوق السين في الأصل فتحة ، وأثبت فتحة فوق الباء تبعاً لما جاء في رواية الخبر في معجم البلدان ١٨٥/٣ حيث قال « هكذا ضبطه بفتح الباء » . وقد مضى تعريفه ص ٢٣٤ ح ؛ من هذا الجزء .

قال : وكذلك ؟ قال : نعم ، قال : فُكُّوا حديدَه ، ورُدُّوه على موكبه إلى أهله . وإنما كان خصَّ بتلك المِدْحَةِ الوليد .

١٠١ - عَدِيُّ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسِيدٍ^(١) بْنِ جَابِرٍ

ابن عديّ بن خالد بن خثيم بن أبي حارثة بن جدّي

ابن تَدُولٍ بن بَحْثَرٍ بن عَتُودٍ ، أبو الهيثم الطائي

والد الهيثم بن عديّ .

قيل : إنه دمشقي ، سكن الكوفة وواسط .

حدّث عن داود بن أبي هند عن أبي صالح مولى لطلحة بن عبيد الله - قال :

كنتُ عند أُمِّ سلمة زوج النبي ﷺ ، فأُتَاهَا ذوقرابة لها ، غلامٌ شابٌ ذو جَمَّةٍ^(٢) ، فقام يصلي ، فلما ذهب يسجد نفخ ، فقالت : لا تفعلْ ، فإنَّ رسولَ الله ﷺ كان يقول لغلام أسود : ياربّاح ، تربّ وجهك .

وحدّث عنه عن عكرمة عن ابن عباس قال :

ما ابْتَلَىَ بهذا الدِّينَ أَحَدٌ فقام به كُفْلُهُ ، إلّا إبراهيم عليه السلام ، قال الله عزَّ وجل ﴿ وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ ، قال : إني جاعِلُكَ للناسِ إماماً قال ومن ذُرِّيَّتِي .. ﴿^(٣) الآية .

قال : أمّا الظالم فلا يُؤْتَمُّ به . قلت له : فما الكلماتُ التي ابتلىَ اللهُ إبراهيمَ بهنَّ وأتمهنَّ ؟ قال : الإسلام ثلاثون سهماً : عشر آيات في براءة ﴿ التائبون العابدون ﴾^(٤) إلى

(١) في معجم الأدباء ٢٠/١٩ (سيّد) .

(٢) الجَمَّةُ : مجتمع شعر الرأس ، وهي أكثر من الوفرة ؛ وما سقط على المنكبين من شعر الرأس . اللسان

(جمع) .

(٣) البقرة ١٢٤/٢

(٤) التوبة ١١٢/٩

آخر الآيات ؛ وعشر آيات من أول سورة ﴿ قد أفلح المؤمنون ﴾^(١) ؛ ﴿ سأل سائل بعدذاب واقعه ﴾^(٢) ؛ وعشر آيات في الأحزاب ﴿ إنَّ المسلمين والمسلمات ﴾^(٣) إلى آخر الآية [١٤٢/ب] فأتْمَهُنَّ كُلَّهُنَّ ، فكتب له براءة ؛ قال : ﴿ وإبراهيم الذي وفى ﴾^(٤) .

قال سليمان بن أبي شيخ :

سألت أبا سفيان الحميري عن عدي بن عبد الرحمن أبي الهيثم بن عدي : هل كان يُطَعَنُ في نسبه ؟ قال : لا ، ولقد كان من خير رجلٍ بواسط ، ولكن ابنه - يعني الهيثم بن عدي - أذى الناس وتعرَّضَ لهم ، فتعرَّضُوا له .

١٠٢ - عَدِيُّ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ عَمِيرَةَ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ عَفِيرٍ

ويقال : عَفِيرٌ بْنُ زُرَّارَةَ بْنِ الْأَرْقَمِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ عَمْرِو بْنِ وَهَبٍ

ابن ربيعة بن معاوية بن ثور بن مُرْتَعِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ كِنْدَةَ

وهو ثور بن عَفِيرٍ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ أَدَدَ الْكِنْدِيِّ

كان يصحبُ خلفاءَ بني أمية ، واستعمله عمر بن عبد العزيز على المُؤَصِّلِ والجزيرة ، ثم عزله وولاه أزمينية ، فلم يزل عليها حتى توفي عمر .

حدث عديُّ بْنُ عَدِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْعُرْسِ^(١) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

مُرُوا النِّسَاءَ فِي أَنْفُسِهِنَّ ، فَإِنَّ الثَّيْبَ تَعَرَّبَ عَنْ نَفْسِهَا ، وَالْبَكْرُ رَضَاهَا صَمْتُهَا .

وكان عدي يُكْنَى أبا قُرْوَةَ ، وكان ثقةً ناسكاً فقيهاً محدثاً ، وكان على قضاء الجزيرة في

خلافة عمر بن عبد العزيز .

(١) المؤمنون ١/٢٢

(٢) المعارج ١/٧٠

(٣) الأحزاب ٣٥/٢٢

(٤) النجم ٢٧/٥٢

(٥) كذا في الأصل والتاريخ (د ، س) وأظنه وهم ، ففي ترجمة أبي المترجم الآتية وجمهرة الأنساب لابن حزم

٤٣٦ والإصابة ٤٧٠/٢ وتذييل التهذيب ١٦٨/٧ وغيرها من المصادر : « قروة بن زرارة » .

(٦) العرس : هو أخو عدي بن عميرة والد المترجم .

قال مَسْلَمَةُ بن عبد الملك :

إِنَّ فِي كِنْدَةَ لثَلَاثَةَ ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيَنْزِلُ بِهِمُ الْغَيْثُ وَيَنْصُرُ بِهِمُ عَلَى الْأَعْدَاءِ :
رَجَاءَ بنِ حَيْوَةَ ، وَعُبَادَةَ بنِ نَسِيٍّ ، وَعَدِيَّ بنِ عَدِيٍّ .

سُئِلَ مَكْحُولٌ عَنْ شَيْءٍ وَهُوَ مَعَ رَجَاءَ بنِ حَيْوَةَ وَعَدِيَّ بنِ عَدِيٍّ الْكِنْدِيِّ ؟ فَقَالَ :
سَلْ شَيْخِي هَذَيْنِ . فَقَالَا لَهُ : أَفْتِ الرَّجُلَ . فَقَالَ مَكْحُولٌ : نَعَمْ . فَأَجَابَهُ .
قال خليفة^(١) :

سنة تسع وتسعين فيها أغارتِ الْحَزْرُ^(٢) عَلَى أُرْمِينِيَّةَ وَأَذْرَبِيجَانَ وَعَلَيْهِمَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بنِ
حَاتِمِ بنِ النُّعْمَانِ الْبَاهِلِي ، فَقَتَلَ اللَّهُ عَامَّةَ الْحَزْرِ ؛ وَكُتِبَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بِذَلِكَ إِلَى عَمْرِو بنِ عَبْدِ
الْعَزِيزِ عِنْدَ وَلايَتِهِ ، فَوَلَّى عَمْرُو بنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ أُرْمِينِيَّةَ عَدِيَّ بنَ عَدِيٍّ ، فَاحْتَفَرَ عَدِيٌّ نَهْرًا
يُقَالُ لَهُ : نَهْرُ عَدِيٍّ إِلَى الْيَوْمِ .

توفي عَدِيٌّ بنُ عَدِيٍّ الْكِنْدِيُّ سنة عشرين ومئة .

[١٤٣/١] ١٠٣ - عَدِيٌّ بنُ عَمِيرَةَ بنِ قَرْوَةَ بنِ زُرَّارَةَ بنِ الْأَرْقَمِ

ابنِ نَعْمَانَ بنِ عَمْرِو بنِ وَهْبِ بنِ رِبْعَةَ بنِ مَعَاوِيَةَ الْأَكْرَمِيِّ

ابنِ الْحَارِثِ بنِ مَعَاوِيَةَ^(٣) بنِ ثَوْرِ بنِ مَرْثَعِ بنِ كِنْدَةَ

وهو ثَوْرُ بنِ عَفِيرِ بنِ عَدِيٍّ بنِ الْحَارِثِ بنِ مَرَّةَ بنِ أَدَدَ

أَبُو زُرَّارَةَ الْكِنْدِيُّ الْأَرْقَمِيُّ

وَقَدْ عَلَى سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَحَدَّثَ عَنْهُ ، وَوَفَدَ عَلَى مَعَاوِيَةَ .

حَدَّثَ عَدِيٌّ بنُ عَمِيرَةَ

أَنَّ أَمْرًا الْقَيْسِ بنِ عَابَسِ الْكِنْدِيِّ خَاصِمَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا مِنْ حَضْرَمَوْتِ فِي

(١) فِي تَارِيخِهِ ص ٢١٦

(٢) الْحَزْرُ : جَبِيلٌ مِنَ التُّرْكِ وَقَبِيلٌ مِنَ الْأَكْرَادِ مِنْ وَلَدِ خَزَرِ بْنِ يَافَثَ بْنِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛
وَقَالَ يَاقُوتُ : لِسَانُ الْحَزْرِ غَيْرُ لِسَانِ التُّرْكِ وَلَا يَشَارِكُهُ لِسَانُ فَرِيقٍ مِنَ الْأُمَمِ ، وَالْحَزْرُ لَا يَشْبَهُونَ الْأَتْرَاقَ . انْظُرْ
التَّاجَ وَمَعْجَمَ الْبُلْدَانِ . وَقَدْ أَشْهَبَ يَاقُوتُ فِي الْكَلَامِ عَنْهُمْ .

(٣) تَكَرَّرَ فِي الْأَصْلِ ذِكْرُ « الْحَارِثِ بنِ مَعَاوِيَةَ » وَالْمَثْبُوتُ مِنَ التَّارِيخِ (د) وَجْهَةٌ ابْنُ حَزَمَ ٤٢٦

أرض ، فسأل رسول الله ﷺ الحضرميَّ البَيَّنة ، فلم يكن له بَيَّنة ، ففضى على امرئ القيس باليمن ، فقال الحضرمي : أمكنته يارسول الله من اليمن ، ذهبت والله أرضي ، فقال رسول الله ﷺ : مَنْ حلف على عَيْنٍ كاذبة ليقطع بها مالَ أخيه لَقِيَ الله يوم يَلْقَاهُ وهو عليه غَضَبَان .

قال : وقال رجاء : وتلا رسول الله ﷺ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ ^(١) إلى آخر الآية . فقال امرؤ القيس : يارسول الله ، فإذا لِمَنْ تركها ؟ قال : له الجنة . قال : فإني أشهدك أني قد تركتها .

وعن عدي بن غميرة قال : سمعتُ رسول الله ﷺ قال :

مَنْ استعملناهُ منكم على عملنا فكتَمْنَا منه مَخِيطاً فما فَوَّقَهُ كان غُلُولاً يَأْتِي به يومَ القيامة ^(٢) . قال : فقامَ إليه رجلٌ أسودٌ من الأنصار كَأَنِّي أَنْظُرُ إليه ، فقال : يارسول الله ، أَقْبَلُ عني عَمَلُكَ . قال : ومالك ؟ قال : سمعتُكَ تقولُ كذا وكذا . قال : وأنا أقولُه الآن : مَنْ استعملناهُ منكم على عمل ، فَلْيَجِئْ بِقَلِيلِهِ وكثيره ، فإمْرٌ ^(٣) منه أَخَذَ ، ومأنهِي عنه انتهى .

قال محمد بن سعد في الطبقة الرابعة :

عدي بن غميرة بن قُرُوة بن زُرارة بن الأُرْمِ ، وبنو الأُرْمِ بطنٌ لهم مسجدٌ بالكوفة ، لما قدم عليُّ بن أبي طالب عليه السلام الكوفة جعل أصحابه يتناولونَ عثمان ، فقالت بنو الأُرْمِ : لانتقم ببلدٍ يُشْتَمُ فيه عثمان . [١٤٣/ب] فخرجوا إلى الجزيرة إلى الرُّها ^(٤) ، وخرج معهم من وُلدوا من كندة ، فخرج بنو أحر بن عمرو وبعضُ بني الحارث بن عدي ، وبنو الأخرزم من بني حجر بن وهب بن ربيعة ، فقدموا على معاوية بن أبي سفيان ، فحمد

(١) آل عمران ٧٧/٢

(٢) غلُولاً : أي خيانة . ففيه تشبيه ذلك الكتم بالغلول من الغنية في فعله أو وباله يوم القيامة (يأتي به) أي بما غل (يوم القيامة) تفضيحاً وتعذيباً له . ا هـ . (النواوي في فيض القدير ٥٦٦) .

(٣) ورواية مسلم وأبي داود : « فإِ أَوْتِي » انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٢٢٢/١٢ وسنن أبي داود ٣٠١/٣

(٤) الرها : مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بينها ستة فراسخ (معجم البلدان) وتسمى اليوم أورفة في جنوب تركيا .

معاوية الله وأثنى عليه ، ثم قال : يا أهل الشام هذا حيٌّ عظيمٌ من كندة قدموا عليّ ، ناقبين على عليّ بن أبي طالب - عليه السلام - وكان إذا قدم عليه أهلُ العراق أنزلهم الجزيرة خافة أن يفسدوا أهلَ الشام ، فأنزلهم نصيبين^(١) ، وأقطعهم قطائع ، ثم كتب إليهم : إني أتخوِّف عليكم عقارب نصيبين . فأنزلهم الرُّها ، وأقطعهم بها قطائع ، وشهدوا صقّين مع معاوية ، فضرب عديُّ بن عميرة يومئذٍ على يده ، وكان آخرَ من خرج إليهم من الكوفة العُرسُ بن قيس بن سعيد بن الأرقم ، فولي ولايات ، وولي الجزيرة ؛ وعديُّ بن عدي بن عميرة ، كان ناسكاً فقيهاً .

قال ابنُ أبي خيثمة :

بلغني أن عديَّ بن عميرة هربَ من عليّ بن أبي طالب عليه السلام فنزل الحيرة ومات بها .

١٠٤ - عديُّ بن الفَصِيل ، وقيل : ابنُ الفضل

الفَصِيل : بفتح الفاء وكسر الصاد المهملة .

قال : شهدتُ عمر بن عبد العزيز يخطبُ بِخَنَاصِرَ^(٢) وهو يقول : يا أيُّها الناس ، إنه إنْ يكُ لأحدٍ رزقٌ في رأسِ جبلٍ أو حَضِيضٍ أرضٍ يأتيه قبل موته ، فأجملوا في الطلب .

كان عدي بن الفَصِيل ثقة .

١٠٥ - عديُّ بن كَعْب

بعثه أبو بكر الصديق رضي الله عنه رسولاً إلى ملك الروم مع عبادة بن الصامت وغيره ، فقدموا دمشق .

قال عبادة بن الصامت :

بعثني أبو بكرٍ إلى ملك الروم ، يدعوه إلى الإسلام ويرغبه فيه ، ومعني عمرو بن

(١) نصيبين : مدينة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام ، بينها وبين الموصل ستة أيام (معجم البلدان) . تقع على الحدود الشمالية الشرقية من سورية .

(٢) خناصرة : بلدة من أعمال حلب تحاذي قنسرين نحو البادية . انظر معجم البلدان .

العاص ، وهشام بن العاص ، وعدِيُّ بن كعب ، ونعيم بن عبد الله بن النخَّام ؛ فقدمنا على جَبَلَةَ بن الأَيْهَم [١٤٤/أ] دمشق ، فأدخلنا على ملكهم بها الرُّومي ، فإذا هو على قُرْشٍ له مع الأُسْقَف^(١) ، فأجلسنا وبعث إلينا رسوله ، وسألنا أن نكلِّمه ، فقلنا : لا والله لانكلمه برسولٍ بيننا وبينه ، فإن كان له في كلامنا حاجة فليقرِّبنا منه . فأمر بسُلْمٍ فوضع ونزل إلى قُرْشٍ له في الأرض ، فقرَّبنا ، فإذا هو عليه ثياب سود مُسَوَّح^(٢) ، فقال له هشام بن العاص : ما هذه المسوَّح التي عليك ؟ قال : لبستُها ناذراً أن لا أنزعها حتى أخرجكم من الشام . فقلنا : بل غلِكَ مَجْلِسُكَ وبعده ملككم الأعظم ، فوالله لناخذنه إن شاء الله ، فإنه قد أخبرنا بذلك نبينا ﷺ الصادق البار . قال : إذا أنتم السَّمراء . قلنا : وما السمرراء ؟ قال : لستم بها . قلنا : ومن هم ؟ قال : الذين يقومون الليل ويصومون النهار . قال : فقلنا : نحن والله هم . قال : فقال : وكيف صَوْمُكُمْ وصلاتكم وحالكم ؟ فوصفنا له أمرنا ، فنظر إلى أصحابه ورأطهم^(٣) ، وقال لنا : ارتفعوا . ثم علا وجهه سواداً حتى كأنه قطعة مسَّح من شِدَّة سواده ، وبعث معنا رسلاً إلى ملكهم الأعظم بالقُسْطَنْطِينِيَّة .

فخرجنا إلى مدينتهم ونحن على رواحلنا ، علينا العمامُ والسيوف ، فقال لنا الذين معنا : إن دوايكم هذه لا تدخلُ مدينة الملك ، فإن شئتم جنناكم ببراذين^(٤) ويغال ؟ قلنا : لا والله ، لا ندخلها إلا على رواحلنا . فبعثوا إليه يستأذِنونه^(٥) ، فأرسل إليهم أن خلُّوا سبيلهم ؛ ودخلنا على رواحلنا حتى انتهينا إلى غرفةٍ مفتوحة الباب ، فإذا هو فيها جالسٌ ينظر ، قال : فأنخنا تحتها ثم قلنا : لا إله إلا الله والله أكبر . فاعلم الله لاتنفَضَتْ حتى كأنها غُلاة يُصَفِّقُها^(٦) الريح ، فبعث إلينا رسولاً : إن هذا ليس لكم أن تجهرُوا بدينكم في بلادنا

(١) الأسقف : العالم الرئيس من علماء النصارى . اللسان (سقف) .

(٢) مسوح : جمع مسح وهو كساء من شعر . اللسان (مسح) .

(٣) راطنهم : أي كلمهم بلغتهم الأعجمية التي لا يفهمها العرب . اللسان (رطن) .

(٤) براذين : جمع برذون وهو ضرب الدواب يخالف الخيل العرب عظيم الخلفة غليظ الأعضاء . المعجم الوسيط

(برذن) .

(٥) في الأصل « يستأذِنوه » وللتثبت من التاريخ .

(٦) الضبط من الأصل .

وامرئتنا^(١) فأدخلنا عليه ، وإذا هو مع بطارقتة^(٢) وعليه ثياب حُمْر ، وفرشه ومأواهيه
أحمر ، وإذا رجلٌ فصيحٌ بالعربية يكتب ، فأومى^(٣) إلينا ، فجلسنا ناحيةً ، فقال لنا وهو
يضحك : [١٤٤/ب] مامنكم أن تحيوني بتحيتكم فيما بينكم ؟ قلنا : نرغبُ بها عنك ، وأما
تحيتك التي لا ترضى إلا بها فإنها لا يحلُّ لنا أن نُحييتك بها . قال : وما تحيتكم فيما بينكم ؟
قلنا : السلام . قال : فما كنتم تحيئون به نبيكم ؟ قلنا : بها . قال^(٤) : فما كان تحيته هو ؟
قلنا : بها . قال : فم تحيئون ملككم اليوم ؟ قلنا : بها . قال : فم يحييتكم ؟ قلنا : بها . قال
فما كان نبيكم يرث منكم ؟ قلنا : ما كان يرث إلا ذا قرابة . قال : وكذلك ملككم اليوم ؟
قلنا : نعم . قال : فما أعظمُ كلامكم عندهم ؟ قلنا : لا إله إلا الله . قال : فيعلم الله لا تنقضَ
حتى كأنه طيرٌ ذو ريش من حُسن ثيابه ، ثم فتح عينيه في وجوهنا وقال : هذه الكلمة التي
قلتموها حين نزلتم تحت غرقتي ؟ قلنا : نعم . قال : كذلك إذا قلتموها في بيوتكم انتفضت لها
سقوفكم ؟ قلنا : والله ما رأيناها صنعت هذا قطُّ إلا عندك ، وما ذاك إلا لأمرٍ أرادَه الله
تعالى . قال : ما أحسنَ الصدق ! أما والله لَوَدِدْتُ أني خرجتُ من نصف ما أملك وأنكم
لا تقولونها على شيءٍ إلا انتفض لها . قلنا : ولم ذاك ؟ قال : ذاك أيسرُ لسانها وأخرى أن
لا يكونَ من النبوة ، وأن يكونَ من حيلِ بني آدم . قال : فإذا تقولون إذا فتحتمُ المدائنَ
والحصون ؟ قلنا : تقول : لا إله إلا الله والله أكبر ، قال : تقولون : لا إله إلا الله والله أكبر ،
ليس غيره شيء ؟ قلنا : نعم . قال : تقولون : الله أكبر ، هو أكبرُ من كل شيء ؟ قلنا :
نعم . قال : فنظر إلى أصحابه ، فراطنهم ثم أقبل علينا فقال : أتدرون ما قلت لهم ؟ قلت :
ما أشدَّ اختلاطهم ؟ فأمر لنا بمنزل وأجرى لنا نزلًا ، فأقمنا في منزلنا تأتينا ألطافه^(٥) غدوةً
وعشيّةً ؛ ثم بعث إلينا فدخلنا عليه ليلاً وحده ليس معه أحد ، فاستعادنا الكلامَ فأعدناه

(١) كذا الأصل ، وفي التاريخ (د) : « وأمر بنا » وهو أشبه بالصواب .

(٢) جمع بطريق وهو القائد الحاذق بالحرب وذو المنصب . اللسان (بطرق) .

(٣) أومى : لغة في أومأ . اللسان (ومى) .

(٤) في الأصل « قلنا » والمثبت من التاريخ

(٥) الألفاظ : جمع لطف ، كسبب وأسباب : الهدية ، واليسير من الطعام ، يقال : أهدى إليه لطفًا وألفافًا ،

وما أكثر تحفه وألفافه ١. الأساس والتاج (لطف) .

عليه ثم دعا بشيء كهيئة الرُّبْعَةِ^(١) ضَخْمَةً مُذْهَبَةً ، [فوضعها بين يديه]^(٢) ثم فتحها ، فإذا فيها بيوتٌ صفراءٌ عليها أبواب ، ففتح بيتاً واستخرج خِرْقَةً حريرٍ سوداء ، فنشرها فإذا فيها صورة حمراء ، وإذا رجلٌ ضخم العينين العظيم الألتين [١/١٤٥] لم يَرِ مثل طول عنقه في مثل جسده ، أكثر الناس شعراً ، فقال لنا : أتدرون من هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا آدمُ ﷺ . ثم أعاده وفتح بيتاً آخر ، فاستخرج منه خِرْقَةً حريرٍ سوداء ، فنشرها فإذا فيها صورة بيضاء ، وإذا رجلٌ له شعر كثير كشعر القبط قبل ، ضخم العينين ، بعيد ما بين المنكبين ، عظيم الهامة ، فقال : تدرون من هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا نوح ﷺ . ثم أعادها في مواضعها ، وفتح بيتاً آخر فاستخرج منه خِرْقَةً حريرٍ خضراء ، فإذا فيها صورة شديدة البياض ، وإذا رجلٌ حسن الوجه حسن العينين ، شارع الأنف ، سهل الخدين ، أشيب الرأس ، أبيض اللحية ، كأنه حي يتنفس ، فقال : تدرون من هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا إبراهيم . ثم أعادها وفتح بيتاً آخر ، فاستخرج منه خِرْقَةً حريرٍ خضراء ، فإذا فيها صورة محمد ﷺ فقال : تدرون من هذا ؟ قلنا : هذا محمد ﷺ ، وبكىنا . فقال : بدينكم إنه محمد ؟ قلنا : نعم ، بديننا إنها صورته ، كأننا ننظر إليه حياً . قال : فاستخف حتى قام على رجلَيْه قائماً ، ثم جلس فأمسك طويلاً ، فنظر في وجوهنا فقال : أمّا إنه كان آخر البيوت ، ولكنني عجلته لأنظر ما عندكم . فأعاده وفتح بيتاً آخر ، فاستخرج منه خِرْقَةً حريرٍ خضراء ، فإذا فيها صورة رجلٍ جعد أبيض قَطَط ، غائر العينين ، حديد النظر ، عابس ، متراكب الأسنان ، مقلص الشفة ، كأنه من رجال أهل البادية ، فقال : تدرون من هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا موسى وإلى جانبه صورة شبيهة به ، رجلٌ مدور الرأس ، عريض الجبين ، بعينه قبل^(٣) ، قال : تدرون من هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا هارون . وفتح بيتاً آخر فاستخرج منه خِرْقَةً حريرٍ خضراء ، فنشرها وإذا فيها صورة بيضاء ، وإذا رجلٌ شبه المرأة ذو عَجِيزَةٍ وساقين^(٤) ، قال : تدرون من هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا داود .

(١) الرُّبْعَة : إناء مربع كجونة العطار التي يحفظ فيها الطيب . اللسان (ريع) .

(٢) ما بين معقوفين من التاريخ .

(٣) القَبْل في العين : إقبال سوادها على الأنف أو الحاجب . اللسان (قبل) .

(٤) علق المختصر في هامش الأصل على ذكر العجيزة بقوله : « أنكر كثير من العلماء أن يقال في الرجل : ذو عَجِيزَةٍ ، وذكروا أن هذا يقال في النساء خاصة دون الرجال ، وذكروا أنه إنما يقال : عجز فلان ، وقد قال بعض أهل =

فأعادها [١٤٥/ب] وفتح بيتاً آخر فاستخرج منه خِرْقَةً حريرٍ خضراء ، فيها صورةٌ بيضاء ، فإذا رجلٌ أَوْقَص^(١) ، قصير الظهر ، طويلُ الرَّجْلَيْنِ ، على فرس ، لكل شيءٍ منه جناح ، فقال : تدرون من هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا سليمان وهذه الرِّيحُ تحملهُ . ثم أعادها ، وفتح بيتاً آخر فيه حريرةٌ خضراء ، فنشرها فإذا فيها صورةٌ بيضاء ، وإذا رجلٌ شابٌ حسنُ الوجه ، حسن العينين ، شديدُ سواد اللُّحْيَةِ ، يشبهُ بعضهُ بعضاً ، فقال : تدرون من هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا عيسى بنُ مريم . فأعادها وأطبق الرُّبْعَةَ .

قال : قلنا : أخبرنا عن قصة الصُّورِ ما حَالُهَا ؟ فإننا نعلم أنها تشبهُ الذين صُوِّرَتْ صُورُهُمْ ، فإننا رأينا نبيُّنا ﷺ يشبهُ صورته ، قال : أخبرْتُ أَنَّ آدَمَ سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يَرِيَهُ أَنْبِيَاءَ بَنِيهِ ، فَأَنْزَلَ عَلَيْهِ^(٢) صُورَهُمْ ، فاستخرجها ذو القرنين من خزانةِ آدَمَ عليه السلام في مغربِ الشمس ، فصَوَّرَهَا لَنَا دَانِيَالُ فِي خِرْقٍ الْحَرِيرِ عَلَى تِلْكَ الصُّورِ ، فَهِيَ هَذِهِ بَعَيْنُهَا ، أَمَّا وَاللَّهِ لَوِدِدْتُ أَنَّ نَفْسِي طَابَتْ بِالْخُرُوجِ مِنْ مُلْكِي فَبَايَعْتُمْ عَلَى دِينِكُمْ ، وَأَنْ أَكُونَ عَبْدًا لِأَسْوَأِكُمْ مَلَكَةً^(٣) ، وَلَكِنْ نَفْسِي لَا تَطِيبُ ، فَأَجَازَنَا فَأَحْسَنَ جَوَائِزَنَا ، وَبَعَثَ مَعَنَا مَنْ يُخْرِجُنَا إِلَى مَأْمِنِنَا ، فَانصَرَفْنَا إِلَى رِحَالِنَا^(٤) .

= العلم في صفة الصلاة وما ينبغي للصَّلي أن يكون عليه في صلاته : ويرفع عَجَبِيَّتَهُ ، وما ندري أهذا وقع إليه من جهة اللغة أم ذكره لأنه ذكر جملة الصَّالِّين ذكورهم وإناهم ؟ . وهذا التعليق للمعافي بن زكريا القاضي ، قاله بعد روايته للخبر ، ورواه ابن عساكر بسنده عنه ، كما هو بيِّن في التاريخ .

(١) الأَوْقَص : قصير العنق . اللسان (وقص) .

(٢) في الأصل « عليهم » والمثبت من التاريخ .

(٣) كُتِبَتْ في الأصل « لاسواكم » . وسيُرى الملكة : الذي يسيء صحبة المباليك ، وفي الحديث : لا يدخل الجنة سيئ الملكة . وخسَنَ الملكة نماء . اللسان (ملك) .

(٤) قال ابن حجر في الإصابة ٤٧١/٢ تعليقا على الخبر في ترجمة عدي : إسناده ضعيف . وأخرج القصة أيضاً

البيهقي في الدلائل ٣٨٤/١ - ٣٩١ من طريق آخر . نقلها عنه ابن حجر في « الإصابة » في ترجمة هشام بن العاص .

١٠٦ - عديُّ بنُ يعقوبَ بنِ إسحاق بنِ تمام أبو حاتم الطائي

حدث عن جَدِّه لأمه محمد بن يزيد بن عبد الصمد بسنده إلى أبي هريرة قال :
مرَّ رسولُ الله ﷺ بجماعة فقال : ماهذه الجماعة ؟ قالوا : مجنون . قال : ليس
بالمجنون ، ولكنه مصاب ، إنما المجنون المقيم على مَعْصية الله عزَّ وجلَّ .

١٠٧ - عِرَارُ بنُ عمرو بنِ شَّاسٍ بنِ أبي بُلَيٍّ

واسمه عُبيد بن ثعلبة بن ذُؤَيْبَة بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة
ابن دُودان بن أسد بن خَزَيْمَة بن مدركة بن إلياس بن مَضَر الأسديُّ الكوفيُّ
وفد على عبد الملك بن مروان من عند الحَجَّاج . ذكره أبوه عمرو بن شَّاسٍ في شعره
يُعَاتِبُ امرأته [١٤٦/أ] أُمَّ حَسَّان في أمرِ عِرَار ، وكانت تؤذيه .

قال أبو أحمد العسكري :

عِرَار : بكسر العين المهملة وراءين غير معجمتين .

كتب الحَجَّاجُ كتاباً إلى عبد الملك بن مروان يصف له فيه أمر العراق وما ألفاهم عليه من
الاختلاف ، وما أنكره عليهم وعرفوه ، وما يحتاجون إليه من التقويم والتأديب ، ويستأذنه في أن
يُودِعَ قلوبهم من الرُّعْبَة والرَّهْبَة ما يَخِفُّونَ معه إلى طاعة السلطان . ودعا برجلٍ من
أصحابه كان يَأْتِسُ به فقال له : لا يصلُنَّ هذا الكتابُ إلَّا من يدك إلى يده ، فإذا فضَّه
فخَبِرْهُ عليه^(١) ؛ ففعل الرجلُ ذلك ، فجعل عبدُ الملك كُلَّما شك في شيء استنشأ الخبر من
الرجل فيجده أبلغ من الكتاب فقال : [من الطويل]

وإنَّ عِرَاراً إنْ يَكُنْ غَيْرَ واضِحٍ فإني أَحِبُّ الْجَوْنَ ذا الْمُنْطِقِ الْعَمَمِ^(٢)

(١) « عليه » هنا بمعنى « عنه » وهو جائر انظر الجني ص ٢٤٦ و ٤٧٧ . ورواية الاستيعاب ١١٨٢/٣ في ترجمة
عمرو بن شَّاسٍ « فإذا قبضه فتكلم عليه » .

(٢) الواضح : وضئ الوجه ، والجون هنا : الأسود ، والعمم : التام . ويروى « ... ذا المنكب العمم » كما
سيأتي .

فقال الرجل : يا أمير المؤمنين ، أتدري مَنْ يُخاطبك ؟ قال : لا . قال : أنا عرار ، وهذا الشعر لأبي ، وذلك أن أُمِّي ماتت وأنا مُرَضِع ، فتزوَّج أبي امرأةً فكانت تسيءُ ولأيتي ، فقال أبي من أبيات :

فإن كنت مني أو تريدني شيقي فكوني له كالسِّن رُبْتُ به الأدم^(١)
والأفسيري مثل ماسار راكب تيممَ خِمْساً ليس في سيِّره أُمم^(٢)
أردت عِراراً بالهوانِ ومن يَرِدْ عِراراً لَعْمُري بالهوانِ فقد ظلمَ
وإن عِراراً إن يكن غيرَ واضحٍ فيأني أحبُّ الجَوْن ذا المَنطِيقِ العمَم

فقال عبد الملك : لله أنتم آل مروان^(٣) ، إنكم لتضعون الهناء موضع النقب^(٤) .

وقال ابن سلام^(٥) :

لما قتل الحجاج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بعث برأسه مع عرار بن عمرو ، فلما ورد به ، وأوصل كتاب الحجاج ، فرأه عبد الملك ، فكلَّمًا شكَّ في شيءٍ سأل عِراراً عنه فأخبره ، فغضب عبد الملك من بيانه وفصاحته مع سواده ، فقال مثلاً :

وإن عِراراً إن يكن غير واضحٍ فيأني أحبُّ الجَوْن ذا المُتَكِبِ العمَم

فضحك عِرارٌ من قوله ضحكاً غاظَ عبد الملك ، فقال له : ممَّ ضحكت ويحك ؟ قال : [١٤٦/ب] أتُعرف عِراراً يا أمير المؤمنين الذي قيل فيه هذا الشعر ؟ قال : لا . قال :

(١) الأدم : زق السن ، ورَبُّ : طَلَبَ بَرَبٌ الثمرَ لأن الزق إذا أصلح بالرب طابت رائحته ومنع السن من الفساد . اللسان (آدم ، رب) . ويروى : « أو تريدني صحتي » و « رَبُّ له الأدم » .

(٢) تيممَ خِمْساً : قصد الماء خمس ليالٍ : أُمم : قُرْب . ويروى : « ... تجشم خِمساً .. » و « ... في سيِّره تيمم » وفي الهامش إشارة لرواية أخرى وهي : « فبيني مثل ما بان .. » وفي الأصل « مثلاً » موصولة ، ولثبت من التاريخ والأبيات في طبقات فحول الشعراء ٢٠٠/١ وتخريجها فيه .

(٣) كذا في الأصل والتاريخ ، ولعله « دودان » أحد أجداده ، أو ربما كان في الكلام سقط .

(٤) الهناء : القطران يُطلى به البعير الأجرب . النقب : واحدته نُقْبَة ، وهي أول ما يبدو من الجرب . يعني أنه يضع الأشياء في مواضعها ، وهو من عجز بيت لدريد بن الصَّمة :

متبذلاً تبدو عِسانه يضع الهناء مواضع النقب

انظر ديوان دريد ص ٢٤ ، وقد أورده المختصر مع بيت آخر في ترجمة دريد ١٦٧/٨ من هذا الكتاب .

(٥) ليس الخبر في طبقات ابن سلام ، وهو عنه في الأغاني ٦٥/١٠ ط بولاق .

فأنا والله هو . فضحك عبدُ الملك ثم قال : خط^(١) وافق كلمة . وأحسنَ جائزته وسرَّحه .

١٠٨ - عِرَاكُ بْنُ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ صَالِحٍ

ابن صَبِيحٍ ، أبو الضحَّاك المُرِّيَّيَّ الدمشقيّ

حدث عن أبيه بسنده إلى عبادة بن الصامت قال :

أتى رسولُ الله ﷺ وهو قاعدٌ في ظِلِّ الحَظِيمِ بمكة فقبل : يا رسولَ الله ، أتني على مال أبي فلان بسيف البحر فذهب به ، فقال رسولُ الله ﷺ : ماتلفَ مالٌ في بَرٍّ ولا بحرٍ إلا بُنِعَ الزكاة ، فحرَّزُوا أموالكم بالزكاة ، وداووا مرضاكم بالصَّدقة ، وادفعوا عنكم طوارقَ البلاء بالدعاء ، فإنَّ الدعاءَ ينفعُ مما نزلَ ومما لم ينزلْ ، ما نزلَ يكشفُه ، وما لم ينزلْ يحبسُه .

وعن عبادة بن الصامت أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يقول :

إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ إذا أرادَ بقومَ بقاءً أو نِقاءً ، رزقَهُم السَّحابةَ والعِفافَ ، وإذا أرادَ بقومَ اقتطاعاً فتحَ عليهم بابَ خيانيةٍ ، ثم نَزَعَ ﴿ حتى إذا فرحُوا بما أُوتُوا أخذناهم بَغْتَةً فإذا هم مُمْلِسُونَ ﴾^(٢) .

وحدث عن عثمان بن عطاء عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال :

لما عَزَّى رسولُ الله ﷺ بابنته رَقِيَّةَ امرأةَ عثمان بن عفَّان قال : الحمد لله ، دَفَنُ البناتِ مِنَ الْمَكْرَمَاتِ .

(١) في الأصل « حظ » والمثبت من التاريخ والأغاني .

(٢) الأنعام ٤٤/٦ .

١٠٩ - عِرَاكُ بْنُ مَالِكٍ الْغِفَارِيُّ الْمَدِينِيُّ

قدم على عمر بن عبد العزيز .

حدث عن أبي هريرة

أن رسول الله ﷺ نهى عن أربع نسوة أن يجمعَ بينهن : المرأة وعَمَّتُهَا ، والمرأة وخالتها .

وحدث عن أبي سلمة عن عائشة قالت :

صلى رسول الله ﷺ العشاء ، ثم صلى ثمان^(١) ركعات قائماً وركعتين جالساً وركعتين بين [١٤٧/١] النداءَيْن ، ولم يدعُها أبداً .

قال رجاء بن أبي سلمة :

أُتي عمر بن عبد العزيز يومئذٍ ، فقال : كأن هذا من قمر المدينة سقياً للمدينة - وكان يحبها - فقال له عِرَاكُ بْنُ مَالِكٍ : يا أمير المؤمنين ، لو سرت حتى تنزلها فإن في بيت عائشة موضع قبر ، فإن أصابك قدرٌ ذُفِنَتْ فيه . فقال : ويحك يا عِرَاكُ ! ما كان من عذاب يعذب الله به أحداً من خلقه إلا وأنا أحبُّ أن يُصِيبَنِي من قبل أن يعلم الله أن مزليتي بلغت في نفسي أن أراها لذلك أهلاً .

توفي عِرَاكُ بِالْمَدِينَةِ زمنَ يزيد بن عبد الملك ، وكان ثقة من خيار التابعين ، وكان شامياً .

قال عمر بن عبد العزيز :

مارأيت أكثر صلاةً من عِرَاكِ بْنِ مَالِكٍ ، كان يقرأ في كل ركعة عشر آيات .

قال أبو الفصن :

رأيتُ عِرَاكَ بْنَ مَالِكٍ يصومُ الدَّهْرَ .

(١) كذا بحذف الياء من « ثمان » وهو جائز ، انظر شرح الكافية ١٥٢/٢ والنحو الوافي ٥٣٧/٤ ؛ وهي رواية البخاري في صحيحه ٥٠٢/٢ التهجد ، باب المداومة على ركعتي الفجر .

سأل عراكُ بن مالكَ عمرَ بن عبد العزيز أرضاً بالبلقاء^(١) ، قال : لَضَيْفِي وَمَنْ غَشَيْتَنِي بما فيها من حق . فقال له عمر : إِنَّكَ لتَعْلَمُ منها مثل ما أعلم ، إِيَّاي تخادعون ، خَذُهَا بِذَلِكَ وصَارَهَا . قال عراك : والله ما خادعتُكَ .

قال المنذر بن عبد الله الحزامي :

كان عِرَاكُ بن مالك من أشدَّ أصحابِ عمر بن عبد العزيز على بني مروان في انتزاع ماحازوا من الفَيءِ والمظالم من أيديهم ، فلما ولي يزيدُ بن عبد الملك ولَّى عبد الواحد بن عبد الله النَّضْرِيَّ المدينة ، فقَرَّبَ عِرَاكًا ، وقال : صاحبُ الرجلِ الصالح . وكان لا يقطعُ أمراً دونهُ ، وكان يجلسُ معه على سريرهِ ، فبينما هو يوماً معه إذ أتاه كتابُ يزيد أن ابْعَثْ مع عِرَاكٍ حَرَسِيًّا حتَّى يُنْزِلَهُ ذَلِكَ^(٢) ، وَخَذُ مِنْ عِرَاكٍ حَمُولَتَهُ^(٣) . فقال لِحَرَسِيٍّ وعِرَاكٍ معه على السرير : خذُ بيدِ عِرَاكٍ ، فابْتَغِ مِنْ مَالِهِ راحلةً ثم توجَّهْ إلى ذَلِكَ حتَّى تَقْرَهُ فيها . ففعل ذلك الحرسيُّ ، وكان عِرَاكٌ يغدو بأَمِّهِ إلى المسجد فتصلي فيه الصلوات ، ثم ينصرفُ بها ، فسا تركهُ الْحَرَسِيُّ يصلُ إليها . وكان أبو بكر بن حَزْمُ نَفَى الْأَحْوصَ [١٤٧ ب] إلى ذَلِكَ في إمرة سَلِيْمَانَ بن عبد الملك ، فلما ولي يزيد أرسلَ إلى الْأَحْوصِ ، فأَقْدَمَهُ عليه ، فدَحَهُ الْأَحْوصُ ، فأكرمهُ ، قال : فَأَهْلُ ذَلِكَ يَأْتِرُونَ الشَّعْرَ عَنِ الْأَحْوصِ والفقه عن عِرَاك .

وقيل : إِنَّ أَهْلَ ذَلِكَ كانوا يقولون : جَزَى اللَّهُ عَنَا يَزِيدٌ خَيْرًا ، كان عمر قد نفى إلينا رجلاً علَّم أولادنا الباطل ، وإنَّ يَزِيدَ أخرج إلينا رجلاً علَّمنا اللَّهُ على يديه الخير .

وكان استخلافُ يَزِيدَ سنة إحدى ومئة بعد موت عمر بن عبد العزيز ؛ ومكث في الخلافة أربع سنين وشيئاً .

(١) البلقاء : كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القري ، قصبتها عَمَان ، وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة . (معجم البلدان) .

(٢) دهلك : جزيرة في بحر الين ، وهو مرتبى بين بلاد الين والحبشة ، بلدة ضيقة خَرِجَةٌ حارَّةٌ ؛ كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نفَّوه إليها . (معجم البلدان) .

(٣) الحمولة : بفتح الحاء المهملة : الدابة يُحْمَلُ عليها . اللسان (حل) .

١١٠ - عِرْبَاضُ بْنُ سَارِيَةِ السَّلْمِيِّ

صاحبُ سيدنا رسولِ الله ﷺ ، من أهل الصُّفَّة ، سكن حصَّ ، وكان العِرْبَاضُ أحدَ البُكَّائين الذين نزلَ فيهم ﷺ ولا على الذين إذا ما أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ^(١) ، وقدم دمشق .

حدث عِرْبَاضُ بْنُ سَارِيَةِ قَالَ :

خرج علينا رسولُ الله ﷺ يوماً فوعظَ الناسَ ورغبهم وحذَّره وقالَ ما شاء الله أن يقول ، ثم قال : اعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ، وَأَطِيعُوا مَنْ وُلَّاهُ اللَّهُ أَمْرَكُمْ ، وَلَا تَنَازَعُوا الْأُمْرَ أَهْلَهُ ، ولو كان عبداً سوداً أُجِدَّعَ ، وعليكم بما تعرفون ، وَسُنَّةُ نَبِيِّكُمْ ﷺ وَسُنَّةُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ ، غَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ .

حدث عبد الرحمن بن عمرو السَّلْمِيُّ وَخُجْرُ بْنُ حُجْرٍ قَالَا :

أتينا العِرْبَاضَ بْنَ سَارِيَةِ وهو ممنُ نزلَ فيه ﷺ ولا على الذين إذا ما أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْكُمُ عَلَيْهِ ^(٢) . فسلمنا وقلنا : أتيناك زائرين وعائدين ومُقتَسِبين ، فقال عِرْبَاضُ : صَلَّى بنا رسولُ الله ﷺ الصُّبْحَ ذاتَ يوم ، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظةً بليغة ، ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعَيُونَ ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ ، فقال قائل : يا رسول الله كأنَّ [١٧٤٨ /] هذه ^(٣) موعظةٌ مودَّعٌ فإذا تعهد إلينا ؟ فقال : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإنَّ عبداً حبشياً ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِيرِي اخْتِلَافاً كَثِيراً ، فعليكم بسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ ، تَسْكُوبُوا بِهَا وَغَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ .

قال العِرْبَاضُ بْنُ سَارِيَةِ :

دخلتُ مسجدَ دمشقَ فصلَّيتُ فيه ركعتين وقلت : اللهم كَبِّرْتَ سَنِي ، وَضَعَفْتَ قَوَّتِي ، فاقْبِضْنِي إِلَيْكَ . وإلى جنبي شابٌ لم أرَ أَجَلَ مِنْهُ عَلَيْهِ دَوَاجٍ أَخْضَرُ ^(٤) ، فقال لي :

(١) التوبة ١٢/٩ .

(٢) في الأصل : « كُنْ هَذَا » وكذا في التاريخ (د ، س) والثبت من مسند أحمد ١٢٧/٤ ، وابن عساكر

برويه عنه كما هو بيِّن في سنده .

(٣) معنى تعريف الدواج في ص ١٧ ح ٢ .

ما هذا الذي تقول ؟ قلت : فكيف أقول ؟ قال : قُلْ اللَّهُمَّ حَسِّنِ الْعَمَلَ وَبَلِّغِ الْأَجَلَ ،
قلت : مَنْ أَنْتَ ؟ قال : أنا ربائيل^(١) الذي يُسَلِّي الْحُزْنَ مِنْ صُدُور الْمُؤْمِنِينَ . ثم التفتُ فلم
أَر أَحَدًا .

قال أبو عمر محمد بن عبد الواحد :

العِرْبَاضُ : الطَّوِيلُ مِنَ النَّاسِ وَغَيْرِهِمْ ، الْجَلْدُ الْمُخَاصِمُ مِنَ النَّاسِ ، وَهُوَ مَذْحُ ،
وَالسَّارِيَةُ الْأَسْطُوانَةُ . وَسُئِلَ عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةِ .

قال خليفة بن خياط^(٢) :

العِرْبَاضُ بْنُ سَارِيَةِ مِنْ بَنِي سَلَمٍ بْنِ مَنْصُورٍ بْنِ عِكْرَمَةَ بْنِ خَصَفَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ
عَيْلَانَ ، وَكُنِيَّتُهُ أَبُو نَجِيحٍ ، مَاتَ فِي فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَقِيلَ : سَنَةُ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ .

قال محمد بن عوف :

كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ عَمْرِو بْنِ عَبَّسَةَ وَالْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةِ يَقُولُ : أَنَا رُبُّعُ الْإِسْلَامِ ، لَا يُدْرِي
أَيُّهُمَا أَسْلَمَ قَبْلَ صَاحِبِهِ^(٣) .

قال العِرْبَاضُ بْنُ سَارِيَةِ :

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُخْرِجُ إِلَيْنَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي الصُّفَّةِ وَعَلَيْنَا الْحَوْتَكِيَّةُ^(٤) ، فَيَقُولُ لَنَا : لَوْ
تَعْلَمُونَ مَا ذَخِرْ لَكُمْ مَا حَزَنْتُمْ عَلَى مَا زَوَى عَنْكُمْ ؛ وَلَتَفْتَحَنَّ فَارِسُ وَالرُّومُ .

قال شريح بن عبيد :

كَانَ عُتْبَةُ بْنُ عَبْدِ يَقُولُ : عِرْبَاضُ خَيْرٍ مِنِّي ، وَعِرْبَاضُ يَقُولُ : عُتْبَةُ خَيْرٌ مِنِّي سَبَقَنِي
إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِسَنَةِ .

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالتَّارِيخِ ، وَلَكِنْ بِتَسْهِيلِ الْمَمَزْ ، وَقَدْ وَرَدَ فِي التَّارِيخِ فِي تَرْجَمَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَوْبٍ :
« اِرْدِيَالِيل » بِاسْمِ طَائِرٍ ، وَكَذَا فِي سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٤٢١/٣ وَ ١٢/٤ : « رَتْبَائِيل » .

(٢) فِي الطَّبَقَاتِ ٧٧٤/٢ .

(٣) قَالَ الذَّهَبِيُّ مُعَلِّقًا عَلَى هَذَا الْخَبَرِ : لَمْ يَصِحَّ أَنَّ الْعِرْبَاضَ قَالَ ذَلِكَ . انْظُرْ سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٤٢١/٣ وَاللَّسَانَ

(رُبْع) .

(٤) الْحَوْتَكِيَّةُ : عِمَّةٌ يَتَعَمَّقُ بِهَا الْأَعْرَابُ ، يَسْمُونَهَا بِهَذَا الْأِسْمِ ؛ وَقِيلَ : هُوَ مُضَافٌ إِلَى رَجُلٍ يَسْمَى حَوْتَكًا كَانَ

يَتَعَمَّقُ بِهَا . اللَّسَانُ (حَتَكَ) .

قال عِرْبَاضُ بْنُ سَارِيَةَ :

كنت أَلْزَمُ بَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ [١٤٨/ب] ، فَأَرَيْنَا لَيْلَةً وَغَنَ بَتَّبُوكَ وَذَهَبْنَا لِحَاجَةٍ ، فَرَجَعْنَا إِلَى مَنْزِلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَقَدْ تَعَشَّى وَمَنْ عِنْدَهُ مِنْ أَضْيَافِهِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرِيدُ أَنْ يَدْخَلَ فِي قُبَّتِهِ وَمَعَهُ زَوْجَتُهُ أُمُّ سَلَمَةَ بِنْتُ أَبِي أُمِيَّةٍ ، فَلَمَّا طَلَعْتُ عَلَيْهِ قَالَ : أَيْنَ كُنْتَ مِنْذُ اللَّيْلَةِ ؟ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَطَلَعَ جُعَالَ^(١) بَنُ سُرَاقَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعْقِلٍ الْمَزَنِيُّ ، فَكُنَّا ثَلَاثَةً ، كُلُّنَا جَائِعٌ ، إِنَّمَا نَعِيشُ بِيَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْبَيْتَ ، فَطَلَبَ شَيْئاً نَأْكُلُهُ ، فَلَمْ يَجِدْهُ ، فَخَرَجَ إِلَيْنَا فَنَادَى بِلَالاً : يَا بِلَالُ ، هَلْ مِنْ عِشَاءٍ لِهَؤُلَاءِ النَّفَرِ ؟ قَالَ : لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، لَقَدْ نَفَضْنَا جُرْبَتَنَا وَحَمَيْتُنَا^(٢) . قَالَ : انظُرْ عَسَى أَنْ تُجِدَ شَيْئاً . فَأَخَذَ الْجُرْبَ يَنْفِضُهَا جِرَاباً جِرَاباً ، فَتَقَعَ التَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ ، حَتَّى رَأَيْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ سَبْعَ تَمْرَاتٍ ، ثُمَّ دَعَا بِصَحْفَةٍ ، فَوَضَعَ فِيهَا التَّمْرَ ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى التَّمْرَاتِ وَسَمَّى اللَّهَ وَقَالَ : كُلُوا بِاسْمِ اللَّهِ . فَأَكَلْنَا ، فَأَحْصَيْتُ أَرْبَعَةً وَخَمْسِينَ تَمْرَةً أَكَلْتُهَا ، أَعَدُّهَا وَنَوَاهَا فِي يَدَيِ الْآخَرَى ، وَصَاحِبَايَ يَصْنَعَانِ مَا أَصْنَعُ ، وَشَبَعْنَا وَأَكَلُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا خَمْسِينَ تَمْرَةً ، وَرَفَعْنَا أَيْدِيَنَا فَإِذَا التَّمْرَاتُ السَّبْعُ كَمَا هِيَ ، فَقَالَ : يَا بِلَالُ ، ارْفَعْهَا فِي جِرَابِكَ ، فَإِنَّهُ لَا يَأْكُلُ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا نَهَلَ شَبْعاً^(٣) . قَالَ : فَبِتُّنَا حَوْلَ قُبَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَكَانَ يَتَهَجَّدُ مِنَ اللَّيْلِ ، فَقَامَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ يَصَلِّي ، فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ رَكَعَ رَكَعَتِي الْفَجْرِ ، وَأَذَّنَ بِلَالٌ وَأَقَامَ ، فَصَلَّيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ ثُمَّ انصَرَفَ إِلَى فِئَاءِ قُبَّتِهِ ، فَجَلَسَ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ ، فَقَرَأَ مِنْ « الْمُؤْمِنِينَ » عَشْرَةً^(٤) ، فَقَالَ : هَلْ لَكُمْ فِي الْغَدَاءِ ؟ قَالَ عِرْبَاضُ بْنُ سَارِيَةَ : فَجَعَلْتُ أَقُولُ فِي نَفْسِي : أَيُّ غَدَاءٍ ؟! فَدَعَا بِلَالٌ بِالتَّمْرَاتِ ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ فِي الصَّحْفَةِ^(٥) ثُمَّ قَالَ : كُلُوا بِسْمِ اللَّهِ . فَأَكَلْنَا

(١) وَيُقَالُ لَهُ « جَعِيلٌ » بِالتَّصْغِيرِ . انظر الإصابة والتاج (جمل) والتجريد ٨٤/١ .

(٢) الْجُرْبُ : جَمْعُ جِرَابٍ ، وَهُوَ عَوَاءٌ يَحْفَظُ فِيهِ الزَّادُ وَنَحْوُهُ . وَالْحِمَى : عَوَاءُ السَّمَنِ الَّذِي مَتَّنَ بِالرُّبِّ . وَلَفِظَ

الواقدي فِي الْمَغَازِي « حَمَيْتُنَا » بِجَمْعِ حِمَى .

(٣) فِي الْأَصْلِ « سَبْعًا » بَيْنَ مَهْمَلَةٍ ، وَكَذَا فِي التَّارِيخِ (د) حَيْثُ وَضَعَ فَوْقَ السَّيْنِ عِلَامَةَ الْإِهْمَالِ ؛ وَالثَّبِتُ

مِنَ التَّارِيخِ (س) وَالْمَغَازِي . جَاءَ فِي التَّاجِ (نَهَلَ) : وَرَدَ فِي كَلَامِ بَعْضِهِمْ : أَكَلَ مِنَ الطَّعَامِ حَتَّى نَهَلَ ؛ قَالَ شَيْخُنَا :

وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ مِنَ الْهَازِ وَعِلَاقَتُهُ لَزُومُ الشَّرْبِ لِلْأَكْلِ غَالِباً ، فَالْنَهْلُ إِذَا هُوَ فِي الشَّرَابِ كَالْعَلَلِ .

(٤) كَذَا بِتَأْنِيثِ الْعَدَدِ ، وَهُوَ جَائِزٌ إِذَا كَانَ الْمَعْدُودُ مُتَقَدِّماً عَلَى الْعَدَدِ أَوْ مَلْحُوظاً . انظر حاشية الخضرى

١٦٢/٢ والنحو الوافي ٥٥٥/٤ ، ٥٤٦ وصفيحة ١٤٤ ح ١ من هذا الجزء .

(٥) فِي الْأَصْلِ « الصَّحْفَةُ » وَالثَّبِتُ مِنَ التَّارِيخِ وَالْمَغَازِي .

- والذي بعثه بالحق - حتى شبعنا وإنّا لعشرة ، ثم رفعوا أيديهم منها شبعاً ، وإذا [١٤٩/أ]
التمرات كما هي : فقال رسول الله ﷺ : لولا أنّي أستحي من ربّي لأكلنا من هذه التمرات
حتى نرد المدينة من آخرنا ؛ وطلع غلّيم من أهل البلد فأخذ رسول الله ﷺ التمرات بيده ،
فدفعها إليه فولّى الغلام يلوّكهن^(١) .

أعطى معاوية المقداد حِمَاراً من المَغَمّ فقال له العِرْباضُ بنُ سارية : ما كان لك أن
تأخذه ، وما كان لمعاوية أن يُعطيكَه ، كأنّي بك في النارِ تحمّله على عُنقك أسفله أعلاه .
فرّده .

كان العِرْباضُ بنُ سارية يقول : لولا أن يقال : فعل أبو نَجِيحٍ لألحقتُ مالي
سَبَلُهُ^(٢) ، ثم ألحقتُ وادياً من أودية بُنّان فعبدتُ الله حتى أموت .

وعن عِرْباض بن سارية

أنه أوصى فقال : أَلْحِدُوا لي لَحْداً ، وسُنُّوا علي التراب سنّاً ، ولا تجعلوه ضريحاً^(٣) .

١١١ - عروَةُ بنُ أَذْيَنَةَ ، وهو لَقَب ، واسم أَذْيَنَةَ

يحيى بن مالك بن الحارث بن عمرو بن عبد الله بن رجل بن يَعْمَر
الشدّاخ بن عَوْف بن كعب بن عامر أبو عامر اللّيثي

شاعرٌ من أهل الحجاز ، وفد على هشام بن عبد الملك . وفي نسبه اختلاف .

قال عروَةُ بن أَذْيَنَةَ :

خرجتُ مع جدّة لي عليها مَشْيٌ إلى البَيْتِ^(٤) ، حتى إذا كنّا ببعض الطريق ، فأرسلتُ
مَوْلى لها يسأل عبد الله بن عمر ، قال : فخرجتُ معه نسأله ، فقال عبد الله : مرّها

(١) الخبر في مغازي الواقدي ١٠٣٦/٣ ، ١٠٣٧ وله تته .

(٢) وربما قرئ « سَبَلَةٌ » زعموا أنه موضع من جبال طَبِيع لا يُسلك ولا يهتدي فيه . (معجم البلدان) .

(٣) للحد : الشق يكون في جانب القبر للبيت ؛ والضريح : الشق في وسط القبر . وسنّ التراب : صبّه صباً

سهلاً . اللسان (لحد ، سن) .

(٤) أي إلى الكعبة المشرفة .

فلتركبُ ، ثم ليمشي^(١) من حيثُ عَجَزَتْ .

قال مالك : ونرى مع ذلك عليها الهدى .

وعروة شاعرٌ مكثرٌ فصيح ، مأمونٌ على مازوى من المسندِ وغيره ؛ ولحق بالدولة العباسية بعد سنٍ عالية .

قال غاضرةٌ بن حاتم :

وفد عروة بن أذينة على هشام بن عبد الملك ، فلما دخل إليه شكاً خلّةً وذئناً ، فقال هشام : ألسن القائل : [١٤٩/ب] [من البسيط]

لقد علمتُ وما الإشرافُ من خلقي	أَنْ الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسعى إليه فيُعْثِنِي ^(٢) تَطْلُبُهُ	ولو جلستُ أتاني لا يُعْثِنِي
وما اشتريتُ بمالٍ قطُّ مَحْمَدَةً	إلا تيقنْتُ أَنِّي غَيْرُ مَغْبُونٍ
ولا دُعيتُ إلى مجدي ولا كرم	إلا أُجِبْتُ إليه مَنْ يُناديني ^(٣)

(١) في الأصل « ليمشي » وكذا في التاريخ (د) وللتب من (س) .

(٢) الخط من الأصل ، ورواية ابن عساكر : « أسعى له فَيُعْثِنِي » وكذا في الديوان .

(٣) البيتان الأول والثاني في الديوان ص ١١٦ ، ١١٧ ومصادر تخريجها فيه ، والثالث والرابع سقطا من التاريخ (د ، س) ، وليس في الديوان ، وإنها لمثبتان في حاشية منتهى الطلب ٢٠٢/١ مع أبيات أخرى ، فات جامع شعره التنبيه إليها وهي بخط مغاير ، أظنها بخط محمد بن محمود بن التلاميذ الذي ملك منتهى الطلب ووقفه على عصبة بعده سنة ١٣٠٤ هـ ، وأثبتها هنا كما جاءت :

كَمْ قَدْ أَفْضَدْتُ وَكَمْ أَتْلَفْتُ مِنْ نَشَبٍ	ومن معارضي رزقي غير ممنونٍ
فَمَا أَثِيرْتُ عَلَى يُسْرِ وَمَا ضَرَعْتُ	نَفْسِي خَلَّةً غُثْرَ جَاءَ يَبْلُونِي
خَبِي كَرِيمٍ وَنَفْسِي لَا تَحْمَدُنِي	أَنْ إِلَـهَهُ بَلَا رِزْقٍ يَخْلِينِي
وَلَا أَشْتَرَيْتُ بِمَالِي قَطُّ مَكْرَمَةً	إِلَّا تَيَقَّنْتُ أَنِّي غَيْرُ مَغْبُونٍ
وَلَا دُعَيْتُ إِلَى مَجْدٍ وَمَكْرُومَةٍ	إِلَّا أُجِبْتُ إِلَيْهِ مَنْ يُنَادِينِي
لَا أَبْتَغِي وَصَلَ مِنْ يَبْغِي مَفَارِقِي	وَلَا أَلِيَنَّ لِي لَيْتَنِي لِي
إِنِّي سَيَعْرِفُنِي مَنْ لَسْتُ أَعْرِفُهُ	وَلَوْ كُرِهْتُ ، وَأَبْدُو حِينَ يَخْفِينِي
فَغَطَنِي جَاهِدًا وَاجْهَدْ عَلَيَّ إِذَا	لَا قِيْتُ قَوْمَكَ قَانِظِرْ هَلْ تَغْطِينِي
لَا يَبْعُدُ اللَّهُ خُصْمَـدِي وَزَادَهُ	حَتَّى يَمُوتُوا بَدَاءً غَيْرَ مَكْنُونٍ
إِنِّي رَأَيْتُهُمْ فِي كُلِّ مَزَلَّةٍ	عِنْدِي أَجَلَ مِنَ السَّلَاطِينِ

ثم قد جئت من الحجاز إلى الشام في طلب الرزق ، فقال عروة : وعظمت يا أمير المؤمنين فأبلغت . وخرج إلى راحلته ، فركبها ثم وجهها نحو الحجاز ، فكث هشام يومه ، فلما كان في الليل ذكره فقال : رجل من قريش وفد إليّ ، فجبته وردته عن حاجته ، وهو مع ذا شاعر ، ولا آمن أن يقول في ما يبقى ذكره ! . فلما أصبح دعا مولاه فدفع إليه ألفي دينار وقال : الحق بهذه ابن أذينة . قال المولى : فخرجت إلى المدينة فقرعت عليه الباب ، فخرج إليّ^(١) فأعطيته المال فقال : أبلغ أمير المؤمنين السلام ، وقل له : كيف رأيت قولي ؟ سعت فأكذبت ، ورجعت إلى منزلي فأتاني ، ولكني قد قلت : [من الكامل]

شاد الملوك قصورهم وتحصنوا من كل طالب حاجة أو راغب
فإذا تلطّف للدخول عليهم عاف تلقؤه بوغد كاذب
فارغب إلى ملك الملوك ولا تكن ياذا الضراعة طالباً من طالب^(٢)

فأقسم بالله لا سألت أحدا حاجة حتى ألقى الله . فكان ربما سقط سوطه فينزل عن فرسه ويأخذه ولا يسأل أحدا أن يناوله إياه .

مرت سكينة بعروة بن أذينة فقالت : يا أبا عامر ، أنت الذي تقول : [من البسيط]

بانظرة لي صرت يوم ذي سلم حتى لي هذا الضّر في نظري
قالت وأبشّتها سري فبحث به : قد كنت عندي تحب الشرفا ستر
ألسن تبصر من حولي فقلت لها : غطى هواك وما ألقى على بصري^(٣)

[١٥٠ / آ] وأنت القائل : [من البسيط]

إذا وجدت أذى للحب في كبدي أقبلت نحو سقاء القوم أبتري
هذا بردت ببرد الماء ظاهرة فن لحر على الأحشاء يتقد^(٤)

(١) في الأصل « إليه » والمثبت من التاريخ (د ، س) .

(٢) نسبت هذه الأبيات إلى عمود الوراق ، وليست في الديوان . انظر عيون الأخبار ١٨٧/٣

(٣) البيتان الثاني والثالث في الديوان ص ٣٢٢ والتخريج فيه ، وذكر المني في حاشية السط ١٣٦/١ أنه رأى

المحافظ نسبها (الثاني والثالث) في الحسن ٢٧٠ لعم بن أبي ربيعة .

(٤) البيتان في الديوان ص ٣١٦ ، ٣١٧

قالت : هُنَّ حرائر- وأشارت إلى جواربها - إن كان هذا خرج من قلب سليم .

قال عروة بن عبید الله بن عروة بن الزبير :

كان عروة بن أذينة نازلاً مع أبي في قَصْرِ عروة بن الزبير بالعقيق فسمعه ينشد نفسه :

[من الكامل]

خُلِّقْتُ هَوَاكَ كَمَا خُلِّقَتْ هَوَى لَهَا	إِنَّ الَّتِي زَعَمْتَ فُؤَادَكَ مَلَهَا
أُبْدَى لُحْنَتِهِ الصَّبَابَةَ كُلَّهَا	فِيكَ ^(١) الَّذِي زَعَمْتَ بِهَا فِكْلَاكَ
يَوْمًا وَقَدْ حَجَبْتُ ^(٢) إِذَا لَاظِلُّهَا	وَلَعَمْرُهَا لَوْ كَانَ حُبُّكَ فَوْقَهَا
شَفَعَ الضَّيْرُ لَهَا إِلَيْكَ فَسَلَّهَا	وَإِذَا وَجَدْتَ لَهَا وَسَاوِسَ سَلْوَةَ
بَلْبَاقَةٍ فَأَذَقَهَا وَأَجَلَّهَا	بِيضَاءَ بَاكَرِهَا النِّعَمِ فِصَاغَهَا
أَخْشَى صَعُوبَتَهَا وَأَرْجُو ذُلَّهَا ^(٣)	لَمَّا عَرَضْتُ مُسَلِّمًا لِي حَاجَةَ
مَا كَانَ أَكْثَرَهَا لَنَا وَأَقْلَهَا	حَجَبْتُ تَحِيَّتَهَا فَقُلْتُ لِصَاحِبِي :
فِي بَعْضِ رِقَبَتَيْهَا ، فَقُلْتُ : لَعَلَّهَا ^(٤)	فَدَنَا فَقَالَ : لَعَلَّهَا مَعْدُورَةٌ

قال عروة : فجاءني أبو السائب يوماً بالعقيق ، فقلت له بعد الترحيب به : ألك حاجة ؟ قال : أبيات لعروة بن أذينة بلغني أنك سمعتها منه ، قلت : أي أبيات ؟ قال : وهل يخفى القمر ! ؟

إِنَّ الَّتِي زَعَمْتَ فُؤَادَكَ مَلَهَا

فأنشدته إياها فقال : ما يروى هذه إلا أهل المعرفة والعقل ، هذا والله الصادق الود ، الدائم العهد ، لا الهذلي^(٥) الذي يقول : [من الكامل]

(١) الإعجام من التاريخ ، ويروى « قَبِكَ » .

(٢) ويروى « ضَحِيتُ » إذا أصابتها الشمس .

(٣) الذل هنا : السهولة ، ضد الصعوبة . اللسان (ذلل) .

(٤) الأبيات في الديوان ص ٣٦٠ - ٣٦٤ والتخريج فيه ، ونسب البيت الأخير إلى عمر بن أبي ربيعة في شرح

أبيات مغني اللبيب ٣/٢٤٤

(٥) الهذلي : هو عبد الله بن مسلم بن جندب كما في الموشح ص ٢٥٩ والخبر فيه .

إِنْ كَانَ أَهْلُكَ يَمْنَعُونَكَ رَغْبَةً عَنِّي فَأَهْلِي بِي أَضْنُ وَأَرْغَبُ

لقد عدا الأعرابي طَوْرَهُ ، وإني لأرجو أن يغفرَ الله لصاحبه في حُسْنِ الظنِّ بها ،
وطلب العذرَ لها ؛ ودَعَوْتُ له بطعام ، فقال : لا [والله ^(١)] حتى أرويَ هذه الأبيات ،
[١٥٠/ب] فلما رواها وثب فقلت : كما أنت حتى تأكل . فقال : ما كنت لأخلط بمحبتي لها
وأخذي إيَّها غيرها . وانصرف .

قال عروة بن أذينة الشاعر :

عجبتُ لمن علمَ أَنَّهُ يموت كيف لا يموت !

كان عروة بن أذينة إذا نام الناس بالبصرة خرج فنَادَى في سِكَكها : يا أهل البصرة ،
الصلاة الصلاة ثم يتلو ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾ ^(٢) .

١١٢ - عُرْوَةُ بْنُ الْجَعْدِ

ويقال : ابن أبي الجعد الأزدي ثم البارق الكوفي

وبارق : جَبَلٌ نزل عنده بعضُ الأزد فنسبوا إليه .

ولعروة صُحْبَةٌ ، روى عن سيّدنا رسولِ الله ﷺ أحاديث ، وقدم دمشق في جملة من
سَيَّر من أهل الكوفة في خلافة عثمان بن عفان .

حدث عروة قال : قال رسولُ الله ﷺ :

الحَيْلُ مَعْقُودَةٌ بنواصيها الخير ، والأَجْرُ والمَغْنَمُ إلى يومِ القيامة .

وعن عروة بن الجعد قال :

أعطاني رسولُ الله ﷺ ديناراً فقال : اشتر لنا به شاة . قال : فانطلقتُ فاشتريتُ
شَاتَيْنِ بدينار ، فلقيني رجلٌ في الطريق فساومني بشاة ، فبعتها بدينار ، فأتيتُ النبي ﷺ
فقلت : يا رسول الله ، هذا دينارُكم وهذه شاتُكم . قال : فقال له النبي ﷺ : وصَنَعْتَ

(١) ما بين معقوفين من التاريخ .

(٢) الأعراف ١٧/٧

كيف ؟ قال : فأخبرته ، فقال : اللهم باركْ له في صَفْقَةِ يمينه . قال : فقال : إني لأقومُ في الكَنَاسَة بالكوفة ، فما أرجع إلى أهلي حتى أريح أربعين ألفاً .

وبارق : سعدُ بن عديٍّ بن حارثة بن عمرو بن عامرٍ بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن العوث .

ونزل عروةُ بن الجَعْد الكوفة وولي القضاءَ بها ، وأقى المدائن ، ثم انتقل إلى بَرَازِ الرُّوز^(١) على مرحلةٍ من النُّهْرَوَان ، وأقام بها مرابطاً ، وكان له فيها أفراس ، منها فرسٌ أخذَه بعشرين ألف درهم .

قال الشعبي :

أولُ مَنْ قَضَى على الكوفة عروةُ بن الجَعْد البارقِي [١٥١/١] وقيل : ابن مسعود ، وقيل : سلمان بن ربيعة ، وقيل : وليها شريح قبل عروة .

وكان عروة قاضياً ، فكتب إلى عر في عين الدابة ، فكتب إليه عمر : إنا كنا نقضي فيها كما نقضي في عين الإنسان ، ثم اجتمع رأيُنَا أن نجعلها الربع .

قال شبيب بن غَرَقْدَة :

رأيتُ في دار عروة سبعين قرساً مربوطة .

١١٣ - عروةُ بن حِزَام بن مُهَاصِر

ويقال : ابن حِزَام بن مالك ، أبو سعيد العُدْرِيّ

أحدُ بني ضِنَّة^(٢) بن عَبْدِ بنِ كَبِير بن عُدْرَة

شاعرٌ حجازيٌّ مشهور ، كان يشبَّبُ بابنةِ عمِّه عَفْرَاء بنت مُهَاصِر بن مالك ، ويقال : بنت عِقَال بن مُهَاصِر ؛ وكان أهلُها خرجُوا من الحجاز إلى الشام فتبعهم ، وقد ذكر كونه بيبصرى في أبيات : [من الطويل]

(١) براز الرّوز : من نواحي السّواد ببغداد من الجانب الشرقي . (معجم البلدان) .

(٢) في الأصل والتاريخ « ضبة » وكذا سيرد بعد قليل ، والثبت من الإكمال ٢١٥/٥

لَعَمْرِي إِنْ يَوْمَ بُصْرَى وَنَاقَتِي لَمَخْتَلِفَا الْأَهْوَاءِ مُصْطَحِبَانِ
مَتَى تَحْمِلِي شَوْقِي وَشَوْقَكَ تَظْلَمِي وَمَا لَكَ بِالْحِمْلِ الثَقِيلِ يَدَانِ^(١)
جَعَلْتَ لِعُرَافِ الْيَامَةِ حَكْمَهُ وَعُرَافِ حَجَرٍ إِنْ هَا شَفَيَانِي^(٢)
فَمَا تَرَكَا مِنْ حِيلَةٍ يَغْلُمَانِهَا وَلَا رُقِيَةٍ إِلَّا وَقَدْ رَقَيْتَانِي
وَقَالَا : شَفَاكَ اللَّهُ ، وَاللَّهُ مَا لَنَا بِمَا حُمِلْتَ مِنْكَ الضَّلُوعُ يَدَانِ
كَأَنَّ قِطَاعَةً عُلِّقَتْ بِجَنَاحِهَا عَلَى كَيْبِدِي مِنْ شِدَّةِ الْحَقْفَانِ^(٣)

وحِزَام : بكسر الحاء المهملة ، وزاي معجمة .

وعُرْوَة هذا قتيل الحب .

ولما احتملَ زوجُ عفرَاءٍ إِلَى الْبُلْقَاءِ^(٤) ، كَانَ عُرْوَةُ بْنُ حِزَامٍ يَأْتِي مَوَاضِعَ أَيْبَاتِهَا وَأَعْطَانِ
إِبِلَهَا^(٥) ، فَيُلْصِقُ صَدْرَهُ بَنَرَاهَا ، فَيَقَالُ لَهُ : يَا هَذَا ، اتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ . فَيَقُولُ : إِلَيْكُمْ عَنِي
وَيَنْشُدُ : [مِنَ الطَّوِيلِ]

بِئِى الْيَأْسُ أَوْ دَاءُ الْهَيَْامِ شَرِبْتُهُ فَيَأْيَاكَ عَنِي لَا يَكُنْ بِكَ مَا يَأِي
فَا زَادَنِي النَّاهُونَ إِلَّا صَبَابَةً وَلَا كَثُرَةَ الْوَاشِينَ إِلَّا تَمَادِيَا

[١٥١/ب] قَالُوا : وَرَأَى شَيْخٌ مِنْهُمْ فَقَالَ لَهُ : مَتَى يَأْتِي أَخٌ ، فَمَا فَعَلَ هَذَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا
هَلَكَ . فَقَالَ : يَا عَم ، إِنِّي لَمَكْرُوبٌ ، وَإِنِّي لِأَجْدُ حَرًّا عَلَى كَيْبِدِي ؛ فَمَا زَالَ بِهِ الْحَبُّ حَتَّى
هَلَكَ ؛ فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ فَقَالَ : لَوْ عَلِمْنَا بِهِ ذَيْنَ الْكَرِيمَيْنِ لَجَمَعْنَا بَيْنَهُمَا .

قَالَ ابْنُ أَبِي عَتِيْقٍ :

إِنِّي لِأَسِيرٌ فِي أَرْضِ عُدْرَةٍ ، إِذَا أَنَا بِأَمْرَاءٍ تَحْمِلُ غُلَامًا خَدْلًا ، لَيْسَ مِثْلُهُ يَتَوَرَّكُ^(٦) ،

(١) تَظْلَمِي : مَنْ ظَلَعَ إِذَا عَرَجَ فِي مَشْيِهِ . اللَّسَانُ (ظَلَعَ) .

(٢) حَجَرٌ : مَدِينَةُ الْيَامَةِ وَأُمُّ قُرَاهَا وَقَاعِدَتُهَا . وَيُرْوَى : (وَعُرَافِ نَجْدٍ) كَمَا سَأَلْتِي .

(٣) الْأَيْبَاتُ مَاعِدَا الْأَوَّلِ وَالثَّانِي فِي شَعْرِ عُرْوَةَ ص ١٢ وَ ١٤ وَ ١٥ ، وَتَحْرِيجُهَا فِيهِ .

(٤) مَضَى تَعْرِيفُ الْبُلْقَاءِ ص ٣٢٨ ح ١ .

(٥) أَعْطَانِ : جَمَعَ عَطَنَ ، وَهُوَ مَبْرَكُ الْإِبِلِ . اللَّسَانُ (عَطَنَ) .

(٦) الْحَدْلُ : الْعَظْمُ الْمَمْتَلِئُ . يَتَوَرَّكُ : تَحْمِلُهُ عَلَى وَرْكِهَا . اللَّسَانُ (خَدَلَ ، وَرَكَ) .

فَعَجِبْتُ^(١) لَذلكَ ، فَتَقَبَّلَ بِهِ ، فَإِذَا بِرَجُلٍ لَهُ لَحْيَةٌ ! قَالَ : فَدَعَوْتُهَا ، فَجَاءَتْ ، فَقُلْتُ : مَا هَذَا وَيُحْكُ ؟ فَقَالَتْ : أَتَبِعْتُ بَعْرُوهَ بْنِ حِزَامٍ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَتْ : هَذَا عُرْوَةُ بْنُ حِزَامٍ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَنْتَ عُرْوَةُ ؟ ! فَكَلَّمَنِي وَعَيْنَاهُ تَدُورَانِ فِي رَأْسِهِ ، وَقَالَ : نَعَمْ أَنَا الَّذِي أَقُولُ :

جَعَلْتُ لِعِرَافِ الْيَامَةِ حُكْمَهُ وَعِرَافٍ نَجْدٍ إِنَّ هَا شَفِيَانِي
فَلَهْفِي عَلَى عِفْرَاءٍ لَهْفٌ كَأَنَّهُ عَلَى النُّحْرِ وَالْأَحْشَاءِ حَدٌّ سِنَانٍ
فَعِفْرَاءُ أَحْظَى النَّاسَ عِنْدِي مَوَدَّةً وَعِفْرَاءُ عَنِي الْمُعْرِضُ الْمُتَسَوِّفَانِي^(٢)

قَالَ : ثُمَّ ذَهَبْتُ ، فَمَا بَرِحْتُ مَرَّ الْمَاءِ حَتَّى سَمِعْتُ الصَّيْحَةَ ، وَقَالُوا : مَاتَ عُرْوَةُ بْنُ حِزَامٍ .

قَالَ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ :

اسْتَعْمَلَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - أَوْ قَالَ عُثْمَانُ - عَلَى صَدَقَاتِ سَعْدِ هَذِيمٍ وَعُدْزَةَ وَسَلَامَانَ وَضِيَّةَ^(٣) وَالْحَارِثِ ، وَهُمْ قَضَاعَةٌ ، فَلَمَّا قَبِضْتُ الصَّدَقَةَ وَقَسَمْتُهَا بَيْنَ أَهْلِهَا ، أَقْبَلْتُ بِالسَّهْمَيْنِ الْبَاقِيَيْنِ إِلَى عُمَرَ - أَوْ عُثْمَانَ - فَلَمَّا كُنْتُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي أَيَّامِ يَزِيدَ ، بِيَلَادِ عُدْزَةَ فِي حَيٍّ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُمْ^(٤) : بَنُو هَنْدٍ ، إِذَا أَنَا بِبَيْتِ حَرِيدٍ ، مُنْفَرِدٍ عَنِ الْحَيِّ ، جَاحِشٍ عَنِ الْحَيِّ^(٥) ، فَمِلْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا عَجُوزٌ جَالِسَةٌ عِنْدَ كَيْشِ الْبَيْتِ^(٦) ، وَإِذَا شَابٌّ قَائِمٌ فِي ظِلِّ الْبَيْتِ ، فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ وَسَلَّمْتُ تَرَنَّمُ بِصَوْتٍ لَهُ ضَعِيفٌ :

بَذَلْتُ لِعِرَافِ الْيَامَةِ حُكْمَهُ وَعِرَافٍ حَجَرٍ إِنَّ هَا شَفِيَانِي
فَقَالَا : نَعَمْ ، نَشْفِي مِنَ الدَّاءِ كُلِّهِ وَقَامَا مَعَ الْعَوَادِ يَتِيدِرَانِ

[١/١٥٢]

نَعَمْ وَيَلَى ، قَالَا : مَتَى كُنْتَ هَكَذَا ؟ لِيَسْتَخْبِرَانِي قُلْتُ : مِنْذُ زَمَانٍ

(١) فِي الْأَصْلِ « فَعَجَبْنَا » وَالثَّبْتُ مِنَ التَّارِيخِ (د) .

(٢) الْأَبْيَاتُ فِي شِعْرِ عُرْوَةَ مَاعِدَا الْبَيْتِ الثَّانِي ، وَهِيَ مَعَ الْخَبَرِ فِي مَجَالِسِ ثَعْلَبِ ٢٩٠/١ ، ٢٩١ وَالْأَغَانِي ١٥٦/٢٠

ط بولاق .

(٣) انْظُرْ ص ٢٤٧ ح ٢

(٤) فِي الْأَصْلِ « لَهَا » وَكَذَا فِي التَّارِيخِ (د) وَالثَّبْتُ مِنْ (س) .

(٥) الْحَرِيدُ : مُنْفَرِدٌ مُتَعَزِّلٌ عَنْ جَمَاعَةِ الْقَبِيلَةِ ، وَكَذَا الْجَاحِشُ : الْمُنْتَحِي عَنْ النَّاسِ . الْلسَانُ (حَرْد) .

(٦) كَيْشُ الْبَيْتِ : جَانِبُهُ .

فأتركها من رُقِيَّة يَعْلَمَانِهَا ولا سُلُوءٍ إِلَّا بِهَا سَقِيَانِي
فقالا : شَفَاكَ اللَّهُ ، وَاللَّهِ مَا لَنَا بِمَا حُمِلْتُ مِنْكَ الضُّلُوعُ يَدَانِ^(١)

قال : ثم شهِقَ شَهَقَةً خفيفةً ، فإذا هو قد مات ، فقلت : أيتها العجوز ، ما أظنُّ هذا النَّائِمَ بِفَنَاءِ بَيْتِكَ إِلَّا قَدْ مَاتَ . فقالت : نفسه واللَّهِ نفسه ثلاث مرات^(٢) . فدخلتُني من ذلك ما لا يعلمه إِلَّا اللَّهُ ، واغتممتُ وخفتُ أن يكونَ موتهُ لكلامي ؛ فلما رَأَتِ العَجُوزُ جَزْعِي قالت : هَوْنٌ عَلَيْكَ ، فإنه قد ماتَ بِأَجَلِهِ واستراحَ بما كان فيه ، وقَدِمَ على رَبِّ غفور ، فهل لك في استكمال الأجر ، هذه الأبياتُ منك غيرَ بعيد ، تأتيهم فتنةٌ لهم ، وتسألهم حُضُورَهُ . فاسترحتُ إلى قولها ، وأتيتُ أبياتاً منهم على قَدْرِ ميل ، فنعيتُهُ إليهم وحفظتُ الشعر ، فجعل الرجلُ بعد الرجلِ يسترجع إذا أخبرته ؛ فبينما أنا أدور إذا بامرأةٍ كأنها الشمسُ طالعةٌ ، فقالت : أَيُّهَا النَّاعِي ، بفيك الكَثْكَثُ^(٣) ، بفيك الحجر ، مَنْ تُنْعِي ؟ قلت عروة بنَ حِزَام . قالت : بالذي أرسلَ محمداً بالحق هل مات ؟ قلت : نعم . قالت ماذا فعل قبل موته ؟ فأشدُّتُها الشعر ، فما نَهْنَهَتْ^(٤) أَنْ قالت : [من الوافر]

عَدَانِي أَنْ أَزُورَكَ يَا خَلِيلِي مَعَاشِرُ كُلِّهِمْ وَاشِ حَسُودُ^(٥)
أَشَاعُوا مَا سَمِعَتْ مِنَ الدَّوَاهِي وَعَابُونَا وَمَافِيهِمْ رَشِيدُ
فَأَمَّا إِذْ ثَوَيْتَ الْيَوْمَ لِحُدَا وَدَوَّرَ النَّاسِ كُلَّهُمْ لِحُودُ
فَلَا طَابَتْ لَنَا الدُّنْيَا فَوَاقَا وَلَا لَهُمْ وَلَا أَثَرِي عَدِيدُ^(٦)

ثم مضتُ معي ومع القوم تصيحُ وتولول ، فغسلناه وكفَّناه وصلَّينا عليه وقبرناه ؛ فجاءت فأكبَّتْ على قبره .

وحرَّكتُ مطيَّتي وقَدِمْتُ الشَّامَ ، فدخلتُ على يزيدَ بن معاوية ، فدفعتُ إليه

(١) الأبيات في شعر عروة ص ١٤ ، ١٥ مع خلاف في بعض الألفاظ ، وهي مع الخبر في مجالس ثعلب ٢٩١/١ ،

٢٩٢ وذيل الأُمالي ص ١٥٧ .

(٢) في « عيون الأخبار » : فقالت العجوز : فاضت واللَّهِ نفسه ، ثلاثاً .

(٣) الكَثْكَثُ : بفتح الكافين وكسرهما : دقاق التراب وفتات الحجارة .

(٤) نهنت : كفت .

(٥) عداني : صرفني وشغلني .

(٦) الفواق : قدر ما بين الحليتين من الوقت .

الكتاب ، وأخبرته بالأمر [١٥٢/ب] الذي قدِمَتْ له ؛ فسألني عن أمور الناس وقال لي : هل رأيت في طريقك شيئاً تحدثني ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، رأيت عَجَباً من العَجَب ، وحدثته الحديث ؛ فاستوى جالساً ثم قال : يا محمد بن قيس ، امضِ الساعة - قبل أن تعرف ما قدِمَتْ له - إلى الموضع .

قال محمد بن قيس^(١) : ففرتُ بموضع الحبي ، فوجدتُ إلى جانبه قبراً آخر ، فسألتُ عنه ، فقيل : المرأة التي أكَبْتُ على هذا القبر لم تَذُقْ طعاماً ولا شرباً ولم تُرَفَّعْ إِلَّا مَيِّتَةً بعد ثلاث ، فجئتُ ببني عَمِّه وعَمَّها فَأَتَيْتُ بِهِمْ أمير المدينة فَأَحَقَّهُمْ^(٢) جميعاً في شرف العطاء^(٣) .

كان عروّة بن حِزام وعفراء بنت مالك نشأ جميعاً ، فعَلِقَها عِلَاقَةَ الصَّبَا ، وكان يتيمًا في حِجْرِ عَمِّه حتى بلغ ؛ وكان عروّة يسأله أَنْ يَزَوِّجَهُ إِيَّاهَا ، فكان يسوّفُه إلى أَنْ خرج في عِيرِ أهله إلى الشام ؛ وقدم على أبي عفراء ابنِ عَمٍّ له من البُلْقَاء ، كان حاجباً ، فخطبها فزَوَّجوه إِيَّاهَا فحملها . وأقبل عروّة في عيره تلك ، حتى إذا كان بِنَبُوكْ نظر إلى رُفْقَةٍ مُقْبِلَةٍ من نحو المدينة ، فيها امرأة على جمل أحمر ، فقال لأصحابه : والله لَكُنْها شَائِلٌ عَفْرَاء . فقالوا له : وَيُحَكُّ ماتركَ ذكر عفراء على حَالٍ من الحال . فلما تَبَيَّنْها بقي مَبْهُوتاً لا يَحِيْزُ كلاماً حتى بعدُ القوم فذلك قوله : [من الطويل]

وإني لتعروني لذكراكِ رَوْعَةً	لها بين جِلْدِي والعظامِ ديبٌ
وما هو إِلَّا أَنْ أراها فَجَاءَةً	فأُبْهَتَ حتى ما أكَادُ أُجِيبُ
وقلت لعرافِ البامَةِ : داوِني	فإنك إن داوِيتني لطبيبٌ
فإني مِنْ سَقَمٍ ولا طَيْفَ جَنَةٍ	ولكنَّ عَمِّي الحِمِيرِيَّ كَذُوبٌ
عشيّة لا عفراء منك بعيدة	فَتَسْلُو ولا عفراء منك قريبٌ ^(٤)

(١) انظر التعليق الآتي رقم (٢) .

(٢) فأحقهم : فأتيتهم ، وفي التاريخ (د) : « فألحقهم » .

(٣) أورد ابن قتيبة القصة بسياق مختلف في عيون الأخبار ١٢٨/٤ - ١٢٠ مسنداً إلى محمد بن قيس الأسدي ، وليس للنعمان بن بشير فيها شيء ، إلا أنه ذكر شطراً منها في الشعر والشعراء ٥٢٢/٢ مسنداً إلى النعمان ، وقد بعثه عثمان أو معاوية مصدقاً ، وكذا في الأغاني ١٦٢/٢٤ ط دار الكتب ، وفي نهاية الأرب ١١٩/٢ أسندت إلى رجل من بني

تميم .

(٤) الأبيات في شعر عروّة ص ٢٨ - ٣٠

ثم انصرف عروة إلى أهله ، فأخذه البكاء والهلّاس^(١) حتى لم يبق منه شيء [١/١٥٣]
فقال أناس : إنه لمسحور ، وإن به جِنَّة ، وإنه لَمَوْسُوسٌ ، وبالْحَضَارِمِ من الِيَّامَةِ طَبِيبٌ
يقال له سالم ، له تابع من الجن ، وهو أطبُّ الناس ، فساروا إليه وجاؤوا به ، فجعل يشفيه
وَيُنَشِّرُ عَنْهُ^(٢) ، فقال له عروة : يا هناه ، هل عندك للحَبِّ من رُقِيَّةٍ ؟ قال : لا والله .
فانصرفوا حتى مَرُّوا بطبيبٍ بِحَجَرٍ^(٣) فعالجه ، وصنع به مثل ذلك ، فقال له عروة :
مادوائي إلا شخص مقيم بالبَلْقَاءِ . فانصرفوا به وهو يقول :

جَعَلْتُ لِعُرَافِ الْيَّامَةِ حَكْمَهُ وَعُرَافِ حَجَرٍ إِنَّهَا شَفِيَانِي^(٤)

وزاد في حديث آخر : أن عروة قال لأهله : إن نظرتُ إلى عَفْرَاءٍ ذهب وجمعي ،
فخرجوا به حتى نزلوا البَلْقَاءِ مستخفين ، فكان لا يزال يُلِمُّ بعَفْرَاءٍ ينظرُ إليها ، وكانت عند
رجل سيِّدٍ كثير المال والغاشية ، فبينما عروة يوماً بسوقِ البَلْقَاءِ إذ لقيته رجلاً من بني
عَذْرَةَ^(٥) ، فسأله متى قديم ؟ فأخبره ، فلما أمسى الرجل تعشَّى مع زوج عَفْرَاءٍ ، ثم قال : متى
قدم هذا الكلبُ عليكم الذي قد فضحك ؟ قال زوج عَفْرَاءٍ : أنت أولى بأن تكونَ كلباً منه ،
ما علمتُ على عروة إلا خيراً ، ولا رأيت فتى في العرب أخيا منه ، ولا علمتُ بِقَدَمِهِ ، ولو
علمتُ لَضَمَمْتُهُ إلى منزلي . فلما أصبح غدا يستدلُّ عليهم حتى جاءهم ، فقال لهم : أنزلتم ولم
تروا أن تعلموني منزلكم ، عليّ وعليّ إن كان منزلكم إلا عندي . فقالوا : نعم . نتحولُ إليك
هذه الليلة أو من غد . فلما ولُّوا^(٦) قال عروة : قد كان من الأمر مَاتَرَيْنِ ، ولئن أتنَّ لم
تخرجنَ معي لأركبنَ رأسي ، الحقوا بقومكم ، فليس بي بأس . فقتربوا ظَهَرَهُمْ فارتحلوا ،

(١) الهلاس : شبه السَّلال ، وهو داء يُفْزِلُ ويضني ويقتل . اللسان (هلس ، سلل) .

(٢) من النُّشْرَةِ وهي ضرب من الرُّقِيَّةِ ، يُعالج به من كان يُظَنُّ أن به مساً من الجن ، تُبَيَّتْ نُشْرَةٌ لأنه يُنَشَّرُ
بها عنه ماخامره من الداء ، أي يَكْشَفُ عنه ويُزَال . اللسان (نشر) .

(٣) مضى تعريف حجر ص ٢٤٨ ح ٤ .

(٤) الأبيات والخبر بطوله في « الشعر والشعراء » ٥١١/٢ وما بعدها .

(٥) في الأصل « عروة » وهو تصحيف ، والثبت من التاريخ والشعر والشعراء ٥٢١/٢

(٦) كنا في الأصل والتاريخ ، وفي الشعر والشعراء « ولَّى » وهو أشبه .

وَنَكِسَ^(١) فَلَمْ يَزَلْ يَثْقُلْ حَتَّى نَزَلُوا وَادِي الْقَرْىِ .

قال عروة بن الزبير :

مررتُ بوادي القَرْىِ فقيل لي : هل لك في عروة ؟ قلت : نعم . فجئته فالتفتُ إلى

إخوانه فقال :

مَنْ كَانَ مِنْ أُمَّهَاتِي بَاكِياً أَبْداً فالآنَ إِنِّي أَرَانِي الْيَوْمَ مَقْبُوضاً
يُسَمِّنُنِيهِ فَإِنِّي غَيْرُ سَامِعِهِ إِذَا عَلَوْتُ رِقَابَ الْقَوْمِ مَغْرُوضاً^(٢)

[١٥٣/ب] قال : فَبَرَزْنَ يَضْرِبْنَ وَجُوهَهُنَّ وَيَمِزْنَ ثِيَابَهُنَّ ، قال : وقتُ فَا وَصَلْتُ إِلَى مَنْزِلِي
حتى لحقني رجل فخبّرني أَنه مات .

أشَدُّ الزُّبَيْرِ لِعُرْوَةَ بْنِ حِزَامٍ : [من الطويل]

وَأَخْرَعُهُدِي مِنْ عَقِيْرَاءِ أَهْلِهَا تُدِيرُ بَنَاناً كُلَّهُنَّ خَضِيْبُ
عَشِيَّةً مَا تَقْضِي لِي النَّفْسَ حَاجَةً وَلَمْ أَدْرِ إِذْ تُودِيْتُ كَيْفَ أُجِيبُ^(٣)

١١٤ - عروة بن الحكم التميمي

حدث عن يحيى بن سَمْرَةَ الْقُرَشِيِّ قال :

كَانَ يَقُومُ إِلَى جَانِبِ الْمِنْبَرِ إِذَا صَعِدَهُ أَبُو الْعَمَيْطِرِ^(٤) فَيَقُولُ : يَا أَهْلَ دِمَشْقَ ، لَيْفَرَضَنَّ
لصَبِيَانِكَ فِي الْكِتَابَاتِ^(٥) ، وَلْيُعْطَيْنِ نِسَاؤُكُمْ الْعَشْرَاتِ ؛ هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَوْلَى
بِهَا مِنَ الْغَادِرِينَ الْجَائِرِينَ ، أَوْلَى الْمَكْرَ ، وَقُلْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّهُ وَلِيُّ حَبَاةِ اللَّهِ بِالْعِزِّ

(١) نكس : عاودته العلة .

(٢) البيتان في شعر عروة ص ٣٢ ، ٣٦

(٣) البيت الثاني في شعر عروة ص ٣٠ والبيت الأول ليس فيه .

(٤) أبو العميطر : كنية الحِرْدَوْن ، وبه كني علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية السفياني الخارج
بدمشق أيام الأمين العباسي ، فكان يفاخر ويقول : أنا ابن شَيْخِي صَفِين ، إِذْ كَانَ أَبُوهُ حَفِيدَ مُعَاوِيَةَ وَأُمُّهُ حَفِيدَةُ
عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . مات سنة ١٩٨ هـ . انظر « الكامل » لابن الأثير ٢٤٩/٦ والسير ٢٨٤/٩ والتاج (عطر) .

(٥) الكتابات جمع كُتِبَ : وهي الاكتتاب في القرض والرزق . اللسان (كتب) .

والفخر . ثم يقول : هؤلاء موالى أمير المؤمنين : ابنُ أبي الزُّعَيْرَةِ^(١) وأين مثلُ ابنِ أبي الزُّعَيْرَةِ ؛ وابنُ أبي ذَويد ، وأين مثلُ ابنِ أبي ذَويد ؛ لا كَهْرُثْمَةَ ، وإنما كان إسكافاً ، ولا كالسندي وإنما كان حجّاماً .

١١٥ - عُرْوَةُ بْنُ رُوَيْمٍ أَبُو الْقَاسِمِ اللَّخْمِيُّ

من أهل الأَرُذَنْ ، قديم الجابية ، وسمع بها أنس بن مالك يحدث الحليفة .

قال عروة بن رويم :

كنا عند عبد الملك بن مروان حين قدم عليه أنس بن مالك ، فقال له عبد الملك : حدثنا بحديث سمعته من رسول الله ﷺ ، ليس بينك وبينه أحد ، ليس فيه تزويد ولا نقصان ، فقال أنس : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

الإيمان يمان إلى لخم وجذام ، إلا أن الكفر وقسوة القلوب في هذين الحيتين من ربيعة ومضر .

وحدث عروة عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن النبي ﷺ [١٥٤/أ] قال :

لما أنزلت ﴿ إذا وقعت الواقعة ﴾ فذكر فيها ﴿ ثلثة من الأولين وقليل من الآخرين ﴾^(١) قال عمر : يانبي الله ، ثلثة من الأولين وقليل منا ؟ قال : فأمسك آخر السورة [سنة]^(٢) ، ثم أنزل الله تبارك وتعالى ﴿ ثلثة من الأولين وثلثة من الآخرين ﴾^(٣) فقال رسول الله ﷺ : يا عمر ، تعال استمع ما قد أنزل الله ﴿ ثلثة من الأولين وثلثة من الآخرين ﴾ ألا وإن من آدم إلى ثلثة ، وأمتي ثلثة ، ولن تستكمل ثلثتنا حتى تستعين بالسودان من رعاة الإبل ، ممن يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .

(١) انظر ترجمته في ميزان الاعتدال ٥٤٨/٣ ، ٥٤٩

(٢) الواقعة ١٢/٥٦

(٣) ما بين معقوفين من التاريخ .

(٤) الواقعة ٤٩ و ٤٠

وعن عروة بن رُوَيْم أنه حَدَّثَ عن الأنصاري عن النبي ﷺ أنه قال :
 يكون في أمي رَجْمَةٌ ، يَهْلِكُ فيها ^(١) عشرة آلاف ، عشرون ألف ^(٢) ، ثلاثون ألف ^(٣) ،
 يجعلها الله تعالى موعظةً للمتقين ، ورحمةً للمؤمنين ، وعذاباً على الكافرين .

وحدَّثَ عن الأنصاري قال :

قال الله : لأرجفنُ عبادي في خير ليال ، فَنُ قبضتُه فيها كافراً كانت منيَّةَ التي
 قدَّرتُ عليه ، ومن قبضته فيها مؤمناً كانتُ له شهادة .

وعن عروة بن رويم قال : سمعتُ أبا ثعلبة الخشني يقول :

قدِمَ رسولُ الله ﷺ في عِزَّةٍ له ، فدخل المسجد ، فصلَّى له ركعتين - وكان يعجبه إذا
 قَدِمَ ، أنْ يدخلَ المسجدَ فيصلِّي فيه ركعتين - ثم خرج فأتى فاطمة عليها السلام ، فبدأ بها
 قبل بيوت أزواجه ، فاستقبلته فاطمة ، فجعلت تُقَبِّلُ وجهه وعينيَّه وتبكي ، فقال لها رسولُ
 الله ﷺ : ما يبكيكِ ؟ قالت : أراك يارسول الله قد شحَبَ لَوْنُكَ واخْلَوَلَّتْ ثيابُكَ .
 فقال لها رسولُ الله ﷺ : يا فاطمة ، إنَّ اللهَ بعثَ أباكَ بأمرٍ لَمْ يَبْقَ على ظَهْرِ الأرضِ بيتٌ
 مَدَرٍ ولا شَعْرٍ إلا أَدْخَلَهُ اللهُ به عِزّاً أو ذُلًّا حتى يبلغَ حيثُ يبلغُ الليل .

وعن عروة بن رُوَيْم قال :

كاد [١٥٤/ب] الْمُقَلَّسُونَ ^(٢) يحولون بيننا وبين جنازة عبد الملك ، قومٌ يَقْلَسُونَ
 الموليد بن عبد الملك ، ونحن نذهبُ بجنازة عبد الملك إلى المقابر ! .

توفي عروة بن رُوَيْم اللَّخْمِي سنة اثنتين وثلاثين ومئة ، وهو دمشقي ، وكان كثير
 الحديث ، ثقة .

وعن عروة بن رويم قال :

ثلاثة ^(٤) من جاء بإحداهنَّ زَوْجَهُ اللهُ من أيِّ الخور العين شاء : من وَلِيَ طمعاً فاتقى

(١) في الأصل « فيه » والمثبت من التاريخ .

(٢) كذا الأصل والتاريخ (د ، س) ، والوجه النصب .

(٣) المقلسون : الذين يلعبون بين يدي الأمير إذا قدم للمصر . والتقليس : الضرب بالدف والغناء . اللسان

(قلس) .

(٤) كذا بتأنيث العدد ، وهو جائز إذا كان العدد ملحوظاً . انظر ص ١٤٤ ح ١ ، ص ٢٤١ ح ٤ من هذا الجزء

الله فأدّى الأمانة ؛ ومن ضربَ بسيفه بين يدي كتيبة يريدُ ما عند الله ؛ ومن رَدَّ غَيْظَهُ وهو قادرٌ على أنْ يُمُضِيَهُ .

قال عروة بن رُويم :

يأتي على الناس زمانٌ يُسمَى فيه الأمرُ بالمعروف مكلف^(١) .

واختلف في وفاة عروة ، ف قيل : سنة خمسٍ وعشرين ومئة ؛ قالوا : وهو وهم .
وقيل : توفي سنة إحدى وثلاثين ومئة ، وقيل : سنة خمس وثلاثين ومئة ، وقيل : سنة ست وثلاثين ، وقيل : سنة أربعين .

ومات بذي خُشب^(٢) . وحملَ إلى المدينة فدفن بها .

وقيل : توفي سنة أربع وأربعين ومئة .

(١) كذا الأصل والتاريخ (د) ولي (س) : « ومكلف » ، وربما قرئ في الأصل « مكلفة » أو « تكلفة » .

(٢) مضي تعريف ذي خُشب ص ١٦٠ ح ٢ .

نجزء الجزء السادس عشر من مختصر تاريخ دمشق
ويتلوه في السابع عشر إن شاء الله تعالى
عروة بن الزبير بن العوام

علّقه عبد الله محمد بن المكرم بن أبي الحسن بن أحمد الأنصاري الكاتب عفا الله عنه
وفرج منه في سابع عشر ذي الحجة المبارك سنة اثنتين وتسعين وست مئة
الحمد لله رب العالمين كما هو أهله وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلامه
حسبنا الله ونعم الوكيل

الرموز المستخدمة في حواشي هذا الجزء :

التاريخ = تاريخ ابن عساكر

صل = مصورة المجمع من تاريخ ابن عساكر عن نسخة الأصل بخط القاسم ابن صاحب التاريخ

ب = مصورة المجمع من تاريخ ابن عساكر عن نسخة البرزالي

د = مصورة المجمع من تاريخ ابن عساكر عن نسخة أحمد الثالث

س = تاريخ ابن عساكر نسخة سليمان باشا المحفوظة في المكتبة الظاهرية

ك = مصورة المجمع من تاريخ ابن عساكر عن نسخة كامبردج

م = مصورة المجمع من تاريخ ابن عساكر (النسخة المغربية)

ط = طبعة

ص = صفحة

ح = حاشية

أ ، ب بعد الأرقام = « أ » وجه الورقة « ب » ظهر الورقة من المخطوط

والحديث عن نسخ التاريخ ومصوراته أفاض فيه الدكتور شكري فيصل في مقدمة جزء (عاصم - عايد) من التاريخ .

وقد استخدمت هذه الرموز في الأجزاء (٥ و ٨ و ١٦ و ٢٠ و ٢٥)

مراجع تحقيق الجزء السادس عشر

الأخبار الموفقيات للزبير بن بكار ، تحقيق الدكتور سامي مكي العاني ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٧٢ م .

إرشاد الأريب = معجم الأدباء لياقوت الحموي .

أساس البلاغة للزمخشري أبي القاسم محمود بن عمر ، طبعة دار صادر ، بيروت .
الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ، أبي عمر يوسف بن عبد الله ، تحقيق علي محمد البجاوي ، مطبعة نهضة مصر ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م .

الاشتقاق لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، تحقيق عبد السلام هارون ، منشورات مكتبة المثنى ، بغداد ، طبعة ثانية ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

الإصابة في تمييز الصحابة لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، وبهامشها الاستيعاب في أربعة مجلدات ، مطبعة السعادة ١٣٢٨ هـ .

الأعلام تأليف خير الدين الزركلي ، الطبعة الرابعة ، بيروت ١٩٧٩ م .

الأغاني لأبي الفرج علي بن الحسين الأصبهاني ، طبعة دار الثقافة ، بيروت ١٩٥٨ م .
الأغاني لأبي الفرج علي بن الحسين الأصبهاني ، طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٥ - ١٣٩٤ هـ / ١٩٢٧ - ١٩٧٤ م .

الأغاني لأبي الفرج علي بن الحسين الأصبهاني ، طبعة مصورة عن طبعة بولاق .

الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلفات والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب للحافظ أبي نصر علي بن هبة الله الأمير ابن مأكولا ، بتحقيق المعلمي الباني (١ - ٦) مطبعة مجلس دائرة المعارف بمحيدرآباد الدكن ، الهند ، والجزء السابع بتحقيق نايف العباس - بيروت .

الأمالى لأبي علي القالي إسماعيل بن القاسم البغدادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، طبعة مصورة مع الذيل والنوادر .

إملاء مامن به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ، تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .

أنساب الأشراف للبلاذري أحمد بن يحيى بن جابر ، القدس ١٩٣٦ م .

الأنساب لعبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني - مخطوطة مصورة بالأفست ، مكتبة
المثنى ببغداد . وبتحقيق المعلمي الياني مع جماعة من الأساتذة من ١ - ١٠ ، بيروت
١٩٨٠ - ١٩٨١ م .

الأوائل لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري ، تحقيق محمد المصري ، وليد قصاب ، طبعة
وزارة الثقافة بدمشق ١٩٧٥ م .

البداية والنهاية للحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م .
البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مصر
١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الزبيدي ، المطبعة الخيرية بمصر
١٣٠٦ هـ . واحد وعشرون جزءاً ، مطبعة حكومة الكويت ١٩٦٥ - ١٩٨٤ م .

تاريخ بغداد لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، القاهرة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١ م .
تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق د. أكرم ضياء العمري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت
١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .

تاريخ الرسل والملوك = تاريخ الطبري .

تاريخ أبي زرعة الدمشقي عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله ، المتوفى ٢٨١ هـ ، تحقيق
شكر الله نعمة الله القوجاني ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٠ م .

التاريخ الصغير للبخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل ، تحقيق إبراهيم زايد ، القاهرة
١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .

تاريخ الطبري لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار
المعارف بمصر ١٩٦٠ - ١٩٦٩ م .

تاريخ ابن عساكر = تاريخ مدينة دمشق لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف
بابن عساكر .

- المخطوط : مخطوطة الظاهرية (س) ونسخة كامبردج المصورة (ك) ، ونسخة
أحمد الثالث المصورة (د) ونسخة البرزالي المصورة (ب) ، ونسخة القاسم
المصورة (ص) ، والنسخة المغربية المصورة (م) . وهي من مقتنيات مجمع
اللغة العربية بدمشق .

- المطبوع : الأول والثاني ، بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد

السيرة النبوية ، بتحقيق نشاط غزاوي (القسم الأول)

السابع ، بتحقيق عبد الغني الدقر ومراجعة مطاع الطرايشي

العاشر بتحقيق محمد أحمد دهمان

جزء (عاصم - عايد) بتحقيق الدكتور شكري فيصل

جزء (عبد الله بن جابر - عبد الله بن زيد) بتحقيق سكينه الشهابي ومطاع الطراييشي

جزء (عبادة - عبد الله بن أوفى) بتحقيق الدكتور شكري فيصل وروحية

النحاس ورياض مراد

جزء (عثمان بن عفان) بتحقيق سكينه الشهابي . (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق)

تاريخ المدينة المنورة لأبي زيد عمر بن شبة ، تحقيق فهم محمد شلتوت ، جدة ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق علي محمد

البجاوي ، مراجعة محمد علي النجار - المؤسسة المصرية للتأليف والنشر ، القاهرة

١٢٨٢ هـ / ١٩٦٤ م .

تجريد أسماء الصحابة لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي ، دار المعرفة ، بيروت ،

طبعة مصورة .

تحفة الأنام في فضائل الشام للبصري أحمد بن محمد المعروف بابن الإمام (مخطوطة الظاهرية رقم ٨٣٨٨)

تصحيفات المحدثين لأبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري ، تحقيق محمود أحمد ميرة ، القاهرة

١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

تفسير القرطبي المسمى الجامع لأحكام القرآن ، الطبعة الثالثة ، عن طبعة دار الكتب المصرية

١٢٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .

تفسير مجاهد بن جبر ، حققه عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي ، مجمع البحوث

الإسلامية ، إسلام آباد ، طبعة مصورة في بيروت .

تقريب التهذيب لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق عبد الوهاب

عبد اللطيف ، دار المعرفة بيروت ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

التهديد والبيان في مقتل الشهيد عثمان ، تأليف محمد بن يحيى بن أبي بكر ، تحقيق الدكتور

محمود يوسف زايد ، بيروت ١٩٦٤ م .

تهذيب التهذيب لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، مطبعة دائرة المعارف ، الهند ،

حيدر آباد الدكن ١٣٢٥ هـ .

الجامع الصحيح لأبي عيسى الترمذي = سنن الترمذي .

الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي .

الجرح والتعديل لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، مطبعة مجلس دائرة المعارف
بمخيدراًباد الدكن ، الهند ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م طبعة مصورة .

الجلس الصالح الكافي لأبي الفرج المعافى بن زكريا النهرواني ، تحقيق د. محمد مرسي الخولي ،
بيروت ١٩٨٣ م .

جمهرة الأنساب لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي ، تحقيق عبد السلام هارون ،
طبعة دار المعارف الرابعة ١٩٧٧ م .

جمهرة النسب لابن الكلبي هشام بن محمد بن السائب (الجزء الأول) تحقيق عبد الستار
فراج ، الكويت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

جمهرة اللغة لابن دريد أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي ، دار صادر ، طبعة مصورة عن طبعة
حيدرآباد الدكن ١٣٤٤ هـ - ١٣٥١ هـ .

الجنى الداني في حروف المعاني ، صنعة الحسن بن القاسم المرادي ، تحقيق الدكتور فخر الدين
قباوة ، محمد نديم فاضل ، حلب ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .

حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك للشيخ محمد بن مصطفى الخضرى ،
مطبعة بولاق المصرية ١٢٩١ هـ .

حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي جلال الدين ، تحقيق محمد أبو الفضل
إبراهيم ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، مطبعة السعادة بمصر
١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .

الحماسة الشجرية لابن الشجري هبة الله بن علي بن حمزة العلوي ، تحقيق عبد المعين
الملوحي ، أسماء المحصي ، منشورات وزارة الثقافة بدمشق ١٩٧٠ م .

الحيوان لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، منشورات
المجمع العلمي العربي الإسلامي ، بيروت الطبعة الثالثة ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٩ م .

خزانة الأدب للبغدادى عبد القادر بن عمر ، المطبعة الميرية ببولاق ١٢٩٩ هـ . وبتحقيق
عبد السلام هارون (١-٤) دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٦٧-١٩٦٩ م . و (٥ و ٦)

الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦ - ١٩٧٧ م .

الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، بيروت ، دارالهدى ، طبعة مصورة .

دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق
الدكتور عبد المعطي قلنجي ، بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

دلائل النبوة لأبي نعيم الأصفهاني ، طبعة حيدرآباد الدكن ١٣٢٠ هـ .

- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب ، تحقيق د. نعمان طه ، طبعة دار المعارف بمصر ١٩٦٩ م .
- ديوان حسان بن ثابت = شرح ديوان حسان بن ثابت .
- ديوان دريد بن الصمة ، تحقيق محمد خير بقاعي ، دمشق دار قتيبة ١٩٨١ م .
- ديوان الراعي = شعر الراعي النخعي وأخباره .
- ديوان شيخ الأباطيح أبي طالب ، جمع أبي هفان عبد الله بن أحمد المهزومي رواية عفيف بن أسعد عن عثمان بن جني ، تحقيق محمد صادق آل بحر العلوم ، نسخة مصورة عن طبعة طهران ، إصدار مكتبة نينوى الحديثة .
- ديوان أبي طالب = ديوان شيخ الأباطيح .
- ديوان طرفة بن العبد ، شرح الأعم الشنبري ، تحقيق درية الخطيب ، لطفي الصقال ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
- ديوان عبد الله بن المبارك = شعر الإمام المجاهد عبد الله بن المبارك .
- ديوان عدي بن زيد العبادي ، جمعه وحققه محمد جبار المعبود ، بغداد ١٩٦٥ م .
- ديوان عروة بن أذينة ، تحقيق الدكتور يحيى الجُبوري ، بغداد ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .
- ديوان عروة بن حزام = شعر عروة بن حزام .
- ديوان الفرزدق شرح وتعليق إسماعيل الصاوي ، المطبعة التجارية بمصر ١٩٣٦ م .
- ديوان النابغة الجعدي ، منشورات المكتب الإسلامي ، دمشق ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م .
- رغبة الأمل من كتاب الكامل تأليف سيد بن علي الرضفي ، بغداد ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .
- الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري ، تحقيق محمد بدر الدين النعساني الحلبي ، المطبعة الحسينية ١٣٣٧ هـ .
- الزهد لعبد الله بن المبارك المروزي المتوفى ١٨١ هـ ، تحقيق الأستاذ الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، طبعة مصورة .
- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي لعبد العزيز الميني الراجكوتي ، وفيه اللآلي في شرح أمالي القالي للوزير أبي عبيد البكري ، القاهرة ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٦ م .
- سنن الترمذي أبي عيسى محمد بن عيسى بن سوره ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، طبعة دار الفكر ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .
- سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار إحياء السنة النبوية ، طبعة مصورة .
- سنن ابن ماجه أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

سير أعلام النبلاء لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (١ - ٢٣) تحقيق طائفة من الأساتذة وإشراف شعيب الأرناؤوط ، طبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠١ - ١٤٠٥ هـ / ١٩٨١ - ١٩٨٥ م .

سيرة ابن إسحاق المسماة بكتاب المبتدأ والمبعث والمغازي لمحمد بن إسحاق ، تحقيق محمد حميد الله ، قونية ، تركيا ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

السيرة النبوية لأبي محمد عبد الملك بن هشام ، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي ، مطبعة الباي الحلبي ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م .

سيرة ابن هشام = السيرة النبوية .

شرح آيات مغني اللبيب لعبد القادر بن عمر البغدادي ، دمشق ١٣٩٣ - ١٤٠١ هـ / ١٩٧٣ - ١٩٨١ م .

شرح اختيارات المفضل ، صنعة الخطيب التبريزي ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧١ - ١٩٧٢ م .

شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م .

شرح ديوان حسان بن ثابت لعبد الرحمن البرقوقي ، بيروت ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م .

شرح ديوان الحماسة لأحمد بن محمد المرزوقي ، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م بالقاهرة .

شرح السنة للبخاري حسين بن مسعود ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، بيروت ١٩٧١ - ١٩٧٤ م .

شرح شافية ابن الحاجب لمحمد بن الحسن الاسترأبادي النحوي ، بيروت ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

شرح شواهد المغني لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، دمشق ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م .

شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٦٤ - ١٩٦٥ م .

شرح الكافية لابن الحاجب = الكافية في النحو .

شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ، للحسن أبي أحمد بن عبد الله العسكري ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨١ م .

شرح المفصل لابن يعيش ، يعيش بن علي بن يعيش النحوي ، طبعة مصورة ، عالم الكتب ، بيروت .

شرح المواهب للزرقاني محمد بن عبد الباقي المالكي على المواهب اللدنية للعلامة القسطلاني ، المطبعة الميرية المصرية ١٢٧٨ هـ .

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد عبد الحميد بن هبة الله ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٣٧٨ هـ / ١٩٦٤ - ١٩٥٩ م .

- شعر الإمام المجاهد عبد الله بن المبارك ، مجلة معهد المخطوطات المجلد ٢٧ الجزء ١ و ٢ عام ١٩٨٣ والمستدرك المنشور في المجلد ٢٨ الجزء الأول عام ١٩٨٤ م .
- شعر الراعي النيري وأخباره ، جمعه وحققه ناصر الحائي ، راجعه عز الدين التنوخي ، دمشق ١٩٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .
- شعر عروة بن حزام تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب ، بغداد ١٩٦١ م ونشر في مجلة كلية الآداب جامعة بغداد ، العدد الرابع حزيران ١٩٦١ م .
- الشعر والشعراء لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، جزءان في مجلد واحد ، طبعة دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٤ م .
- صحيح البخاري ، طبعة دار الفكر ، وهي طبعة مصورة بالأفست عن طبعة دار الطباعة العامة باستانبول .
- صحيح الترمذي = سنن الترمذي .
- صحيح مسلم بشرح النووي ، المطبعة المصرية ومكتبتها .
- طبقات خليفة بن خياط ، تحقيق سهيل زكار ، من مطبوعات وزارة الثقافة السورية ، دمشق ١٩٦٦ م .
- طبقات ابن سعد = الطبقات الكبرى لابن سعد .
- طبقات ابن سلام الجمحي = طبقات فحول الشعراء .
- طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني القاهرة ١٩٧٤ م .
- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ، تقديم إحسان عباس ، دار صادر بيروت ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .
- الطرائف الأدبية ، صححه وخرجه وعارضه على الأصول عبد العزيز الميني الراجكوي ، القاهرة ١٩٣٧ م .
- عيون الأخبار لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، دار الكتب المصرية ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م .
- غريب الحديث لأبي سليمان ختم بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي ، تحقيق عبد الكريم إبراهيم العزباوي دار الفكر بدمشق ١٩٨٢ م - ١٩٨٣ م .
- غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ، تحقيق محمد عظيم الدين ، حيدرآباد الدكن الهند ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م .
- الفاخر لأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم ، تحقيق عبد العليم الطحاوي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤ م .
- فتوح البلدان للبلاذري أحمد بن يحيى بن جابر ، مطبعة الموسوعات بمصر ١٣١٩ هـ / ١٩٠١ م .

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري ، تحقيق د. إحسان عباس وعبد المجيد عابدين ، مؤسسة الرسالة ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .

فيض القدير شرح الجامع الصغير لعبد الرؤوف المناوي ، بيروت ١٣٩١ هـ / ١٩٧٢ م طبعة مصورة .

القاموس المحيط لمجد الدين الفيروز ابادي ، المطبعة الحسينية المصرية ١٣٣٢ هـ / ١٩١٣ م .

قطب السرور في أوصاف الخور لأبي إسحاق إبراهيم بن القاسم المعروف بالرقيق النديم ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٩ م .

الكافية في النحو ، تأليف أبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب ، شرحه رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي ، طبعة مصورة في بيروت عن طبعة (الشركة الصحافية العثمانية) ١٣١٠ هـ .

الكامل في التاريخ لابن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري ، طبعة دار صادر ، دار بيروت ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .

الكتاب لسيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، طبعة مصورة عن طبعة دار القلم بالقاهرة .

الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق محيي الدين رمضان ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .

الكنى والأسماء لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ، صورة عن مخطوطة الظاهرية ، قدم له مطاع الطرايشي ، طبعة دار الفكر بدمشق ١٩٨٤ م .

كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال لعلاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي ، تحقيق الشيخ بكري حياني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨١ م .

اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري ، طبعة دار صادر ، طبعة مصورة .

لسان العرب لابن منظور محمد بن مكرم ، طبعة دار صادر ودار بيروت ١٣٨٤ هـ / ١٩٥٥ م .

ابن مأكولا = الإكمال في رفع الارتباب .

المبتدأ والمبعض والمغازي = سيرة ابن إسحاق .

مجالس ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ١٩٤٨ - ١٩٤٩ م .

المجتنى لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، طبعة دار " كركر بدمشق ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م .

- مجمع الزوائد ومنبع الفرائد للهيثي علي بن أبي بكر ، بيروت ١٩٦٧ م .
- مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، بيروت ١٩٦٧ م .
- المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري محمد بن عبد الله بن نعيم الضبي ، ويعرف بابن البيع ، طبعة حيدرآباد الدكن ١٣٣٤ هـ .
- المستقصى في أمثال العرب لمحمود بن عمر الزخشري ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، الطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣ هـ .
- مشارك الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي ، المكتبة العتيقة ، دار التراث ١٣٣٣ هـ .
- المصاحف لابن أبي داود أبي بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، تحقيق الدكتور آرثر جفري ، الطبعة الرحمانية بمصر ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م .
- المصنف لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، بيروت ١٣٩٠-١٣٩٢ هـ / ١٩٧٠-١٩٧٢ م .
- المطالب العالية لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني .
- المطالع النصرية لنصر المهوريني الوفائي ، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٤ هـ .
- معجم الأدباء لياقوت الحموي ، طبعة مصورة في بيروت عن طبعة دار المأمون المصرية ١٣٥٥ - ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م .
- معجم البلدان لياقوت الحموي ، طبعة دار صادر ، بيروت ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م .
- المعجم الذهبي ، تأليف الدكتور محمد التونجي ، بيروت ١٩٦٩ م .
- معجم الشعراء للمرزباني أبي عبيد الله محمد بن عمران ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، طبعة مصورة .
- المعجم الكبير ، الجزء الأول ، حرف الهمزة ، مطبعة دار الكتب ١٩٧٠ م ، إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة .
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع تأليف أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي ، تحقيق مصطفى السقا ، بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
- المعجم الوسيط ، أخرجه جماعة من الأساتذة في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، مصورة عن الطبعة الأولى .
- المعرفة والتاريخ لأبي يوسف يعقوب بن سفيان البسوي ، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ، مطبعة الإرشاد بغداد ١٩٧٤ م .

- المعمّرون والوصايا ، لأبي حاتم السجستاني ، تحقيق عبد المنعم عامر ، طبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه عام ١٩٦١ م .
- المغازي لمحمد بن عمر الواقدي ، تحقيق مارسدن جونز ، طبعة مصورة عن طبعة دار المعارف بمصر .
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لجمال الدين ابن هشام الأنصاري ، تحقيق الدكتور مازن المبارك ، محمد علي حد الله ، بيروت ١٩٧٢ م .
- المفصل = شرح المفصل لابن يعيش .
- منتهى الطلب في أشعار العرب ، مصورة مجمع اللغة العربية بدمشق عن مخطوطة دار الكتب المصرية منهج السالك إلى ألفية ابن مالك = شرح الأشموني .
- المؤتلف والمختلف للآمدي ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م .
- الموشح ، مأخذ العلماء على الشعراء للربزباني أبي عبيد الله محمد بن عمران ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر ١٩٦٥ م .
- النحو الوافي تأليف عباس حسن ، دار المعارف بمصر القاهرة ١٩٧٤ - ١٩٧٦ م .
- نسب قریش لمصعب الزبيري ، دار المعارف بمصر ١٩٥٣ م .
- تقائض جرير والفرزدق ، طبعة مصورة عن طبعة ليدن ١٩٠٥ - ١٩٠٨ م .
- نهاية الأرب للنويري أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي ، القاهرة ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م .
- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزري أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد ، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م
- هدية العارفين أسماء المؤلفين والمصنفين لإسماعيل باشا البغدادی ، طبعة مصورة عن طبعة استانبول ١٩٥١ - ١٩٥٥ م .
- الوسيط في الأمثال لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدی ، تحقيق الدكتور عفيف محمد بن عبد الرحمن ، مؤسسة دار الكتب الثقافية ، الكويت ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .
- وفيات الأعيان لابن خلكان أحمد بن محمد بن إبراهيم ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٨ - ١٩٧٢ م .

فهرس تراجم الجزء السادس عشر

- ٥ - ١. عُبَيْدُ اللَّهِ بن أَبِي بَكْرَةَ نَفِيع - مسروح - أَبُو حاتمِ الثَّقَفِي
- ١١ - ٢. عُبَيْدُ اللَّهِ بن يَحْيَى بن خاقان بن عُرْطُوج، أَبُو الحسنِ التُّرْكِي
- ١٥ - ٣. عُبَيْدَةُ بن عَثَّان، ويقال عُبَيْدَةُ الثَّقَفِي الفَقِيه
- ١٥ - ٤. عُبَيْدَةُ بن أَبِي المهاجر ويقال ابن المهاجر البَكْرِي
- ١٧ - ٥. عُبَيْدَةُ بن أَشْعَبِ الطَّمْع، ويقال عُبَيْدَةُ
- ٢٠ - ٦. عُبَيْدُ بن أَحْمَد بن عُبَيْد بن سَعِيد، أَبُو مُحَمَّد الرَعِينِي الحِمَاصِي الصَّفَار
- ٢٠ - ٧. عُبَيْد، ويقال عُبَيْدُ اللَّهِ بن أَوْس بن أَوْس الغَسَّافِي
- ٢١ - ٨. عُبَيْدُ بن حِثَّان الجُبَيْلِي
- ٢٢ - ٩. عُبَيْدُ بن حَذِيفَةَ بن غانم بن عامر بن عبد الله، أَبُو جَهْم العدوي
- ٢٧ - ١٠. عُبَيْدُ بن حُصَيْن بن جندل بن قطن، أَبُو جندل النُّمَيْرِي المعروف بالراعي
- ٣٢ - ١١. عُبَيْدُ بن زياد الأوزاعي
- ٣٢ - ١٢. عُبَيْدُ بن سَرِيح، أَبُو يَحْيَى مولى بني نوفل بن عبد مناف، ويقال: مولى بني الحارث بن عبد المطلب
- ٣٦ - ١٣. عُبَيْدُ بن سَرِيَّة، ويقال ابن سارية، ويقال ابن شرية، الجرهمي
- ٣٩ - ١٤. عُبَيْدُ بن سلمان الكلبي ثم الطابخي
- ٤٠ - ١٥. عُبَيْدُ بن عبد الواحد بن شريك، أَبُو مُحَمَّد البَغْدَادِي البزار
- ٤١ - ١٦. عُبَيْدُ بن قانِد
- ٤١ - ١٧. عُبَيْدُ بن كعب النيرِي
- ٤٢ - ١٨. عُبَيْدُ بن مُحَمَّد بن يَحْيَى بن حمزة بن واقد الحضرمي البَتَّلَهي
- ٤٣ - ١٩. عُبَيْدُ بن وهب، ويقال عبد الله بن وهب، ويقال عبد الله بن هانئ أَبُو عامر
- الأشعري
- ٤٦ - ٢٠. عُبَيْدُ بن يزيد بن عبد الله الكُرَيْرِي الدمشقي
- ٤٦ - ٢١. عُبَيْدُ أَبُو مَرِيَم
- ٤٦ - ٢٢. عَثْبَةُ بن بيان

- ٢٣- عتبة بن أبي حكيم، أبو العباس الهمداني الأردني الطبراني ٤٧
- ٢٤- عتبة بن حماد، أبو خلیل القارئ الحکمی ٤٨
- ٢٥- عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، أبو الوليد القرشي العبشمي ٤٨
- ٢٦- عتبة بن أبي السائب ٦٠
- ٢٧- عتبة بن سلامة بن ربيح، ويقال دبيع أبو همام ويقال : أبو هشام الأسدي ٦٠
- ٢٨- عتبة بن صخر أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس، أبو الوليد الأموي ٦٠
- ٢٩- عتبة بن عبد الرحمن الحرساوي ٦٥
- ٣٠- عتبة بن عبد أبو الوليد السلمي ٦٦
- ٣١- عتبة بن قيس ٦٨
- ٣٢- عتبة بن النضر السلمي ٦٨
- ٣٣- عتبة الأعور بن يزيد بن معاوية ٦٩
- ٣٤- عتبة، أبو أمية الدمشقي ٦٩
- ٣٥- عتبة العابد الدمشقي ٦٩
- ٣٦- عتيق بن علي بن داود بن علي، أبو بكر التميمي الصقلّي الزاهد المعروف بالسمنطاري ٧٠
- ٣٧- عتيق بن عمران بن محمد، أبو بكر الربيعي السبتي ٧١
- ٣٨- عتيق بن محمد، أبو بكر القرشي المقرئ ٧٢
- ٣٩- عتيبة بن عبد العزى أبي هلب بن عبد المطلب شعبة بن هاشم بن عبد مناف، أبو واسع الهاشمي ٧٢
- ٤٠- عثمان بن أحمد بن شنبك، أبو سعيد الدينوري ٧٤
- ٤١- عثمان بن إبراهيم بن محمد بن حاطب بن الحارث، أبو محمد الجمحي الحاطبي ٧٥
- ٤٢- عثمان بن إسماعيل بن عمران، أبو محمد الهذلي ٧٧
- ٤٣- عثمان بن أيمن الدمشقي ٧٧
- ٤٤- عثمان بن أبي بكر بن حمود بن أحمد، أبو عمرو السفاسي المغربي ٧٧
- ٤٥- عثمان بن الحسن بن نصر، أبو عمرو ٧٨
- ٤٦- عثمان بن الحسين بن عبد الله بن أحمد، أبو الحسين، ويقال أبو الحسن البغدادي ٧٨
- الخزقي
- ٤٧- عثمان بن الحسين بن كيسان، أبو الليث النّصّيبّي الفقيه المقرئ ٧٩

- ٤٨- عثمان بن حصن بن عبيد بن علاق، ويقال عثمان بن عبيدة بن حصن، ويقال
عثمان بن عبد الرحمن، أبو عبد الرحمن، ويقال أبو عبد الله القرشي
- ٤٩- عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى بن قصي، القرشي الأسدي
- ٥٠- عثمان بن حيان بن معبد بن شداد بن نعمان، أبو المغراء المزي
- ٥١- عثمان بن الخطاب بن عبد الله بن العوام، أبو عمرو البلوي المغربي المعروف بأبي
الدنيا الأشج
- ٥٢- عثمان بن داود الخولاني، أخو سليمان بن داود
- ٥٣- عثمان بن زفر الجهمي الدمشقي
- ٥٤- عثمان بن زياد
- ٥٥- عثمان بن سعد العذري
- ٥٦- عثمان بن سعيد بن أحمد بن البري، أبو عمرو القاضي، والد صدقة بن عثمان
- ٥٧- عثمان بن سعيد بن خالد، أبو سعيد الدارمي السجزي
- ٥٨- عثمان بن سعيد بن عبيد الله بن أحمد بن أبي سفيان بن فطيس، أبو القاسم
- ٥٩- عثمان بن سعيد بن محمد بن بشير، أبو بكر الصيداوي
- ٦٠- عثمان بن سعيد، أبو سعيد الدمشقي
- ٦١- عثمان بن سعيد، أبو سهل الرازي
- ٦٢- عثمان بن سليمان المدني
- ٦٣- عثمان بن أبي سودة، أخو زياد بن أبي سودة
- ٦٤- عثمان بن طلحة بن أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن
قصي بن كلاب القرشي العبدي
- ٦٥- عثمان بن أبي العاتكة سليمان أبو حفص، قاص أهل دمشق
- ٦٦- عثمان بن عاصم بن حصين، ويقال ابن عاصم بن زيد، أو حصين الأسدي
- الكوفي
- ٦٧- عثمان بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد، أبو عمرو الطرسوسي الكاتب
- ٦٨- عثمان بن عبد الله بن أبي جميل، أبو سعيد القرشي
- ٦٩- عثمان بن عبد الله بن محمد بن خرزاذ بن عمرو الأنطاكي
- ٧٠- عثمان بن عبد الأعلى بن سراقه الأزدي القاضي
- ٧١- عثمان بن عبد الرحمن بن مسلم، أبو عبد الرحمن، ويقال أبو محمد وأبو عبد الله
وأبو هاشم الحراني، مولى بني أمية

- ٧٢- عثمان بن عثمان الثقفي ١٠٦
- ٧٣- عثمان بن عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشي الأسدي ١٠٦
- ٧٤- عثمان بن عطاء بن ميسرة، أبو مسعود الخراساني ١٠٨
- ٧٥- عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو عمرو وأبو عبد الله القرشي الأموي ١٠٩
- ٧٦- عثمان بن علي بن عبد الله، أبو القاسم البغدادي المعروف بالوقاياتي ٢٧٥
- ٧٧- عثمان بن عمار بن خريم الناعم بن عمرو المُرِّي، أخو أبو الهيثم ٢٧٥
- ٧٨- عثمان بن عمرو بن عبد الرحمن بن الربيع، أبو عمرو البغدادي الفقيه الشافعي ابن أخي النجاد ٢٧٧
- ٧٩- عثمان بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر، القرشي التيمي المعمر ٢٧٧
- ٨٠- عثمان بن عمرو، أو عمر، أبو محمد أو أبو عمرو ٢٧٩
- ٨١- عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان صخر بن حرب، ابن أخي معاوية ٢٧٩
- ٨٢- عثمان بن القاسم بن معروف، أبو الحسين بن أبي نصر ٢٨١
- ٨٣- عثمان بن قيس ٢٨١
- ٨٤- عثمان بن محمد بن إبراهيم بن رستم، أبو عمر الماذرائي المعروف بابن الأطروش ٢٨١
- ٨٥- عثمان بن محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الملك بن سليمان بن عبد الملك، أبو عمرو العثماني البصري ٢٨٢
- ٨٦- عثمان بن محمد بن علي بن علان بن أحمد، أبو الحسين البغدادي الذهبي ٢٨٣
- ٨٧- عثمان بن مردان، أبو القاسم النهاوندي الصوفي ٢٨٣
- ٨٨- عثمان بن معبد بن نوح البغدادي المقرئ ٢٨٥
- ٨٩- عثمان بن المنذر الثقفي الدمشقي ٢٨٥
- ٩٠- عثمان التنوخي والد أبي الجاهر ٢٨٦
- ٩١- عجلان بن سهيل، ويقال سهل بن العجلان الباهلي ٢٨٦
- ٩٢- عجير بن عبد الله بن عبدة، ويقال عبدة بن كعب بن عابسة، ويقال عائشة، ويقال العجير بن عبد الله بن كعب، أبو الفرزدق السُّلَوِي الشاعر ٢٨٧
- ٩٣- عدنان بن أحمد بن طولون، أبو معد ابن الأمير ٢٨٩

- ٢٨٩ - ٩٤. عدي بن أحمد بن عبد الباقي بن يحيى بن يزيد، أبو عمير الأذني
- ٢٩٠ - ٩٥. عدي بن أرطاة بن جداية بن لؤذان الفزاري
- ٢٩٣ - ٩٦. عدي بن حاتم الجواد بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس، أبو طريف الطائي، ويقال أبو وهب
- ٣٠٥ - ٩٧. عدي بن ربيعة بن سواء، ويقال عدي بن سواء التيمي السعدي
- ٣٠٦ - ٩٨. عدي بن الرعاء الغساني الشاعر
- ٣٠٧ - ٩٩. عدي بن زيد بن حماد بن زيد بن أيوب بن محروب التيمي العبادي الشاعر
- ٣٢٢ - ١٠٠. عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع، أبو دواد العاملي الشاعر
- ٣٢٥ - ١٠١. عدي بن عبد الرحمن بن زيد بن أسيد، أبو الهيثم الطائي
- ٣٢٦ - ١٠٢. عدي بن عدي بن غميرة بن عدي بن عفير الكندي
- ٣٢٧ - ١٠٣. عدي بن غميرة بن فروة بن زُرارة بن أرقم الكندي
- ٣٢٩ - ١٠٤. عدي بن الفصيل، وقيل ابن الفضل
- ٣٢٩ - ١٠٥. عدي بن كعب
- ٣٣٤ - ١٠٦. عدي بن يعقوب بن إسحاق بن تمام، أبو حاتم الطائي
- ٣٣٤ - ١٠٧. عرار بن عمرو بن شأس بن أبي بلي
- ٣٣٦ - ١٠٨. عراك بن خالد بن يزيد بن صالح بن صبيح، أبو الضحاك المري الدمشقي
- ٣٣٧ - ١٠٩. عراق بن مالك الغفاري المديني
- ٣٣٩ - ١١٠. عرْباض بن سارية السلمي
- ٣٤٢ - ١١١. عروة بن أذينة، وهو يحيى بن مالك بن الحارث، أبو عامر الليثي الشاعر
- ٣٤٦ - ١١٢. عروة بن الجعد، ويقال ابن أبي الجعد الأزدي البارق الكوفي
- ٣٤٧ - ١١٣. عروة بن حزام بن مَهاصر، ويقال ابن حزام بن مالك، أبو سعيد العذري
- الشاعر
- ٣٥٣ - ١١٤. عروة بن الحكم التيمي
- ٣٥٤ - ١١٥. عروة بن رُويم أبو القاسم اللخمي

الخطأ والصواب

في الجزء الخامس من هذا الكتاب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
الغلاف	٨	الصاغِرْجِي	الصاغِرْجِي
٢٥	١٤	زَيْنٌ	زَيْنٌ
٣٧	٤	الفَرَاءُ	الفَرَاءُ
١٣١	١٤	وأربعة	أربعة
١٣٣	١٥	الجارِي	الجارِي
١٧١	٨	الطُّولُونِيَّة	الطُّولُونِيَّة
١٧١	٤ من أسفل	الدَّرَرُ	الدَّرَرُ
١٧١	١ من أسفل	إِذَا	إِذَا
١٧٢	٢	مَرَحَتْ	مَرَحَتْ
١٧٢	٣	تَلَسَّسَتْ ... البرِيَّةُ	تَلَسَّسَتْ ... البرِيَّةُ
١٨٧	٣	الكنَانِي ... يَشْتَدُّ	الكنَانِي ... يَشْتَدُّ
٢٦٦	١٦	السَّيِّعُ	السَّيِّعُ
٢٧٨	١	قَبِيضَةٌ	قَبِيضَةٌ
٢٨١	٩	فَعْنَاهُ	فَعْنَاهُ
٢٨١	١٧	فَصَحَبَتْهُمْ	فَصَحَبَتْهُمْ
٢٨٣	١٦	حَسَنُهُ	حَسَنُهُ
٢٨٣	١٧	أَصَابَ	أَصَابَ
٢٨٤	١٢	حَسِبْتُ	حَسِبْتُ
٢٨٤	١٦	أَتَتْنِي مَحَبَّتُهَا	أَتَتْنِي مَحَبَّتُهَا
٢٨٤	١٨	أَبْغَضَ	أَبْغَضَ
٢٨٥	٢	يَذْبَحُكَ	يَذْبَحُكَ

بَخْتَرِيَّةٌ	بحرية	٦ من أسفل	٣٢٩
وَحَجَفَةٌ ^(١)	وحجفة ^(١)	١٤	٣٣٦
ظاهر	ظاهر	د من أسفل	٣٥٢
بالبهام	بالبهام	٣ من أسفل	٣٥٢



استدراك على الجزء الخامس

قوله : « المَلْس » . كذا ورد بخط المختصر ، وهو تصحيف ، والصواب : « اللَّيْن » .	س ١٤	ص ٢٨٧
قوله : « المعْرَس » . كذا ورد بخط المختصر ، والصواب : « بِالْمَعْرَس » .	س ٧ من أسفل	ص ٣٥٢
قوله : « الأحبابا » . كذا ورد بخط المختصر ، والصواب فيه : « الأحسابا » كما في ديوان عمر .	س ٤ من أسفل	ص ٣٥٢
قوله : « الضرابا » . كذا ورد بخط المختصر ، ولعل الصواب فيه « الظرابا » كما في ديوان عمر .	س ٣ من أسفل	ص ٣٥٢

الخطأ والصواب في الجزء الثامن من هذا الكتاب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
الغلاف	٨	الصاعرحي	الصواب
٥	١٣	ويستى	ويستى
٧	٢ من أسفل	عير	عير
١٤	١٦	انفروا	انفروا
١٥	١	أرعه	أرعه
١٨	٧	كأني	كأني
٢٣	٣	فأترغ	فأترغ
١٠٧	٧ من أسفل	يخيزري	يخيزري
٢٥٧	٦ من أسفل	ورسمه عند ابن حجر في	ورسمه في
٢٩٥	١٣	بالعذر	بالعذر
٢٩٦	١٠	ولا يحرم	ولا يحرم
٣٠٠	٣ من أسفل	ساوة	ساوة
٣٠١	٢	ليأني	ليأني
٣٠١	١١ من أسفل	تكن	تكن